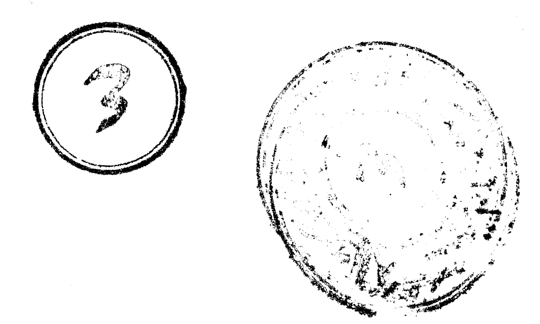
في تاريخ اليمن

نقوش مسندية

وتعليقات

مطهر علي الإرياني

مركز الدراسات والبحوث اليمني

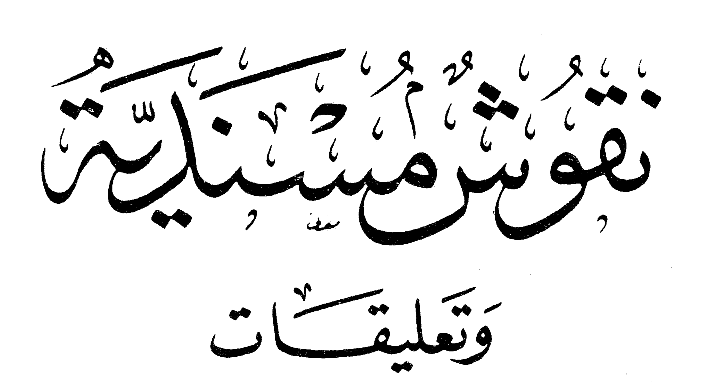


نقوش مسندية

وتعليقات

شرح ن ٦ ص ٧ ن ٩ ص ١٨
ن ٢٦ ص ٤١ ن ١٢ ص ١١٤/٧
ن ٢٩ ص ١٨٢ شرحه وشرح جرة ولسانه ص

في تاريخ اليمن



مطهر علي الإرياني

مركز الدراسات والبحوث اليمني

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
١٩٩٠

تقديم [☆]

بقلم الدكتور عبد العزيز المقالح

التعريف الحديث للإنسان أنه حيوان ذوتاريخ ، وتاريخ الإنسان هو مجموعة تجاربه ، وعن طريق هذه التجارب استطاع الوصول مؤخراً إلى القمر ، ولا أحد يدري إلى أين سوف تصل به هذه التجارب المؤرخة !

ومن التعريف الحديث للإنسان تنبع أهمية المؤرخ ، ومن هنا أيضاً يتحدد مفهوم التاريخ فما كل ماكتب عن الملوك والقادة وعن أصحاب الملايين ، ماكل ذلك بشيء من التاريخ ، وما كل الذين أرهقوا أقلامهم وأثقلوا الصفحات البيضاء بالحديث عن الماضي البعيد والقريب ؛ ماكل هؤلاء بمؤرخين ، فالتاريخ علم وتخصص ودراسة ، وما أسهل أن تملأ الصفحات البيضاء بما ليس علماً ولا تخصصاً ولا دراسة . ماأسهل أن نتحدث عما كان ، ويكون ، وربما سيكون ولكن بلا تحليل ولا تدليل ولا تفسير .

لقد تخطى التاريخ في القرن العشرين على الأقل - أساليب السرد وابتعد نهائياً عن مناخ القصص ومنهج الحوليات ، ولم يعد في منأى عن بقية العلوم الإنسانية المتطورة بحكم عامل الزمن وبفعل وسائل الحياة المعاصرة (ولأن المؤرخين أصبحوا لا يكتفون بوصف الحوادث الفردية وبيان تتابعها فحسب ؛ بل يحاولون الكشف أيضاً عن العناصر الجوهرية في النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وهلم جرا . ولكي يقفوا على أسباب الظواهر التاريخية فهم الآن أكثر شبهاً بعلماء الاجتماع)[1] .

(☆) كتب هذا التقديم للطبعة الأولى التي صدرت عام ١٩٧٢ م .

(١) د . محمود قاسم المنطق الحديث ومناهج البحث ص ٤٧١

والمؤرخ المعاصر لم يعد ذلك العنكبوت الذي ينسج من حول عصره حوادث التاريخ القديمة والحديثة خيوطاً مهلهلة جامدة بل هو ذلك الفيلسوف الذي يربط الحاضر بالماضي والماضي بالحاضر على شكل ما ، وهو ذلك الذي يجعل الحوادث تتكلم « والحق أن الحوادث التاريخية لاتتكلم إلا إذا جعلها المؤرخ تتكلم ومن قبل صرح (كروتشة) في أوائل القرن العشرين أن كل تاريخ هو تأريخ معاصر لأن التاريخ ينحصر جوهرياً في أن نرى الماضي بأعين الحاضر وفي ضوء مشاكل الحاضر »[1] .

وفي مطلع كتابه (دراسات في تاريخ الشرق القديم) تحدث الدكتور العالم أحمد فخري عن علم التاريخ وتساءل هل التاريخ علم ؟ وبعد دراسة عميقة وشاملة أكد خلالها على حاجة المؤرخ إلى الإلمام الكافي ببعض العلوم الضرورية ومنها :

١ ـ علم الاجتماع ، وعلى الأخص اقتصاديات الشعوب .
٢ ـ الجغرافيا .
٣ ـ الدراسات الأثرية .
٤ ـ علم دراسة الإنسان .

وبعد كل ذلك يصل الدكتور أحمد فخري إلى الرد على تساؤله السابق هل التاريخ علم ؟ فقال :

« والآن وقد فتحنا أذهاننا إلى هذه المشاكل ، يمكننا أن نسير في دراستنا التاريخية واضعين في أذهاننا أن التاريخ علم يقوم على النقد ، وأنه ليس مجرد سرد حوادث يقصد من ورائها التسلية والعظة أو الاعتبار »[2] .

---

(١) د . أحمد فخري (دراسات في تاريخ الشرق القديم) ص ١٨

(٢) المصدر نفسه ص ٤٥٨

وإذا كان التاريخ علماً ، وله كل هذا القدر من الأهمية فلماذا لانعنى به العناية الكافية ؟ لماذا لا يزال وفي بلادنا (اليمن) بالذات بعيداً عن اهتمام المتخصصين أو على الأصح بلا متخصصين حيث يمكن لكل ذي قلم أن يتناوله للغرض وبالكيفية التي يريد ؟ لماذا ؟؟ إنه سؤال بلا جواب .

لقد صار التخصص أكبر ميزات عصرنا الحديث ، وضح ذلك في الطب كما هو في التجارة والفن ، وأصبح لمختلف الحيوانات من بين المتخصصين من يعنى بها عناية يحسدها عليها كثير من البشر ، فالحمير والأرانب ، والقطط ، مثلاً صار لها أطباء ومتعهدون مختصون يعنون بشؤونها عند الصحة والمرض ، وفي الغذاء والمأوى ، وهناك من يتخصص في تاريخ سلالاتها ، ولم تعد الصدفة والمتطفلون هم كل شيء في حياتها مثلما لا يزالون في حياتنا للأسف . فلماذا في بلادنا نترك التاريخ - كتابته وأحياناً تفسيره - للصدفة ، نتركه بلا متخصصين ، وهو عندنا كما هو عند كل الشعوب أكثر أهمية من حياة الأرانب والحمير والقطط ، ولا تتوقف عليه حياة الأفراد فحسب ، بل وحياة ووحدة الوطن كذلك . فكم شرخ صغير في عقل أمة كبيرة نما واتسع فصار بعد فترة وجيزة هوة مخيفة نتيجة خطأ ارتكبه متطفل تاريخي من أولئك الذين يعشقون نبش جراح التاريخ ولا يجيدون شيئاً مثل التركيز - عن عمد - على الجوانب السلبية في حياة الأمم ، وإثارة الخصومات الشخصية بين أبناء الإقليم الواحد ، ولا يكتشفون من التاريخ إلا خلفيته المظلمة .. الشجار والنقار والمهاجاة ، وفي تاريخنا القومي ، وفي تاريخنا الإقليمي ، نماذج صارخة لكل هذا الشر .

ولقد شهدنا من كوارث العصر أن الحماس العنصري كان القائد غير المنظور للحروب الطاحنة ، وهو وحده المسؤول عن أكبر فجيعة معاصرة شهدها تاريخ الإنسانية خلال نصف قرن من الزمن .

وإذا كان حسن النية والحماس البريء للأجداد أحياناً هو سبب ما يحدث ، فقد عرفنا عن طريق مأثوراتنا الدينية أن الجحيم معمورة بذوي النوايا الطيبة .

التاريخ وثيقة الوحدة البشرية :

أول ما يعلمنا التاريخ - وهو يعلم الكثير - أنه ليس أبناء القطر أو الشعب الواحد إخوة تحدرت أصولهم من أصل واحد فحسب ، وإنما الناس كلهم كذلك ، فالأسود والأبيض والأصفر والأحمر كلهم أيضاً إخوة . بل إن التاريخ غالباً لا يكتفي بهذه الأخوة البشرية ، بل إنه ليصل إلى ما هو أبعد من ذلك حينما يحدثنا في أصل الأنواع عن صلة قرابة قديمة وأخوة من نوع خاص بيننا وبين الحيوانات التي تشاركنا عالمنا ، فالقرود والحمير والسباع والإنسان من قبيلة واحدة تباعدت بينها الأصول والأنساب فاختلفت وتناكرت وتحاربت وصار يبغي بعضها على بعض .

ولا أظن أن جناية ما قد لحقت بالتاريخ الإنساني مثل تلك الجناية التي ألحقها به اليهود ، فقد حاولوا أولاً احتكار الصلة بالسماء . ثم ذهبوا إلى تمييز أنفسهم عن سائر البشر ، فهم « أبناء الله وأحباؤه » ، ثم خصصوا التاريخ للحديث فقط عن أنبيائهم وأبطالهم ، وحولوا أخبار القادة والحكام إلى مقدسات تاريخية سرعان ما صارت فيما بعد ديناً وكتباً منزلة . ولم تقتصر جنايتهم عند هذا الحد بل عمدوا إلى تاريخ الشعوب المجاورة لهم فملؤوه بالخلط والأكاذيب والروايات المشحونة بالتلفيق ؛ وعرف تاريخنا العربي بجانبيه الديني والزمني ما يسمى (الإسرائيليات) وهي مجموعة من الأكاذيب الدخيلة السامة ، وأثر هذه الإسرائيليات على تاريخنا العربي - خاصة في الجزيرة العربية - شديد الوضوح . ومن أبرز الآثار ما عرف في التاريخ والأدب بحكاية العدنانية والقحطانية أو (عدنان) و (قحطان) ، وقد تنبه إلى هذه الحكاية في وقت مبكر ونبه إليها الأستاذ الدكتور طه حسين في كتابه الشهير في الأدب الجاهلي حيث أنكر كلية

تقسيم العرب إلى فرعين (عاربة) و (مستعربة) قحطاني وعدناني[1] . وأكد رأي الدكتور طه حسين وزاده وضوحاً وتحقيقاً العالم والمؤرخ الكبير الدكتور جواد علي ، والذي سنفسح صدر هذا التقديم ليتسع لجزء يسير من مناقشته العلمية المفيدة لهذا الموضوع لما له من أهمية على مستوى اليمن والوطن العربي .

يقول الدكتور جواد علي (تاريخ العرب قبل الإسلام) الجزء الأول القسم السياسي :

« ويلاحظ أن غالبية من حشرهم النسابون في القحطانية هم من المستقرين الذين مالوا إلى إنشاء حكومات مستقرة أو كونوا لهم إمارات ، ومن أهل القرى والمدن ، أما من حشروهم في العدنانية ، فهم من القبائل التي كانت تميل إلى البداوة ، أو من القبائل البدوية . فهل نرى في هذا التقسيم الطبيعي أساس التقسيم الذي وضع النسابون عليه القحطانية والعدنانية وأنساب كل فريق ؟ ذلك سؤال أتركه إلى المستقبل ليجيب عليه .

لقد قلت من قبل : إن القرآن الكريم لم يشر إلى وجود جدين أو أكثر للعرب ، لقد خاطبهم الرسول على أنهم نسل إسماعيل وإبراهيم ، ولم يفرق بين عرب قحطانيين وعرب يمانيين ، وإننا لم نجد فيه إشارة ما إلى قحطان وعدنان ، أو إشارة يفهم منها أن الجاهليين كانوا يرون أنهم من أصلين ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم ، وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله . هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾ [سورة الحج] . فإبراهيم في القرآن أبو العرب عامة لم يختص بقسم ، وهذه الآية مدنية نزلت في (المدينة) مقر الأنصار ، وقد قلت إنها كانت شديدة

---

(١) د . طه حسين (في الأدب الجاهلي) ص ١٨٩

العصبية لليمانيين الذين سماهم النسابون (القحطانيين) . وأما رأي المفسرين في تفسير معنى ﴿ أبيكم إبراهيم ﴾ فإنها قد تأثرت برأي أهل الأنساب ، ولذلك تحاول أن توفق بين الآية ورأي أصحاب النسب فأولتها تأويلاً يتفق مع رأي القحطانيين الذين لم يربطوا نسبهم بإبراهيم وإنما ربطوه بما فوق إبراهيم متأثرين برواية أهل الكتاب بعصبيتهم التي تحملهم على اعتداد أنفسهم أقدم عهداً من نسل العدنانية أبناء إسماعيل[1] .

ويخلص الدكتور جواد بعد أن يؤكد أن هذا الشعور لم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة إلى الرأي التالي :

الحق أن مانسميه قحطانية أو عدنانية إنما هو صفحة من صفحات النزاع الحزبي عند العرب في الإسلام ، شاء أصحابه ومثيروه إرجاعه إلى الماضي ووضع تاريخ قديم له ، فجعلوا له أصولاً زعموا أنها ترجع إلى ماقبل الإسلام بكثير ، وزعموا أن نزاع قحطان وعدنان ، نزاع قديم جداً يعود إلى العهد الذي ولد فيه قحطان وعدنان ، ورووا في ذلك شعراً على لسان القحطانيين والعدنانيين ، هو في نظرهم قديم جداً قدم أصحابه ، وهو لا يخرج في نظرنا عن هذا الشعر الذي يحفظه الرواة على لسان آدم وهابيل وقابيل والجن[1] .

وبعد أن يتمكن الدكتور جواد من دحض الفرية التاريخية ، ويفضح أثر اليهود ودور التوراة قديماً في زرع بذور الخلاف في قلب الأمة العربية الواحدة يعود لإلقاء أضواء أخرى على أثر المستشرقين ودورهم المماثل ـ حديثاً ـ في محاولة بعث هذه الفرية من جديد ، ومحاولتهم الدائبة للعثور على سند علمي يؤكد هذا الخلاف المزعوم . عن ذلك يقول الدكتور جواد :

---

(١) انظر (تاريخ العرب قبل الإسلام) د . جواد علي ص ٣٣٤

(١) د . جواد علي المصدر السابق ص ٣٣٧

« وقد عُني المستشرقون بدراسة موضوع انقسام العرب إلى قحطانيين وعدنانيين ، كما قام علماء بدراسة جماجم القبائل العربية الجنوبية ، والقبائل العربية الشمالية ، فلم يتوصلوا إلى وجود فرق في تركيب أجسام العدنانيين والقحطانيين ، وكل ماتوصلوا إليه هو أن القبائل سواء كانت قحطانية أم عدنانية تحمل في دمائها شيئاً من الدماء الغريبة بقدر اختلاطها وصلاتها بالأقوام ، ويستوي في ذلك قبائل الطرفين .

وقد ذهب (دوزي) إلى وجود فروق أساسية بين القحطانيين والعدنانيين ، حتى ذهب إلى وجود اختلاف بين نفسية كل جماعة من الجماعتين ، ونحن لانريد أن ننكر عليه وجود العداء الذي كان قد استحكم بين القبائل التي تنتسب إلى معد أو إلى قحطان قبل الإسلام . نعم لانريد أن ننكر عليه تهجم شعراء اليمن على قبائل معد أو عدنان ، ولا تهجم شعراء عدنان على قبائل اليمن المنتمية إلى قحطان . ولا نريد أن ننكر افتخار اليمانيين بانتسابهم إلى اليمن ، ولا افتخار العدنانيين بانتسابهم إلى عدنان أو معد أو مضر أو غير ذلك من أسماء الشعوب والأجذام . ولا نريد أن ننكر امرئ القيس وافتخاره بنسبه في اليمن ، وأن ننكر شعر غيره من اليمانيين أو القحطانيين في الافتخار باليمن أو بمضر أو بمعد ، ولكننا لانريد أن ننكر في الوقت نفسه افتخار القبائل القحطانية بعضها على بعض ، وافتخار القبائل العدنانية بعضها على بعض ، وهجاء القبائل القحطانية بعضها البعض ، وهجاء القبائل العدنانية بعضها البعض هجاء لا يقل عن هجاء اليمن لمضر أو هجاء معد لليمن ، فهل يصح أن يكون هذا الهجاء سبباً لوضع نظرية في اختلاف أجناس القبائل ؟ »[1] .

ولم تكن مثل هذه الحقيقة بغائبة عن وعي المؤرخين العرب القدماء أمثال المسعودي وابن خلدون . وفي مكان آخر يحكي لنا مؤلف هذا الكتاب قصته

(١) (تاريخ العرب قبل الإسلام) د . جواد علي ص ٢٢٢

الدامغة (دامغة الدوامغ) كما جاءت عند مؤرخ شهير كالمسعودي يقول :

« وتتفق نفس المصادر على أن قصيدة (الكميت) قد حققت الغرض الذي استهدفه الزعيم الهاشمي - عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب - والذي عبر عنه حينما أوعز إلى (الكميت) بنظم القصيدة فقال مخاطباً له : ... إني رأيت أن نقول شيئاً تغضب به الناس لعل فتنة تحدث بين الناس فيخرج من بين أصابعها بعض ما نحب » ... إلخ (مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٤٣) فمذهبة الكميت قد أدت إلى معارك أدبية ملتهبة بين (قحطان) و (عدنان) ، ثم أدت إلى معارك عسكرية دامية واضطرابات عمت أرجاء الإمبراطورية الإسلامية كلها ؛ مما أدى إلى اضطراب حبل بني أمية لأن آخر ملوكهم قد تعصب لقومه (عدنان) فانحرف اليمانية عن دولة بني أمية فانهارت وآل الأمر إلى بني العباس . يقول المسعودي (مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٤٦) :

« ونمّى قول الكميت في (عدنان النزارية) وفي (اليمانية - قحطان) وافتخرت نزار وعدنان على اليمن وافتخرت اليمن على نزار وعدنان ، وتحزبت الناس ، وثارت العصبية في البدو والحضر ، فنتج بذلك أمر (مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية) وتعصبه لقومه على اليمن ، وانحراف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية وتغلل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية ... إلخ »[(١)] .

من كل ماتقدم نرى أن خرافة قحطاني وعدناني لا أساس لها من صحة وأنها كانت مجرد تحايل سياسي قديم ، وإذا كانت هذه الخرافة قد عادت إلى الظهور مرة أخرى في اليمن في أواخر عهد الإمامة فإنما كان ذلك بعث واستمرار لذلك التحايل السياسي . ومن هنا ينبغي أن نتبين أن الخصوم التقليديين للعرب مضافاً إليهم الخونة من ذوي المطامع السياسية من العرب أنفسهم ، هم الذين مكنوا لهذه

---

(١) مطهر الإرياني (المجد والألم) المقدمة ص ٦ الطبعة الأولى مطابع المدني بمصر ١٩٦٧

الخرافة وأمثالها من الدعاوى الانقسامية التي قل أن يسلم منها قطر من الأقطار العربية اليوم .

ومع ذلك فنحن عندما نلقي نظرة ولو عجلى على واقع الوطن العربي بجمله ، أو على مجموعة أقطاره قطراً قطراً ، نرى أن التيارات الغالبة والسائدة بين أبنائه سواء بالحق أو بالباطل ، بالعدل أو بالقوة ـ ليس هناك بحث مثل هذا ـ نرى أن هذه التيارات هي :

التيار الديني .
التيار القومي .
التيار العلماني .

وكل هذه التيارات الثلاثة منفردة أو مجتمعة ، متفقة أو مختلفة ، تلتقي عند نقطة ارتكاز واحدة هي شجب كل تمييز عربي أو عنصري أو سلالي أو طبقي وكلها تدعو باسم الله ، أو باسم الوطن ، أو باسم الإنسان ، إلى الوفاق والتسامح والانسجام في ظل مجتمع موحد تنكمش بين أفراده دعاوى التعالي والخصام .

ومن ثم فإنه لا يبقى خارجاً عن هذا الإجماع ـ السماوي والأرضي معاً ـ سوى حفنة صغيرة من المشبوهين والحاقدين ، وأصحاب المطامع والمطامح غير المشروعة القائمة على غير الكفاءة والقدرة الذاتية وإنما على الأحساب والأنساب والقرابة من (تبع) أو (إمام) من (قيل) أو (ولي) .

ومن بين أمثال هذه الأقلية المتعفنة المتخلفة تنشأ ـ عادة ـ الصراعات العرقية والطائفية ، ومن بين أفراد هذه الأقلية أيضاً يجد الدخلاء والأعداء مطاياهم ، وفيهم يفرخون نظرياتهم الاستعمارية العتيقة عن النقاء العرقي ، واختلاف الأجناس ، والتغييرات التكوينية والبيولوجية . وكم تطير هذه الأقليات فرحاً حين تقرأ مثل هذا الزيف العلمي أو العلم المزيف « إن الفكرة

المشتركة بين النظريات الفرعية هي أن بعض العروق أدنى من بعض في القابليات ، وأن العروق الدنيا عاجزة خاصة عن تنظيم وإقامة مجتمعات حقيقية ، فإذا تركت وشأنها لم تستطع أن تتجاوز مستوى الجماعات التي لم تحقق من التطور إلا حظاً يسيراً ، وهذا المستوى يختلف مع ذلك باختلاف هذه العروق الدنيا ، فبعض هذه العروق الدنيا أدنى من بعضها الآخر ، فمن العسير مثلاً أن يتجاوز السود البنيانات القبلية البدائية ، أما الصفر فيمكن أن يرتفعوا إلى مستوى الدول المعقدة ولكنهم لا يستطيعون أن يعطوها صورة ديمقراطية ، كل ما يقدرون عليه في أحسن الظن أن يبلغوا المستوى الذي كانت عليه الأمم الأوروبية في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر . أما الهنود وهم يمتازون بذكاء واضح ويتمتعون بذكاء في التجارة وأعمال المصارف فإنهم عاجزون عن ممارسة وظائف الحكم والقيادة وعن تنظيم سلطة سياسية ناجحة ، ولن يقدر على إنشاء دول حديثة تسير سيراً ملائماً إلا العرق الأبيض غير الهندي »[1] .

بمثل هذا العفن النظري الاستعماري تتغذى بعض الطوائف ، وقد تستند أحياناً إلى دليل تخلف بعض المجتمعات غير مدركة أن معظم هذا التخلف راجع إلى أصحاب هذه النظريات العفنة أنفسهم ، وأن أصحاب هذه النظريات العرقية بالذات هم الذين يشيعون الانقسامات في الوطن العربي ويروجون لخرافة عدناني وقحطاني ، وفرعوني وفينيقي ، وبربري إلى آخر الشجرة الاستعمارية غير المباركة . والتوجهات الجديدة للإنسان المعاصر تنزع إلى القضاء التام والشامل على الإقطاع بشكليه المعنوي والمادي ؛ والمستقبل للأخوة البشرية .

التاريخ بين القومية والإقليمية :

لما كانت الأمة العربية ـ بلا أدنى مبالغة ـ أغنى الأمم تراثاً وآثاراً إذ تضم في

(١) انظر موريس دو فرجيه في (مدخل إلى علم السياسة) ص ٣٦ ترجمة د . جمال الأتاسي ، د . سامي الدروبي .

كل إقليم من أقاليمها المتعددة بقايا من حضارة أو حضارات قديمة ، لما كانت ـ أي الأمة العربية ـ كذلك فقد صارت وحدتها القومية كثيرة التعرض للتشويه والهجوم ليس من أعدائها وحدهم ، ولكن من بعض أبنائها أيضاً ، أو على الأصح الذين يدعون بنوتها ، فما أكثر الأصوات المريضة المرتجفة التي تعلو من حين لآخر متظاهرة بإعلان الويل والثبور ، وذلك كلما انطلق الحديث عن ماضي إقليم من أقاليم هذه الأمة الواسعة الرقعة ، وكأن ذلك دعوة للانفصال أو خروج على الوحدة القومية .

وهذا المرض الحماسي المزيف لا ينتشر على المستوى القومي فحسب ، بل وعلى المستوى الإقليمي أيضاً ، حيث توجد أقليات وطوائف صور لها الوهم الشائع ، وصور لها جهلاء المؤرخين أنها مبتورة الصلة بتاريخ هذا الإقليم أو ذاك ، فهي دخيلة ، وأن هذه الآثار وذلك التراث لا يعنيها ولا يمت إليها بصلة من الصلات ، وبذلك يكون الحديث عن : غمدان ، والأهرام ، وحدائق بابل ، وقرطاجة ، وتدمر ، هو في نظر هذه الفئات حديث إقليمي يباعد بين المشاعر المعاصرة لأفراد الأمة العربية ، وحديث طائفي وعنصري يعمق الخلافات المحلية . وهذا فهم طفولي ومغلوط للتاريخ ، وإنكار لجوهر القومية العربية التي هضمت وتمثلت كل هذا التراث العظيم ، وأصبح الوطن العربي المعاصر نتيجة تمثل أمته الكبيرة لكل هذا التراث المتنوع من أغنى مواطني شعوب العالم تراثاً . وإنه لشيء عظيم أن يكون العربي المعاصر حفيداً لأخناتون ، وآشور بانيبال ، وشمر يرعش ، وهانيبال ، ومحمد ، وصلاح الدين ، وعندما ينشط على هذه المنطقة علم حفريات ماقبل التاريخ Pre historic anobeology سيجد المرتجفون والمتظاهرون بالخوف على سلامة الوحدة القومية والوحدة المحلية أن الوطن الواحد جغرافياً ، ذا اللغة الواحدة ، والمصالح والآمال المشتركة يعيش مترابط المشاعر مشدوداً إلى بعضه بروابط لا تفصم ، ليس من الآن وإنما من آلاف السنين ، وهو

قد يفترق ولكن ليلتقي ، ويختلف وإنما ليعترف حتى أصبحت له في تاريخه الحديث كل هذه المقومات الموحدة . ولا أدل على ذلك من وجود الكتابات اليمنية القديمة في مصر مثلاً ، ومنها ذلك النقش الذي اكتشفه الباحثون في منطقة (سقارة) الأثرية (بالجيزة) وهو برقم (٦٢) مجموعة ك روسيني ، ويعرف عند الدارسين بـ (R.E.S) ٣٤٢٧ .

وهذا نصه :

« هذا القبر لـ (زيد إيل بن ديد) صاحب (وادي ذؤاب) الذي تاجر عبر البحر بأنواع المر والبخور لمعابد آلهة مصر في عهد (بطليموس بن بطليموس) ولقد توفي (زيد إيل) في شهر (حاتحور - هاتور) وكفن ودفن وشيد قبره على نفقة معابد آلهة (مصر) وبخاصة معبد الإله (اترحف) في شهر (كيهك) من السنة الثانية والعشرين من حكم (بطليموس) ولقد أودع جسد وقبر (زيد إيل) في حماية (أترحف) وجميع الآلهة بجميع محاربها »[1] .

وبعد هذه الإشارة العابرة إلى ما يربط العرب في حاضرهم وماضيهم ، والتي تعتبر تحصيل حاصل كما يقال ، نرى أنه قد صار من أوجب الواجبات القومية العناية بتاريخ اليمن عامة ، والتركيز على الحقب الماضية منه بصفة خاصة ، حيث الجزء الأكبر من تاريخ الأمة العربية في فجر حضارتها الأولى مهدر هناك تحت الشمس وتحت الرمال . والإجماع قائم بين العرب على أن الحضارة التي انطفأت على تلك البقاع قبل ألف وخمسمئة عام هي حضارة كل العرب بلا استثناء ، وهي

---

(١) وجه للنص الأخ مطهر الإرياني وعلق عليه بالملاحظة التالية : يبدو أن هذا الوكيل التجاري (زيد إيل زيد) قد أوصى رفاقه اليمنيين بكتابة هذا النص على ضريحه . فقاموا بكتابته باللهجة اليمنية المعينية وبأحرف المسند المتأثر - إلى حد ما - بالأحرف اللاتينية ، أما الدفن ومراسيمه وتكاليفه فقد تم بالتعاون مع الكهنة المصريين ومن أموال المعابد في منطقة سقارة التي اكتشف هذا النقش فيها . (راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب) .

أيضاً الحضارة التي لم تعرف منها الإنسانية المعاصرة سوى الحروف الأولى ، يؤكد ذلك كل المؤرخين وعلماء الآثار الذين أتاحت لهم الظروف غير السوية في الماضي البعيد والقريب الاطلاع على جوانب من أبجديات هذه الحضارة .

أين تاريخ اليمن القديم ؟

في محاولة صريحة للرد على هذا السؤال أستطيع أن أثبت وبدون أدنى تحفظ أن تاريخ اليمن القديم لم يكتب حتى الآن ، لا باللغة العربية ولا باللغات الأخرى . كما يستطيع أي باحث له قليل إلمام بدراسة التاريخ أن يثبت أيضاً أنه حتى تاريخ اليمن في العصرين (الإسلامي) و (الحديث) لم يكتب هو الآخر كما يجب ، وذلك لعدة أسباب يكاد يكون بعضها خارجاً عن طاقة كثير من المؤرخين الذين تصدوا لكتابة تاريخ اليمن ، وفيهم نفر من المختصين وأساتذة التاريخ .

وقد كان للظروف الخاصة التي أحاطت باليمن سواء قبل الإسلام ، أو بعد الإسلام ، ثم للعزلة التي نكب بها هذا القطر في العصر الحديث ، كان لهذه الأسباب أثرها فيما أصاب تاريخ اليمن العام من اضطراب وإهمال .

وبما أن الكتاب الذي أقدم له يتصدى ـ بجزأيه الأول والثاني ـ للتاريخ القديم وبالأخص الجزء الثاني منه فإنني سوف أحاول فيما يلي أن أشير باختصار شديد إلى بعض النقاط التي تدل ـ إن لم تؤكد ـ على أن تاريخ اليمن القديم لم يكتب بعد . وهذه هي النقاط :

أولاً : إغفال المؤرخين دراسة الأسباب السياسية والاقتصادية والدينية التي جنحت بالحضارة اليمنية إلى الغروب ، وبالتالي جنحت باليمن نفسه إلى منطقة الظل .

ثانياً : كتابة تاريخ المنطقة العربية ـ الموحدة قديماً ـ باعتبارها منطقتين منفصلتين إحداهما جنوبية متحضرة ، والأخرى شمالية متبدية (بدوية) مع العلم

أن كل المؤرخين الذين تناولوا تاريخ (أثينا) على سبيل المثال لم يتوقفوا عند المدينة وحدها ، ومثل ذلك أيضاً فعل المؤرخون مع (روما) .

ثالثاً : إصرار كل المؤرخين على التقسيم الزمني الوهمي للعصور القديمة حتى بعد أن اتضح خطأ هذا التقسيم وأن ذلك الذي كنا نقرأه في المدارس وفي الجامعة أيضاً عن تسلسل الدول اليمنية القديمة ، عن اختفاء دولة (معين) ثم ظهور دولة (سبأ) ومن بعدها دولة (حمير) هو ترتيب غير علمي ولا أساس له من الصحة ، فقد ظهرت دول ودويلات أخرى بالإضافة إلى أن هذه الدول الثلاث الشهيرة قد تعايشت ثم تزامنت وتصارعت دينياً وسياسياً واقتصادياً .

رابعاً : قصور التحقيق في موضوع الهجرات اليمنية المتوالية سواء منها تلك التي تمت في عصور متقدمة إلى العراق وسوريا ومصر والشمال الأفريقي ، أو تلك التي حدثت بعد ذلك وساعدت على تكوين الدويلات العربية في شمال الجزيرة ، وبعض حقائق هذا الموضوع من الوضوح إلى حد لا تحتاج معه إلى انتظار ما فوق أو تحت الأرض من نقوش وآثار .

خامساً : الاكتفاء بالإشارة أو الإشارات العابرة إلى العلاقة بين كل من الحبشة واليمن كما لو كانت هذه العلاقة لا تستدعي أكثر من ذلك ، مع العلم أن فهم هذه العلاقة يساعد كثيراً على فهم جزء كبير جداً من تاريخ اليمن القديم ، وما عرفته هذه البلاد من الحروب والحروب المعاكسة .

سادساً : عدم العناية بما يرمز إليه ذلك الصراع الذي تم على أرض اليمن بين الديانات المختلفة منها أو السماوية ، ومحاولة كل دين منها أن يحسم قضية وجوده على تلك الأرض كما لم يحدث في مكان آخر من العالم .

سابعاً : أين مكان الأدب فيما كتب من تاريخ ؟ وما حقيقة تلك القصائد المنسوبة إلى التبابعة ؟ وما قيمة تلك الحقيقة التي أثبتها الباحثون من أن « سفر

أيوب كتب في بلاد العرب اليمنيين في القرن العشرين قبل الميلاد ، وكان منظوماً شعراً ، ثم ترجمه اليهود إلى العبرية نثراً وأدخلوه ضمن أسفارهم المقدسة »[1] . ثم ماذا كان يقول المثلون على ذلك المسرح المطمور الذي « تدلنا الكشوف في أرض القحطانيين ـ من ديار سبأ وحمير حيث الحضارة منتشرة على مسرح مطمور بجوار سد مأرب »[2] ؟ . القضية هنا ـ أساساً ـ تاريخية ، ينبغي أولاً أن يبت فيها رجال التاريخ ثم بعد ذلك الأدباء .

هذه النقاط وغيرها كثير مما يصلح بعضها لدراسات مفصلة وهامة هو ماغاب عن المتصدين لتاريخ اليمن القديم ـ بقصد أو بغير قصد ـ وليس من المبالغة ـ بعد هذا ـ في شيء القول بأن أفضل ماقدمه المؤرخون المتخصصون لتاريخ اليمن القديم هي تلك الأسئلة التي طرحها البعض على طريق أبحاثهم الأولى ، ثم لاتزال حائرة تبحث عن جواب . وقد يكون جوابها هناك في باطن الأرض على شكل نقش حجري ، أو في كتابة على ظهر جلد حيوان ، أو على ورق (بردي) أو شبيه بالبردي مطمور في باطن الأرض أو في كهف أو جبل ، وقد يكون العثور عليه قريباً أو بعيداً ، ولكنه سيتم حتماً بفضل الوعي الوطني والتاريخي الذي أصبح من أقوى أسلحة الجيل الجديد في اليمن .

مدارس التاريخ في اليمن :

في التاريخ كما في الأدب مدارس متعددة الأساليب والمناهج في الكتابة التاريخية ، وفيه يمين ويسار ووسط ، فهذه مدرسة كلاسيكية وتلك رومانتيكية وأخرى واقعية أو جديدة . وقد ساهمت هذه المدارس في حماية التاريخ من الوقوع في المتاهات الفنية ، خاصة وقد تعرض لنفس المؤثرات التي تعرض لها

---

(١) (تاريخ اللغات السامية) جودة محمود الطحلاوي ص ٨١

(٢) د . أحمد زكي مقدمة المسرحية الشعرية (الست هدى) لأمير الشعراء شوقي ص ٥

الأدب في العصر الحديث من جنوح إلى الإغراق في الخيال والبعد عن الموضوعية ، وتحولت العديد من وقائعه الثابتة إلى مسامرات وقصص للحب والغرام[1] وأفلام سينمائية مثيرة .

وتقسيم مدارس التاريخ في اليمن إلى ثلاث مدارس منتزع من استعراض الكتب التاريخية القليلة نسبياً ، والتي تعرضت لتاريخ اليمن القديم والحديث ، وذلك من مطلع القرن العشرين إلى وقتنا الحاضر . وهذه هي المدارس :

١ ـ المدرسة الكلاسيكية التقليدية :

حسين بن محمد العريشي[2] ، عبد الواسع الواسعي[3] ، محمد الحجري[4] ، محمد زبارة[5] .

٢ ـ المدرسة الرومانتيكية الكلاسيكية :

عبد الله الجرافي[6] ، حمزة لقمان[7] ، زيد عنان[8] ، محمد الحداد[9] ، حسين الريس[10] ، أحمد شرف الدين[11] ، فاروق لقمان[12] ، عبد الله أحمد الثور[13] ،

---

(١) انظر روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان وغيره .

(٢) بلوغ المرام .

(٣) بهجة الزمن في تاريخ اليمن .

(٤) في تاريخ اليمن القديم ، تاريخ المساجد ، مرآة اليمن .

(٥) الأنبا في أخبار معين وسبأ ، تاريخ الأئمة .

(٦) المقتطف .

(٧) تاريخ عدن ، كتب أخرى .

(٨) تاريخ اليمن القديم .

(٩) تاريخ اليمن السياسي .

(١٠) اليمن الكبرى .

(١١) اليمن عبر التاريخ .

(١٢) من سبأ إلى السلال .

(١٣) هذه هي اليمن .

محمد علي الأكوع[14] .

٣ ـ المدرسة الجديدة :

د . جواد علي[1] ، د . أحمد فخري[2] ، سيد مصطفى سالم[3] ، مطهر الإرياني[4] ، محمد عبد القادر بافقيه[5] ، سلطان ناجي[6] ، مجموعة من المستشرقين : هومل ، كناكس ، جروهمان ، فيسمان .. إلخ .

وهذا التقسيم لمدارس المؤرخين على ضرورته القصوى للتفريق بين مناهج بحثهم وأساليبهم المختلفة سيخضع حتماً لما تخضع له مدارس الأدب من رفض وقبول ، ومن ترحيب وإنكار . وفي التحليل الموجز الذي سنقدمه في السطور التالية سوف نبين ـ قدر الإمكان ـ ملامح ووجوه الخلاف واللقاء المنهجي بين هذه المدارس الثلاث ، كما سيتضح أثناء وبعد ذلك التحليل السريع للدوافع التي جعلتنا نستعير من الأدب معاييره لنطبقها على كُتَّاب التاريخ .

أولاً ـ المدرسة الكلاسيكية التقليدية : اكتفى أفراد هذه المدرسة بالنقل الحرفي ، وتسجيل الحوادث على طريقة الحوليات والكتابة الطولية المسطحة للتاريخ ، خاصة عند الواسعي وزبارة . ولم تمتد آفاق هذه المدرسة بحكم ثقافتها التقليدية إلى أبعد مما امتدت إليه آفاق المؤرخين السلفيين الذين لم يستفيدوا شيئاً

---

(١٤) اليمن مهد الحضارة .

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام . المفصل .

(٢) اليمن ماضيها وحاضرها ، دراسات ، في تاريخ الشرق القديم ، رحلة أثرية إلى اليمن باللغة الإنجليزية .

(٣) تكوين اليمن الحديث ، الفتح العثماني الثاني .

(٤) في تاريخ اليمن .

(٥) آثار ونقوش العقلة ، اليمن القديم .

(٦) دراسات وأبحاث في تاريخ اليمن .

من مؤرخ قديم وعظيم هو العلامة ابن خلدون واضع أساس علم التاريخ والاجتماع في العالم . وإذا كان الواسعي قد حاول في تـأريخـه إضـافـة بعض الملاحظـات عن العادات والتقاليد في اليمن فإنها قد جاءت على شكل كتابات صحفية غير مترابطـة ومع ذلك فيبقى لهذه المدرسة حق الريادة في دخول أبواب المطبعة .

ثانياً ـ المدرسة الرومانتيكيـة الكلاسيكيـة : وقـد شـاركت هـذه المـدرسة سابقتها طريقة السرد والنقل ، كما شاركتها في تنـاول الواقعـة التـاريخيـة كقضيـة مسلمة بعيدة عن النقدين الداخلي ـ والخارجي ، وبعيـدة عن التحليل والتفسير . ولكنها قد اختلفت عن المدرسة السابقة بتطورها في الأسلوب الكتـابي وبـالاعتماد على الوصف الإنشائي ولم يفلت إلا القليل من أفراد هذه المدرسة من قبضة الخيال الرومـانتيكي سواء عنـد الحـديث عن المـاضي البعيـد أو الحـاضر القريب وتحـولت بعض الكتـابـات عنـد معظمهم إلى تعليقـات سيـاسيـة ووصف لجمـال الطبيعـة والأرض . ومع ذلك فلم يخل تناولهم من شيء قليل من الاستحسان أو الاستهجان المناسب كما حـدث في (المقتطف) عنـد الحـديث عن فشل انقلاب ١٩٤٨ وسقوط صنعاء في براثن القبلية المتوحشة بتحريض من الإمام وسيوف الإسلام !

وربما كان أشد عيوب هذه المدرسة هو ذلـك الطموح غير المشروع إلى تقـديم التاريخ الشامل في كتاب واحد . ومن استعراض أسماء بعض كتب هذه المـدرسة نتبين صورة هذا الطموح كاملة .

(اليمن من سبأ إلى السلال) (اليمن الكبرى) (اليمن عبر التـاريخ) (هـذه هي اليمن) وبعض كتب هـذه المـدرسـة لا تخلو من التـواضـع والجـودة ككتـاب (المقتطف) على سبيل المثال .

ثالثاً ـ المدرسة الجديدة : من مراجعة قائمة أسماء مؤرخي هذه المـدرسـة نرى أن غـالبيتهم لا تـزال من بين المستشرقين والأشقـاء العرب المهتمين بتـاريـخ هـذا

القطر . ولا شك أن كتابة التاريخ في معظم الأقطار العربية وبالذات في مصر قد ازدهرت مؤخراً وأصبح لها بعد انكسار موجة التقليد الغربي مدارسها وأعلامها .

وإذا كنت قد أدرجت اسم مطهر الإرياني ضمن هذه القائمة فذلك ليس من باب المجاملة والتفاؤل وإنما لأن مطهر قد أصبح مؤهلاً بحكم دراسته الجامعية أولاً ، ثم بحكم تخصصه ثانياً ، لأن يكون من مؤرخي هذه المدرسة وفي كتابه هذا بجزأيه بداية الثار المنتظرة ، أما سلطان ناجي ، فقد أدرجته ضمن هذه القائمة تقديراً للأبحاث والدراسات القيمة التي بدأ في نشرها عن التاريخ وأملاً فيما يمكن أن يقدمه وأمثاله من الشباب للمكتبة التاريخية . كذلك محمد عبد القادر بافقية ليس لكتابه (آثار ونقوش العقلة) رغم مافيه من جهد وإنما لكتابه الماثل للطبع (اليمن القديم) والذي سيكون إضافة علمية حقيقية[١] .

مطهر الإرياني ، الشاعر ، والمؤرخ :

مطهر الشاعر : ربما استغرق الأمر من مطهر الإرياني فترة غير قصيرة من الزمن وهو عاكف على البحث عن هويته الحقيقية حتى وجدها بعد عناء . فقد مارس الشعر كما مارس الصحافة ، ولكنه أخيراً وجدها .. وجد الهوية الغائبة الحاضرة ، وهي الكتابة للتاريخ . ولعل هذه الهوية كانت كامنة كالشعر في نفس مطهر حتى ساعدت على إعلانها المرحلة الدراسية المنظمة في جامعة القاهرة ، ثم الفترة الدراسية المتخصصية التي أمضاها مؤخراً في ألمانيا الغربية . كما ساعدت هذه الدراسات أيضاً على إنزاله من سماء الخيال الرومانتيكي إلى أرض الواقع ونمّت لديه روح البحث العلمي ، وباعدت بينه وبين الأسلوب الشاعري والإنشائي ،

---

(١) لكاتب التقديم دراسة موسعة عن مدارس التاريخ في اليمن ضمن كتابه (مقدمة في تاريخ اليمن) وهي جزء من بحث جامعي أعده أثناء دراسته التمهيدية للماجستير .

وجعلت لغته أكثر ماتكون قرباً إلى لغة الباحثين ، وهذه أظهر مميزات المؤرخ الحديث . ولكنه ـ وهذه شهادة له وعليه ـ لا يزال يتمتع برصيد ضخم من الرومانتيكية الشاعرة ، إلا أنه قد عرف تماماً كيف يصرف هذا الرصيد ويتصرف فيه ، فهو عندما تشتد عليه وطأة الحمى الرومانتيكية يفر مستنجداً بالشعر ، فيطلق مشاعره الحبيسة في قصائد غنائية جميلة ، وأحياناً ملاحم تاريخية طويلة ، ورغم ذلك يظل عقل المؤرخ مسيطراً على كثير من أشعاره ، ولا تفلت قبضة هذا العقل المؤرخ إلا عندما يهرب نهائياً إلى الشعر العامي بألفاظه الطرية وصوره الشعبية الجميلة ، وهذه صلاة شعرية من مطهر الشاعر الرومانتيكي :

أيا وطني جعلت هواك دينا	وعشت على شعائره أمينا
إليك أزف من شعري صلاة	ترتل في خشوع القانتينا
وفي الإيمان بالأوطان بر	وتقديس لرب العالمينا
ومن يفخر بمثلك يا بلادي	فما يعنيه لوم اللائمينا
بلادي كعبة للحق تهفو	لقبلتها البرية أجمعينا
بلادي قمة للمجد تزهو	بها تيهاً رؤوس الفاخرينا
دع التاريخ يروي ذكريات	ويرجع عبر آلاف السنينا[1]

وهنا يتنحى الشاعر الرومانتيكي ، ويترك مكانه للمؤرخ الرومانتيكي أيضاً :

سهول الجوف تذكر إذ أفاقت	لتحضن في مرابعها معينا
فأجرت في السهول معين مجد	فأثمرت الحضارة والفنونا
وجاءت بعدها (سبأ) فشادت	لـ (صرواح) صروح الخالدينا
وعاجت نحو (مأرب) واستقرت	هناك تقيم مجد القادرينا
وترفع هامة (اليمن المفدى)	بأعظم نهضة في السالفينا

---

(١) المجد والألم ص ٣٠

(وحمير) حينما ظفروا أموا ... (ظفاراً) للمعالي يرفعونا
(وتمنع) خلفت (قتبان) فيها ... تراثاً من مآثرها ثمينا
(وأوسان) التي سادت وشادت ... ففاخر (حضرموت) بها قمينا
فنحن لهامة التاريخ تاج ... وإكليل يعيش به ضنينا
وذكرانا على صدر الليالي ... وسام العز للمتذكرينا
فلو غنى الزمان بذكر قوم ... لكان بنا من المترنمينا
ولو سجدت جبال الأرض شكراً ... لأحنت بالسجود لنا الجبينا
على هذا الثرى نشأت وقامت ... حضارات القرون الغابرينا[1]

وبعد هذا المثال من الشعر التاريخي أو التاريخ الشعري ، والذي رأينا فيه صراعاً حاداً بين روح الشاعر وعقل المؤرخ نعود مرة أخرى لنقف مع مطهر الإرياني الشاعر .. الشاعر بكل ماتعنيه الكلمة من شفافية وانطلاق عفوي :

في موطني للضيا منبع ... عميق ماتعرف أغواره
من سالف الدهر ماينشع ... فيضه ولا تنزف أنواره
كل الدياجير تتصدع ... دونه إذا ماأعلن الغاره
ماليل إلا وله مصرع ... على يده يقصف أعماره
كم ليل مثل الغراب أسفع ... على سمانا بنى أوكاره
وسد عن شمسنا المطلع ... وفي الهلال أنشب أظفاره
وأعور عيون النجوم أجمع ... نقر ضياها بمنقاره
وظنها بقعته وأزمع ... يقيم ويلقي عصا أسفاره
لكن وباخيبة المطمع ... ماشد ماخابت أفكاره
نبع الضيا الخالد الأروع ... في أرضنا مار موارة
ودمدم النور في المنبع ... وفاض جياش تياره

(١) المصدر نفسه ص ٣٧

وأرسـل سيـول الضيـا تسطـع عبر السمـــــوات جراره
قـــالت بصرح الظـلام أقلـع وحطمت ســـائر أســواره
مـــا زاد بقي للـدجى مـوقـع إلا رفـع للضيـــا شـــاره
واليـوم يـــا دربنـــا اتـوسـع مـــواكب الشعب سيـــاره[1]

هذا من أجمل الشعر رغم تمرده على سيبويه والأخفش ، ولكن يبدو أنه من الصعب على مطهر أن يتخلص من قبضة التاريخ ، إنه حتى هنا في هذه القصيدة الشعبية الجميلة يسجل لوحة شعرية زاهية الألوان والأضواء عن أزهى مرحلة في حياة اليمن المعاصر ، عن فترة السبعين ، ويبدو كذلك أن عقل المؤرخ مطهر الإرياني يطارد شفافية وعفوية روح الشاعر مطهر الإرياني . وهذا عكس ما يجده الدارس عند زميله الشاعر والمؤرخ أيضاً علي بن علي صبره ، إن هذا الأخير يكتب التاريخ بلغةٍ وروح شاعرية ، فيها من جمال الشعر ومبالغاته ، أكثر مما فيها من صدق الحقائق وجمال الواقع :

من حين شارب التاريخ بدا يخضر وعاد كعوب البرية وردها أزرار
ربيتها في خيـالي كالمنى الأخضر بزيتها وسط قلبي ترضع الأسرار
بنت العباهيل من أعلا ذرى حمير عطر التواريخ والأعلام والأخبار
أمهرتها الروح والدم والنجوم وأكثر وأديت عمري لأبيها قاصف الأعمار
ممنعه دونهـا كل الرؤوس تنـذر سلو الميادين والسيـاف والجزار[2]

إلى آخر هذه الملحمة الشعبية الطويلة والحديث هنا - في هذه الملحمة - عن الثورة أو عن اليمن ، الغادة الجميلة ابنة الملوك والأقيال وفاتنة الزمن والفاتحين ، وهو تناول يغلب عليه الطابع الشعري العنيف كما نرى في هذا المقتطف الصغير .

---

(١) فوق الجبل ديوان شعر شعبي تحت الطبع .

(٢) علي بن علي صبرة الدم وأغصان الزيتون ملحمة شعبية ص ٥

مطهر المؤرخ : ذلك هو مطهر الشاعر ، فماذا عن مطهر المؤرخ ؟؟

من الدراسة التمهيدية القصيرة التي تحكي قصة العثور على النقوش التي يتألف منها الجزء الأول من هذا الكتاب . من هذه الدراسة ، يتجسد بوضوح المنهج الذي اختاره وسار عليه مطهر الإرياني في الكتابة للتاريخ ، فقد تردد بادئ الأمر في إظهار الحماس إزاء هذه النقوش ، كما تشكك في سلامة نقلها ، ثم ذهب إلى أبعد من ذلك إلى تصور أن تكون - أي هذه النقوش - قد نشرت لاسيما وقد عرف بعضاً منها سبق أن قرأها في مجموعة (فخري ، ريكمانس) المنشورة .

وسافر مطهر إلى ألمانيا لمتابعة دراسته التخصصية ورحل موضوع هذه النقوش معه وظل يلاحقه طوال أيام الرحلة ثم عاد إلى صنعاء وموضوع النقوش يشغله ويعذبه ، حتى وضع حداً للعذاب بمقارنة هذه النقوش بما نشره العالم اللغوي الأثري (البرت جام) عالم البعثة الأمريكية التي عن طريقها كان العثور على النقوش الجديدة ، وساعتها فقط اطمأن إلى أنه قد وقع على كنز ثمين وبدأ من يومها في تسجيل ملاحظاته وإعدادها للطبع مع الشرح والتعليق الملحق بالهامش وبعد ذلك رأى أن ينشرها بين يدي كتابه القادم (في تاريخ اليمن .. العصرين السبئيين الثالث والرابع) وذلك كجزء أول .

وفي مثل هذا العناء الشاق يكمن جهد الباحث ، وتكمن متعته وعذابه أيضاً ، وبمثل هذا التردد الحازم أثبت مطهر الإرياني طريقه العلمي إلى التاريخ ، وإن كنت لاأتردد في الإشارة إلى أن تردده قد طال بعض الشيء حتى كاد يحرم من ثمرة محاولته الأولى .

وهنا ربما يصح لي أن أتساءل ماذا يحدث لو كانت هذه النقوش قد ظهرت في مكان آخر ؟ أو أنها سوف تظهر في مكان آخر ؟ هل سيقلل ذلك النشر من أهمية هذا الكتاب ؟؟ إن تناول النقوش بمثل هذا القدر من التحليل والشرح يكفي

ليثبت أن كل النقوش التي ظهرت حتى الآن ماتزال ميتة على الورق كما كانت من قبل ميتة على الأحجار - حتى يتم ترتيبها وشرح نصوصها ، ولن يكون أحد أقدر من أهل مكة على وصف شعوبها كما يشير إلى ذلك المؤلف نفسه في التمهيد المشار إليه . وليس من قبيل المبالغات القول بأن النقوش التي ظهرت من رحلة (نيبور) إلى رحلة (وندل فيلبس) لاتزال تنتظر المؤرخين اليمنيين الشبان المتخصصين ليحموها ثم ليعيدوا ترتيبها ، ويضعوا لها الشروح الدقيقة الأمينة .

ولعل أهم ما يلفت النظر في هذه المحاولة الأولى لمطهر الإرياني هو ذلك التصرف الواعي إزاء (لفظ) أو مصطلح (ترجمة) حيث استعاض عنه بعبارة (محتوى النص) ، فليست لغة النقش اليمني في واقع الأمر سوى اللغة العربية الفصحى ، وأحياناً المشوبة بشيء من العامية ، مع تغيير اقتضته حاجة الكتابة . ولعل الذين سبقوا إلى استخدام مصطلح (ترجمة) في مثل هذا المكان قد جانبهم الكثير من التوفيق فهم لا يترجمون لغة إلى أخرى ، وإنما هم فقط ينقلون من العربية إلى العربية ، وإذا كان بعض المؤرخين المعاصرين قد استخدموا نفس المصطلح (ترجمة) مع نقوش لغات مختلفة فذلك لأنهم يترجمونها فعلاً من لغة إلى أخرى كما صنعوا في ذلك مع النقوش الفرعونية حين ترجموها من (الهيروغليفية) إلى العربية .

إن مطهر الإرياني إذن مؤرخ اكتملت له أدوات المؤرخ الحديث أو قاربت على الكمال ، وهو عندما تهتاجه رياح الرومانتيكية وما أكثر ماتهتاجنا في يمن الجبال والهموم ، فهو يهجر التاريخ فوراً إلى الشعر ليحلق في سموات خياله ما شاء له التحليق ؛ ولكنه حين يعود إلى التاريخ ينسى أنه كان شاعراً فهو يعتمد أهم الوثائق التاريخية ، وهل هناك في الوثائق أهم من النقوش ؟

إن مطهر في كتابه هذا يؤكد لنا فعلاً لاقولاً أن التاريخ ما هو إلا (علم دراسة الوثائق الرسمية) وبعد أن كانت هذه الوثائق والنقوش كتابات ميتة على

الصخور ، أو على الورق الذي نقلت إليه ، تحولت بمجهوده العلمي إلى حقائق حية نابضة تلقي مزيداً من الضوء على جانب من تاريخنا القديم ، وتكشف عن بعض الحلقات المفقودة في حياة هذا الوطن الذي لا أتردد الآن في القول مع بعضهم أنه « ذلك .. المجهول » .

القاهرة ٩ يوليو ١٩٧٢

عبد العزيز المقالح



بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

بقلم - مطهر الإرياني

لهذه المجموعة من الكتابات اليمنية قصة . وتبدأ هذه القصة بلقاء لي مع الأخ الصديق القاضي علي بن عبد الله الكهالي[1] في مدينة صنعاء ، في أوائل عام ١٩٧٠ م .

وقد تكرم فدعاني إلى زيارة له في منزله ؛ ليطلعني على مجموعة من الكتابات اليمنية القديمة ، كان قد حصل عليها منذ زمن ، ومن قبل أن يعرف عني الاهتمام بالنقوش اليمنية المسندية .

ولم يكن أحب إلى نفسي ، من دعوة كهذه ، فزيارة صديقي جربتها ممتعة نقضي فيها وقتاً طيباً في حديث مفيد ، يتعدى حدود التاريخ والأدب ، إلى مختلف شؤون الحياة .. أما اليوم فإن هذه الزيارة ستكون ممتعة مرتين . فهل هنالك أحب إلى نفسي من الاطلاع على وثائق يمنية قديمة .

ولبيت الدعوة ، وما كدت أستقر في بيته الكريم ، حتى بادر فأخرج من

---

(١) أسرة (آل الكهالي) من الأسر اليمنية البارزة ، وأبناؤها من المتضلعين بالعلوم السلفية وبالأدب والتاريخ ، ولهم مكتبة لابأس بها ، وهم ينسبون إلى مصنعة كهال وهي إحدى حصون اليمن المنيعة القديمة ولم يعودوا ينزلون بها الآن وإنما استقروا في قرية على سفح جبل (المصنعة) بالقرب من مركز قضاء (النادرة) لواء (إب) . ولهذه الأسرة فرع كبير في (شبام كوكبان) ويشغل (آل الكهالي) عدداً من المراكز الحكومية في القضاء بصفة خاصة .

خزينة كتبه أربعة كراريس مدرسية عادية ، ودفعها إلي فقلبت أولها وثانيها وثالثها ورابعها وأنا في دهشة .. فقد وجدتها مرصوصة بالنقوش رصّاً ، النقش يتلو النقش في ظاهر الصفحة وفي باطنها ، وبخط جميل غيم متقن دقيق بالغ الدقة ، وأحصيت كنزي فقدرت نحواً من مئة نقش بين طويل وقصير ومتوسط .

وقرأت منها ماقرأت ، فوجدت كلاماً يمنياً صميماً آلفه ولا أجفوه ، وأعرفه ولا أنكره ولا يريبني من أمره شيء . ولم يكن أسرع من أن تبادر إلى ذهني أن أسأل صديقي عن خبر هذه الكراريس ، فسألت وكان الرد :

قال الأخ القاضي علي بن عبد الله الكهالي : أوماتذكر بعثة الأمريكيين إلى (مأرب) عام ١٩٥٢ م ؟ قلت : بلى ، أذكرها ، وأذكر فشلها ، ولقد كان في هذه البعثة بعض الدارسين المختصين ، مثل المستشرق (البرت جام) المتخصص في اللغات السامية القديمة - ومنها اليمنية القديمة - ومثل الأركيلوجي (وليم فولبرايت) المتخصص في الدراسات الأثرية . ولعل سبب فشل البعثة هو رئاسة (ويندل فليبس) لها - إلى جانب صعوبات الوسط - ومع ذلك - ياصديقي - فإن فشل البعثة لم يكن كاملاً ، فقد حصل العالمان المتخصصان على قدر من المادة العلمية اللغوية والتاريخية والأثرية التي كانا يبغيانها ، أما (فليبس) فقد حصل على المزيد من الشهرة كمغامر مما أكسبه مزيداً من المال الذي يسعى إليه .

على أية حال ياصديقي . ماذا بعد هذا السؤال عن تلك البعثة الأمريكية ؟

قال الصديق : لقد كان مع تلك البعثة - كما تعلم - عدد من الموظفين والمرافقين اليمنيين إلى جانب ثلة من الجنود أيضاً ، وكان بين الجنود جندي أعرفه ، وقابلته بعد فرار البعثة وبعد عودته هو من (مأرب) فلما رأى اهتمامي وكثرة أسئلتي عما كشفته البعثة ، وعما شاهده من الآثار والكتابات .. قال لي أنه

بدوره قد قام باستنساخ مجموعة من الكتابات اليمنية ملأت أربعة كراريس وكلها من (محرم بلقيس) الذي نقبت فيه البعثة . وأبديت له رغبتي - يقول صديقي - في أن أطلع على كراريسه فلم يمانع بل إنه أعطاها لي بصفة نهائية نظراً إلى أنه إنما استنسخها ليعطيها لمن يستطيع أن يجد لها طريقاً إلى النشر ، أما هو - الجندي - فليس ذلك من اختصاصه إذ أنه لا يعرف عن اللغة اليمنية القديمة شيئاً .

وعدت إلى الكراريس وأنا أكثر حيرة في أمر هذا النسخ المتقن والخط الجميل ، ولاحظت أن الناسخ كان مدققاً كل التدقيق ، فقد كان لا يكتب الجزء المنطمس من الحرف وإنما يشير إلى ذلك الجزء بالنقط حتى ولو كان المتبقي من الحرف يدل عليه ويجعل قراءته مؤكدة ، وبدت علي الحيرة ، فسألني صديقي إن كنت أشك في أمر ناسخها ، فقلت له : إن الحقيقة هي أن هذا العمل يبدو أقرب إلى عمل المتخصصين ولكن ماعلينا ليكن الناسخ من كان . إن المهم هو أن تكون هذه النقوش غير معروفة ، أو يكون فيها على الأقل ما هو غير معروف ولم يسبق نشره ، ولن نستطيع معرفة ذلك إلا بمقارنتها بالمجموعات التي نشرت من نقوش (محرم بلقيس) أو (معبد المقه باوام) على الأصح .

وبعد أيام أجريت مقارنة لهذه النقوش بما كنت أملكه من المجموعات التي من (محرم بلقيس) أو فيها نقوش من (محرم بلقيس) ولم يكن في يدي حينذاك إلا مجموعة (كونتيني روسيني) . ومجموعة (فخري - ريكمانس) ومجموعة (أحمد شرف الدين) . وبعد المقارنة لم أجد في مجموعة (الكهالى) أي نقش مشترك مع المجموعة الأولى ، كما لم أجد إلا نقشين مشتركين مع المجموعة الثانية ، أما المجموعة الثالثة ، فقد ألفيت معظم نقوشها موجودة في مجموعة (الكهالي) بشكل أصح وأكمل وأكثر دقة .

وبعد هذه المقارنة المشجعة قلت لصديقي : إن مجموعتك أيها الصديق لم

تـوضـع بعـد على المحـك الأكبر الـذي سيمحصهـا ويظهر مـالهـا من قيمـة في عـالم الدارسين ، فقد بقي أن تعرض أو أن تقارن بمجموعة (البرت جام) التي أصدرها بعد بضع سنين منذ مغادرة البعثة الأمريكيـة لـ (مـأرب) ، وكنت حينئـذٍ قـد سمعت عن مجموعة (البرت جام) ولم أكن قد حصلت عليها بعد .

بعد هذه اللقاءات وما دار فيها من حوار بيني وبين القاضي علي بن عبد الله الكهالي ، سافرت في النصف الأول من عام ١٩٧٠ م إلى ألمانيـا الغربيـة في زيـارة علمية تتعلق بـالـدراسـات اليمنيـة القـديمـة وقـد أمضيت هنـالـك شهري (يونيـة و يولية) مع الدكتور (فالتر موللر) المتخصص في الدراسات السامية القـديمـة ، والذي أتاح لي فرصة للاطلاع على أهم ما في قسم الدراسـات الشرقيـة في جـامعـة (تيوبنجن) مما يتعلق بالدراسات اليمنية القديمة .

وأثناء بقائي في ألمانيا حصلت على مجموعة (البرت جام) .

(نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ مأرب ـ) .

(Sabaean inscriptions from Mahram Bilquis Marib)

وقد اهتم البروفسور (موللر) نفسه ، بإحضارها لي من أمريكا .

وعدت بها إلى اليمن ولم تتح لي الفرصة لمقارنة مجموعـة (الكهـالي) بهـا إلا في شهر نوفمبر من العام نفسه .

في أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٧٠ م ، ذهبت إلى الأخ القـاضي علي بن عبـد الله الكهـالي في منزلـه وأنـا أرجح أن أجـد مجموعتـه كلهـا منشـورة في كتـاب (البرت جام) ، وبدأت المقارنة ، وفعلاً وجدت نقشاً وثانياً وثالثاً ورابعاً .. إلخ وجدتهـا كلها في (مجموعـة جـام) ولكني توقفت مسروراً عنـد نقش يـذكر أن مسجلـه هو (أوسلت رفشـان) مـع ابنيـه ـ أو ابنـه وحفيـده ـ (يريم أيمن) و (حيـا وعثتر يضع) .

وعدت إلى مجموعة (جام) فلم أجد فيها أي نقش يذكر أن مسجله هو (أوسلت رفشان ـ نفسه ـ) ، ولم أجد لـ (أوسلت) إلا ذكراً ثانوياً في النقش (جام ٥٦١) وهو مذكور فيه كأب لـ (يريم أيمن وبارج يهرحب) وكجد لـ (علهان نهفان بن يريم) .

ثم عدت إلى النقش الذي سجله (أوسلت رفشان ـ نفسه ـ) في مجموعة (الكهالي) ـ وهو رقم ٤/ في هذه المجموعة التي بين أيدينا ـ فوجدته يؤكد جدته بعدد من المعلومات الجديدة ليس المجال مجال بحثها في هذا (التعريف)[1] .

وواصلت القراءة في الكراريس الأربعة ، وأخذت النقوش التي أعتقد جدتها تتوالى على بعض كل بضعة نقوش ، إلى أن وصلت إلى نقش طويل بالغ الأهمية وهو تحت رقم / ١٣ في هذه المجموعة ، ومسجله هو (فرع أحصن الأقياني) أحد رجال الملك (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) وهو يتحدث بتفصيل لم يصل إليه أي نقش معروف عن الحرب التي دارت بين (شعر أوتر) و (العزيلط ملك حضرموت) ورغم كثرة المعلومات والتفاصيل التي أمطرنا بها النقش ، إلا أنني حرصت على الوقوف عند قضية جديدة واحدة جاء بها هذا المسند الهام ، تلك القضية هي الاسم (ملك حلك ملكة حضرموت) واستعدت في ذاكرتي ماإذا كان الدارسون قد ذكروا اسم أية ملكة يمنية من حضرموت أو غيرها فلم أجد في ذاكرتي شيئاً ، ولكنني مع ذلك حرصت على التأكد فعدت إلى معظم (قوائم) الدارسين الخاصة بالملوك اليمنيين القدماء وهي قوائم كل من (فون فيسمان) و (ج. ريكمانس) و (البرت جام) و (هومل) و (فلبي) وغيرها .

وبعد التحري لم أجد لهذا الاسم (ملك حلك ملكة حضرموت) التي ذكرها

---

(١) تناولت هذا الموضوع بالتفصيل الممكن في كتابي (دراسات في العصرين السبئيين الثالث والرابع ـ معد للطبع) .

نقشنا أي ذكر في هذه القوائم الرئيسية ، وذلك على الرغم من المبالغة الزائدة عن الحد في التحري والاستقصاء . تلك المبالغة التي جعلت من الفعل المضارع (يكعرن) اسماً علماً وجعلته (يعكرن ملك حضرموت ؟!) وذلك في واحدة من القوائم المشار إليها سابقاً .

على أية حال لقد وجدت النقوش التي أعتقد جدتها تماماً وقطعياً تربو على خمسة وعشرين نقشاً ، ولكنني فضلت أن أضيف إلى هذا الرقم عدداً من النقوش التي سبق نشرها بشكل غير جيد مثل رقم / ١ ورقم / ١٤ في هذه المجموعة ، والتي سبق لأحمد شرف الدين نشرها بشكل ناقص تحت رقم / ١١ ، ٢٩ من كتابه (تاريخ اليمن الثقافي جـ/٣) .

كما فضلت إعادة نشر الوثيقة التي تحت رقم (٣٠) من هذه المجموعة ، رغم أنه سبق نشرها بشكل علمي جيد في مجموعة (البرت جام) المشار إليها تحت رقم (٦٥٧) وذلك لتسهل للقارئ مقارنتها بالوثيقة الجديدة من مجموعة الكهالى وهي التي تحت رقم (٣١) من هذه المجموعة ، حيث أنني أعتقد أن مسجل الوثيقتين هو رجل واحد ، ولكنه سجل الأولى (جام ٦٥٧) في عهد الملك (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) بينما سجل الثانية (٣١ من هذه المجموعة التي بين أيدينا) في عهد الملك (ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) . وكان يمكن أن أفعل الشيء نفسه ، مع وثيقة (الكهالى) التي تحت رقم / ٣٢ في هذه المجموعة ، فأورد معها الوثيقة (جام / ٦٦٥) . إذ أن صاحب الوثيقتين ـ كما هو واضح ـ رجل واحد هو (سعد تألب يتلف الجدني) قائد قوات (الأعراب) ، ولكن وثيقته الأولى سجلت في عهد الملك (ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) ـ وهي رقم / ٣٢ من هذه المجموعة ـ بينما سجل وثيقته الثانية ـ جام / ٦٦٥ ـ في عهد الملكين (ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر

أيمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) . ولكني أجلت هذا الاستطراد وأمثاله إلى مكانه المناسب في الدراسة المفصلة .

وبعد أن انتهيت من استنساخ ما وجدته جديداً من مجموعة (الكهالي) ، بدأت أعقد مقارنة مما هو مشترك فيما لم أنسخه بين هذه المجموعة وبين مجموعة (البرت جام) ، ولكنني لم أقارن إلا عدداً قليلاً من هذه النقوش المشتركة ، وقد وجدت ما قارنته من مجموعة (الكهالي) لا يقل دقة واستكمالاً وصحة عن مثيلاته في مجموعة (البرت جام) مما أرضاني كل الرضا وأثلج صدري .

والآن ها هي النقوش التي اخترتها من مجموعة (الكهالي) أقدمها للنشر ، متحرياً في نسخها ، أميناً في نقلها ، باذلاً كل الجهد في شرحها والتعليق عليها .

ولقد كان بودي أن يقترن هذا النشر بالصور الفوتوغرافية للمساند في مادتها الأصلية ، وذلك استكمالاً للشروط العلمية التي يتشبث بها الدارسون ، ولكنه لن يكون من العلمية ولا من العملية في شيء ، أن نترك هذه النقوش مجمدة على رف الإهمال ، وذلك حتى نتمكن من فرزها من بين مئات النقوش في معبد الإله (المقه) بـ (أوام) في (مأرب) لكي نأخذ لها الصور الفوتوجرافية ، ليتم بعد ذلك نشرها مع هذه الصور الفوتوجرافية التي تكون مقروءة أو غير مقروءة كما هو مشاهد الآن في كثير من المنشورات ، ولو أننا تشبثنا بهذا الشرط الشكلي لاحتاج نشر هذه النقوش إلى زمن أكثر قد يطول وقد يقصر ولكنه على كلا الحالين لن يكون إلا وقتاً ضائعاً ليس له تعويض في تاريخ هذا العلم .

أما الآن فيكفي أن هذه المبادرة ، قد أخرجت هذه المجموعة من النقوش إلى دائرة الضوء فأحيط بها الدارسون والمهتمون علماً لتصبح في الحسبان .

وإني لأرجو أن أبادر ، أو يبادر غيري ، إلى استنساخها وتصويرها ميدانياً ، بين المئات من النقوش في أنقاض (محرم بلقيس) وحينئذ سنجدها

ونجد نقوشاً أخرى كثيرة غيرها مجهولة في ذلك المنجم الغزير الذي لا ينضب .. معبد الإله (المقه) بـ (أوام) (مأرب) .

وقبل النهاية أختتم هذا (التعريف) بالتنبيهات والملاحظات التالية :

أولاً : أوردت لكل نقش نصه بحروف (المسند) كما هو في مجموعة (الكهالي) وقد أوردته تحت عنوان (المسند رقم / كذا) . على أنني قسمت معظم المساند إلى فقرات رأيتها لتسهيل مقارنة (المسند) بـ (نص النقش بالحروف العربية) وبـ (الشرح) .

ثانياً : أوردت بعد كل (مسند) نصاً حرفياً للمسند كما هو ولكن بحروف عربية وبعدد من الحروف العربية مساو لعدد الحروف المسندية بدون أية زيادة - إلا ماجاء خطأ - ومن هنا يستطيع القارئ بالعربية أن يقرأ النص المسندي بنفس الأصوات والنطق القديم ؛ وقد التزمت في هذا النص بالفواصل بعد كل كلمة طبقاً للمسند الأصلي .

ثالثاً : وأوردت بعد ذلك (شرحاً) للنص المسندي من اللهجة العربية اليمنية القديمة إلى اللهجة العربية الحديثة ، وقد أوردت هذا (الشرح) تحت عنوان (محتوى النص أو النقش رقم / كذا) وقد حرصت على إيراد مقابل عربي حديث لكل كلمة يمنية قديمة في أصل المسند بحسب فهمي لها واجتهادي في مقابلها ، هذا فيما عدا كلمات قليلة أشرت إليها وإلى أنني لم أصل لها إلى شرح مقنع .

رابعاً : وأوردت رابعاً وأخيراً بعد (المسند) و (النص) و (المحتوى) تعقيبات ومقارنات وتحقيقات تحت عنوان (التعليقات) عقبت فيها على أسماء الأعلام من أصحاب النقوش والزعماء والقادة والملوك وما لأي واحد منهم من نقوش أخرى في المراجع المعروفة لدي تذكرهم أو سجلت في عهودهم ثم حاولت

تحقيق أسماء أهم الأمـاكن والبلـدان ، وأسماء أهم القبـائـل أو الأسر ، وهي محـاولـة صعبـة نظراً إلى أن النقوش لا تحـدد أسماء الأمـاكن ومنـازل الأسر وإنمـا يستنتـج تحديدها استنتاجاً من خلال القرائن الموضوعية وبالسياق المتدرج للأحداث .

خامساً : أرجو أن يلاحـظ القـارئ ، أنني في (الشروح - والمحتو يـات) وفي (التعليقـات) كنت أضيف حروف اللين الصـامتـة التي لا تثبتهـا المسـانـد وهي (ا ، و ، ي) إذا جـاءت خـلال الكلمـات . وذلـك مثـل : (ثهـون) و (ذمر) فتصبـح بعـد إضـافـة الألف (ثهـوان) و (ذمـار) . ومثـل : (أدم) و (يحـز) فتصبح بعـد إضـافـة الواو (أدوم) و (يحوز) . ومثـل : (يرم) و (ذريـدن) فتصبح بعد إضافة الياء (يريم) و (ذي ريدان) . وهذه الإضافة لهـذه الأحرف إنما هي قضية اجتهادية على أسـاس من الأدلـة والقرائن ، ولكنهـا مع ذلـك تظل رأياً قابلاً للمناقشة إما للإقرار أو التعديل ، فقد أفترض أن المحذوف هنا أو هنـاك (ألف) ، ويرى غيري أنـه (واو) - مثلاً - أو أراه (يـاء) ويراه غيري (ألفـاً) ونحو ذلك .

حروف المسند في هذه المجموعة	مقابلها من الحروف العربية	أشكال مختلفة لحروف المسند: قديم	وسيط	حديث
𐩱	أ	𐩱	𐩱	𐩱
𐩨	ب	𐩨	𐩨	𐩨
𐩩	ت		𐩩	𐩩
𐩻	ث	—	—	—
𐩴	ج	𐩴	𐩴	𐩴
𐩢	ح	𐩢	𐩢	𐩢
𐩭	خ	𐩭	𐩭	𐩭
𐩵	د	𐩵	𐩵	𐩵
𐩹	ذ	𐩹	𐩹	𐩹
𐩧	ر	𐩧	𐩧	𐩧
𐩸	ز	—	—	—
𐩯	س	𐩯	𐩯	𐩯
𐩦	ش	𐩦	𐩦	𐩦
𐩮	ص	𐩮	𐩮	𐩮
𐩳	ض	—	—	—
𐩷	ط	—	—	—
𐩼	ظ	𐩼	𐩼	𐩼
𐩲	ع	—	—	—
𐩶	غ	𐩶	𐩶	𐩶
𐩰	ف	𐩰	—	𐩰
𐩤	ق	—	—	𐩤
𐩫	ك	𐩫	𐩫	𐩫
𐩡	ل	𐩡	𐩡	𐩡
𐩣	م	𐩣	𐩣	𐩣
𐩬	ن	𐩬	𐩬	𐩬
𐩥	و	𐩥	𐩥	𐩥
𐩠	هـ	𐩠	𐩠	𐩠
𐩺	ي		𐩺	𐩺
𐩪	حرف مميز (س)	—	—	𐩪

ذمار علي وتار يهنعم
ملك سبأ وذي ريدان
بن
سمه علي ذريح

المسند رقم/١

النص رقم (١)

(١) هـو ترعثت / يشكر / بن / كبسيم / أقـول / شعبن / تنعم / وتنعمت / هقنى / المقـــه / ثهـون / بعـل / أوم / صلمن / حجن / وقههـو / بسـألهو / وحمـدم / بـذت / صـدقهو / بـأملأ / ستملأ / بعمهو / ولـوزأ / المقـه / صدق / وهوفين / عبدهو / هوترعثت / بكل / أملأ / يستملأن / بعمهو

(٢) ولسعـدهمو / المقـه / رضو / مرأهمو / ذمر علي / وتر / يهنعم / ملـك / سبأ / وذريدن / بن / سمهوعلي / ذرح / ولسعدهمو / ألمقـه / نعمتم / ومنجـت / صدقم / ولخرينهمو / بن / بأستم / ونكيم / ونضع / وشصى / شنأم / بألمقه

محتوى النقش رقم (١)

ـ هذا هو القيل ـ (هوترعثت يشكر)[١] من (بني كبسي)[٢] أقيـال قبـائل (تنعم) و (تنعمـه)[٣] وقـد تقرب للإلـه (المقـه ، ثهوان ، بعل ، أوام)[٤] بصنم واحد طبقاً لما أوحى به إليه آمراً له بذلك ، وحمداً ـ له ـ لأنه حقق له آمالاً أملها منـه ، ولكي يستمر (المقـه) في التحقيق والوفـاء لعبـده (هو ترعثت) بكل أمـل سيؤمله منه .

ولكي يسعدهم بمنحهم الرضا عند سيدهم الملك (ذمار علي وتـار يهنعم) ملـك سبأ وذي ريدان بن (سمه علي ذريح)[٥] وليمنحهم (المقه) نعمة وطوالع يمن[٦] ، وليجنبهم البأساء والنكاية وشرور[٧] كل عدو حاسد بحق (المقه)[٨] .

التعليقات

(١) القيل (هوترعثت يشكر) هـذا ليس لـه ـ فيما بين يـدي من النقوش ـ إلا هـذا النقش ، وقـد جـاءت هـذه الوثيقـة في الجزء الثـالث من (تـاريخ اليمن الثقافي) لأحمد شرف الدين تحت رقم (١١) كما أنها جـاءت في مجموعـة (الكهـالي)

باختلافات يسيرة تجعلها في الأخيرة أصح - على ما أرى - وقد حرصت على إيراد هذه الوثيقة جرياً مع التسلسل الذي أراه لقائمة ملوك العصر السبئي الثالث (ملوك سبأ وذي ريدان) وذلك رغم أن مجموعة (الكهالي) ليس فيها نقوش تعود إلى عهد بعض من ملوك هذا العصر والعصر الذي يليه . وسأشير إلى ذلك من خلال قوائمي لملوك هذين العصرين . والاسم (هوترعثت) هو اسم مركب من (هوتر - أوتر) ومن (عثت) وعثت هي اختصار لاسم الإله (عثتر) ولعل معناه (وحيد أو أحد عثتر) .

(٢) للأقيال (بني كبسي) عدد من النقوش فيا بين يدي من الوثائق منها رقم (٧) من مجموعة الكهالي هذه ، ومنها أرقام (٦١٨ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٧٤٦) من مجموعة المستشرق (البرت جام) بعنوان :

(Sabaean inscriptions from Mahram Bilquis-Marib)

(نقوش سبئية من محرم بلقيس - مأرب) .

ومما نلاحظه على نقوش أسرة (بني كبسي) أن غالبيتها لا يوجد فيها أي ذكر للحرب أو للقضايا السياسية العامة ، بل إنها تتحدث عن شؤونهم وشؤون تابعيهم الخاصة ، وذلك بالتقرب إلى الآلهة حمداً لها بما منت به عليهم من الغلال الوافرة ومن تحقيق الآمال ، ومن الأولاد الذكور الصالحين ... إلخ ، وجميع مالدينا من نقوشهم - ماعدا نقشنا الذي نحن بصدده - تتحدث عن مرفقهم الزراعي الهام ومصدر رخائهم واستقرارهم ألا وهو مايسمونه في نفوشهم غالباً باسم (مأخذ ذي يَفَد) وأحياناً باسم (مناخة ذي يَفَد) أو (مأدب ذي يفد - جام ٦٠٨) وهم يعنون به (سد ذي يفد) وهو يعرف الآن باسم (سد شاحك) ومكانه معروف على بعد نحو من ثلاثة كيلات[1] شمالي قرية (تنعم) وقد زرته

---

(١) كيلات جمع كيل ، وهو تعريب لكلمة كيلومتر استعمله كثيراً الشيخ حمد الجاسر .

ورأيت ماتبقى من آثاره ، وتقع بداخله الآن قرية (شاحك) ومزارعها . وبنو (كبسي) يذكرون سدهم (ذي يفد) في نقوشهم سائلين من الآلهة أن تجري إليه السيول ، وأن تملأه بالمياه ، وأن تصونه من كل عطب ... إلخ مما يكشف عما كان لهذا المرفق من الأهمية عندهم .

(٣) تنعم : لاتزال معروفة باسمها هذا اليوم ، وهي قرية كبيرة تقع شرقي مدينة صنعاء مباشرة على بعد نحو عشرين كيلاً ، في أراضي قبيلة (بني سحام) من قبائل (خولان العالية) زرتها مرتين وكانت الأخيرة في شهر سبتمبر عام ١٩٧٠ وأهلها مثال للكرم وحسن الضيافة ، وقد عثرت فيها على بعض النقوش التي استوقفني منها نقش مكتوب في سطر واحد بطول دعامة تقع الآن في مسجد القرية الصغير ، وأوله مدفون في الأرض والمتبقي منه يقول في نهايته : « ... آمين آمين وهذا البيت المسجد ... » وقد لفت نظري كلمة (آمين) وكلمة (مسجد) فهما تردان في النقوش لأول مرة(*) وأعتقد أن الدعامة كانت قبل الإسلام في معبد قوم من الكتابيين يطلقون اسم (مسجد) على المعبد ويؤمّنون في الصلاة والدعاء ، أما (تنعمه) فقد سألت عنها وأكد لي بعض أبناء (سنحان) أنها قرية لاتزال معروفة اليوم بهذا الاسم وتقع في أراضي قبيلة (سنحان) - بني جرت - جنوبي صنعاء ، وكانت (سنحان) و (بلاد الروس) و (اليمانيتين) و (بني سحام) في الماضي حلفاً واحداً تحت لواء (بني جرت) وتدخل فيه مناطق أخرى .

(٤) جاءت صيغة (المقه) مع توابعه ، في أصل نسخة النقش المسندي بالفواصل بعد (المقه) وبعد (ثهوان) وبعد (بعل = سيد) وبعد اسم معبده بمأرب (أوام) ، وكتابة اسم الإله (المقه) مع صفتيه ومقر معبده الرئيسي بهذه

(*) ظهرت كلمة (آمين) في بعض النقوش منذئذ .

الفواصل هو من الأمور التي تعود إلى الزمن الأقدم أي العصر السبئي الأول والثاني وأوائل الثالث ـ عصر ملوك سبأ وذي ريدان ـ فإذا كان الناسخ للنقش قد تحرى في وضع هذه الفواصل ـ ولدي ثقة في تحريه ـ فإن ذلك يشير إلى أن حكم الملك (ذمار علي وتاريهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمه علي ذريح) يعود إلى بداية العصر السبئي الثالث ،

(٥) اسم الملك (ذمار علي وتاريهنعم ملك سبأ وذي ريدان) يرد هنا لأول مرة ، ولم يرد اسمه ـ على ما أعرف ـ إلا في هذا النقش وحده ، وقد نبه أحمد شرف الدين في المرجع المشار إليه سابقاً إلى أن هذا هو أول ذكر لهذا الملك . أما اسم والده (سمه علي ذريح) فنلاحظ أنه قد ذكر هنا بلا أي لقب ملكي ، ولعله من ملوك أواخر العصر السبئي الثاني ـ عصر ملوك سبأ ـ فقط ـ وذكر ملوك هذه الفترة مع أبنائهم ملوك سبأ وذي ريدان ـ بدون لقب ملكي هو من الأمور المعهودة في النقوش التي تعود إلى أوائل العصر السبئي الثالث . وقد ذكر المستشرق الألماني (فون فيسمان) اسم الملك (سمه علي ذريح) في قائمته لملوك أواخر العصر السبئي الثاني ، مما يعزز مانراه من أسبقية عهد الملك (ذمار علي وتاريهنعم) في مستهل العصر السبئي الثالث ـ عصر ملوك سبأ وذي ريدان ـ

(٦) تأتي في النقوش عبارات (منجت صدقم) و (منجوت صدقم) و (منجيت صدقم) ، كما تأتي عبارة (منجت ومنجوت سوأم) ، فأما الصدق فأرى أنه (الخير) ، وأما السوء فهو (الشر) ، وأما (المناجاة) و (المناجوه) و (المناجية) فأرى أنها السر أو الأسرار والمكنونات المكتومة عن الإنسان والمكتوبة له أو عليه من المقادير والحظوظ التي ترسم خطه في الحياة ونصيبه من اليمن والشؤم ومن النعماء والبأساء ومن النجاح والفشل ، أو بعبارة عامة من الخير والشر ، وقد كان الناس قديماً يعتقدون فيما نسميه اليوم (اللوح المحفوظ) وهو الخلفية التي تقف وراء كل إنسان تحكمه وتتحكم في مصيره كما هو معتقد .

(٧) كلمة شرور بالجمع أقصد بها - في هذا النقش وغيره - بعض أنواع العداء التي تعبر عنها النقوش بكلمات لم تصل بعد إلى ترجمة متفق عليها مثل (نضع وشصى وتثعت وعبط إلخ) وبعض النقوش الجامعة لأكثر الكلمات المعبرة عن مظاهر العداء هذه هي التي يطلب أصحابها من الآلهة أن تحميهم من (... نضع وشصى وتثعت وعبط وغبط وضر وشنأ ومنجوة وقابلة .. إلخ من قبل كل عدو حاقد أو عدو محارب ممن قرب منهم ومن بعد وممن يعرفونهم وممن لا يعرفونهم ..) وذلك كما سنرى في النقوش .

على أن أهم الأعداء هم العدو (الشانئ) وهو العدو الحاسد الحاقد ، والعدو (الضار) وهو العدو المحارب المنشئ للضر وهو الحرب باليمنية القديمة ، كما أن هنالك العدو (المناجى) والعدو (القابل) وهو يجمع بين الصفات (الحربية) و (السياسية) و (الاجتماعية) .

(٨) الإله (ألمقه) هو إله سبأ الأعظم ، ورغم ورود اسم (ألمقه) في النقوش لمئات أو أولوف المرات ، إلا أن حيرة الدارسين في تفسير الاسم لا تزال كبيرة ، وأرى أنه مركب من (إل = إيل = إله) ومن صيغة مشتقة من مادة (وَقَة) بمعنى (أمَرَ) . (إيلم = قاهٍ) وحينما يكتب بصيغة (ا المقهو) فلعله (إيلم قهّاء) بمعنى (أمّار) .

نشأكرب يهأمن ملك سبأ
بن
ذمار علي ذريح

المسند رقم/٢

النص رقم (٢)

وهب عثت / ....ستملأ / بعمهو /
.... هوفى / بنهو / رثدثون / بن ....
ولوزأ / المقه / هوفين / عبدهو / وهبعثت / بأملأ / يستملأن / بعمهو /
ولسعدهمو / رضو / مرأهمو / نشأكرب / يهأمن / ملك / سبأ / بن / ذمر علي /
ذرح / ولسعدهمو / المقه / نعمتم / ووفيم/ ومنجت / صدقم / بعثتر / وهوبس /
والمقه / وبذت / حميم / وبذت / بعدنم / وبشمس ملكن / تنف /

محتوى النقش رقم (٢)

في النص نقص كبير في الأسطر الثلاثة الأولى ولكننا نقرأ في السطر الأول اسم :

(وهب عثت) ....

كما نقرأ في السطر الثاني عبارة :

... أمل منه .....

ونقرأ في السطر الثالث عبارة :

.... سلم ابنه (رثدثوان)[1] من ـ أو ابن ....

أما السطر الرابع فالنص كامل ونقرأ فيه ما يلي :

ويستمر ـ الإله ـ (المقه) في إيفاء عبده (وهب عثت) بكل أمل يؤمله منه ، وليمنحهم الرضا عند سيدهم ـ الملك ـ (نشأكرب يهأمن) ملك سبأ ابن (ذمار علي ذريح)[2] وليمنحهم (المقه) نعمة وسلامة وطوالع ميمونة : بحق (عثتر وهوبس[3] والمقه) وبحق (ذات حمى) وبحق (ذات بعدان) وبحق (شمس الملك تنوف) .

التعليقات

(١) الاسمان ، (وهب عثت) و (رثـدثـوان) من الأسماء المعروفـة في النقوش ولكنني لم أعثر على هذين الاسمين فيما لـدي من النقوش التي تعود إلى عهـد الملك المذكور هنـا وهو (نشـأكرب يهـأمن بن ذمـار علي ذريح) والاسم (وهب عثت) مختصر من (وهب عثتر) أو (هبة عثتر) أما (رثدثوان) فلعل (ثوان) مختصر من كلمة (ثهوان) الصفة الرئيسية للإلة (المقـه) فيكون (رثـدثوان) هو (رثدثهوان) أي (وديعة ثهوان)

(٢) الملك (نشأكرب يهأمن ملـك سبـأ بن ذمـار علي ذريح) هو من أوائل الملوك الذين شهدوا ميلاد العصر السبئي الثالث ـ عصر ملوك سبأ وذي ريـدان ـ وهو لم يتخذ لنفسه إلا لقب ملك سبأ فقط ولكنه توجد لدينـا وثـائق أخرى من عهده تشير إلى أن وصولـه إلى العرش السبئي لم يتم إلا بعـد حرب وصراع ونرجح أنه الصراع الذي كان دائراً للوصول إلى العرش بلقب ملك سبـأ وذي ريـدان عنـد تفـاقم قـوة الحميريين بني ذي ريـدان ، ومن الـوثـائـق التي تعـود إلى عهـد الملـك (نشأكرب يهأمن) هذه الوثـائق (جـام/٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١) والأول منهـا يشير إلى الصراع الذي خاضـه هـذا الملـك من أجل الوصول إلى سـدة العرش السبئي في قصر (سلحين) بمأرب

(٣) وقفنا في النقش السابق وقفة قصيرة جـداً عنـد الإلـه (المقـه) إلـه سبـأ الرئيسي ، وهنا يبدأ ذكر أسماء أربعة آلهة آخرين يمثلون مع (المقه) آلهة الدرجـة الأولى وهـؤلاء الأربعـة الآخرون هم (عثتر) و (هـوبس = أوبس) و (ذات حمى) و (ذات بعـدان) كما ذكرت مع الجميـع آلهـة أخرى هي (شمس الملـك تنوف) وحول جميع هذه الأسماء نورد الملاحظات العاجلة التالية :

لقـد جـاءت أسماء هـذه الآلهـة في معرض التوسل في نهـايـة النقش وغـالبيـة النقوش العظمى تأتي مختومـة بـالتوسل ، وحينمـا تـأتي النقوش مختومـة بـالتوسل

بكبار الآلهة فإن أول مانلاحظه هو أن اسم الإلـه (عثتر) يـأتي دائمـاً في المقـدمـة قبل جميع الآلـهـة ، حتى قبل اسم إلـه سبـأ الأعظم (المقـه) فـالتوسلات من هـذا النوع تبـدأ دائمـاً (بحق عثتر وهوبس ... إلخ) كما أن اسم (هـوبس) يـأتي بعـد (عثتر) مباشرة قبل سائر الآلهة الأخرى ، وأعتقد أن تقدم اسم (عثتر) يعود إلى أسباب لعل أهمها هو أنـه إلـه لـه صفـة العموميـة فـاليمنيون القـدمـاء من سبئيين وحميريين وكهلانيين ـ حـاشـديين وبكيليين ـ وجرتيين وغيمانيين ... الـخ كلهم يقدسون (عثتر) ويقرون بألوهيته دون أن يكون له خصوصيـة لأيـة كتلـة من الكتل أو لاي قبيلة من القبائل ، كما أنه يبدو أن لعثتر بهذه الصيغـة علاقـة كبيرة بالمطر والسقي والمطر هو دعامة الحياة في اليمن قديماً وحديثاً وسيظل كـذلـك إلى عهـد بعيـد . وأمـا مجيء اسم (هوبس) بعـده مبـاشرة فلعـل ذلـك يعـود إلى أن (هوبس) هو صيغة أخرى ذات دلالات دينية معينة لاسم الإله (عثتر) نفسه ، ولعـل (عثتر) يعني كـوكب (الـزهرة) المطير بينمـا (هـوبس = أوبس) يعني كوكب الزهرة الجديب .

ومما نلاحظـه ثـانيـاً أن الآلـهـة (عثتر وهوبس والمقـه) تمثل في صيغ التوسل وبالتالي في المدلول الديني وحدة واحـدة أو متكاملـة فثلاثتهـا تـأتي بعـد (بـاء) واحدة ـ وأنـا أترجم البـاء بكلمـة بحق ـ فهي إذن تـأتي بهـذه الصيغـة (بحق عثتر وأوبس والمقه) بينما تأتي بقية الآلهة وكل منها له باؤه الخاصة ، أي كل واحد منها تسبقـه كلمـة (بحق) مثل مـا نراه في هـذا النقش إذ يقول (وبحق ذات حمى) ، و (بحق ذات بعـدان) ، و (بحـق شمس الملـك تنـوف) وأورد هنـا نمـوذجـاً من التوسلات الطولية لنرى فيـه توزيع (البـاء) المترجمـة في النص بكلمـة (بحق) . تقول الوثيقة في نهايتها وهي النقش الموسوم بـ (جـام/٥٦٤) : « ... ولمـا أنعمت بـه ـ الآلهـة ـ وستنعم على (أنمـار) وبني (ذي غيمان) وقبيلتهم (غيمان) متوسلاً (بحق عثتر ذي ذيبين سيـد بحر حطب ؛ وهوبس ، والمقـه ثهوان ، وثـور بـاعـل

سيدي أوام وحراون ؛ ألمقه بعل مسكه ، ويثاو البارئ) ، (وبحق ذات حمى) ، (وبحق ذات بعدان) ، (وبحق إلههم الخاص حجر قحم سيد حصني تنع ولميس وسيد قصر أحرم) ، (وبحق شمسيهم سيدتي نهد . أم .. إلخ) .

ونعود إلى نقشنا الذي نحن بصدده لنشير إلى أنه ذكر من الآلهة أيضاً (ذات حمى) و (ذات بعدان) متوسلاً بها بعبارة (وبحق ذات حمى) و (بحق ذات بعدان) ومعظم الدارسين يرون أنها اسمان للآلهة الشمس ، ولكن الدارسين يحتارون ويختلفون في تفسيرهما وفهم معنى الكلمتين (حمى) و (بعدان) ومن الواضح أن الكلمتين نكرتان لأنها تردان في النقوش منونتين - أو مميمتين بحسب قواعد اللهجة اليمنية القديمة - إذ تردان بصيغة (ذات حميم) و (ذات بعدانم) والميمان هما علامتا التميم - أي التنوين - وهذه الإشارة إلى أن الكلمتين نكرتان مفيدة لأن البعض قد يعتبر الألف والنون في (بعدان) ليست من أصل الكلمة ويظنها علامة التعريف اليمنية القديمة التي هي على الدوام ألف ونون في آخر الكلمة ، أما معنى الكلمتين فإني منهما في حيرة أيضاً ، ولكني أظن أن كلمة (حمى) هي من الحرارة ووهج الشمس ، فالشمس (ذات حمى) أي ذات حرارة وأنا أفضل هذا المعنى على ما يراه بعض الدارسين من أن (حمى) هنا هي (الحمى) أي الأرض المحمية ، أما (ذات بعدان) فإنني فيها أكثر حيرة ولا أرى لها علاقة بالبعد أو علو المكان فقد سبق أن أشرت إلى أن الألف والنون هما من أصل الكلمة .

ونعود إلى نقشنا لنجد أن آخر من ذكره من الآلهة هو (شمس الملك تنوف) وأعتقد أن هذه الصيغة للإلهة الشمس لم يكن لها أي ذكر قبل عهد الملك (نشأكرب يهأمن) صاحب نقشنا هذا ، ويبدو لي أن لـ (شمس الملك تنوف) علاقة قوية بالملك نشأكرب بل أرى أنه هو منشئ هذه الصيغة ومؤسس معابدها

في (غضران) التي تذكر في عدد كبير من النقوش مقرونة له بعبارة (شمس الملك تنوف سيدة غضران) .

أما مصادر اعتقادي بأن الملك نشأكرب هو منشئ فكرة ومعبد (شمس الملك تنوف بعلة غضران) فتأتي من المنابع التالية :

أولاً : ليس فيما بين يدي من النقوش أي ذكر لهذه الإلهة قبل عهد الملك نشأكرب يهأمن بن ذمار علي ذريح ، فهي لم تذكر إلا من عهده ثم ذكرت في عدد من النقوش تعود إلى عهود عدد من الملوك كلهم جاؤوا بعده .

ثانياً : لدينا نقوش سجلها الملك نشأكرب هذا أو سجلت في عهده وفيها تقرب إلى الإلهة (شمس الملك تنوف سيدة غضران) وحدها دون سائر الآلهة ، وفيها يتقدم لهذه الإلهة بقرابين كثيرة العدد من التماثيل بلغت في أحدها أربعة وعشرين صنماً ذهبي اللون من البرونز دفعة واحدة ، وفي هذه النقوش لا يقول أنه تقرب إلى (شمس الملك تنوف سيدة غضران) بل يقول إنه تقرب إلى (شمسه تنوف سيدة غضران) أي أنه يذكر هذه الإلهة مضافة إلى نفسه هو ولكن بضمير الغائب تبعاً لسياق صيغة النص وهذه النقوش هي (جام ٨٥٣أ ، ٨٥٣ب ، ٨٥٣ جـ ، ٨٥٣د ، ٨٥٣هـ ، ٨٥٣و) وكذلك (جام ٨٥٤) و (جام ٢٦٨) وصاحب هذا الأخير أحد عبيد الملك نشأكرب يهأمن .

إيل شرح يحضب الأول
ملك سبأ وذي ريدان
وابنه واتر يهأمن

المسند رقم (٣)

النص رقم (٣)

شرح عثت / أريم / ورثدثون / بنى / حلحلم / هقنيو / المقـه / ثهون / بعل
أوم / صلمن / ذذهبن / حمـدم / بـذت / هوفى / المقـه / عبـدهـو / شرح عثت /

بكل / أملأ / ستملأ / وتضعن / بعمهو / ولـذت / يـزأن / المقـه / هـوفين / عبـدهـو / شرحثت / بكل / أمـلأ / وتضـع / يستمـلأن / وتضعن / بعمهـو / ولسعـدهمو / المقـه / نعمتم / ورضـو / وحظـى / مرأهمـو / إيـل شرح / يحضب / ملك / سبأ / وذريدن / وبنهو / وترم / ولسعدهمو / المقه .

محتوى النقش رقم (٣)

- هـذان كبيران من كبـار القـوم وهمـا - (شرح عثت أريم الحلحلي[١]) و (رثدثوان الحلحلي) يتقربان إلى الإلـه (المقـه ، ثهون ، بعل أوم) بصنم ذهبي اللـون من البرونـز[٢] ، تعبيراً عن الحمـد لـه لأنـه حقـق لعبده (شرح عثت) كل الآمال التي أملها منه ، وإعراباً عن الرجاء بأن يستمر الإله (المقـه) في تحقيق كل ماقد يعلقـاه عليـه من الآمـال ، ولكي يمن عليهما - شرح عثت ورثـدثوان - الإلـه (المقه) بدوام النعمة ، وبـالرضى والحظوة عنـد سيـديهما (إيل شرح يحضب ملـك سبأ وذي ريدان[٣]) وابنه (واتر[٤]) وليمنّ عليهما (المقه) .

التعليقات

(١) الاسم (شرح عثت) من الأسماء المعروفـة في النقـوش وكـذلـك (رثـدثوان) ولكني لاأملـك من عهـد (إيل شرح يحضب الأول) مـع ابنـه (واتر يهـأمن) إلا هـذا النقش بـاسم (شرح عثت أريم ورثـدثـوان الحلحليين) ، أمـا (بنو حلحل) الذين ينتمي إليهما صاحبا هذا النقش فهم أسرة معروفة في النقوش الأخرى ، ويبدو من خلال النقش رقم / ٦١٩ من مجموعة (البرت جـام) - المشـار إليها سابقـاً - أن (بني حلحل) كانوا من كبـار القوم في منطقـة الجوف . بـدليل أنهم كانوا هم الولاة والعمال لبعض الملوك في تلك المنطقة ، وكانت مدينـة (نشق) هي مركـز سلطـانهم وتتبعهم بعض مـدن الجـوف الأخرى ، ومن خـلال النقش

رقم / ٦٣٧ من مجموعة (ألبرت جام) نفسها ، نرى أن (بني حلحل) كانوا مع الملك العظيم (شعر أوتر) في غزوه لمملكة حضرموت وتغلبه عليها ، أما من خلال النقش رقم / ٦٨٩ من نفس المجموعة ، فإننا نجد أن الزعماء (بني حلحل) يمثلون كبار الحكام الذين يحكمون ولهم الرعية والأتباع .

(٢) عبارة (صنم ذهبي اللون من البرونز) هي الترجمة الأصح للعبارة اليمنية القديمة (صلمن ذي ذهبان) ولدينا مئات النقوش التي تذكر أن أصحابها تقربوا إلى هذا الإله أو ذاك بـ (صنم من الذهب ـ صلمن ذي ذهبان ـ) أو بأكثر من صنم وليس من المعقول أن تكون كل تلك الأصنام من الذهب الحقيقي ، وإنما يعتقد أن اليمنيين القدماء كانوا يعنون بعبارة (ذي ذهبان) ما نعنيه نحن اليوم بعبارة (ذهبي اللون) أو بكلمة (مذهب) أو أنهم كانوا يضعون في البرونز عند صهره نسبة ضئيلة من الذهب ليكون في القربان شيء من أنفس ما لديهم ، ولهذا أطلقوا على الذهب الصرف كلمة (طيب) .

(٣) هذا هو (إيل شرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان) وهو من أوائل من اتخذوا لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ولكنني أعتقد أن اتخاذه لهذا اللقب لم يكن إلا بمثابة رد فعل لمواجهة المنافسين الحميريين الذين كان لقبهم أصلاً هو (ملوك سبأ وذي ريدان) منذ البداية ، ولا أستبعد أن (إيل شرح) هذا هو المعروف باسم (إيل شرح بن سمه علي ذريح) كما جاء في النقشين رقم / ٥٥١ ورقم / ٥٥٨ من مجموعة (ألبرت جام) السابقة الذكر ، والملك (إيل شرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان) الذي نحن بصدده ، هو بلا شك الملك المذكور في النقش الموسوم برقم / ٥٦٨ من مجموعة (البرت جام) ، وإن كان (جام) قد أوردها ضمن مجموعته من النقوش العائدة إلى عهد (إيل شرح يحضب الثاني) ، وأخيراً أذكر أن (إيل شرح يحضب الأول) هو الأب الحقيقي للملك (واتر يهأمن) كما أنه قد تبنى ـ نتيجة لتدهور الأوضاع في عهده ـ القيلين الجرتيين

(سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد) وقد أصبح هذان القيلان من (ملوك سبأ وذي ريدان) نتيجة لهذا التبني السياسي الذي جعلهما ينسبان نفسيهما بعبارة (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) .

(٤) (واتر) هنا هو الملك (واتر يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) وهو ملك ضعيف رغم مؤازرة أخويه بالتبني (سعد شمس أسرع ومرثد يهحمد) ففي هذا العهد كانت مقاليد الأمور في الحقيقة بأيدي الحميريين من بني (ذي ريدان) وعلى رأسهم (ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان) ثم ابنه (ذمار علي يهبر مع ابنه ثأران) ثم حفيده (ثأران يهنعم بن ذمار علي يهبر بن ياسر يهصدق ملوك سبأ وذي ريدان) - من الحميريين - والنقوش من (جام / ٦٠١) إلى (جام / ٦٠٣) تعود إلى عهد (واتر) هذا . ومن عهده النقش المهم التالي :

واتر يهأمن ملك سبأ وذي ريدان
بن
إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان

المسند رقم (٤)

النص رقم (٤)

(١) اوسلت / رفشن / ويرم / ايمن / وبنيهو / حيو / عثتر / يضع / بنو / همدن / اقول / شعبن / سمعى / شلثن / ذحشدم / هقنيو / المقه / ثهو / بعل / اوم / ذن / صلمن / حجن / وقههو / بسألهو / لوفى / يرم / بن / همدن / ولسعدهمو / المقه / بعل / اوم / حظى / ورضو / مرأهمو / وترم / يهأمن / ملك / سبأ / وذريدن / بن / إيل شرح / يحضب / ملك / سبأ / وذريدن / ولسعدهو / اولدم / اذكروم / هنأم /

(٢) ولسعد / اوسلت / وبنى / همدن / نعمتم / ووفيم / وأثمر / وأفقل / صدقم / عدى / أرضهمو / وأسررهمو / ولذت / نعمت / وتنعمن / لبنى / همدن / وشعبهمو / حشدم / ولخرينهمو / بن / نضع / وشصى / شنأم / بعثتر / وهبس / والمقه / وبذت / حميم / وبذت / بعدنم / وبشمس / ملكن / تنوف / وبشيمهمو / تألب / ريمم / ورثدو / هقنيتهو / ألمقة / بعل / اوم .

محتوى النقش رقم (٤)

(١) القيل (أوسلة رفشان الهمداني[١]) مع ابنه (يريم أيمن الهمداني[٢]) وابنه - أو حفيده - (حياو عثتر يضع الهمداني[٢]) وجميعهم من أبناء (همدان[٣]) الذين هم أقيال قبائل (سمعى مثالثى ذي حاشد) هؤلاء معاً تقربوا إلى الإله (المقه ، ثهوان ، بعل ، أوام) بصنم واحد وذلك طبقاً لما أوحى به الإله أمراً لهم ليتقدموا بهذا القربان من أجل حفظ وسلامة (يريم أيمن الهمداني[٤]) ولكي يمن عليهم (المقه ، بعل ، أوام) بالحظوة والرضى عند سيدهم (واتر يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) وأيضاً لكي يرزقهم الأولاد الذكور الصالحين

(٢) وليمنح (أوسله) وجميع (بني همدان) النعمة والسلامة والأثمار والغلال الوافرة عبر كل حقولهم ووديانهم ، ولدوام النعمة واستمرارها في (بني همدان) وجميع قبائلهم (حاشد) . ويسألون (المقه) أن يجنبهم من شرور كل عدو حاقد وحاسد متوسلين بحق (عثتر ، وهوبس ، والمقه) وبحق (ذات حمى) وبحق (ذات بعدان) وبحق (شمس الملك تنوف) وبحق مولاهم وسيدهم الخاص (تألب ريام) ولقد أودعوا قربانهم في حماية (المقه ، بعل ، أوم) .

التعليقات

(١) هذا هو أول نقش للقيل (أوسلة رفشان الهمداني) على ماأعرف .

(٢) الزعيم (يريم أيمن الهمداني) مذكور في نقوش أخرى ، ونفهم من ذكره في النقوش الأخرى أنه كان في البداية زعيماً كبيراً يسعى إلى تحقيق السلام بين الملوك المتصارعين ، كما نفهم أيضاً بأنه قد زج نفسه في حلبة الصراع فأصبح ملكاً من الملوك المتناحرين ، بحيث اكتفى بأن يكون ملكاً مشاركاً لـ (كرب إيل وتار يهنعم بن وهب إيل يحوز) تحت لقب (ملكي سبأ) فحسب (جام / ٥٦٥) .

(٣) همدان يراد بها هنا همدان حاشد وكانت في الماضي تمثل أولاً (حاز) وما يتبعها من بني (بتع) وثانياً (ناعط) وما يتبعها من (خارف وبتع) و (صرواح أرحب) و (ريام) وما يتبعهما من (أرحب) وكان (الهمدانيون) - بهذا المعنى الواسع - هم أصحاب الكلمة والنفوذ على نطاق أوسع وأكبر فهم أقيال (حاشد) وحكام مملكة سبأ ، وسبأ وذي ريدان ، الممثلين لقبائل (حاشد) في معركة التنافس على حكم المملكة السبئية في هذه الفترة . أما (همدان) بالمعنى الأوسع فتعني (حاشد وبكيل) .

(٤) لتقديم اسم (يريم أيمن الهمداني) على اسم (واتر يهأمن) في هذا النقش دلالته الواضحة على ضعف (واتر يهأمن) رغم لقبه الملكي (ملك سبأ وذي ريدان) . وكذلك تقديم اسمه على (كرب إيل وتار) في جام / ٥٦٥ .

وهـذا يـدل على أن نجم (يريم أيمن) وأسرة (أوسلـة رفشـان) كان في صعـود . وذلك هو ما كان .

(٥) لـدينـا من عهـد (واتر يهـأمن) الـوثـائـق ٦٠١ إلى ٦٠٧ من مجمـوعـة (ألبرت جام) المشار إليهـا سـابقـاً وصـاحب الوثيقـة الأولى هو القيل (إيل رام يجعر السخيمي) من أتبـاع الملـك (واتر يهـأمن) وأشير هنـا إلى أن هـذا القيـل (إيل رام يجعر) مـذكور في نقش آخر مهم ولكنـه في عهـد الملكين (سعـد شمس اسرع وابنه مرثـد يهحمـد) المنتسبين إلى (إيل شرح يحضب) بـالتبني والتحـالف انظر ـ جام ٦٢٩ ـ ومعـاصرة القيل (إيل رام) للملـك (واتر يهـأمن) وللملكين (سعد ومرثد) يدل على تقارب العهدين وعلى التنافس وتعدد الملوك خـاصـة إذا عرفنـا أن الفترة منـذ عهـد (إيل شرح يحضب الأول) وإلى هـذا العهـد بل وإلى ما بعده كانت فترة اضطراب شديد وصراع واسع على عرش مملكة (سبأ) . وتـدل على صحة ما رأيناه من تبني (إيل شرح) لـ (سعد ومرثد) .

أما النقش الثاني الذي جاء فيه ذكر (واتر يهأمن) كملك لسبأ وذي ريـدان ـ وهو كما سبق ـ (جام / ٦٠٦ + ٦٠٧) فإنه مهم أيضاً لفهم التطورات السياسية فصـاحبـاه همـا القيـلان (سعـد شمس اسرع وابنـه مرثـد يهحمـد) من أسرة (بني جرت) أقيـال (قبـائـل ذمرى وسمهر) والقيـلان (سعـد شمس ومرثـد يهحمد) هما نفسهما الملكان (سعد شمس اسرع وابنه مرثـد يهحمـد ملكا سبأ وذي ريـدان ابنـا إيـل شرح يحضب ملـك سبـأ وذي ريـدان) فهـا نحن نراهمـا في (جام / ٦٠٦) وفي نقـوش أخرى سنشير إليهـا فيا بعـد .. نراهمـا وهمـا قيـلان جرتيان مواليان للملك المراثدي البكيلي (واتر يهأمن) الابن الحقيقي لإيل شرح يحضب الأول .

أما النقوش (جـام ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥) فهي لأقيـال آخرين تـابعين للملـك (واتر يهأمن) .

سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكا سبأ وذي ريدان

ابنا إيل شرح : يحضب ملك سبأ وذي ريدان

المسند رقم (٥)

النص رقم (٥)

(١) شرح إل / أسأر / بن / ذرنح / أقول / شعبن / ذمرى / هقنى / المقه /
ثهون / بعل / اوم / صلمن / ذذهبن / ذبهو / حمد / شرح إل / بن / ذرنح /
خيل / ومقم / المقه / بعل / اوم / بذت / ستوفيي / مرأيهمو / سعد شمسم /
أسرع / وبنهو / مرثدم / يهحمد / ملكي / سبأ / وذريدن / بني / إلشرح /
يحضب / ملك / سبأ / وذريدن / وكل / مصر / شوعو / مرأيهمو /

(٢) لسبأت / سبأو / عدى / ارض / ردمن / لتقدمن / بعم / مصر / يدع إل / ملك / حضرموت / ووهب إل / بن / معهر / وأسد / وأشعب / كين / كونهمو /

(٣) وحمد / شرح ال / خيل / ومقم / المقه / بذت / أتوى / مرأيهمو / وشعبيهمى / ذمرى / وكل / مصر / شوعهمى / بن / هيت / سبأتن / وتقدمن / بوفيم / ومقيحت / صدقم / ومهرجتم / صدقم / ذهرضو / وهخضفن / ألبب / مرأيهمو / سعد شمسم / اسرع / وبنهو / مرثدم / يهحمد / ملكى / سبأ / وذريدن /

(٤) ولذت / يزأن / المقه / هوشعن / مرأيهمو / بمقيحت / صدقم / وثبر / ووضع / كل / ضر / وشنأ / امرأهمو / املك / سبأ / وبذت / هوفى / المقه / عبدهو / شرح إل / بكل / املأ / ستملأ / بعمهو / ولذت / يزأن / المقه / بعل / اوم / هوفين / عبدهو / شرح إل / بن / ذرنح / بكل / املأ / يزان / يستملأن / بعمهو /

(٥) ولسعد / المقه / بعل اوم / عبدهو / شرح إل / بن / ذرنح / حظى / ورضو / مريهمو / سعد شمسم / اسرع / وبنهو / مرثدم / يهحمد / ملكى / سبأ / وذريدان / بني / الشرح / يحضب / ملك / سبأ / وذريدن /

(٦) ولسعد / المقه / بعل / أوم / ادمهو / شرح إل / وبني / ذرنح / نعتم / ومنجت / صدقم / وبرى / أأذنم / ومقيمتم / وأثمر / صدقم / نأدم / بن / كل / ارضهمو / وأسررهمو /

(٧) ولذت / متعن / ويمتعن / شرح إل / وبني / ذرنح / وشعبهمو / ذمرى / بن / نضع / وشصى / و ... / ضرم / وشنأم / ذرحق / وقرب / بعثتر / وهوبس / والمقه / وبذت / حميم / وبذت / بعدنم / وبإليهمو / عثتر / عزز / وذت / ظهرن / بعلى / عرن / كنن / وعثتر / عزز / ذجأبم / ذطرر /

محتوى النقش رقم (٥)

(١) هذا هو القيل (شرح إيل اسأر الذرنحي)[١] ـ من بني ذرانح ـ أقيال قبائل (ذمرى)[٢] وقد تقرب إلى (المقه ثهوان سيد ، أوام) ، بصنم ذهبي ـ من البرونز ـ معبراً به عن الحمد من شرح إيل الذرنحي لقدرة وقوة (المقه ، بعل ، أوام ، لأنه حفظ وسلم سيديهم (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثدم يهحمد)[٣] ملكي سبأ وذي ريدان ابني (إيل شرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان وكل حشد شايع سيديهم .

(٢) وذلك في غزوة غزوها إلى أرض (ردمان)[٤] للنزال مع جموع (يدع إيل) ملك حضرموت و (وهب إيل المعاهري)[٥] والجيوش والقبائل التي كانت معهما في هذه الحرب .

(٣) و ـ لقد ـ حمد (شرح إيل) قدرة وقوة المقه إذ عاد سيداهم وقبيلتهم (ذمرى) وكل جمع غفير شايعهما ـ عادوا جميعاً ـ من هذه الغزوة والنزال بسلام ونصر كبير وبمقتلة جيدة ألحقوها بالعدو ـ مما أرضى وشفى قلبي سيديهم (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) ملكي سبأ وذي ريدان .

(٤) كما حمد المقه لكي يستمر في مناصرة سيديهم ومنحهما الغلبة الجيدة مع تحطيم وإسقاط كل محارب وحاسد لأسيادهم ملوك سبأ ، كما أنه يحمد الإله (المقه) لأنه حقق لعبده (شرح إيل) كل أمل أمله منه ولكي يستمر (المقه ، بعل ، أوام) في تحقيق كل أمل سيؤمله منه عبده (شرح إيل الذرنحي) .

(٥) و ـ أيضاً ـ لكي يمنح (المقه ، بعل ، أوام) عبده (شرح إيل الذرنحي) الحظوة والرضا عند سيديه (سعد شمس اسرع) وابنه (مرثد يهحمد) ملكي سبأ وذي ريدان ابني (إيل شرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان .

(٦) .. وليمنحن (المقـه ، سيـد ، أوام) خـدمتـه (شرح إيـل) و (بني ذي رنح) نعمة ، وطوالع يمن ، وسلامة حواس وقوى وأثماراً وفيرة جيـدة من كل حقولهم ووديانهم .

(٧) - ويعبر عن حمده للإله المقه - لأنه أنقذ وسينقـذ (شرح إيل) و (بني ذي رنح) وقبيلتهم (ذمرى) من شرور كل عدو محارب وعـدو حـاسد ممن بعد - منهم - ومن قرب ، بحق (عثتر وهـوبس والمقـه) وبحـق (ذات حمى) وبحـق (ذات بعـدان) وبحق إلهيهم الخـاصين (عثتر عزيـز وذات ظهران سيـدي حصن كنن) وأيضاً (عثتر عزيز ذي جأب ذي طرر) .

التعليقات

(١) ليس لـدي أيـة نقوش أخرى بـاسم القيل (شرح إيل اسـأر الـذرنحي) هذا ، ولكني أعتقد أنـه مـذكور في النقش (جـام / ٦٢٩) ، فقـد جـاء في ذلـك النقش من مجموعة (البرت جام) المشار إليها سابقـاً مـا يلي : « ... ـرح آيل بن ذرنح .. » وأشـار (جـام) بـالأقـواس إلى أن هنـالـك حرفـاً مفقـوداً من أولـه ، والأرجـح هـو أن الحرف المفقـود هـو حرف (ش) وأن الاسم هـو (شرح آيـل الذرنحي) الذي نحن بصـدده ، وممـا يعزز هـذا الرأي أن نقش (جـام) المـذكور سابقاً هو أيضاً من عهد الملكين (سعد شمس اسرع ومرثد يهحمـد) كما هو الأمر في هذا النقش من هذه المجموعة ، وهـذا النقش (جـام / ٦٢٩) هـام لأنـه يشير إلى حقيقة الأوضـاع التي كانت سـائـدة في هـذه الفترة من فترات التنـافس على عرش (سبأ وذي ريدان) .

(٢) اسم هـذه القبيلـة (ذمرى) مـذكور في عـدد لا بـأس بـه من النقوش ، وهي مذكورة فيها جميعاً على أنها القبيلة التي يتزعمها الأقيـال من (بني جرت) ، اللهم إلا في نقشنا هذا من مجموعة (الكهالي) فقـد أصبح زعمـاؤهـا هم الأقيـال من

(بني ذي رنح) وما ذلك إلا لأسباب سياسية نـاتجـة عن وصول القيلين الجرتيين (سعد شمس اسرع وابنه مرثد يهحمد) إلى عرش (مملكة سبأ وذي ريـدان) بعـد تبني الملك (إيل شرح يحضب الأول) لهما تبنياً سياسياً قائماً على التحالف . وأشير من النقوش التي جـاء فيهـا ذكر (ذمرى) و (ذمرى حلفـاء سمهر) ـ وغير ذلـك من الصيغ ـ كل ذلـك مـع أقيـال (ذمرى) وحلفـائهـا من (بني جرت ـ بصيغهم المختلفة ـ) ... أشير من ذلك إلى النقوش التالية :

(جـام / ٥٥٩) والعبـارة في أولـه هي « بنو جرت أقيـال قبيلـة (ذمرى) وقبيلهم الأكبر سمهر تقربوا إلى ... إلخ » وهو من عهد الملـك (نشأ كرب يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذريح ـ بلا لقب ـ) أي أنـه يعود إلى مـا قبل عهد (سعد شمس اسرع وابنه مرثد يهحمد) الذين نحن بصددهما هنا . ومثل هـذا النقش ، النقش (جام / ٥٦١) من نفس المجموعة .

وأشير ثانياً إلى (كهالي / ١٩) من هذه المجموعة التي بين أيدينا والعبـارة في أولـه هي « كرب عثت ينـدف وسعـد عثتر يسكر بني جرت وذي زبنـور وتـزاد أقيـال قبيلـة ذمرى حلفـاء سمهر تقربـاً إلى ... إلخ » وهـو من عهـد (إيـل شرح يحضب الثاني مع أخيه يأزل بيّن) بعد عهد (سعد شمس اسرع ومرثد) .

وأشير ثالثاً إلى النقوش (جام / ٥٦٨ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧) وصاحباها هـنـا (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد) نفسهما ولكن وهما بعـد مـا يزالان قيلين والعبـارة في أولهـا جميعهـا هي « سعـد شمس اسرع وابنـه مرثـد من بني جرت أقيـال قبيلـة ذمرى تقربا ... إلخ ـ وفي الأول منها جاء بعد اسم مرثد لقبـه يهحمـد ـ » والأول من هذه النقوش الثلاثة من مجموعة (جام) هو من عهد (إيل شرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان) ومن مضمونـه العـام نفهم أنـه قـد تم التحـالف والتبني بين هذين القيلين الجرتيين وبين الملك المرثـدي البكيلي (إيل شرح يحضب الأول) ، وأما الثاني والثالث ، فهما وثيقة واحـدة مكررة صـاحبـاهـا ـ كما ذكرنـا ـ (سعـد

شمس ومرثد الجرتيـان) ولكن في عهـد (واتر ملـك سبـأ وذي ريـدان) وهو ابن حقيقي للملك (إيل شرح يحضب الأول) ولكنه كان ضعيفاً - كما ذكرت سابقـاً - وبعده أو في عهده وصل (سعد شمس وابنـه مرثـد) إلى العرش بلقب (ملكي سبـأ وذي ريدان منتمين بصيغة (ابني إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) .

وأشير رابعـاً إلى (جـام ٦٥٠) والعبـارة في أولـه هي « بـأهـل أسعـد من بني جرت وبـدش أقيـال قبيلـة ذمرى هـوتن - أو هـوزن - حلفـاء ذي سمهر ... إلخ » وهو من عهد الملك (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) . وإذاً فلم يختلف عن القاعدة إلا هذا النقش الذي نحن بصدده من مجموعـة (الكهـالي) حيث أصبح أقيـال (ذمرى وسمهر) هم من (بني ذي رنح) وليسـوا من (بني جرت) . ولعـل الأصح هو أن (بني ذرانح) هم أقيال الشعب (ذمر = ذمار) وليس (ذمرى) .

(٣) لهذين الاسمين (سعد شمس أسرع وابنهو مرثد يهحمد) أهميـة في دراسـة الأوضاع الاجتماعية والعلاقات السياسية القائمة على التحالفات الاجتماعية السياسية فقد عرفناهما من (جـام / ٥٦٨ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧) وهمـا قيلان من (بني جرت) في عهد (إيل شرح يحضب الأول) ثم في عهد ابنـه (واتر يهـأمن) ، كما أننـا نتعرف عليهما من خلال نقش آخر لم تسبق الإشارة إليـه وهو (جـام / ٧٥٣) وفيـه نجـد أنهما لا يـزالان قيلين جرتيين ولكن نجمهما - كما يبـــدو - كان في صعـود فهما لا يطلبـان الحظوة والرضـا عنـد ملـك معين من ملوك سبـأ وذي ريـدان أي أنهما لا يعترفان بالخضوع لملك بعينه .

وأخيراً عرفنـاهمـا من خـلال هـذا النقش الـذي نحن بصـدده من نقـوش (الكهـالي) وأيضـاً من خـلال (جـام / ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠) وقـد أصبحا ملكين بصيغة (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريـدان ابني إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) .

(٤) ردمان قبيلة مهمة لها ذكر في عدد من النقوش . ولعلها كانت تشمل (قيفة) و (رداعا) و (السوادية) ولا تزال (ردمان) معروفة اليوم في أسافل (قيفة) .

(٥) هو (وهب إيل يحوز ملك سبأ وذي ريدان) في نقوش (ردمان) وهو غير (وهب إيل يحوز ملك سبأ) الهمداني .

ذمار علي يهبر الأول وابنه ثأران
ملكا سبأ وذي ريدان ابنا ياسر يهصدق
ملك سبأ وذي ريدان

المسند رقم (٦)

نص النقش رقم (٦)

(١) سعـــدم / يسكر / ويهعن / يغنم / وبنيهمــو / كلبم / اوكن / بنــو / ســأرن / ومحيلم / أقـول / شعبن / بكلم / ربعن / ذريـــدت / هقنيـو / المقـــه / ثهون / بعل / أوم / ذن / صلمن / لوفيهمو / وحمدم / بذت / شرح / وهوفين / جرب / عبدهو / سعدم / بكن / أتو / عدى / هجرن / مريب / بعم / أقولن / بيوم / ذكين / بين / أسبأن / ولحى / عثت / كبر / أقينم /

(٢) ولسعد / المقه / أدمهو / سعدم / ويهعن / وبنيهو / كلبم / بني / سأرن ومحيلم / نعمتم / ومنجت / صــدقم / وحظى / ورضــو / مرأيهمــو / ذمر / على يهبر / وبنهو / ثأرن / ملكى / سبأ / وذريـدن / بنى / يسرم / يهصـدق / ملـك سبأ / وذريدن / ولسعدهمو / المقه / نـأد / أثمرم / وافقلم / بن / كل / سررهمو / وكبر / دثــاء / وخرف / ولحر / ينهمـو / بن / نضـع / وشصى / شنــأم بعثتر / وهوبس / والمقه وبذت / حميم / وبذت / بعدنم .

محتوى النقش رقم (٦)

(١) هؤلاء هم (سعد يسكر) و (يهعان يغنم) والابن (كالب أوكان[1]) من بني (سـأران) و (محـايل[2]) أقيـال قبيل (بكيل) ربعـاء (ذي ريـده) وقـد تقربوا للإله (المقه) ثهون ، بعل ، أوام ، بهـذا الصنم من أجل سلامتهم وحمـداً لـه لأنه حمى وسلم شخص عبده (سعد) حينما كان قد ذهب إلى مدينة (مأرب) مع الأقيال ـ الآخرين ـ وذلك في اليوم الـذي كان بين السبئيين وبين (لحى عثت) كبير (أقيان) .

(٢) ولكي يمنحن الإلـه (المقـه) خـدمتـه (سعـد) و (يهعـان) والابن (كالب) من أبنـاء (سـأران ومحـايل) نعمـة وطوالع ميمونـة مع الحظوة والرضـا

ـ عند ـ سيديهم (ذمار علي يهبر) وابنه (ثأران) ملكي سبأ وذي ريدان ابني (ياسر يهصدق) ملك سبأ وذي ريدان ، ولكي يمنحهم (المقه) جيد الأثمار والحبوب من كل وديانهم مع غلات (الدثاء) و (الخريف) الوافرة ، ولكي يجنبهم من شرور كل ـ عدو ـ حاسد ، بحق (عثتر وهوبس والمقه) وبحق (ذات حمى) وبحق (ذات بعدان) .

التعليقات

(١) ليس لهؤلاء الأقيال نقوش أخرى لدي ولكنني أحتمل مجرد احتمال أن يكون لهذه الأسماء علاقة بأسماء أصحاب الوثيقة (جام / ٥٦٣) فقد ذكر فيها أسماء (سعد) و (يهعان) و (كلب) وأشار (جام) إلى أن في النقش انطماس في أوله فلم ترد الأسماء كاملة ، أما نسبتهم في (جام) إلى (بني عثكلان) ونسبتهم في نقشنا هذا إلى (بني سأران ومحايل) فليس إشكالاً لأن نسبة الأقيال تتغير بتغير أوضاعهم السياسية واتساع أو ضيق مناطق نفوذهم وذلك معروف في النقوش وقد تناولته بشيء من التوسع في مكان آخر ، وأما مسألة أن نقش (الكهالي) هذا من عهد الملكين (ذمار علي يهبر وابنه ثاران ابني ياسر يهصدق) ونقش (جام) ذاك من عهد (كرب إيل وتار يهنعم بن وهب ايل يحوز) فلا يعد إشكالاً أيضاً لأن موجة التغلب الحميري التي رفعت ياسر يهصدق ثم ابنيه هذين قد حدثت في هذه الفترة ، ولدينا نقوش أخرى منها ماهو في هذه المجموعة لشخص أو أشخاص بأعينهم سجلوا أحدها في عهد ملك وسجلوا ثانيها في عهد ملك آخر ، أو لملكين متعاصرين ومتصارعين أيضاً .

(٢) هذا هو أول ذكر ـ في المجموعة ـ لموضعي (سأران) و (محايل) ولأهلها الذين يكون منهم أقيال قسم من قبيل (بكيل) الكبير وهو القسم الحالف أو المرابع (لذي ريده) ولدينا عدد آخر من النقوش يذكر هذين الاسمين ويذكر بعضها مواضع وقبائل أخرى بجانبهما .

ونظراً لما يبدو لي من أهمية هذه المناطق وما يذكر معها من أسر أو من قبائل تلك الأهمية التي تأتي من الشعور بأن هذه الأسماء وهذه القبائل والجماعات تمثل جانباً من التفاعل القبلي في شمال اليمن الأقصى في (عسير) و (السروات) وإلى قرب مدينة صنعاء . أقول نظراً لذلك الذي يبدو لي حولها أبدأ أولاً بالإشارة إلى النقوش التي أملكها مما بين يدي ، والتي جاء فيها ذكر (سأران) و (محايل) أو واحدة منهما مع ما يجيء من أسماء لمناطق وجماعات أخرى بجانبهما ثم أحاول بعد ذلك تحقيق أماكن المناطق وديار القبائل أو الأسر التي وردت في كل مالدي من النقوش التي تذكرها .

لقد ورد اسم (سأران ومحايل) مرة أخرى في النقش رقم / ٢٧ من هذه المجموعة التي في يدك أيها القارئ الكريم ، وهو من عهد (نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح ويأزل) وهو لم يزد على النص الذي نحن بصدده شيئاً من حيث الأسماء للمناطق والقبائل التي نحن الآن معنيون بها .

أما النقشان رقم / ٢٥ ورقم / ٢٧ من هذه المجموعة أيضاً ، فإنهما يتوسعان في ذكر مناطق أخرى ، فأحدهما يقول إن أصحابه هم من بني (سأران) و (محايل) و (ذي نعامة) و (موضع) و (ذي راسم) وهم أقيال قبيلة (بكيل ربعاء ذي ريده) وأقيال قبيلة (سهمان) .

وأول ماأشير إليه هو أن أصحاب النقش رقم/ ٢٥ ورقم/ ٢٦ المشار إليه قبله هما القيلان (سعد أوام أسعد وأخوه أحمد أزأد بنو سأران و ... الخ) ، أما رقم/ ٢٧ فليس ببعيد عن هذين القيلين فصاحباه هما (أبو كرب الرشواني البكيلي) من (بني رشوان) وابنه (اب شمر الرشواني) وهما معاً من كبار القادة التابعين للقيلين المذكورين (سعد وأحمد) والنقوش الثلاثة جميعاً من عهد الملك (نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) ومثل رقم/ ٢٧ من هذه المجموعة ، النقش

(جام/٦٣٢) فصاحباه من كبار قادة (سعد أوام أسعد السأراني المحايلي) ولكنه من عهد الملك (شعرأوتر) مما يشير إلى تقارب عهدي الملكين (نشأ كرب الثاني) الذي هو ابن (إيل شرح يحضب ويأزل بيّن) و (شعرأوتر بن علهان نهفان بن يريم أيمن) .

أما النقش رقم/١٧ من هذه المجموعة ، فإنه نقش (أصيب في أسطره الأولى بتلف شديد ، ولكنه على أية حال ، يقدم في أوله وفي أثنائه اسمي القيلين (شوف عثت أشوع الهمداني) وابنه (زيد أيمن الهمداني) ذاكراً أنهما من بني (همدان) و (فيشان) و (سأران) وأنهما من أقيال قبيل (سمعى) المحالفين لـ (ذي حاشد) على جهة المثالثة ، والمحالفين لـ (ذي ريدة) على جهة المرابعة ، والنقش من عهد (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) وهو مهم من الناحية السياسية وأيضاً من الناحية الاجتماعية عامة ولكنا هنا معنيون بجانب واحد يتعلق بالاسمين (سأران ومحايل) وما يرد معهما من أسماء ، ويجب مقارنة هذا الأخير بالنقش (جام ٧٠٨) الآتي ذكره .

ومن النقوش الأخرى التي أملكها أشير إلى النقش (جام/٥٧٢) وهو يذكر الاسمين (سأران ومحايل) فقط ، وهو نقش مصاب بتلف شديد ولكنه من عهد (إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فارع ينهب ملك سبأ) دون أن يكون قد أصبح مع أخيه (يأزل بيّن) وكذلك (جام/٦٣٢) يذكر (سأران ومحايل) ولكنه من عهد (شعرأوتر) كما سبق .

أما (جام/٦٢٩) فهو يذكر (سأران) ذكراً عابراً بمناسبة ذكر اسم القيل (يرعد السأراني) ضمن عدد من الأقيال في نقش مهم من عهد (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان) وهما ابنان بالتبني للملك (إيل شرح يحضب الأول) .

أما (جام/٧٠٨) فهو من عهد (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) وإن هو لم يذكره ، ولكن صاحبه هو (هوفعثت يزكن) وهو من كبار القادة التابعين للقيلين المشار إليهما قبيل هذا وهما (شوف عنت أشوع الهمداني) وابنه (زيد أيمن الهمداني) وقد ذكر أن هذين القيلين هما من (بني همدان) و (فايش) ولم يقل (فيشان) .

وأما النقشان الموسوم أولهما بـ (سي . آي . إتش رقم/٣١٤) وقد اطلعت عليه في مجموعة (كونتيني روزيني برقم ٥٨) وثانيهما الموسوم بـ (جام/٥٧٨) فإن صاحب الأول هو (رب شمس يزيد) وقد ذكر معه (وهب أوام يأذف الجدني) وصاحب الثاني هو (رب شمس يزيد) هذا نفسه ولكن مع أخيه (كرب عثت أسعد) والذي يهمنا هو أن (رب شمس يزيد) مع (وهب يأذف الجدني) هو (رب شمس يزيد وأخيه كرب عثت أسعد) وهو في النقش الأول وحده من بني (سأران) و (محايل) و (موضع) ولكنه يضيف هنا و (سامك) . كما أنهما - هو وابنه كرب عثت - في النقش الثاني من بني (سأران) و (محايل) و (سامك) أيضاً .

فصاحب النقشين (روزيني/٥٧) و (جام/٥٧٨) الرئيسي هو فيهما واحد وهو (رب شمس يزيد) من بني (سأران) و (محايل) و (موضع) و (سامك) وهذا الاسم الأخير هو الجديد في كلا النقشين ، والملك في كلا الوثيقتين واحد وهو (إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فارع ينهب ملك سبأ) وهو فيهما مع أخيه (يأزل بيّن) ، ولكن الوثيقة الأولى أقدم من الثانية إذ أن (روسيني/٥٨) هي من عهد صراع (إيل شرح) مع (شمر يهرعش) الذي لا يسميه (إيل شرح) إلا (شمر ذي ريدان) والثانية من فترة صراع (إيل شرح) ضد (كرب إيل وتار يهنعم) الذي لا يسميه (إيلشرح) إلا (كرب إيل ذي ريدان) .

وبعـد هـذه الإشـارات إلى مختلف النقـوش التي جـاء فيهـا ذكر (سـأران ومحايل) يصبح لدينا بجانبهما من أسماء المواضع والقبائل والأسر ما يلي :

(١) سأران . (٢) محايل . (٣) قبيلة بكيل . (٤) ريدة . (٥) ذي نعامة . (٦) موضع . (٧) ذي راسم . (٨) قبيلـة سهمان . (٩) بنـو رشـوان البكيليـون . (١٠) همدان - التابعة لشوف عنت أشوع وابنه زيد أيمن -. (١١) فيشـان . (١٢) قبيلة سمعى مثالثي حاشد . (١٣) فايش . (١٤) سامك ، كما أنه أصبح لدينا عـدد من الأسماء سنتنـاولهـا أخيراً أمـا الآن فهـذه هي المـواضـع التي نريـد أن نحققهـا أو نحاول تحقيق بعضها في الصفحات التالية :

(أ) سـأران لقـد استوفينـا ذكر (سـأران) في النقـوش اليمنيـة القـديمـة التي نملكهـا ، ولكن النقـوش لاتحـدد الأمـاكن إلا استنتـاجـاً ، ومن استنتـاجـاتي أن (سأران) تقع خارج حدود اليمن الحالية ، وأنهـا تقع في شمال اليمن الأقصى التـابع الآن للمملكة العربية السعودية ، ولقد عدت إلى مابين يـدي من المراجع العربيـة القديمة فلم أجد لـ (سأران) ذكراً شـافيـاً ، ولكنني في المراجع العربيـة الحـديثـة وجدت في كتاب (سراة غامد وزهران) للمحقق العلامـة (حمـد الجـاسر) إشـارة إلى هذا الاسم حيث نجد في كتابه أن هنـالـك أولاً (بلاد بني سـار) قـال : « ... وبلاد (بني سأر) شمال (الباحة) قـاعـدة الإمـارة ص ٢٢ على بعـد نحو ١١ كيلاً ص ١٤ وأن هنالك ثانياً قرية بهذا الاسم » ، قال : « ... وبنو (سأر) قرية باسم سكانهـا . ويظهر أن صواب الاسم (بني يسـار) لأن واحـدهم يـدعى يسـاري .. ص ١٤٤ » وأن هنالك ثالثاً (حمى بني سار وكان اسمه المسيكـة) وقـد أورد عنـه تقريراً من خبير زراعي يشيد بخصوبتـه وأهميتـه الزراعيـة - انظر من ص ١٥٢ - ص ١٥٥ ، رابعاً (عرق بني سأر) قال « .. العرق عرق (بني سأر) وهو ظهر من الجبل ممتد ينحدر سيلـه إلى وادي (أيـده) الـذي هو من روافـد وادي (تربـة) ومن عرق بني سأر يأخـذ الطريق ذات اليمين إلى (البـاحـة) مـاراً بقريـة (بني

سأر) ثم (مليكة) ثم (المصرخ) ثم (الرومي) ثم (الإثمة) ويعتبرونها حدود (زهران) وبعدها بلاد (غامد) .. ص ١٤ » .

هذا هو أقرب اسم وجدته في بلاد اليمن يوحي بمظنة صلته باسم (سأران) والمكان مظنة إذ أن أهله مع أهل (محايل) لم يحلوا في أرض (بكيل) إلا كحلفاء وربعاء و (الربيع) لا يزال إلى الآن في مفهومه القبلي هو النازل في أرض القبيلة وليس منها ، فبنو (سأر) و (محايل) قد يكونون من (الأزد) نزلوا في أرض (بكيل) تحت نوع من التحالف مع بني (ذي ريدة) في الأماكن التي تأتي في بعض النقوش مع الاسمين (سأران) و (محايل) وهي التي تدخل ضمن ما نحن بصدد تحقيقه .

(ب) محايل : محايل تقع في شمال اليمن الأقصى في أراضي (عسير) ذكرها (عمر رضا كحالة) في كتابه (جغرافية شبه جزيرة العرب) فقال « .. من بلدان عسير (محايل) وتقع في داخل عسير وتبعد عن (القنفذة) نحو (٧٢) ميلاً وتعلو عن سطح البحر (١٦١٠) أمتار وهي ملتقى عدة طرق من أبها ومن القنفذة ومن حلي ومن البرك ص ٢٧٤ » .

(جـ) بكيل : هي هذا القبيل العريض الطويل وهي إحدى أكبر قبيلتين في اليمن أي (حاشد وبكيل) وهي مشهورة مذكورة في المراجع العربية .

(د) ريدة : قرية في قاع البون لا تزال معروفة باسمها حتى اليوم وهي من المراكز البكيلية المهمة رغم أنها داخلة في أراضي حاشد إلى قريب من مركز (ناعط) الحاشدي الهام . وهي الآن تقع على الطريق المعبد بين صنعاء وصعدة على بعد نحو من (٧٠) كيلاً من صنعاء .

ولها ذكر في المراجع العربية ، قال الهمداني في الصفة : « ... وأما البون فقراه (ريدة) للعويين ورؤوس من بكيل ، وبها بيت من شاور حديث ،

وبيت من آل ذي العثرب من ناعط ص ١١ » وذكر أن فيها البير المعطلة وأنها على بعد عشرين ميلاً من صنعاء انظر ص ١٨٩ ، و ص ٢٠٠ » .

(هـ) ذي نعامة : ونعامة معروفة الآن باسم (بيت نعامة) إلى الغرب الجنوبي من صنعاء قريبة منها لاتبعد إلا نحواً من ٢٠ كيلاً ، وقد زرتها عدة مرات وقرأت في القرية الخربة - وتقع تحت القرية العامرة حالياً - نقشاً يذكر أن مسجليه هم (بنو ذي نعامة أقيال قبيلة سهمان) ولكننا لانعرف من أي عهد هو إذ أنه لم يذكر اسماً بعينه .

(و) موضع لم أعثر لها في المراجع العربية على ذكر ولعلها (مدع) المعروفة اليوم .

وأما (واضع) المذكورة في المراجع العربية فقد ذكر الهمداني أن عالية مخلاف (حضور بن ذي مهدم) من الأماكن هي : « .. (واضع) و (المعلل) وحقل (سهمان) بلاد تنسب إلى (واضع) و (المعلل) و (سهمان) بني (الغوث بن سعد) ويجمع هذه المواضع مخلاف (المعلل) .. الصفة ص ١٠٧ » .

(ز) ذي راسم ، والميم فيها أصلية لأنها جاءت في النقوش (ذي راسمم) بميمين و (ذي راسم) هذه لم أعثر لها في المراجع العربية التي بين يدي على ذكر ، ولكني وجدت هذه الصيغة في نقش آخر هو (جام/٦٥٦) فقد جاءت عبارة (ذي راسم - ذرسمم) فيه مع (بني عثكلان عصية) في عهد (شمر يهرعش الكبير) . كما أنني أعتقد أن لهذا الاسم علاقة بعبارة (ذرشم) في النقش الموسوم بـ (جلازر/١٩٠٦) الذي اطلعت عليه في كتاب (روسيني) تحت رقم/٩٣ في السطر/٣٢ والسطر/٢٥ .

(ح) قبيلة سهمان ، أما هذه القبيلة ومنطقتها فمعروفة ، فحقل سهمان يقع في سقف اليمن غربي صنعاء بين جبلي عيبان وحضور بن مهدم - جبل النبي شعيب حالياً - والأخير هو أعلى جبال اليمن قاطبة .

(ط) بنــو رشــوان ، لهم ذكر في نقشين آخرين همـــا (جـــام/٥٥٤) و (جام/٧٠٣) ولهم علاقة بكهانة الإله المقه .

(ي) سامك له ذكر في نقوش أخرى .

أما (سامك) في المراجع العربية فقد ذكره الهمداني قالـه في الصفـة « ... ثم أودية الرضراض وحريب نهم ومشـاربها من جبـال السر (ضرع) و (سـامـك) ومساقط بلد عذر مطرة وبلد يـام وهيلان . وتحت (سـامـك) الرضراض وإليـه ينسب معدن الرضراض وثم قرية المعدن معـدن الفضـة وهو معـدن لا نظير لـه في الغـزر وخرب بعـد قتـل محمـد بن يعفر وذلـك أنـه كان حـداً بين نهم من همـدان ومرهبـة ومراد وبـالحـارث وخـولان العـاليـة ص ٩١ » ويبـدو من خـلال كـلام الهمداني ومن سياق حديثه أنه لا يعد (سامك) من (همدان) ـ لا من (حاشد) ولا من (بكيل) .

٣ ـ لحى عثت هـذا الموصوف بـأنـه (كبير أقيـال) هو فيا أرجـح من (بني أقيان) أسياد مدينة (شبام أقيان ـ شبام كوكبان اليوم ـ) المـذكورين في عـدد من النقوش على أنهم من أقيال قبائل بكيل ، وذلك كا جاء مثلاً في (جام/٦١٥) بعبـارة « ... بنـو ذي كبير أقيـان أقيـال قبيلـة بكيـل السـاكنين في مـدينـة شبـام ... الـخ » أو كا جـاء في النقش (كهـالي/١٣) من هـذه المجمـوعـة بعبـارة « فارع أحصن من بني أقيان أقيال قبيلة بكيل الساكنين في شبام ... الخ » .

أما الحـادثـة التي يتحـدث عنهـا نقشنـا هـذا والتي حـدثت بين السبئيين من جانب وبين لحى عثت كبير أقيان من جانب آخر ، فـإن هـذا النقش من مجموعـة (الكهالي) قد أشار إليها إشارة سريعة بقول صاحبه أنه وصل مـدينـة مـأرب في اليوم الذي كان فيه مـا كان بين السبئيين ولحى عثت كبير أقيـان ، وقـد حمـد الله لأنـه حفظـه ونجاه من مخاطر الحـادثـة . ولـدينـا نقش آخر يعطي مزيـداً من

التفاصيل عن هذه الحادثة فيما أعتقد ، وهو النقش (جـام/٦٤٤) وكون الملـك في هذا النقش الأخير هو من سماه أصحـاب الوثيقـة بـ (يـاهق بن ذمـار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان) لا يسبب إشكالاً فالفترة فترة اضطراب وتعدد في الملوك ، وإذا كان نقش (جام) لم يذكر (أقيان) فإنه ذكر (لحى عثت) وأنه قيل قبيلة (شداد) وشداد هذه من قبائل (شبام) التابعـة لكبير (ذي أقيـان) كما في نقش لدي من (شبام) .

٤ ـ إن اسم الملكين (ذمار علي يهبر وابنه ثأران) منسوبين إلى أبيهما (يـاسر يهصدق) يرد في النقوش لأول مرة ، ويحسن أن ننوه هنا إلى أن الملوك :

ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان .
ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان .
ثأران يهنعم ـ ملك سبأ وذي ريدان .

هم من الملـوك الحميريين الأوائـل الـذين وصلـوا إلى عرش مملكـة سبـأ في (مأرب) .

وهب إيل يحوز ملك سبأ

المسند رقم (٧)

نص النقش رقم (٧)

(١) ربم / أريم / وأخهـو / شرحثت / أزأن / وبنهمى / يفرع / بنـو / كبسيم / أقول / شعبن / تنعمم / وتنعمت / هقنيو / المقـه / ثهون / بعل / أوم / صلمن / حمدم / بذت / ستوفى / اتيت / مرأهمو / وهب إل / يحز / ملك / سبأ / عدى / بيتن / سلحن /

(٢) وبـذت / صـدق / وهـوفين / ألمقــه / أدمهـو / بنى / كبسيم / بكل / امـلاء / ستمـلأو / بعمهـو / وحمـدم / بـذت / هـوفى / ألمقـه / عبـديهـو / ربم / وشرحثت / كيأتون / عدى / مأخذهمو / ذيفد / سقيم / بعـد / ذت / ستـأزل / عدى / عديهو / سقيم / عسم / خريفتم / بقدمى / ذت / هقنيتن /

(٣) وحمدى / عبـديهو / ربم / وشرحثت / خيل / ومقم / ألمقـه / بـذت / أتو / هوت / مأخـذن / ذيفـد / سقيم / ذهر ضوهمو / وبـذت / يزأن / المقـه / صـدق / وهـوفين / أدمهـو / بنى / كبسيم / بكل / إمـلأ / يستمـلأنن / بعمهـو / ولوزأ / أتو / عدى / هوت / مأخذن / سقيم /

(٤) ولخمر / همو / حظى / ورضو / مرأهـو / وهب / إل / يحـز / ملـك / سبأ / ولسعدهمو / أثمر / وأفقل / صدقم / بن / كل / ارضهمو / وأسرر / همو /

(٥) ولخرينهمـو / بن / بـأستم / ونضـع / وشصى / شنـأم / ورثــدو / هقنيتهمـو / عثتر / شرقن / بـألمقـه / وذت / حميم / وذت / بعـدنم / وبشمس / ملكن / تنف .

محتوى النقش رقم (٧)

- هؤلاء هم - (ربٌّ أريم) وأخوه (شرحثت أزأن) والابن (يفرع) من بني (كبسي) أقيال قبيلتي (تنعم وتنعمـة) وقـد تقربوا إلى (المقـه ، ثهوان ، بعل ،

أوام) بصنم حمداً له لأنه رعى وأتم بسلام مسيرة سيدهم (وهب إيل يحوز)[1] ملك سبأ ، إلى قصر (سلحين) .

- وحمداً له - لأنه استجاب وحقق لخدمته (بني كبسي) كل أمل أملوه منه ، وحمداً له - المقه - لأنه أوفى عبديه (رب) و (شرحثت) بما وعدهما به من أن يجري إلى (سدهم - سد - ذي يفد)[2] السيول بعد أن انقطعت عنه السيول الجيدة بضع سنين قبل هذا القربان .

ولقد حمد عبدا - (المقه) - (ربٌ وشرحثت) .. حمداً قدرة وقوة (المقه) لأنه - أجرى في هذا السد (ذي يفد) سيولاً غزيرة أرضتهم تماماً ، وحمداً له لكي يستمر في الاستجابة والوفاء لعبيده (بني كبسي) في تحقيق كل أمل سيؤملونه منه وليستمر في مدّ هذا السد - (ذي يفد) - بالسيول .

- ويتوسلان إلى المقه - ليمنحهما الحظوة والرضا عند سيدهما (وهب إيل يحوز) ملك سبأ ، وليسعدهما بالثمار والحبوب الكثيرة من كل أراضيهم ووديانهم .

- ويتوسلان إليه - ليجنبهما البأساء وشرور كل عدو حاسد ، ولقد أودعا قربانهم حماية (عثتر الشارق) متضرعين بحق (المقه ، وذات حمى ، وذات بعدان) وبحق (شمس الملك تنوف) .

التعليقات

(١) لم يتخذ الملك (وهب إيل يحوز) إلا لقب (ملك سبأ) ولم يضف (وذي ريدان) مع أنه قد سبقه عدد من الملوك من الأصول الحاشدية أو البكيلية المتحالفة مع سبأ بهذا اللقب كاملاً أي بإضافة (ذي ريدان) و (وهب إيل) لم يضف هذا اللقب وذلك اعترافاً منه بالأمر الواقع وهو أن سلطة الحميريين في عصره وبعد عصره لزمن كانت قوية جداً وذلك بزعامة الملكين (ذمار علي يهبر بن ياسر يهصدق وابنه ثأران) وإن كان المعتقد أن البعض من الملوك الهمدانيين قبله قد

أضافوا (ذي ريدان) من باب تسجيل الموقف أو المحافظـة الرسميـة الشكليـة على الحـق الشرعي وإن كانت السيطرة الحقيقيـة على منـاطـق وقـوة نفـوذ الحميريين ليست حقيقية .

ونلمس تصاعد قوة الحميريين المتحالفين مع حضرموت وضعف سلطـة (وهب إيل) من خلال النقشين التاليين في هذه المجموعة ، كما أنها ملموسة في نقوش أخرى فصلت الحديث عنها في غير هذا المكان .

(٢) ذكر الهمداني وادي يَفَد من أودية خولان (الصفة : ص ٢٣٧) .

المسند رقم (٨)

𐩥𐩦𐩮𐩺 | 𐩦𐩬𐩱𐩣 |

𐩨𐩲𐩻𐩩𐩧 | 𐩥𐩠𐩥𐩨𐩪 | 𐩥𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠 | 𐩥𐩨𐩹𐩩 | 𐩢𐩣𐩺𐩣 | 𐩥𐩨𐩹𐩩 |

𐩨𐩲𐩵𐩬𐩣 | 𐩥𐩨𐩦𐩣𐩪 | 𐩣𐩡𐩫𐩬 | 𐩩𐩬𐩰

نص النقش رقم (٨)

(١) رب أوم .. / وبنيهو / يشرح إل .. / وربم / بنو / دوسم / هقنيو / ألمقهو / ثهون / بعل / أوم / صلمن / حمدم / بذت / هوفيهمو / يكل / إملأ / ستملأو / يعمهو / ولوزأ / المقه / هوفين / عبديهو / رب / أوم / ويشرح / إل / بكل / إملأ / يستملأن / بعمهو /

(٢) وحمدم / بذت / هوفى / المقه / عبدهو / رب أوم / بكل / سبأت / سبأ / بضر / كين / بين / امرأهمو / املك / سبأ / وبين / بني / ذريدن / وأملك / حضرموت / وحمدم / بذت / خمر / المقه / عبدهو / رب أوم مهرجت / صدقم / يهوت / سبأتن /

(٣) ولسعد / المقه / بعل / أوم / عبديهو / رب أوم / ويشرح إل / بنى / دوسم / نعمتم / ومنجت / صدقم / وحظى / ورضو / مرأهمو / وهب إل / يحز / ملك / سبأ /

(٤) ولهعنن / وخرين / المقه / بعل / أوم / ادمهو / رب أوم / ويشرح إل / بنى / دوسم / بن / يأستم / ونكيم / ونضع / وشصى / شنأم /

(٥) بعثتر / وهوبس / وألمقه / وبذت / حميم / وبذت بعدنم / وبشمس / ملكن / تنف .

محتوى النقش رقم (٨)

إن (ربّ أوام ...) مع ابنيه (يشرح إيل ..) و (ربيب) من بني (دوس)[١] قد تقربوا للإله (المقهاو[٢] ثهوان ، سيد أوام) بصنم ذهبي حمداً له لأنه وفى لهم بتحقيق كل أمل أملوه منه ، ولكي يستمر (المقه) في الوفاء بأن يحقق لعبديه (رب أوام ويشرح إيل) كل أمل يؤملونه منه .

وحمداً للإله (المقه) لأنه قد حفظ وسلم عبده (رب أوام) في كل غزوة غزاها وذلك في الحرب التي كانت بين سادتهم ملوك سبأ وبين (بني ذي ريدان - الحميريين -) - ومعهم (ملوك حضرموت) وحمداً لما منّ به (المقه) على عبده (رب أوام) من إلحاق مقتلة صادقة بالعدو في هذه الغزوة .

وليمنحن (المقه ، بعل ، أوام) عبديه (رب أوام ويشرح إيل) من بني (دوس) نعمة وطوالع ميمونة مع الحظوة والرضا عند سيدهما وهب إيل يحوز ملك سبأ .

ولينتشلن وليجنبن (المقه ، بعل ، أوام) خادميه (رب أوام ويشرح إيل الدوسيين) من البأساء والنكاية ومن شرور كل عدو حاسد حاقد .

بحق (عثتر ، وهوبس ، والمقه) وبحق (ذات حمى) وبحق (ذات بعدان) وبحق (شمس الملك تنوف) .

التعليقات

(١) لم أجد لبني (دوسم = دوس) ذكر آخر فيما لدي من نقوش . وفي كتب الأنساب هنالك أكثر من (دوس) أشهرها (دوس بن عدنان) بطن عظيم من الأزد .

(٢) ورد لاسم الإلـه (المقـه) صيغ أخرى مثل (القهـاو) (المق) (لمقـه) مما زاد الدارسين حيرة في الوصول إلى فهم حقيقي لهذا الاسم وماذا يعنيـه ومـا هو الشيء الذي يرمز به إليه .

(٣) في هذا إشـارة إلى تحـالف الحميريين في هـذا الوقت مع حضرموت وهـذا التحـالف هـو الـذي أدى إلى تغلب الحميريين على عرش مـأرب ثم إلى محـاربـة حضرموت ودخولها نهائياً ـ على يد الحميريين ـ في ظل مملكـة سبـأ وذي ريـدان في عهد شمر يهرعش أو كرب إيل وتار يهنعم ، فيما أرى .

هذا والنقش ذو طول يكفي في مثله لأن تذكر الأرض والثمار في العـادة أمـا هذا فلا ، فلعل صاحبيه من أصول بدوية .

المسند رقم (٩)

نص النقش رقم (٩)

(١) نشـــأكرب ... ذمحلتم / وبنهـو / وهب أوم .. / مقتت / أكبرو / يـذكر .. / هقنيو / المقـه / بعل / أوم / صلمن / ذذهبن / ذستوكلهـو / وذبهـو / حمـدو / خيل / ومقم / مرأهمو / المقـه / بـذت / خمر / صحح / وهـأمن / بن / غليت / وتنكر / فقـد / وغلل / ونكرن / المقـه / بعلى / عبـدهو / نشأكرب / ذمحلتم /

(٢) وبـذت / هعن / وشرح / ومتعن / جريبت / عبـديهـو / نشأكرب / ووهب أوم / بنى / ذمحلتم / وبيتهمـو / بن / بـأستم / ومنجت / سوءم / وبن / أضرر / ومنجت / كونو / بخرف / معـدكرب / بن / نشأكرب / بن / فضحم / ثكمتن /

(٣) وبذت / خمر / المقه / عبدهو / نشأكرب / ستوفين / ومضاء / وتأيسن / بوفيم / عدى / مرب / بهوت / خرفن / بكن / ملك / مرأهمو / وهب إل / يحز / ملك / سبأ / ببيتن / سلحن / بإثر / همت / أضررن / وهمو / منجتن / ألى / كونو / بهمت / خرفن / بن / سبأت / سبأ / نشأكرب / بعلى / أرض / حميرم / ورحبتن / بخرف / بقدمى / ذن / خرفن /

(٤) وبذت / صدق / وهوفين / وهأمننن / أدمهو / نشأكرب / ووهب / أوم / بكل / ميدع / وإملاء / ستملأو / بعمهو / وحمدم / بذت / خمر / صدقهمو / وهوفينهمو / بكل / ستملأ / وصرى / وتبشر / وشفت / وتخود / صرى / وشفت / وخودن / وتبشرن / ألمقه / عبدهو / نشأكرب / لوفيهو / ولأتيتهمو / عدى / مرب / بن / هيت / سباتن /

(٥) والمقه / ثهون / بعل / أوم / فليزأن / خمر / وسعد / عبدهو / نشأكرب / وبنى / ذمحلتم / وبيتهمو / نعمتم / ووفيم / ومنجت / صدقم / ذيهرضونهم / ورضو / وحظى / مرأهمو / وهب إل / يحز / ملك / سبأ /

(٦) والمقه / فليزأن / شرح / وهعنن / ومتعن / جريبت / عبديهو / نشأكرب / ووهب أوم / وبيتهمو / بن / بأستم / وتضرعم / ومنجت / سوءم / وبن / سيب / ونضع / وشصى / شنأم / ذرحق / وقرب /

(٧) والمقه / فل / يخمرن / وسعد / عبدهو / نشأكرب / وبنى / ذمحلتم / أولدم / إذكرم / هنأم / وأثمر / وأفقل / صدقم / ولذت / نعمت / وتنعمن / لعبدهو / نشأكرب / وبنى / ذمحلتم / بعثتر / وهوبس / والمقه / ثهون / وثور / بعلم / بعلى / أوم / وحرونم / وبذت / حميم / وبذت / بعدنم / ورثدو / هقنيتهمو / عثتر / شرقن / والمقه / بعل / أوم /

محتوى النقش رقم (٩)

(١) هذان هما القائدان ـ (نشأ كرب ... ذي محلة) وابنه (وهب أوام ...) القائدان التابعان لكبار قبيلة (يذكر (١)) وقد تقربا للإله (المقه ، ثهوان ، بعل ، أوام) بصنم ذهبي من البرونز كانا قد نذراه وبه يعبران عن الحمد لقوة وقدرة سيدهما (المقه) لأنه منّ أو تفضّل فمنح الصحة والسلامة من الفساد والتغير ـ أو الشرور ـ التي أنزلها الإله (المقه) بعبده (نشأ كرب ذي محلة) عقاباً له :

(٢) ويعبران عن الحمد للإله (المقه) لأنه أنقذ وحمى وانتشل جسمي عبديه (نشأ كرب) و (وهب أوام) من بني (ذي محلة) مع جميع من يهمهما شأنه .. من البأساء وطوالع الشر ومن الحروب والأهوال التي حدثت في عام (**معدي كرب بن نشأ كرب بن فضاح الشكمة**)[٢] .

(٣) وحمداً لما منّ به (المقه) على عبده (نشأ كرب) من إنقاذه وإعادته إلى (مأرب) بسلام وذلك في هذا العام نفسه والذي كان فيه تسنم سيدهما (وهب إيل يحوز ملك سبأ) لسدة الملك في قصر (سلحين) عقب تلك الحروب وتلك الشرور التي حدثت في تلك السنة . ـ ونشأ كرب يحمد المقه لإعادته بسلام ـ وذلك من غزوة غزاها (نشأ كرب) ضد أراضي (حمير) وضد (الرحبة)[٤] ، وذلك في العام السابق .

(٤) وحمداً للإله المقه ـ لأنه استجاب وحقق لخادميه (نشأ كرب) و (وهب أوام) كل ما استودعاه وأملاه منه ، وحمداً له لأنه منّ فأوفاهما بكل ما علقاه عليه وأملاه واستبشرا به وتوقعاه وحلما به من الآمال والأماني والأحلام ، لكي يمنّ المقه على عبده (نشأ كرب) بحفظه وإعادته بسلام إلى (مأرب) من تلك الغزوة .

(٥) ويتوسـل إلى ـ المقـه ، ثهوان ، بعـل ، أوام ، أن يستمر في منـح عبـده (نشـأ كرب) و (بني ذي محلـة) وجميع أسرتـه نعمـةً وسلامـة وطوالـع ميمـونـة ترضيهم كل الرضا ، مع منحهم الرضا والحظوة عند سيدهم (وهب إيل يحوز ملك سبأ) .

(٩) ويتوسل إلى ـ (المقه) ليستمر في حراسة وانتشال وإنقاذ جسدي عبديـه (نشأ كرب) و (وهب أوام) وأسرتهما من البـأسـاء والـذلـة وطوالع الشؤم ومن شرور كل عدو حاقد من بعد منهم ومن قرب .

(٧) كما يتـوسـلان إلى ـ (المقـه) ليمنحن وينعمن على عبـده (نشـأ كرب) و (بني ذي محلـة) بـالأولاد الـذكـور الصـالحين ، والثمار والحبـوب الجيـدة ـ ويحمدانه ـ لما أنعم وسينعم به على عبـده (نشأ كرب) وجميع (بني ذي محلة) ـ متوسلين ـ بحق (عثتر ، وهـوبس ، والمقـه ثهوان ، وثـور بعـل سيـدي أوام وحروان) وبحق (ذات حمى) وبحق (ذات بعدان) ولقد أودعوا قرابينهم حمايـة (عثتر الشارق) و (المقه بعل أوام) .

التعليقات

(١) في أسماء الأعلام والقبائل التي ينتمون إليهـا غموض ، واسم (نشأ كرب) يرد كثيراً ولكن (محلـة ـ محلتم) التي ينتمي إليهـا لاأعرف عنهـا شيئـاً ، واسم (وهب أوام) كثير ولكن (يـذكـر) التي يصرح (نشـأ كرب) و (وهب أوام) أنهما من كبار القـادة التـابعين لزعمـائهـا مجهولـة عنـدي في النقوش والمحلـة في لحج تسكنها قبيلة مشهورة من آل نبتان وآل أبي سعد (انظر جغرافيـة جزيرة العرب لعمر رضا كحالة) .

(٢) في العبارات مـا يوحي أن الفترة كانت فترة عصيبـة عمت فيهـا الحروب والنكبات . وهذه السنة (سنة معدي كرب بن نشأ كرب بن فضاح الثكمـة) هي

أول سني ملك (وهب إيل يحوز) كما جاء في الفقرة الثالثة .

(٣) الرحبة من ضواحي صنعاء وهذا يرينا ضيق نفوذ الملك (وهب إيل يحوز) وانحصاره في (مأرب) ومشارق اليمن وبالمقابل امتداد نفوذ الحميريين .

(٤) من الملاحظ أنه ذكر الحرب ولم يذكر أنه أحرز فيها نصراً وعاد منها بالأسلاب والغنائم كما هو متبع في الغالبية العظمى من النقوش التي يتحدث فيها أصحابها عن حرب خاضوها . أما صاحبنا (نشأكرب) هذا فيبدوا أنه إنما نجا برأسه دون تحقيق أي نصر ، وتبدو على النقش حالة من الكآبة النفسية .

علهان نهفان وابنه شعرم أوتر
ملكا سبأ وذي ريدان
ابنا
يريم أيمن ملك سبأ

المسند رقم (١٠)

نص النقش رقم (١٠)

(١) شرح إل / يزأن / بن / تـزأد / هقنى / المقهـو / ثهـون / بعـل / أوم / صلمن / حجن / وقههـو / بسـألهـو / بعليهـو / كبتم / ذستـوكلهـو / عبـدهـو / شرح إل / بن / تزأد / لثرم / ذكـون / بـأرضهمـو / لخرف / تبع كرب / بن / معد كرب / بن / حزفرم / ثكمتن /

(٢) ولوزأ / المقهو / بعـل / أوم / هـوفينهمـو / بكل / إمـلاء / يستمـلأن / بعمهو / ولـوفيهمـو / والـودهمـو / وحظـى / ورضـو / مرأيهمـو / علهن / نهفن / وبنيهـو / شعرم / أوتر / ملكي / سبـأ / وذريـدن / بني / يرم / أيمن / ملـك / سبأ / ولسعدهمو / أولدم / إذكرم / هنأم / بألمقهو / بعل / أوم .

محتوى النقش رقم (١٠)

(١) هـذا هو (شرح إيل يزأن التزأدي)[1] وقـد تقرب إلى الإلـه (المقهـاو ، ثهوان ، سيد ، أوام) بصنم واحد طبقاً لوحيه الآمر له بذلـك ، ـ وعلى هـذا الصنم كأبة ـ وهذا القربان ـ لأن (شرح إيل التزأدي) قد استودع ـ المقه ـ حمايـة أثمـار وهي التي كانت في أراضيهم في سنة (تبع كرب ، بن ، معد كرب ، بن ، حزافر ، الثاكمة[2]) .

(٢) ولكي يستمر (المقهاء ، سيد ، أوام) في إيفائهم بكل أمل يؤملونه منـه ، ومن أجـل سـلامتهم وسـلامـة أولادهم ، وفي سبيـل الحظـوة والرضـا عنـد سيـدهم (علهـان نهفـان[3]) وابنـه ـ أو بَنيـةُ ـ (شعر اوتر) ملكي سبـأ وذي ريـدان ابني (يريم أيمن) ملك سبأ[3] ، وليسعـدهم ـ المقـه ـ بـالأولاد الـذكور الصـالحين بحق (المقهاو ، سيد ، أوام) .

التعليقات

(١) ليس لدي أي نقش آخر باسم (شرح إيل يزأن) أما (بنو تزأد) الذين ينتسب إليهم صاحب هذا النقش فقد جاء ذكرهم في النقش الموسوم بـ (جام / ٦٠٥) من عهد الملك (واتر يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) .

(٢) أعتقد أن كلمة (ثكمتن) كلمة معرفة وترجمتها الثاكمة وهي تعني عدداً أو تحديداً فعندنا في تآريخ أخرى في مكان هذه الكلمة كلمات (الثالث) و (الرابع) و (الخامس) فالثاكمة هذه هي كما يبدو من قبيل هذا التحديد وربما يكون معناها (الأولى) أو (الأخيرة) .

(٣) هذه قائمة غير مفصلة عن أهم الرجال في أسرة (أوسلة رفيشان(☆) الهمداني) :

أوسلة رفيشان الهمداني (قيل)

↓

يريم أيمن بن أوسلة رفيشان (قيل) ثم (ملك سبأ)

↓

علهان نهفان بن يريم أيمن (ملك سبأ) وحده ثم مع ابنه (شعرم أوتر)

↓

شعرم أوتر بن علهان نهفان (ملك سبأ) مع والده ثم (ملك سبأ وذي ريدان)

(☆) كثيراً ما شرح الاسم (أوسلت رفش بن همدان) بعبارة (**أوسلة رفشان**) ولعل الأفضل (رفيشان) بدلاً عن (رفشان) لقرينة باقية إلى اليوم في أسماء بعض الأسر مثل (آل رفيشان) في (صرواح - حجري - مجموع - ٢ - ص ٣١٩) و (آل الرويشان) المعروفين في خولان .

شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان

في عام ١٣٤٠ تقريبا اكتشفت مكتوبة

المسند رقم (١١)

تابع المسند رقم (١١)

نص النقش رقم (١١)

(١) شعرم / أوتر / ملـك / سبـأ / بن / علهن / نهفن / ملـك / سبـأ /
هقنى / المقـه / بعـل أوم / صلمن / حجن / كتفلـو / بعم / المقـه / بعـل / أوم /
لـذت / وقههـو / المقــه / بمسـألهـو / لشيم / حربم / بمحرمن / ذأوم / ووكبـو /
مــلأم / لحيــوم / بن / غثربن / لحرب / بين / تعمتن / بــورخ / ذأل ألت /
ذخرف / وددإل / بن / حيوم / بن / كبر / خلل / خمسن /

(٢) وأل / حرب / بهـوت / ورخن / علن / ذأل / تفرع / سلطم /
ويسرو / سعدتـألب / بن / دومن / لحرب / بهو / بيوم / ثمنيم / ذفرع / ورخ /
ذابهى / ذبـــذن / خرفن / وحرب / بهــو / عـــدى / همى / يــوم / أربعم /
ذفقحى /

(٣) وأل / مهن / هرأيهمو / المقه / بصدغ / هوت / ايسن / سعدتألب / وتشريو / المقه / بسألهوو / وكبو / ملأم / .. ذأل .. / حربً / حربن / بهوت / ورخن / ذألألت / وعلن/وأل / حرب / حيوم / حجن / هوكب / ملأم .... عدى / اوم / لستيدعن / وتضعن / بعمهو / ...... / سبأ / حربن / لحرب /

(٤) ورأ / كوقه / المقه / عبدهو / شعرم / اوتر / ملك / سبأ / لهقنينهو / ذن / صلمن / .. تكرم / لقبلى / ذأل / هوفيو / كل / ذسطر / بذت / هقنيتن / والمقه / بعل / اوم / فرأ / كصرى / لمسألهو / عبدهو / شعرم / أوتر / ملك / سبا / وبيتن / سلحن / وغمدن / وأدمهو / سبأ / وفيشن /

(٥) وبعدهو / ف.. حيوم بن / غثر بن / لحرب / بين / تعمتن / بيوم / خمسم / ذفقحى / ورخ / ذأبهى / ذبدن / خرفن / حجن / وقه / المقه / لسبأحيوم / وخودهمو / المقه / بصدغ / هوت / إسن / حيوم / بن / غثربن / لأرخ / نضعو / بعبر / المقه / ذهرن / بعثتر / وهوبس / والمقه / وبذت / خميم / وبذت / بعدنم / وشمسهمو / تنف .

محتوى النقش رقم (١١)(☆)

أشكل علي هذا النص وصعبت ترجمته ولعل في نسخه شيء من الخطأ ، علاوة على أن الناسخ قد أشار إلى انطماس أجزاء منه من وسطه ، ولهذا فسأكتفي بإيراد فقرات منه مع التعليقات .

(☆) تركت محتوى النقش كما كتبته عام /٧٣/ رغم أن الكثير من مفرداته قد أصبح معلوماً من خلال (المعجم السبئي) خاصة ومنها أن مادة (حَرَبَ) فيه لاتعني الحرب وخوض المعارك كما كنت أظن بل تعني عملاً من أعمال البناء والزخرفة ومنها جاءت كلمة (محراب) وربما أعيد نشر النقش في فرصة قادمة .

الملك هو (شعر أوتر) وهو حتى الآن لم يتلقب إلا بـ (ملك سبأ) ولما يضف (وذي ريدان) أما والده فهو (علهان نهفان) وهو لم يتلقب إلا بـ (ملك سبأ) .

الملك (شعر أوتر) يتقرب إلى الإله (المقه ، بعل أوام) بصنم ، مستنصراً له في حرب كان الإله (المقه) قد أوحى إليه أمراً له أن يستنصره فيها ، وهذه الحرب كما يبدو هي ضد زعيم يدعى (حياو بن غثربان) .

وكان الإله (المقه) قد أمر الملك (شعر أوتر) أن يشن الحرب على هذا العدو في وقت محدد من شهر (ذي الأله) من سنة (وددإيل بن حياو بن كبير خليل الخامس) ولكن الملك لم يتمكن من شن هذه الحرب التي صادفت موسم (العلان - الحصاد) واكتفى بإرسال حملة بقيادة (سعد تألب بن دومان) فحارب من اليوم الثامن من شهر (ذي أبهى) من نفس العام واستمر يحارب إلى اليوم الرابع من موسم (ذي فقحى) .

وبسبب تقصير الملك (شعر) فإن الإله (المقه) قد أمر عبده الملك بأن يتقرب بصنم تكفيراً عن عدم وفائه بما نذر ، فذهب الملك ومعه سادة قصر (سلحين) وسادة (غمدان) وشعب (سبأ) و (فيشان) إلى معبد الإله (المقه) وكفروا عن الذنب فنصرهم الإله المقه ضد (حياو بن غثربان) أو أنه حماهم من حربه وعدوانه .

التعليقات

(١) لقد ورد الاسم (علهان نهفان) وهو لا يزال قيلاً وذلك في نقوش منها (سي . آي إتش / ٥٣) و (جام / ٥٦١) .

المسند رقم (١٢)

تابع المسند رقم (١٢)

نص النقش رقم (١٢)

(١) وفيم / أذرح / بن .. م س/ هقني / المقه / ثهوان / بعل / اوم / صلمن / وثـورن / ذذهبن / يـوم / هـوصتهـو / مرأهـو / شعرم / اوتر / ملـك / سبـأ / وذريدان / لشرح / وقرن / بأوثن / شعبن / حشـدم / بضر / ضررو / احبشن / وذكون / كونهمو / بن / سوهرن / وخولن /

(٢) وستوفي / كل / اوثن / هجر / وأهـل / حشـدم / وذكـون / بعمهـو / بن / ذأبنـو / أعربن / بكل / خريفت / جـزى / لتنصف / وقرن / عبرن / اوثن / حشـدم / عـدى / ذت / سلمو / أحبش / تحقلمو / درم / وبعوو / ذبن / اعربن / بسرن / ذوعرم / بمعرب / حشدم /

(٣) وهعن / بعليهمو / وفيم / اذرح / وبعمهو / سبعى / ومأن / اسدم / بن عربن / وهـدركههـو / بللين / بمعقرن / ذشرحتن / وبعـوو / وسـط / حيرتهمو / بللين / وهرجـو / وهسحتنهمـو بن / حيرتهمـو / وهقـذو / عمنهمـو / خمس / مأنم / سبيم / وعسم / شرع / والباء ... / تمليو /

(٤) ويوم / هوصتهو / مرأهو / شعرم / اوتر / ملـك / سبـأ / وذريـدن / وأخيهـو / حيـوعثتر / يضـع / بني / علهن / نهفن / ملـك / سبـأ / لسبـأ / وقتبدمن / منسرتم / بن / خمس / ست / مـأتم / أسـدم / لحرب / أزد / جيشم / وحربم / بن / علين / اخولن /

(٥) ويحربو / أزدهمو / بنجد / محربن / بحيرن / ذسهرتن / وخمر / المقـه / ثهـون / بعـل أوم / عبـدهـو / وفيم / اذرح / وأسـد / بعمهـو / تـأولى / بيريتم / ومهرجم / وغنمم / وملتم / ذعسم /

(٦) وكـون / مرجهمم / عشرم / وثتى / مـأتن / بضعم / وثلثى / ومـأت /

سبيم / واربع / مـأن / أولـدم / وانثم / ذهرجو / وثلث / مـأن / أأبلم / وثلث / مأن / واحد / الفم / بقرم / وسبعى / وثتى / مأتن / احمرم / وعشرت / أألفم / قطنتم /

(٧) ولوزأ / المقـه / ثهون / خمرهو / حظى / ورضـو / مرأيهمـو / شعرم / اوتر / ملك / سبأ / وذريـدن / وأخيهو / ثيوعتر / يضع / بني / علهن / نهفن / ملك / سبأ /

(٨) ولـوزا / المقــه / بعـل اوم / خمر / عبــدهــو / وفيم / احللم / وملتم / اهنمو / ابرث / يشـوعن / مرايهمـو / شعرم / اوتر / ملـك / سبـأ / وذريـدن / واخيهو / حيوعثتر / يضع / وابرث / لتقدمن / وشرح / بقربم ورحقم /

(٩) ولخمرهــو / المقـــه / برى / االذنم / ومقيمتم / ولخرينهمـو / المقـــه / بعل اوم / بن / نضع / وشصى / شنـأم / ذرحق / وقرب / بـالمقـه / بعـل اوم / وبمرايهمهو / شعرم / اوتر / ملك / سبأ / وذريد / واخيهو / حيوعثتر / يضع / بنى / علهن / نهفن / ملك / سبأ .

محتوى النقش رقم (١٢)[١]

(١) هـذا هو (وافى أذرح بن .. م‌س ..) وقـد تقرب إلى (المقـه ، ثهوان ، سيـد أوام) بصنم وبثور ذهبيين ـ من البرونـز ـ وذلـك بمناسبـة أن سيـده الملـك (شعر أوتر ملـك سبـأ وذي ريـدان) قـد أصـدر مرسوماً يقضي بقيـادتـه لقوات المرابطـة والمقـاومـة في حـدود (قبيلـة حـاشـد)[٢] بسبب الحرب التي شنهـا (الأحبــاش)[٣] ومن كان معهم من ـ قبيلـــة ـ (السـواهر)[٤] و ـ قبيلـــة ـ (خولان)[٥] .

(٢) ولقد رابط وافى أذرح ـ على جميع حدود (حـاشـد) بحضرهـا وبـدوهـا

وبمن انضم إليهم من قبيلة (الأبناء)[٦] الأعرابية - واستمر مرابطاً - طوال الأعوام التي تولى فيها الحكم والقيادة فأقام المراكز العسكرية على طول حدود (حاشد) حتى سلم الأحباش ماستولوا عليه من الدور في عدد من المناطق ، وبعد ذلك قام الأعراب بالعدوان في منطقة (وادي ذي وعر)[٧] بغارب (حاشد)[٨]

(٣) ولقد هاجمهم (وافي أذرح) على رأس قوة من مئة وسبعين مقاتلاً من العرب[٩] - البدو - حيث أدركهم في الليلة الثانية بمنطقة (المعقر ذي الشرحة)[١٠] وهاجمهم فجأة فإذا به في وسط معسكرهم أثناء الليل فهزمهم وقتلهم واكتسحهم من معسكرهم وأسر منهم خمس مئـــــــة أسير ، وكثيراً من (الشرع ؟؟) و (الألبا ..)[١١] التي استولى عليها

(٤) كما أن وافي أذرح قد تقدم بقربانه بمناسبة المرسوم الذي أصدره سيده (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) مع أخيه (حياو عثتر يضع)[١٢] كلاهما ابنا (علهان نهفان ملك سبأ) والذي يقضي أن يتولى - وافي - قيادة فرقة خاصة من الجيش[١٣] عددها ست مئة مقاتل لمحاربة (ازد جيش)[١٤] و (حَربِ ابن عليان الخولاني)[١٥] .

(٥) ولقد نازل قواتهم بمنطقة (نجد المحرب)[١٦] في منازل (ذي السهرة) ولقد منَّ (المقه ، ثهوان ، سيد أوام) على عبده (وافي أذرح) والقوات التي كانت معه فأعادهم بصحة ونصر وقتل - للأعداء - وغنم وأموال جيدة جداً .

(٦) وكان عدد من قتلوا - منهم - مئتين وعشرة تمزيقاً بحد السلاح ، ومئة وثلاثين من الأسرى وأربع مئة من السبي من الأولاد والبنات وثلاث مئة من الإبل ، وألفاً وثلاث مئة من البقر ومئتين وسبعين من الحمير ، وعشرة آلاف من الغنم .

(٧) فليستمر الإله (المقه ثهوان) في المنِّ على (وافي أذرح) بالحظوة والرضا

عند سيدهم (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) وأخيه (حياو عثتر يضع)[17] ابني (علهان نهفان ملك سبأ) .

(٨) وليستمر الإله (المقه ، سيد أوام) في المن على عبده (وافى) بالغنائم والأموال في أي مكان يقوم فيه بمناصرة سيديه (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) وأخيه (حيو عثتر يضع) وفي أي مكان ينتدبانه إليه للقتال أو للمرابطة والحراسة سواء أكان المكان قريباً أم بعيداً .

(٩) وليمنحنه (المقه) سلامة الحواس والقوى ، وليجنبنهم (المقه ، سيد أوام) من شرور كل عدو حاقد من بعد منهم ومن قرب - متوسلاً - بحق (المقه ، بعل أوام) وبجاه سيديه (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) وأخيه (حياو عثتر يضع) ابني (علهان نهفان ملك سبأ) .

التعليقات

(١) جاء هذا النقش في مجموعة (شرف الدين) تحت رقم (٢٠) في الجزء الثالث من كتابه (تاريخ اليمن الثقافي) وبالمقارنة بين نصي (شرف الدين) و (الكهالي) نجد الأخير أكمل وأصح بشكل واضح ونجد أنه - نص الكهالي - لم ينسب (وافى أذرح) لا إلى والده ولا إلى قبيلته بل نرى بعد اسمه فراغاً يشير به إلى انطماس الأصل حتى استحالت على الناسخ قراءته ، وأما (شرف الدين) فقد نسب صاحب النقش إلى والده فجاء اسمه (وافى أذرح بن علهان نهفان) وفي هذه النسبة نظر فيما أعتقد ، وربما يكون الأصل (مقتوى شعر أوتر بن علهان نهفان) أي أحد قادته .

(٢) حاشد هي هذه القبيلة العريضة الطويلة ذات القوة والبأس والعدد الوفير والجمع الغفير .

(٣) أعتقد أنه يعني بالأحباش هنا قوة حبشية غزت اليمن في عهده ، أي أنه

لا يعني ما تريده نقوش أخرى من كلمة (حبشت) حيث تعني بهم خليطاً من الأحباش اختلطوا باليمنيين واستقروا في اليمن ، وفي النقش (سي . آي . اتش / ٣٠٨) نجد أن الملك (علهان نهفان) والد (شعر أوتر) قد استقبل وفداً حبشياً رسمياً بعث به الملك (جدرة ملك الحبشة) حيث تم توقيع اتفاقية سلام وإخاء وتعاون بين الملكين السبئي والحبشي ، مما يشير إلى أنه كان هنالك مشاكل وحروب بين البلدين ، وها نحن نرى من خلال الوثيقة التي نحن بصددها من عهد (شعر أوتر) أن عمر الاتفاقية لم يدم طويلاً فها هم الأحباش يهاجمون البلاد وها هو الملك يأمر بمرابطة فرقة من قواته على حدود حاشد لصد عدوان الأحباش ومن معهم من اليمنيين ، وسنرى فيما بعد أن الحرب بين الأحباش واليمنيين قد استمرت .

(٤) لعل (سوهرن = السواهر) هنا صيغة جمع لأبناء قبيلة قوية كانت تقطن في شمال تهامة اليمن وفي جيزان . وقد جاء اسمها في النقوش بلفظ (سهرة - منكر -) وبلفظ (السهرة - معرف -) وبلفظ (السهرة لية) - أي السهرة أصحاب وادي (لية) ووادي لية معروف حتى الآن في منطقة السراة يبدأ من الطائف ويعد من وديانها - (انظر كتاب سراة غامد وزهران لحمد الجاسر ص ١٠ ، ص ١١) ولية في جنوب عسير .

(٥) خولان يقصد بها هنا على الأرجح (خولان الجديدة) أي خولان الشام أو خولان بن عامر .

(٦) (الأعراب - أعربان -) يقصد بهم البدو ، والأعراب الذين معه هم من البدو الذين كان اليمنيون يستأجرونهم للحرب ، والأبناء هم من تميم في كتب الأنساب ومنهم جماعة في اليمن .

(٧) وادي (ذي وعر) من الأودية غير المعروفة لدي .

(٨) مغارب حاشد هي المناطق الحاشدية المشرفة على تهامة اليمن ولا يزال يعبر عنها بكلمة (المغارب) .

(٩) أول ذكر لكلمة (العرب) جاء في النقش (جام / ٥٦٠) والعادة في النقوش استعمال كلمة (الأعراب) أي البدو .

(١٠) وادي الشرحة بالحاء المهملة من روافد وادي جيزان . انظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ١٠٥ .

(١١) الغنائم في هذا الجزء من النقش غير واضحة المعاني فقد جاء فيها لفظ (شرعم = شراع أو غير ذلك ولعلها بمعنى السفن) وجاء لفظ (ألبأ ..) واللبأ الأسد بلغة اليمن القديمة جمعها (ألبأ) .

(١٢) شعر أوتر هنا هو (ملك سبأ وذي ريدان) أما أخوه (حياو عثتر يضع) فليس له لقب ملكي غير أنه أخو الملك ، ولكنه لقب مشاركاً بملك سبأ وذي ريدان .

(١٣) الكتيبة الخاصة هنا هي ما عبر عنها النقش بلفظ (منسرة) ولعلها تعني الفرسان ؟

والجيش النظامي أو الجيش الرسمي هي الترجمة لكلمة (خميس) في النقوش . وقد حرصت النقوش على أن تميز بين قوتين عسكريتين رئيسيتين ، كانتا مستعملتين آنذاك وهما أولاً (الخميس) ويعنون به الجيش الرسمي . وثانياً : (المقاتلين من القبائل أو القبيلة) ويعنون بهم الجيش الشعبي ويسمون (الأسد) ، ويقال في النقوش : خاض فلان المعركة بالخميس وبشعبه المسمى كذا .. إلخ .

(١٤) الأرجح هو أن (الازدجيش) أو (أزدجيش) هو اسم قبيلة وربما

تكـون عبـارة (أزد جيشم = أزد جيـاش) تعني قـائـد جيش اسمـه (جيـاش) وجنـوده من الأحبـاش . واسم جيـاش من الأسماء الحبشيـة المعروفـة ، وقرأت في كتب الأنساب أن هنالك (أزد الجيش) و (أزد الله) من قبائل (الأزد) .

(١٥) هذا الاسم هو اسم الزعيم الخولاني المتعاون مع الأحباش واسمه الأول هو (حرب) وهو من الأسماء المعروفة .

(١٦) موضع (نجد المحرب) غير معروف لدي وهناك مكان بهـذا الاسم جـاء في صفة الجزيرة (ص ١٠٠) ولكنه بعيد عن حدود حاشد فهو في وسط اليمن .

(١٧) لا يزال اسم (حياو عثتر يضع) غير متبوع بأي لقب ملكي .

المسند رقم (١٣)

تابع المسند رقم (١٣)

تابع المسند رقم (١٣)

أحداث هذا النقش وقعت
بين عامي ٢٠٠م و٢٢٥م نص النقش رقم (١٣)

(١) فرعم / احصن / بن / أقينم / أقــول / شعبن / بكلم / ربعن / ذشبمز /
مقتوى / شعرم / أوتر / ملك / سبأ / وذريـدن / بن / علهن / نهفن / ملـك /
سبـأ / هقنى / المقــه / ثهون / بعـل / أوم / صلمنهن / ذصرفن / بن / ملتهـو /
ذتمليو / بن / هجرن / شبوت /

(٢) يوم / شوع / مرأهو / شعرم / أوتر / ملك / سبـأ / وذريـدن / بن /
علهن / نهفن / ملـك / سبــأ / بكن / ضبــأ / بعلى / العـز / يلـط / ملـك /
حضرمــوت / وبعلى / خمس / وأشعب / حضرمــوت / بضر / هشتــأو / بعلى /
مرأهمو / شعرم / أوتر / ملك / سبأ / وذريدن /

(٣) حمدم / بـذت / خمر / وهوشعن / المقـه / ثهون / بعل / أوم / مرأهو /
شعرم / أوتر / بتـأولن / بـوفيم / وبريتم / وحمــدم / وأحللم / وأفرسم / وسبيم /
وغنم / ذهر ضوهــو / بن / أرض / حضرمـوت / وبن / كل / سبيــأ / وضبيـأ /
سبأ / وضبأ / بعلى / أخمس / وأشعب / وأبهت / تنشأو / ضرم / بعبر / مرأهمو /
شعرم / أوتر / بن / أخمس / وأشعب / يمنت / وشأمت /

(٤) وحمد / خيل / ومقم / المقه / ثهون / بذت / ستوفى / مرأهو / شعرم /
أوتر / بن / كل / هنت / سبيأن / وضبأيتن /

(٥) وحمدم / بذت / خمر / وهوشعن / المقه / ثهون / بعل / أوم / مرأهو /
شعرم / أوتر / بثبر / وقتض / وهثعلن / ووضـع / وحسم / وهسحتن / كل /
خمس / ومصر / وأشعب / حضرمــوت / بخلف / ذت / غيلم / بــأرض / قتبن /
وهأتو / ملكهمو / العز / يلط / ملك / حضرموت / عدى / هجرن / مريب /

(٦) وهـورع / وستجبـأن / وتضعن / كل / ولـد / عم / قتبن / وردمن / وخولن / ومضحى / وأشعب / أوسن / وقسمم / وحدلم /

(٧) وحمـدم / بـذت / خمر / وهـوشعن / المقـه / ثهـون / بعـل / أوم / أديمتهو / فرعم / أحصن / وأسـد / تقـدم / وستكمل / عـدوتهمو / عـدى / بيتن / شقر / بـ...ملك / حضرموت / وهجرن / شبوت / حجن / وقههو / وهوصتن / مراهـو / شعرم / أوتر / لصنـع / هـوت / بيتن / شقر / ولشرح / مرأتهمـو / ملك / حلك / ملكت / حضرموت / .....ـن / علهن / نهفن / ملك / سبأ /

(٨) ويعـدوو / عـدى / بيتن / شقر / بثلثى / أسـدم / وبخلفهو / فرتعـو / أربعت / أسـدم / وبمو / يوم / بهو / عـدوو / هـوت / بيتن / شقر / فيهرجـو / بـوسطهـو / وبخلفهـو / برو / العـز / وأذنن / وعقبت / ملـك / حضرمـوت / وأذنن / وذبن / أقول / ومرأس / وابعل / هجرن / شبوت / مهرجم / ذعسم /

(٩) وبضعـو / بنهمـو / خمست / وثمنيي / أسـدم / غير / ذنفلـو / خلف / بيتن / شقر / ذهبررو / بنهـو / زخينتم / وغير / ذوزأو / هرج / بخلفهـو / لن / هبرروا / بعلى / أحضرن / وهسحتهمـو / بن / خلف / فنـوت / بيتن / شقر / غير / ذهرجو / بمفجرتن / وذنـدفـو / عـدى / صنـوق / شبـوت / كل / ايـوم / صنعـو / بهوت / بيتن / شقر / وأل / بضعـو / وعسم / هـوا / مهرجن / بن / أسد / بضعو /

(١٠) ويـأسينن / بـوسـط / هجرن / شبـوت / أربعت / أألفم / أسـدم / قرنم / بكن / سبـأ / ملكن / عـدى / ذت / غيلم / وفرعم / وأسـد / تقـدم / فيصنعـو / بهـوت / بيتن / شقر / خمست / عشر / يـومتم / وأل / لهمـو / بهـو / كل / مـوم / ذيستقينن / ثلثت / عشر / يـومتم / ويستقينن / قللم / سميم / عدى / ذت / نفص / مرأهمو / شعرم / أوتر / ومصرهو / بعـد / ذت / سبطو /

مصر / حضرمـوت / بخلف / ذت / غيلم / وهعنهمـو / وعــدو / وهبعلن /
وخترشن / ودهر / هجرن / شبوت /

(١١) ووكب / اختهـو / ملـك حلـك / بـوسـط / بيتن / شقر / بـوفيم /
وأدمهـو / فرعم / أيس / وقـه / وهـوصتن / لسبـأ / وقتـدمن / إلن / اسـدن /
وأسـد / بعمهـو / وكب / بـوفيم / بلتن مـو / غير / ثمنت / اسـدم / ذهرجـو /
بنهمو / أحضرن / وذبن / أنث / حضرموت / ومنصف / وكبو / بييتن / شقر /
فيمو / وسطهو / وضأى / بن / ظهأن /

(١٢) وحمـد / خليل / ومقم / المقـه / ثهون / بـذت / خمر / وهو / شعن /
وهعللن / عبـدهو / فرعم / وأسـد / تقـدم / مهرجت / صـدقم / ذهر ضـوهـو /
بـوســط / هـوت / بيتن / شقر / ومفجرت / فجرو / بعليهمـو / أحضرن /
بهجرن / شبـوت / وبكل / أبرث / بهـو / شـوع / مرأهـو / شعرم / أوتر /
وحمدم / بذأتو / بوفيم / وبرى / أأذنم / وأحللم / وسبيم / وغنم / ذهر ضوهمو /

(١٢) وحمدم / بذت / وزأ / المقه / خمر / عبـدهو / فرعم / سبـأ / ومطو /
عـدى / أرض / حضرموت / ثتى / سبـأتن / ووزأ / خترشن / ذهبم / وغنم /
بن / هجرن / شبـوت / وقنـأ / وعـدوو / ودهر / عسم / سفنم / بجيقن / قنـأ /
مكدح / ملك / حضرموت / وأتو / جيشهمو / بوفيم / وأحللم / وسبيم / وغنم /
ذعسم /

(١٤) ولخرهو / المقـه / ثهون / حظى / ورضـو / مرأهـو / شعرم / أوتر /
ولوزأ / المقه / سعـدهو / برى / أذنم / ومقمم / وأحللم / وسبيم / وغنم / بكل /
أبرث / بهـو / يشـوعنن / مرأهـو / شعرم / أوتر / وأبرث / بهـو / يهـوصتنهـو /
ولخرينهمو / المقه / بن / نضع / وشصى / شنأم / ذرحق / وقرب /

(١٥) ولـوزأ / المقــه / ثبر / ووضـع / وضرعن / وهمس / وهكمس / كل /

ضر / وشنـأ / مرأهـو / شعرم / أوتر / بـألمقـه ثهـون / وبمرأهمـو / شعرم / أوتر / ورثـدو / هقنيتهمـو / المقــه / بن / كل / مهكرم / وسـورم / ومــأخرم / بن / أسهو /

محتوى النص رقم (١٣)[☆]

هذا هو القيل (فارع حصن الأقيـاني)[١] من بني (أقيـان أصحـاب مـدينـة شبام)[٢] الذين هم أقيال قسم من قبيل (بكيل)[٣] الكبير وهو أحد كبار القـادة التابعين للملك (شعر أوتر ملك سبـأ وذي ريـدان بن علهـان نهفـان ملـك سبـأ) يتقرب إلى الإله (المقه ، ثهوان ، بعل ، أوام) بصنمين اثنين من الفضـة ؟ وهـذان الصنمان هما من ماله الذي اغتنمه من مدينة (شبوة)[٤] بعد أن كان قد آزر سيـده الملك (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان بن علهان نهفـان ملـك سبـأ) حينـما شن الحرب الشـاملـة ضـد (العزيـلـط)[٥] ملـك حضرموت ، وضـد جيش حضرموت النظـامي ، وقبـائـل حضرمـوت ، وذلـك بسبب حرب سبـق أن شنهـا الملـك (ايلعز) ضد سيده الملك (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) ـ وقـد تقرب القيل بهذين الصنمين ـ حمداً للإله (المقه) لأنه من على سيده الملك فأعانه ونصره وأعاده بسلام وصحة ومحـمـدة وغنـائم من الأنعـام والخيول وبـالأسرى والغنـائم الكثيرة التي أرضتـه كل الرضـاء ـ كل ذلـك عـاد بـه ـ من أرض حضرمـوت ومن كل المعـارك والحروب الأخرى التي أدارها ضد جيوش وقبائل الجنوب والشمال ـ يمنة وشأمـة ـ ولهذا فإنهم الملك والقيل ومن كان معهم يحمدون قوة وقـدرة الإلـه (المقـه ثهوان) لأنه سلَّم سيده الملك (شعر أوتر) من كل هذه الغزوات والحروب ، وحمـداً للإلـه

(☆) لم ألتزم بالفقرات في تقديم النص المسندي باللهجة العربية وذلك لتقديم نموذج من إيراد النصوص اليمنية القديمة بكلام عربي أكثر انطلاقاً ، ولكنني مع ذلـك حرصت على إيراد مقـابل لكل كلمـة مسندية من اللهجة العربية .

(المقه ، ثهوان ، سيد أوام) لأنه منّ على سيده الملك (شعر أوتر) فأعانه ونصره ومكنه من تحطيم وتقويض وإذلال وإسقاط وحسم واكتساح كل حضرموت جيشاً وأرضاً وقبائل وذلك - في المعركة التي دارت - في أكناف مدينة (ذات غيل)[٦] الواقع في أرض (قتبان)[٧] ولقد تمكنوا من أسر ملك حضرموت (ايلعز يلوط) وجاؤوا به أسيراً إلى مدينة (مأرب) ولقد تمكن الملك ورجاله من إذلال وإخضاع وإسقاط جميع (أتباع الإله عم - أولاد عم -)[٨] وهم (قتبان) و (ردمان) و (خولان) و (قبائل أوسان) و (قسمم) و (حدلم)[٩] وحمدا للإله (المقه ، ثهوان ، بعل ، اوام) لأنه منّ على خادمه (فارع احصن) والرجال الذين كانوا معه فقادهم وانطلق بهم إلى (قصر شقر = شقير)[١٠] في .. (.. ملك حضرموت) ومدينة (شبوة) انطلق إلى هنالك تنفيذاً لأوامر ومرسوم سيده الملك (شعر اوتر) لتحصين هذا القصر والمرابطة به لحماية وحراسة سيدتهم (ملك حلك ملكة حضرموت)[١١] .... ن (علهان نهفان ملك سبأ) ، ولقد انطلقوا إلى هذا البيت بقوة قوامها ثلاثين رجلاً وعلى بوابته قتلوا حراسه الأربعة ، وفي هذا اليوم الذي وصلوا فيه إلى هذا القصر قتلوا أو أعدموا صبراً كلاًّ من ولد أو أولاد (ايلعز يلوط) وقتلوا وزراءه ونوابه داخل القصر وعلى بوابته ، كما قتلوا حكام وبعضاً من أقيال ورؤساء وأسياد (مدينة شبوة) فيا لها من مقتلة ، كما أنهم مزقوا بأسلحتهم خمسة وثمانين ، غير من قتلوهم في بوابة القصر ، وغير الذين نجوا وهم جرحى وغير من هم ماضون في قتلهم ، وغير من قتلوا في (مفجرتان - المفجرة -)[١٢] حتى تمكنوا من اكتساحهم من فناء القصر ومن (مفجرتان) وألجؤوهم إلى التحصن في حصون شبوة طوال بقائهم مرابطين في قصر (شقير) ، فنال بن قتلهم ومزقهم ما تمناه ، وقد قام الملك بإرسال أربعة آلاف مقاتل للمرابطة بمدينة (شبوة) واستمر الملك أو عاد إلى (ذات غيل) ، أما هو - فارع - ومن معه من المقاتلين فاستمروا مرابطين في هذا القصر (شقير) لمدة خمسة عشر

يوماً ، وبعد يومين من بداية المرابطة ، اكتشفوا أنـه لم يعـد لـديهم من المـاء شيء فظلوا ثلاثة عشر يوماً لا يستقون إلا مايحفظ الرمق ، وذلـك حتى انطلق سيـدهم الملـك (شعر أوتر) وجمـوعـه الغفيرة بعـد استئصـال قـوة حضرمـوت في منطقـة (ذات غيل) .. انطلق متقدماً نحو (شبوة) فهاجم المدينة فاستبـاحهـا وخربهـا وجعلها أثراً بعد عين ، وألفى أخته (ملك حلك)[١٣] في سلام وعافية داخل قصر (شقير) ، أما هو - فارع - ذلـك الإنسـان خـادم الملـك الـذي أمره وولاه قيـادة الجيش والرجال الذين كانوا معه - من قبيلته - فقـد وجـدهم الملـك بسلام ولكنهم عطشى بـدون مـاء ، كما أنهم فقـدوا أيضـاً ثمـانيـة مقـاتلين قتلهم أهـل حضرمـوت بالتعاون مع بعض الحضرميـات أمـا من بقي في قصر (شقير) بلا مـاء فقـد حلت مشكلتهم الآن ونجوا من الظمأ ، وحمدا لقوة وقدرة الإله (المقـه ، ثهوان) لأنـه منَّ على عبده (فارع) والمقاتلين الذين كانوا معه إذ أعانهم وأيـدهم ونجـاهم في المعركـة التي دارت في مـدينـة ... ولمـا ألحقوه بـالعـدو من مقتلـة عظيمـة مرضيـة في قصر (شقير) كما أنه نجاهم من الغدرة التي غدرهم أهل حضرموت في مدينـة (شبوة) ، كما نجاهم ونصرهم في كل الأماكن التي أداروا فيها المعارك مناصرة ومشايعـة لسيـده الملك (شعر أوتر) ، وحمـدا لـه لأنهم عـادوا بسلام وصحـة في الحواس ، كما عـادوا بالفيء من الأنعام ، وبالأسرى ، وبالغنائم المرضية ، وحمدا لمـا استمر بـه (المقـه) من المنِّ على عبـده (فـارع) بـالتـأييـد في غـزوتين أخريين قـام بها في أراضي حضرمـوت ، فـاستمر في إحراز النصر والفيء من الـذهب والغنـائم من مـدينـة (شبوة) ومدينة (قنـأ)[١٤] كما أنـه هـاجم ودمر حتى النهـايـة مجموعـة كبيرة من السفن في (حيقان قنأ[١٥] الذي هو مكدح[١٦] ؟) ملـك حضرموت ، ولقـد عـاد جيشه سالماً ومعه الفيء والغنائم والسبي الوافر ، وليمنحهم (المقه ، ثهوان) الحظوة والرضى عند سيدهم الملك (شعر أوتر) وليستمر (المقـه) في منحهم صحـة الحواس والقوى مع إحراز الفيء والسبي والغنائم في كل مكان يناصرون فيـه سيـدهم الملـك

(شعر أوتر) وفي كل مكان يبعثه إليه أو يوليه عليه ، وليجنبنهم (المقه) من شرور كل عدو حاسد من بعد منهم ومن قرب ، وليستمر (المقه) في تحطيم وإسقاط وإذلال وتصغير كل عدو محارب أو عدو حاسد لسيده الملك (شعر أوتر) متوسلاً بحق (المقه ثهوان) وبجاه سيده الملك (شعر أوتر) ولقد أودعوا قرابينهم الإله (المقه) لحمايتها من كل مغير أو مزور أو مزحزح لها من مكانها .

التعليقات

(١) الاسم (فارع) من الأسماء المعروفة قديماً ، مثل (فارع ينهب الجرتي) والد الملك (إيل شرح يحضب الثاني) وأخيه (يأزل بيّن) وهذا الاسم هو من الأسماء المشهورة في اليمن اليوم ، واللقب (أحصن) هو من الألقاب المعروفة في النقوش مثل (جاحض أحصن انظر جام أرقام ٥٩٤ ، ٧١١/٦٨٤ ، ٧٣٩) ومثل (نسر أحصن انظر جام رقم / ٧٠٠) أما القيل (فارع أحصن الأقياني البكيلي) فهذا هو النقش الوحيد الذي أعرفه له مما لدي من النقوش .

(٢) بنو أقيان لهم ذكر في عدد من النقوش الأخرى ، وهم من أقيال قبيلة بكيل ومركزهم مدينة (شبام أقيان) وهي معروفة الآن باسم (شبام كوكبان) وتقع على بعد نحو خمسة وثلاثين كيلاً شمال غربي صنعاء .

(٣) بكيل هي هذا القبيل العريض الطويل الموازي لقبيل حاشد في العزة والمنعة . وبكيل أقدم من حاشد في الوصول إلى عرش مأرب ، وحاشد أقدم وصولاً إلى عرش ظفار الحميري كما أنها ـ حاشد ـ أجمع كلمة وأمتن وحدة .

(٤) شبوة هي العاصمة القديمة لحضرموت ولكنه لم يعد لها ذكر بعد هذا التدمير الذي ألحقه بها الملك الهمداني (شعر أوتر) والملوك الحميريون بعده وهي ليست في أرض حضرموت بل بين بيحان وحضرموت .

(٥) الملك (ايلعز يلوط ملك حضرموت) له ذكر في نقوش أخرى منها (جام ٦٤٠) ولكن النقص في نقش (جام) هذا جعله يبدو مناقضاً للحقيقة حيث يفهم منه أن الملك الهمداني الحميري (شعر أوتر) لم يغز إلى حضرموت إلا لمناصرة ملكها (ايلعز يلوط) ضد الثائرين عليه من قبائل حضرموت ، وهذا وهم . وقد حكم ايلعز بعد الملك يدع أب غيلان ورغم أن يدع أب كان متحالفاً مع علهان نهفان إلا أن الحرب نشبت في عهد ابنه (شعر) وبين الخلف (ايلعز) وذلك في وقت قصير .

(٦) ذات غيل هي من المدن الواقعة في بلاد قتبان ولها ذكر في نقش آخر ، لم يتعد هذا المعنى ، وهي في صدر وادي بيحان على مسافة نحو عشرة أميال من بيحان القصب ، وقد عثر فيها على كتابات قتبانية وكتابات حضرمية .

(٧) قتبان قبيل كبير وأرض واسعة ظهرت فيها إحدى أقدم الدول في اليمن وعاصرت مملكة سبأ فكانت أكثر منها تقدماً في التشريع وسن القوانين وتنظيم الدولة والمجتمع ، ولكن الملك السبئي الأول (كرب إيل وتار) شن عليها الحرب فقضى عليها كدولة ولم يستطع القضاء عليها كقوة رئيسية من قوى المجتمع اليمني ، ونشأ عن ذلك نمو قوة الحميريين وتملكهم لليمن في العصر السبئي الثالث والرابع . وقتبان ينطقها بعض المترجمين والمؤلفين العرب خطأ فيقولون (قطبان) وكذلك عاصمة قتبان وهي (تمنع) يذكرها هؤلاء المترجمون والمؤلفون العرب باسم (تمنة) ، وهما خطآن يتكرران كثيراً فليعلم .

(٨) و (٩) جاء في النص أن الملك (شعر) قد تغلب على جميع (ولد عم = أتباع الإله عم) والإله (عم) هو الإله القتباني الحميري الرئيس والمنافس للإله (المقه) إله سبأ الرئيس ، وجاء في النص أن أولاد (عم) هم (قتبان) و (ردمان) و (خولان) و (مضحى) مع قبائل (أوسان) و (قسم) و (حدلم) انظر ص ١٨٣ من المفصل لجواد علي جـ ٢ .

وكل هذه القبائل هي من (حمير) وحلفائها (مذحج) ومواقعها معروفة حتى الآن ومما نلاحظه أنه لم يذكر اسم (حمير) مما يدل على أن (لعزيز يهنف يهصدق) كان قائماً بالحكم كملك مستقل ، ولعل ذلك قبل تحالفه مع (شعرم أوتر) كما جاء في النقوش .

(١٠) قصر شقير له ذكر اليوم فشقير هي من أراضي بيحان وهذا يدل على أن حضرموت وبيحان أصبحا شيئاً واحداً ، وكان في (شقير) إلى جانب القصر ، معبد (عم) إله قتبان وحمير (عم ذوشقير) ، وهو معروف اليوم في (السوادية) تابع لآل عواض قريب من (مبلقة) ومبلقة ربما تكون هي (المفجرة - في النقوش -) إن كانت (مفجرت) اسم مكان .

(١١) (ملك حلك) هذا هو اسم ملكة حضرموت ، ولست أدري هل هي زوج الملك (ايلعز يلوط) ملك حضرموت أم أنها أخت (شعر أوتر) ملك سبأ وذي ريدان فقد جاء في النص أن الملك (شعر) بعد أن حقق أول نصر على حضرموت في معركة (ذات غيل) قد انتدب القيل (فارع احصن) للمرابطة في قصر (شقير) وحراسة أخته الملكة (ملك حلك) .

(١٢) (مفجرتان = المفجرة) لعلها المدخل إلى حضرموت للذاهب إليها من مأرب ولها ذكر في نقش آخر هو (حام / ٦٦٥ سطر ١٦) وقد جاء ذكرها في ذلك النقش أثناء حديث عن حرب ضد حضرموت أيضاً شنها الملكان (ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن) وترجمة العبارة هناك هي « ... وارتقوا - إلى حضرموت - من مفجرتان وجعلوا في مقدمتهم ثلاثين جندياً من ركاب الرواحل وأربعة فرسان .. إلخ) ولعل مفجرتان هي (مبلقة) .

(١٣) ذكر النقش اسم (ملك حلك) كما رأينا مرة بشكل واضح واصفاً لها بصفة أخت الملك شعر أوتر ، وفي المرة الثانية والأسبق وصفها بأنها ملكة

حضرموت في معركة (ذات غيل) قد انتدب القيل (فارع أحصن) للمرابطة في (أخت سيدهم شعر أوتر) وبعد الفراغ المنطمس جاء حرف (ن) وهو المتبقي من كلمة (ابن) إذ أن بعد النون علهان نهفان ولهذا أرجح أنه وصفها مرتين بأخت شعر أوتر وأرفق هذه الصفة في العبارة الأولى بلقب ملكة حضرموت . بعد هذا يبقى أمامنا سؤالان :

الأول هو : هل هي أخت حقيقية للملك شعر أوتر أم أن صاحب النقش دعاها أخته تأدباً ؟

والثاني هو : هل كانت (ملك حلك) ملكة حقيقية لحضرموت تحكم الناس وتسوس البلاد ؟

إنني أرجح في الإجابة ـ وهذا مجرد رأي ـ أنها دعيت أخت الملك شعر أوتر من باب التأدب واللياقة بينما هي كما يبدو زوجة الملك (إيل عزيلوط) ملك حضرموت الأسير ، بل هي أختٌ حقيقية لشعر أوتر وذلك لأن والده علهان نهفان حينما تحالف مع ملوك حضرموت زوج أحدهم وهو (إيل عزيلوط) ابنته لتأكيد التحالف ومن هنا جاء اهتمام شعر أوتر بأُخته زوجة ملك حضرموت ومن شيم العرب ألا يراع الحريم وخاصة بالنسبة لملكة زوجة ملك ولهذا بادر الملك شعر بإرسال من يتولى حراستها وحمايتها من معرة الجيوش . أما مسألة الحكم وممارسة الأعمال فإن وصفها بأنها ملكة حضرموت لا يقضي حتماً بأنها كانت تحكم أو مارست الحكم بعد زوجها فقد تكون دعيت ملكة لأنها زوجة ملك كما هي العادة . ومع ذلك فلا نستبعد أنها حكمت بعد زوجها وبعد عودة شعر أوتر إلى مأرب لأن شعر أوتر لم يضم حضرموت إلى مملكة سبأ نهائياً وإنما توحدت مع حمير فيما بعد كما سنرى . بقيت ملاحظة حول صفة هذا الاسم (ملك حلك) فأشير هنا إلى أن هذه الصفة لها أشباه في أسماء النساء مثل (أب حلك) في (جام / ٧٥١) الذي جاء فيه « أن السيدة أب حلك ذات ذبيان قد تقربت إلى الإله (المقه ثهوان

بعل أوام) بصنمة ذهبية .. إلخ » ، ومثل (خال حلك) في (جام / ٦٥٥) الذي سجله قيل منطقة (مأذن) متقرباً إلى الإله (المقه) بصنم ذهبي حمداً له لأنه منحه غلاماً ذكراً صالحاً من زوجته (خال حلك) .

(١٤) قنأ مركز مهم تاريخياً في شاطئ حضرموت وقد جرت فيه تنقيبات عن الآثار وعثر على شيء منها ، ويرى فون فيسمان أنه كان الميناء الوحيد لحضرموت الصالح للاتجار مع الهند وأفريقية .. (انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي جـ ٢ ص ١٣٥) وذكرها مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) فقال : « قنأ ميناء حضرموت وله تجارة واسعة مع عمان على الخليج ، ومع سواحل الهند ، ومع سواحل الصومال في أفريقية وفيه يجمع اللبان والبخور وغير ذلك ويصدر إلى الخارج » (انظر المفصل ٢ ص ١٦٠) وحصن ماوية (عران موية) هو حصن مدينة (قنأ) وفيه نقش (سينع اشوع) الشهير ، ومدينة (قنأ) تسمى الآن (بئر علي) .

(١٥) و (١٦) وقد جاء في النقش أنه ـ فارع أحصن ـ قد هاجم ودمر مجموعة من السفن الحضرمية في (حيقان قنأ) الذي هو (مكدح) ملك حضرموت .

يقول كحالة : « وإذا فتشنا عن المرافئ في هذه المنطقة ـ الواحدي السفلي ـ نجد مرفأين هامين ، أحدهما (بير علي) وهو يستعمل صيفاً ، ومرفأ (مجدحة) وينتفع به شتاء » ص ٣٨٧ . ومجدحة تذكرنا بكلمة (مكدح) في نص النقش ، والحيق بلهجاتنا هو المكان الصالح للرسو على شاطئ البحر ، والجمع أحيوق و (جبال الأحيوق) من أسافل المعافر والصبيحة ، قريبة من البحر وفرضاته وفي أغانيهم :

لَمْعَ البُروقْ على جبال الأحْيوقْ   خَلِّي الجبالْ تِنْزِلْ رَمادْ مَسْحوقْ

ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش
ملكا سبأ وذي ريدان

المسند رقم (١٤)

تتمة المسند رقم (١٤)

نص النقش رقم (١٤)

(١) يسرم / يهنعم / وبنهو / شمر / يهرعش / ملكي / سبأ / وذريدن / هقنيو / المقه / ثهون / بعل / أوم / ... / أصلمم / ذذهبم / ذشفتهو / حمدم / بذت / هوفيهمو / بكل / إملأ / وصرى / وتبشر / ستملأو / وشفتن / بعمهو / بيوم / نفصو / بن / بيتن / ريدن / وهجرن / ظفر / سكدى / هجرن / مرب .... سلم .. / بيتن / سلحن /

(٢) ولوزأ / المقه / ثهون / بعل / أوم / خمر / وهوفين / صح / ووفى / جريبت / عبديهو / يسرم / يهنعم / وبنهو / شمر / يهرعش / ملكي / سبأ / وذريدن / ووزأ / هوفينهمو / بكل / إملأ / وصرى / يصترينن / وستملأن / وشفتن / بعمهو / ولوفى / وصح / أبعل / ابيتهمو / أبيت / سلحن / وريدن /

(٣) ولخمرهمو / فرع / أميرت / دثأ / وخرف / بكلى / ملكيهمو / ملك / عثتر / والمقه / .... وسميدع / وبرى / أأذنم / ومقيمتم /

(٤) ولوضع / وثبر / وعرم / وأخرن / علنهمو / كل / ضرهمو / وشنأهمو / وذيتنشأن / بعليهمو / ضرم / وشنأم / وأأرخ / ومنجوت / سوءم / ذتعدونهمو / بن / بحرم / وييسم /

(٥) بعثتر / وهبس / والمقه / وعلمم / وسميدع .... وبذت / حميم /

وبـذت / بعـدنم / وشمس / ملكن / تنف / بعلت / غضرن / ... تب / (ـ أو (تم) ـ) بعلت / قرنن / حورت / بالمقه / بعل أوم /

محتوى النقش رقم (١٤)

(١) هـذان همـا (يـاسر يهنعم) وابنـه (شمر يهرعش)[١] ملكا سبـأ وذي ريدان ، وقد تقربا إلى (المقـه ، ثهوان ، سيـد أوام) بعـدد ؟ من الأصنـام الذهبية البرونزية كانا قد نذراها حمداً لـه لأنـه أوفـاهما بكل الآمـال والتوقعـات الحسنـة التي كانـا قـد علقـاهـا عليـه بمنـاسبـة انطـلاقهما ـ أو عـودتهما ـ من القصر (ريدان) في مدينة (ظفار)[٢] إلى المدينـة (مـأرب) .... ـ لتسنم العرش ـ في القصر (سلحين)[٣] .

(٢) وليستمر (المقه ، ثهوان سيـد أوام) في المنِّ عليهما بمنحهما صحـة وسلامـة شخصي عبديـه (يـأسر يهنعم) وابنـه (شمر يهرعش) ملكي سبـأ وذي ريـدان ، وليدم عليهما الوفاء لهما بكل الآمال والتوقعات الحسنة التي يعلقانها عليـه ، وليـديم سلامة وصحة أسياد قصورهما قصور (سلحين) و (ريدان) .

(٣) وليمنحهما بشائر محاصيل (الدثـأ) و (الخريف) من كل أراضي مملكتهما سواء ما كان منها في ملك (عثتر والمقـه) أو في ... (سميـدع) مع صحـة الحواس والقوى .

(٤) وليضعن وليحطمن وليجنبن وليؤجلن عنهما كل عدو محارب أو حاقـد ، وكل الـذين قـد يشنون عليهما حربـاً أو يثيرون حقـداً ـ أو يجلبون لهما ـ النجـوم والطوالع المشؤومـة العـدائيـة سواء جـاءت من البحر أو من البر ـ من الـداخل أو الخارج ـ .

(٥) متوسلان بحق (عثتر وهوبس والمقه وعليم وسميـدع ....) وبحق (ذات حمى) وبحق (ذت بعـدان) وبحـق (شمس الملـك تنـوف سيـدة ـ معبـد ـ

غضران) .... تب ـ أو .... تم ـ سيدة (قرن حوره) وأولاً وأخيراً بحق المقه / بعل أوام .

التعليقات

(١) ليس لدينا ـ في هذه المجموعة ـ إلا هذا النقش باسم الملكين (ياسر) و (شمر) أما من عهد (شمر يهرعش بن ياسر يهنعم) فلدينا في هذه المجموعة ثلاثة نقوش أخرى أما في المصادر الأخرى فلهما عدد آخر من النقوش أشير منها إلى (جام / ٦٤٦) و (جام / ٦٤٧) و (جام / ٦٤٨) ، ولدينا في الواقع اثنان من الملوك باسم (ياسر يهنعم) ولكليهما ابن اسمه (شمر يهرعش) فيكون لدينا اثنان أيضاً باسم (شمر) بل إن بعض الدارسين يرى أن هنالك ثلاثة ملوك باسم (شمر يهرعش) و (ياسر يهنعم) في نقشنا هذا هو على الأرجح (الأول) أما (شمر) فهو (الثاني) على رأي من يقول أنهم ثلاثة و (الأول) عند من لا يرى ذلك وأنا أراه الأول لأن النقوش لم تخبرنا بثالث فإذا هي فعلت مستقبلاً اتفقنا مع أصحاب الرأي الأول ، و (شمر يهرعش) العظيم هو (الثاني) أو (الثالث) عند أصحاب الرأي المشار إليه ، وهو الذي تبالغ كتب المؤرخين العرب عن مدى فتوحاته وسعة سلطانه ، وقد كنا نعتبر ذلك حديث مبالغات لا أساس لها من الصحة كلها ، ولكن نقشاً اكتشف وهو يذكر أن صاحبه وهو (ريمان ذوحزفر العناني) قد عاد بسلام ونجاح من المهمة التي بعثه بها سيده إلى أماكن ذكرها وذكر أنها في مملكة الفرس مع مكان آخر لعله في العراق (أرض تنوخ) .. إلخ والأرجح هو أن هذه المهمة كانت مهمة سياسية ولكن هذا النقش قد أعطى لما يرويه المؤرخون العرب شيئاً من الحقيقة وإن كنا لا نزال نعتقد أن ما قالوه أكثره مبالغات .

(٢) ظفار هي ظفار منكث تقع على بعد خمسة عشر كيلاً جنوب شرقي مدينة يريم وقد زرتها عدة مرات وهي اليوم أنقاض تضم في طياتها كنوزاً أثرية لم ينقب عنها بعد . ومكان القصر أعتقد أنه كان يقع على تلة قائمة بين الأنقاض

وكان يقع في وسط المدينة . استدليت على ذلك بأن بقايا البناء الظاهرة في تلك التلة أقوى وأمتن مما عداها ، وأعتقد أنني تعرفت على بعض مقابر القوم وأهالي القرية القائمة بين الأنقاض يسمونها اليوم (المحانيط) وهي تسمية خاصة لم أسمعها إلا في ظفار مما جعلني أظن بأن الكلمة قديمة متوارثة وأتساءل هل معنى ذلك أن القوم كانوا يحنطون جثث موتاهم على الطريقة المصرية ومن هنا جاءت كلمة المحانيط . إن هذه مجرد احتمالات سينفيها أو يؤكدها التنقيب الذي نرجو أن يبدأ قريباً .

(٣) قصر (سلحين) هو سدة الحكم في مأرب ولم يكن قصراً واحداً بل كان أجمة قصور يجمعها فناء واحد ، ومسير موكب الملكين إلى مأرب كما جاء ، في هذا النقش لسنا ندري أكان أول مسير بعد تسنم الملكين للعرش أم أنهما كانا في ظفار لفترة عادا بعدها إلى مأرب ، وأرى أن تسجيل نقش باسم الملكين في هذه المناسبة دليل على أهميتها وأن مسيرهما إلى مأرب كان بغرض تسنم سدة العرش في عاصمة سبأ .

(٤) هذه أول عبارة ترد في هذه المجموعة ويفهم منها أن قدماء اليمنيين كانوا يعتقدون أن في الأرض ماهو تابع للإله (عثتر) وفيها ماهو تابع للإله (المقه) وفيها ماهو تابع لآلهة أخرى ، وهذه قضية سأتوسع في دراستها في بحث عن ديانات اليمنيين القدماء في غير هذا المكان .

(٥) عليم وسميدع ليس لهما ذكر فيما عندي من النقوش ، فهما هنا يذكران لأول مرة ولعلهما من الآلهة الحميرية الخاصة .

(٦) بعلت قرن حورة صفة لآلهة لعلها الشمس وهي مطموسة في النقش .

شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان

بن

ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان

المسند رقم (١٥)

نص النقش رقم (١٥)

عكم / أريم / بن / لحين / وسيـونى / مقتـوى / شمر / يهرعش / ملـك / سبأ / وذريدن / بن / يسرم / يهنعم / ملك / سبأ / وذريدن / هقنى / المقهو / ثهون / بعل / أوم / صلمن / ذذهبن / حجن / شفتهو / وحمدم / بـذت / هوفى / عبـدهـو / عكم / بحلمم / وهرأيت / خـود / عبـدهـو / عكم / وحمـدو / خيـل / ومقم / المقـه / بـذت / هوفيهو / بكل / أملأ / ستملأ / بعمهو / ولوزأ / هوفين / وصـدق / عبـدهو / عكم / بكل / إملأ / يستملأن / بعمهـو / ولخمرهـو / حظى / ورضـو / مرأهمـو / شمر / يهرعش / ملـك / سبـأ / وذريـدن / بن / يسرم / يهنعم / ملك / سبأ / وذريدن / ولهعنن / ومتعن / عبدهو / عكم / بن / نضع / وشصى / وتثعت / وعبـط / شنـأم / ولخمرهـو / أفقلم / وأثمر / صـدقم / بـالمقـه / ثهون / بعل / أوم /

محتوى النص رقم (١٥)

هـذا هو القـائـد (عـك أريم اللحيـاني السيـوني)[١] أحـد كبـار قـادة (شمر يهرعش)[٢] ملك سبأ وذي ريدان بن (يـاسر يهنعم) ملـك سبـأ وذي ريـدان ، وقـد تقرب إلى (المقهـاو = المقهـاء ، ثهـوان ، سيـد ، أوام) بهـذا الصنم الـذهبي البرونزي طبقاً لما كان قد نـذر لـه ، وتعبيراً عن الحمـد لـه للعواقب السليمـة لتلـك الأحلام والرؤى التي تراءت لعبده (عك) .

كما أنه يحمد قوة وقدرة (المقه) لأنه قد حقق له كل الآمال التي أملها منـه ، ولكي يستمر - (المقه) - في الوفاء لعبده (عك) بتحقيق كل ماسيعلقـه عليـه من الآمـال ، وليمنحنـه الحظـوة والرضـا عنـد سيـده (شمر يهرعش) ملـك سبـأ وذي ريدان بن (ياسر يهنعم) ملك سبأ وذي ريدان

ولينتشلن وينقذن عبده (عك) من جميع تلك الشرور التي يريدها بـه كل كل عدو حاقد ، وليمنحنه الغلال والثمار الجيدة الوافرة بحق (المقه ، ثهوان ، سيد ، أوام) .

التعليقات

(١) ليس عندي لـ (عك أريم) ولا لـ (لحيان) ولا (لسيوني) أي ذكر آخر فيما عدت إليه من النقوش .

(٢) شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان . هو نفسه المذكور - فيما أرى - باسم (شمر ذي ريدان) في النقوش التي سجلها خصمه (إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فارع ينهب ملك سبأ) أو سجلت في عهده مثل (جام / ٥٧٦ ، ٥٧٧) و (سي . آي . اتش ٣١٤) .

لقد لاحظت أن وثيقتين كلتاهما مدونة في معبد الإله (المقه) بـ (أوام) في (مأرب) قد جاءتا مؤرختين - على الطريقة القديمة في التأريخ بأسماء الأعلام - وقد أتى تاريخهما باسم شخص واحد هو (تبع كرب بن ودد إيل بن حزفر) وهاتان الوثيقتان هما :

أولاً : (جام / ٦٥٣) وأصحابها هم (قبيلة سبأ كهلان) . والملك ، كما جاء اسمه فيها هو (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) وتاريخها هو (**سنة تبع كرب بن ودد إيل بن حزفر الثالثة**) .

ثانياً : (سي . آي . اتش / ٣١٤) وصاحباها هما (رب شمس يزيد السأراني) وزميله (وهب أوام يأذف الجدني) . والملك ، كما جاء اسمه فيها هو (إيل شرح يحضب - وأخوه يازل بيّن ملكا سبأ وذي ريدان) وهي تتحدث عن حرب (إيل شرح) ضد من سماه في هذه الوثيقة بـ (شمر ذي ريدان) وتاريخها هو (**سنة تبع كرب بن ودد إيل بن حزفر السادسة**) .

فها نحن نرى أن الاسم (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) والاسم (شمر ذي ريدان) قد جاء في وثيقتين مؤرختين باسم علم واحد هو (تبع كرب بن ودد إيل بن حزفر) لم يختلف فيهما إلا تحديد السنة . فهي في الأولى (الثالثة) وفي الثانية (السادسة) أي أن (شمر يهرعش) كان في (مأرب) قبل (إيل شرح يحضب) .

وبمناسبة ذكر اسم القيل (رب شمس يزيد السأراني) - صاحب الوثيقة الثانية المشار إليها - أضيف أن لـ (رب شمس يزيد) هذا ، وثيقة أخرى هي (جام / ٥٧٨) والملك فيها هو (إيل شرح يحضب) وهي تطلق على الملك (كرب إيل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) اسم (كر إيل ذي ريدان) مما يرينا أن (إيل شرح يحضب) كان يبالغ - بالكلام - في التقليل من شأن خصومه الأقوياء .

هذا النقش تم العثور على أصله الحجري وصور ونشر في مجلة (ريدان) العدد الخامس عام ١٩٨٨م ونصه الآن في متحف بيحان أي انه نقل من مارب

بدون تاريخ آخره

المسند رقم (١٦)

نص النقش رقم (١٦)

بديت / بن ... وبنيهو / ملكم وجذمت / وسعدم / وإلحرث / بنو / بدى /
وبن / بتع / محببت / ذت / يفرع / حدأينهن / أدم / شمر / يهرعش / ملك /
سبأ / وذريدن / بن / يسرم / يهنعم / ملك / سبأ / وذريدن / هقنيو / المقه /
ثهون / بعل / أوم / صلمن / ذذهبن / ذشفتهو / عبدهو / بديت / لوفى /
جريبت / بنيهو / ملكم / وجذمت / وسعدم / وإلحرث / وبرو / لبنيهو /
أغوم / بن / هلملم / ولوزأ / المقهو / خمرهمو / وفى / جربهمو / وأولد /
أولدهمو / ورضو / مراهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدان /
ولخرينهمو / المقهو / بن / نضع / وشصى / شنأم / بالمقه ثهون /

محتوى النص رقم (١٦)

هذا هو (بادية بن ...) مع أبنائه (مالك) و (جذيمة) و (سعد) و (إيل حرث) الحدئيين من بني بدأ وبتع أصحاب (ذات يفرع)[1] ومن رعية الملك (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) بن (ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) وقد تقربوا للإله (المقه ثهوان بعل أوام) بصنم من البرونز الذهبي كان قد نذره له عبده (بادية) لسلامة أبدان أولاده (مالك) و (جذيمة) و (سعد) و (إيل حرث) وولد ولده (اغوم بن ذي هلملم) وليستمر الإله (المقهاو = المقهاء) في المنّ عليهم بصحة الأبدان له ولبنيه وبني بنيه مع الحظوة والرضى عند سيدهم الملك (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) وليجنبنهم (المقهاو) شرور كل عدو حاسد بحق (المقه ثهوان) .

التعليقات

(١) ليس لبادية ولا أولاده ذكر آخر عندي في النقوش وكذلك بدأ وذات يفرع أما بتع فمذكورة في النقوش ولكنها غير هذه فالمشهورة في الكتابات هي بتع الهمدانية الحاشدية ، وأما (الحدأ) فقبيلة يمنية معروفة كانت منازلها في الماضي في سراة جنب وسنحان الواقعة الآن في المملكة السعودية ، أما الآن فإن الحدأ تنزل وسط اليمن وديارها تقع من شرقي مدينة (معبر) إلى شمال شرقي مدينة (ذمار) ، وللحدأ ذكر في النقوش أشير من ذلك إلى (جام / ٦٦٠) وهي مذكورة فيه على أساس أنها إحدى القبائل البدوية الأعرابية التي يتكون منها الجيش الشعبي لمملكة سبأ في عهد (شمر يهرعش العظيم) . أمّا (بدًا) في هذا النقش فهم من مذحج ـ وكذلك (الحدأ) ـ وفي مذحج بنو بدًا بن سعد بن عمرو من سعد العشيرة ، وبنو بدًا بن عامر بن عوثبان من مراد ، وبنو بدا بن مالك من مراد أيضاً ؛ وأظن المعنيين هنا بدا بن سعد .

المسند رقم (١٧)

نص النقش رقم (١٧)

(١) شفعثت / أشوع / وبنهو / زيدم / أيمن / بنو / همدن / وذفيش / وسأرن / .... معى / ثلثن / ذحشدم / ربيعن / ذريدت / هقنيو / مرأهمو / المقه ثهوان بعل أوم / ذن / صلمن ...... لخمرهو / حظى / ورضو / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن /

(٢) وحمدم / بذت / خمرهو / هوفين / ومتعن / عبدهو / شف عثت / أشوع / بن / همدن / وذفيش / وسأرن / بن / سبأت / وهعنن / بعلى / عشر / سفلن / ويأمم / وذقريت / وذأبن / وإرشم / بكن / حربو / أرض / حشدم / وهدركهمو / بكورنهن / وهرجو / بنهمو / عشرى / وثلث / مأتم / إسدم بضعم / وهقذو / كل / سبيهمو / وملتهمو /

(٣) وبن / سبأت / سبأ / عدى / تدحن / بعلى / عكم / وسبأت / سبأو / عدى / عتود / وريمم / بعلى / دوأت / وأتوو / بن / كل / إلن / سبأتن / بهرجتهم / وأحللم / وسبيم / وغنمم / وملتم / ذهرضو / ألببهمو /

(٤) ولوزأ / المقه ثهون بعل أوم / خمرهمو / أأرخ / صدقم / وحظى / ورضو / مراهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / ولخمرهمو / وفى / جريبت / عبديهو / شفعت / أشوع / وبنهو / زيدم / بنى / همدن / وفيشن / وسأرن / ولخمرهمو / افقل / صدقم / عدى / أسررهمو / ومفنتهمو / ومشيمتهمو / ولهعننهمو / بن / طوع ..... شنأم / بألمقه بعل أوم /

محتوى النص رقم (١٧)

(١) يبدو أن هذا زعيم كبير هو (شوف عثت أشوع الهمداني)[١] مع ابنه (زيد أيمن) وكلاهما من (همدان) ويتزعمان (حاشد) و (بكيل) فهما ينتميان

إلى (همدان) و (ذي فيشان) و (سأران) ومن أقيال (سمعى) الثالثين لذي (حاشد) والمرابعين لذي (ريده) وقد تقربا إلى سيدهما (المقه ثهوان سيد أوام) بهذا الصنم .... لما منّ به عليهما من الحظوة والرضا عند سيدهم (شمر يهرعش) ملك سبأ وذي ريدان .

(٢) وتعبيراً عن الحمد - لـ (المقه) - لأنه منّ بالسلامة والنجاة على عبده (شفعثت أشوع) المنتمي إلى (همدان) و (ذي فيشان) و (ساران) من غزوة وإغارة قام بها ضد عشائر - الأعراب[٢] - (سفلن) و (يام) و (ذي قرية) و (ذي أبان) و (إراش) الذين كانوا قد حاربوا وأغاروا على أراضي (حاشد) ولقد نازلهم (شوف عثت) في (الكورين) وقتل منهم ثلاث مئة وعشرين مقاتلاً تمزيقاً بحد السلاح ، واستنقذ من كانوا قد أسروا وما كانوا قد أخذوه من الأموال .

(٣) وأيضاً لأنه أعاده سالماً من غزوة غزاها إلى منطقة (تندحان) ضد (عك) ومن غزوة غزاها إلى - واديي - (عتود) و (ريم) ضد قبيلة (دواءة) ولقد عاد من كل هذه الغزوات بعد إلحاق القتل بالعدو ، وإحراز الفيء من الأنعام ، والسبي والغنائم والأموال التي أرضت فؤاده .

(٤) وليستمرن (المقه ثهوان سيد أوام) بالمنّ عليهما بالطوالع الميمونة وبالحظوة والرضا عند سيدهم (شمر يهرعش) ملك سبأ وذي ريدان ، وليمنحنهما سلامة شخص عبديه (شوف عثت أشوع) وابنه (زيد) كلاهما أصحاب (همدان) و (فيشان) و (سأران) وليجد عليهما بالغلال الوافرة الجيدة عبر وديانهم وحقولهم ومدرجاتهم - أو بساتينهم - ولينقذنهما من شرور كل عدو حاقد بحق (المقه بعل أوام) .

التعليقات

(١) أحب أن أقـول أولاً أن في أول هـذا النقش شيء من النقص ورغم أنـه نقص يسير إلا أنه يجعلنا نضع تحفظاً عليه ، أمـا إذا صح لنـا كما هو دون أن يخل النقص القليل في معـانيـه ، فـإننـا نستطيع القول أن القيل (شوف عثت أشوع) كان قيلاً كبيراً تمتد سلطته على نطاق أوسع مما هو معروف للأقيال العاديين وذلك نلمسه من خلال ما يلي :

أولاً : إننا نجد من خلال المناطق التي ذكرها على أنها تتبعـه أو أنـه يمثلهـا ، أنها تشمل مناطق حاشدية وأخرى بكيليـة ، أي أنـه يجسـد رمزاً لوحـدة حـاشـد وبكيل ـ أو بعضاً منهما ـ تحت إمرة واحد . وهـذه المنـاطق هي (همـدان) وهي كما نعلم من خلال مـالـدينـا من النقوش حـاشـديـة دائمـاً ، الفيش فيش بكيـل ، وهنالك فايش حميرية ، بها تسمى سلامة ذي فايش الحميري ممدوح الأعشى ، وكان مقره في (ارياب) في أعلى جبل (صيـد) على نحو عشرين كيلاً جنوب مـدينـة يريم .

وذكر النقش (سأران) وسأران لها حظ في النقوش وهي دائمـاً بكيليـة انظر (جـام ٥٧٨) و (سي.آي.إتش رقم ٥٨) وهي مـذكـورة في أربعـة نقوش من مجموعتنـا هـذه وهي دائمـاً بكيليـة . وذكر النقش (سمعى) وقـد أوضحت عبـارة النقش أنها حاشدية ، ثم ذكر (ريدة) وريدة من مراكز بكيل المعروفة .

ثانيـاً : من مظـاهر علو شـأن هـذا القيل أنـه مـذكور في نقوش أخرى وهو يبدو فيها متشبهاً بالملوك ، ومسجلوها هم من (مقتوييه) أي كبار قادتـه الـذين يتولون قيادة جيوشه وهم يذكرونه فيها وحده دون ذكر أي ملـك ويتوسلون إلى الإلـــه (المقـــه) أن يمنحهم حظـوتـــه ورضـــاه انظر (جـــام / ٧٠٨) و (جام / ٧١٣) .

(٢) الحروب والمناوشات بين مملكة سبأ وبين من تدعوهم النقوش بـ (الأعراب) أي البدو معروفة . ولكن ميزة هذا النقش أنه استعمل كلمة (عشير = عشائر) للدلالة على الأعراب وأورد عدداً من أسماء هذه العشائر البدوية الأعرابية فذكر منها :

(سفلن = سفلان = السفل) والهمداني يقول : السفل على شط الخارد (الصفة ص ١١٠) ولسفلان هذه ذكر في نقش واحد مما بين يدي وهو (جام ٧١٦) وصاحبه هو نوف أذرح الهمداني يقول فيه إنه قد أرضع أولاده في قبيلة (سفلان) وكانت عادة العرب المستقرين في القرى والمدن هي أن يبدّوا أبناءهم ، فسفلان هذه قبيلة بدوية من همدان ولكنها أخذت تثير المشاكل لحاشد مع بقية البدو .

وذكر النقش (يام) ويام قبيلة من همدان من حاشد ونسبهم هو (يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد) انظر كتب الأنساب . ويفهم من كلام الهمداني (الصفة ص ٨٣) أنه كان ليام مواطن قديمة قبل مواطنها الأخيرة حيث أن فروع وادي المنبج هي من مواطن (يام القديمة) ثم يقول ولـ (يام) وطن بنجران هو نصف مامع همدان منها (الصفة ص ١١٥) وأظن أن (ياما) في مواطنها القديمة هي المقصودة في نقشنا هذا .

ثم ذكر النقش أصحاب (قرية) وأعتقد أن (قرية) الواردة في بعض النقوش الأخرى هي نفس هذه القرية ، فقد جاءت في النقش (جام / ٦٣٥) في نقش طويل يتحدث عن حرب شنها (أبو كرب احرس العبلى) بأمر سيده الملك (شعر اوتر بن علهان نهفان ملك سبأ وذي ريدان) وهي حرب وصل بها إلى ماوراء مدينة (نجران) حيث طارد (الأحباش) ومن كان معهم حتى وصل إلى مدينة (قرية ذات كهلم أو كهال أو كاهل) حيث نازل هناك قوات (ربيعة ذي آل ثور ملك كندة وقحطان) كما حارب الأعراب وغيرهم وذكر اسماً غريباً

فقال إنه حارب (بني يون) وقد نازلهم في كنيف أرض (أيل أسد) عند مسيلي (وادي ثمال) أو عند مائي ثمال و (قرية) هذه مذكورة في هذا النقش وفي سواه موصوفة وغير موصوفة . أي أحياناً (قرية ذات كهال) وأحياناً (قرية) فقط . وقد جاء اسمها أيضاً في (جام / ٦٣٤) وصاحب النقش هو أحد رجال (شعر اوتر) المشتركين في تلك الحرب وهو يتقدم إلى الإله (المقه) بصنم من ماله الذي غنمه من مدينة (قرية ذات كهال) . وهي مذكورة في (جام / ٦٤١) وصاحبه من رجال (شعر اوتر) وهو يتقدم بقربان مما غنمه من (قرية) - بدون وصف - .

ولقرية ذكر في مؤلفات العرب قال الهمداني : « ... إن توجهت من اليمامة قصد (نجران) فتشرب بحسى كباب فإن تيامنت شربت ماء عادياً يسمى (قرية) إلى جنبه آبار عادية وكنيسة منحوتة في الصخر ثم ترد (ثجرا) ثم (حمى الوحاف) و (بير الربيع) ثم (مذوداً) من أسفل نجران ... إلخ » (الصفة ص ١٥٢) وجاء في معجم البلدان للحموي : « قرية بني سدوس بن شيبان بن ذهل وفيها منبر وقصر يقال إن سليمان عليه السلام بناه » (مجلد ٣ ص ٣٤٠) .

أما أشمل وأكمل ذكر لها فقد جاء في كتاب (مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ) تأليف العلامة (حمد الجاسر) وألحق بالكتاب مقالاً مفيداً لـ (ج. فيلبي) حول قرية هذه وهي في هذا الكتاب تدعى (قرية الفاو) فمن أراد التوسع عاد إلى هذا الكتاب .

وجاء في النقش (أصحاب أبان) وليس لأبان ذكر آخر فيما عندي من النقوش أما في مؤلفات العرب فقد ذكره الهمداني فقال : « .. عن يسار (ضرية) مما يصل الشمال من المناهل والموارد والمراعي (ضلفع) هضاب وصحراء ترعاها الإبل ... ثم (ساق فروين) ثم (أبانان) أبان الأسود وأبان الأبيض جبلان يمر بينهما بطن الرمة ... إلخ » (الصفة ص ١٤٤) .

وذكر ياقوت الحموي أنها لبني فزارة وعبس ، وعلى أية حال لست أدري إن كان (أبان) الذي في النقش هو هذا المذكور في كتب العرب أم لا .

جاء في النقش (إراش) وإراش أيضاً لاأعرف لها ذكراً آخر فيا لدي من النقوش أما كتب الأنساب فتذكرها على أنها قبيلة أزدية تنزل السراة وهم إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ـ انظر الأنساب ـ وقد اكتفى (ياقوت) بإيراد قول الشاعر :

فلا هن بالبهمى وإياه إذ شتى جنوب (إراش) فـ(اللهاله) فـ(العجب)

معجم جـ ١ ص ١٣٤ .

وذكر النقش (الكورين) وهنالك (كور) في (نجران) و (كور) في (اليامة) وهما المعنيان هنا على الأرجح . قال الهمداني : « كور عن يمين الثنية من العارض » (الصفة ص ١٥٠) وقال إن الكور أيضاً بجرش وهنالك الكور في منطقة المسارحة من عسير .

وذكر النقش وادي (تندحان = التندح أو التنادح) ولهذا الوادي ذكر في نقش آخر هو (جام / ٦١٦) وهو من عهد الملك (نشأكرب يأمن يهرحب بن إيل شرح يحضب الثاني) ومسجله هو (وهب أوم يأذف السخيمي) وهو يتحدث عن حرب خاضها ضد عدد من العشائر ذكر منها (دواءة) و (أباس) و (ايدعان = الايداع) و (حكم) و (حدلنة) و (غامد) و (كاهل أو كهال) و (اهلنى) و (جديلة) و (سنبس) و (حجر لمد) و (أوام) و (الرضحة) و (حورة أو حارة) وقد دارت الحرب في أسافل أودية (ذي بئران ذي البير) و (خلب) و (تندحان) وقد وضع (ألبرت جام) وادي (تندحة) خلف خط العرض (١٨) شمال غربي (نجران) وشمال عسير .

و (تندحان) هذا تذكره المراجع العربية باسم (تندحة) قال الهمداني :

« ... تندحة وهي العين من أودية (جرش) وفيه أعناب وآبار ، ساكنه بنو أسامة من الأزد ورأيت بعضهم ينجذب إلى شهران العريضة » (الصفة ص ١١٨) ولعل هذا الانجذاب الذي ذكره الهمداني قد بدأ مبكراً وتسبب في تلك الحروب .

قال حمد الجاسر : « ... تندحة واد لا يزال معروفاً فيه قرية بهذا الاسم يقع في الطريق بين بيشة وخميس مشيط ويبعد عن الخميس بما يقارب ثمانية عشر كيلاً وينصب تندحة في بيشة (في سراة غامد وزهران ص ٤٦) .

وذكر النقش قبيلة (عك) وهي قبيلة مشهورة في كتب الأنساب من قبائل الأزد وأكثر المؤرخين على أنها يمانية ، ولكن بعضهم يراها من عدنان ، ولعل هذا اللبس قديم ولعله هو الذي أدى إلى تلك الحروب أو هو ناتج عنها . واهتم ياقوت بتحديد منازلها فقال : « ... عك يضاف إليها مخلاف باليمن ومقابله مرساها دهلك » (مجلد ٤ ص ١٤٢) .

وذكر النقش وادي (عتود) وله ذكر في نقش آخر هو (جام / ٦٥٨) ونقش (جام) متأخر عن نقشنا هذا فهو من عهد (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) وهو بدوره يتحدث عن حروب منها معركة دارت في وادي (عتود) في (شأمة) ضد قبائل اسمها (نشد إيل) ووادي عتود مشهور وقد وضعه (جام) عند خط العرض رقم / ١٨ شمال عسير ، وهو مذكور في كتب الأدب والتاريخ والبلدان قال ابن مقبل (معجم ياقوت جـ ٤ ص ٨٣) :

جلوس بها الشم الطوال كأنهم ... أسود بـ (ترج) أو أسود بـ (عتودا)

وقال بديل بن عبد مناف :

ونحن حمينا بين بيض و (عتود) ... إلى خيف (رضوى) من مجر القبائل

وذكر النقش وادي (ريم) وليس لـه ذكر في نقش آخر ممـا معي ولكنـه واد معروف الآن يقع شمال عتود في تهامة عسير جاء ذكره في كتـاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربيـة السعـوديـة) ص ٣٠ لـمؤلفـه (أحمـد بن محمـد العقيلي) والهمـداني يـذكره في مخـلاف عثر وهـو نفس المكان يقـول : « ... ومخـلاف عثر وفيـه من الأوديـة (الأمـان) ووادي (بيش) و (عتـود) و (بيض) و (ريم) ، وذكره (حمد الجاسر) في كتابه (في سراة غـامـد وزهران) وقـد عـده من وديـان ديـار (ألمع) انظر ص ٤١٢ ، ٤١٣ .

جاء في النقش اسم عشيرة (دواءة) وهي مذكورة في النقش (جام / ٦١٦) كما سبق أن أشرنا ، أما في المراجع العربية فلم أجد لها ذكراً فيما أملكه منها .

إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بيّن
ملكا سبأ وذي ريدان

المسند رقم (١٨)

تتمة المسند رقم (١٨)

نص النقش رقم (١٨)

(١) يدم / يدرم / وأخيهو / سعد عثتر / بنى / سخيم / أقول / شعبن / سمعى / ثلثن / ذهجرم / هقنيو / المقهو ثهون / بعل أوم / صلمن / ذذهبن / حمدم / بذت / خمرهمو / المقهو ثهون / بعل أوم / ستوفين / ملك / ونبتت / وأتوت / مرأيهمو / الشرح / يحضب / وأخهو / يأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن / بني / فرعم / ينهب / ملك / سبأ / عدى / بيتن / سلحن / وغمدن /

(٢) وحمدم / بذت / خمرهمو / المقهو ثهون / بعل أوم / شتكرن / أسد / تنطعو / بعلى / مرأيهمو / الشرح / يحضب / ويأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن / قبلت / سوأم / ولوزأ / المقه / شكر / وضرعن / وهكمسن / كل / ذيتنشأن / وقتبلن / بعلى / مرأيهمو / الشرح / يحضب / ويأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن /

(٣) ولخمرهمو / المقهوم ثهوان بعل أوم / وفى / مرايهمو / الشرح / يحضب /

ويـأزل / بين / ملكي / سبـأ / وذريـدن / ووفى / عبـديهـو / يــدم / يــدرم / وأخيهو / سعـد عثتر / بني / سخيم / وحمـدم / بـذت / خمرهمو / المقـه / ثهون / بعـل / أوم / صــدقنهمـو / عــدى / أرض / شعبهمـو / يرسم / برق / صــدقم / مهشفقم / ذهر ضوهمو /

(٤) ولوزأ / المقه / ثهون / بعل / أوم / سعـد / عبـديهو / يـدم / يـدرم / وأخيهو / سعـد عثتر / بني / سخيم / أولـدم / أذكرم / هنـأم / وأثمر / وأفقـل / صـدقم / عـدى / كل / أسررهمو / ومشيمتهو / ولسعـدهمو / المقهو / ثهـون / بعـل أوم / حظى / ورضـو / مرأيهمــو / الشرح / يحضب / ويــأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدان / بني / فرعم / ينهب / ملك / سبأ /

(٥) ولخرينهمـو / المقهـو ثهـون بعـل أوم / بن / نضـع / وشصى / وغبـط / شنـأم / ذرحق / وقرب / وذدعو / وذأل / دعو / ولسعـدهمو / المقهو ثهـون بعـل أوم / برى / أأذنم / ومقيمتم / بالمقه ثهون بعل أوم /

محتوى النص رقم (١٨)

(١) هذان هما (يدم يدرم)[١] وأخوه (سعد عثتر) من (بني سخيم) أقيـال قبائل (سمعى المثالثين لذي هجر) وقـد تقربـا إلى (المقهـاو ثهوان ، سيـد أوام) بصنم برونزي ذهبي ، حمداً لأن (المقه ثهوان ، سيد أوام) قد منَّ عليهما بـاستكمـال تملـك وظهور ووصـول سيـديهما (إيـل شرح يحضب وأخـوه يـازل بيِّن ملكي سبـأ وذي ريــدان ابني فــارع ينهب ملــك سبــأ) ـ وصـولهما ـ إلى ســدتي القصرين (سلحين) و (غمدان)[٢] .

(٢) وحمداً لأن (المقه ثهوان ، سيـد أوام) قـد منَّ بـالغلبـة وإلحـاق الهزيمـة بالأقوام المناوئين الذين أرادوا لسيـديهما (إيل شرح يحضب) و (يـازل بيِّن ملكي سبأ وذي ريدان) الشرور والنحس ، وليستمر (المقه) في قهر وإذلال وتصغير كل

من يناوئ أو يتآمر بالشر على سيديهما (إيل شرح يحضب ويـازل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) .

(٣) وليمنحنهما (المقـه ثهوان سيـد أوام) سلامـة سيـديهما (إيل شرح يحضب ويأزل بيّن) ملكي سبأ وذي ريدان ، وسلامة عبديه (يدم يدرم) وأخيه (سعـد عثتر) السخميين ، وحمـداً لما جـاد بـه (المقـه ، ثهوان ، بعل ، أوام) عبر أراضي قبائلهم (يرسم)[٢] من المواسم المطيرة السارة والمرضية لهم .

(٤) وليستمر (المقه ، ثهوان ، سيد ، أوام) في إسعاد عبديـه (يـدم يـدرم) وأخيه (سعـد عثتر) السخميين ، بـالأولاد الـذكور الصـالحين ، وبـالثمار والغلال الجيـدة عبر كل وديـانها ومـدرجـاتها ، وليسعـدهمـا (المقـه ، ثهوان ، سيـد أوام) بـالحظـوة والرضـا عنـد سيـديهما (إيـل شرح يحضب ويـازل بيّن) ملكي سبـأ وذي ريدان ابني (فارع ينهب) ملك سبأ .

(٥) وليجنبهما (المقه ثهوان سيد أوام) من جميع الشرور التي يريدها لهما كل عـدو حـاقـد من بعـد منهم ومن قرب ومن يعرفـونـه منهم ، ومن لا يعرفـون ، وليمنحها (المقه ثهوان سيـد أوام) سلامـة الحواس والقوى بحق (المقـه ثهوان سيـد أوام) .

التعليقات

(١) القيل (يدم يدرم) معروف في نقوش أخرى منها (جام / ٦١٦) وهو مع أخيه (وهب أو أم يأذف) ولكن في عهد لاحق وهو عهـد (نشأكرب يـأمن يهرحب بن إيـل شرح) ـ هـذا ـ و (بنـو سخيم) أقيـال كان مقرهم الرئيسي في (بني حشيش) شمال شرقي صنعـاء على بعـد نحو من عشرين كيلاً ولكنـه كان لهم سلطان أو تحالف مع قبيلة (يرسم) وهي تجمع قبلي واسع في شمال ووسط اليمن . أما قبائل (سمعى) فقد شكلت في فترة من فترات التاريخ إمارة بل مملكـة تلقب

حكامهـــا بلقب (ملـــك سمعى) كما جـــاء في النقش (سي.آي.إتش / ٣٧ - روزيني / ٥٢ -) وأعتقد أن (سمعى) تمثل تحالفاً بين (حـاشـد) و (بكيل) لمنافسة (سبأ) و (حمير) في فترة معينة من فترات تاريخنا القديم وإلى تفصيلات أكثر حـول المـوضـوع في غير هـذا المكان ، أمـا عبـارة (الثلث من ذي هجر أو الثـالثين لأهل هجر) فـإني والله في حيرة من أمرهـا وهي قضيـة تحتـاج إلى بحث ولا أدري هـل يعني بـالهجر هنـا (صنعـاء) أم يعني بهـا (صعـدة) أم غيرهمـا . - وانظر في هذا الكتاب الدراسة حول نقش (أم ليلى) - .

(٢) إن اسم قصر (غمدان) يرد هنا لأول مرة في هذه المجموعة ، ولقـد جـاء في نسخة النقش الذي أعتمد عليه (غمدان) بالميم ، ولكن لهذا القصر ذكراً في نقش آخر هو (جام / ٥٧٧) وقد ذكر فيـه مرتين في السطر السـابع عشر ، وفي السطر التـاسـع عشر وهـو في كـلا السطرين (غنـدان) بـالنـون - سلحين وغنـدان - والمستشرق (البرت جام) يشهد لـه حتى خصومـه بـأن أفضل مـا فيـه هو الـدقـة البالغـة في النسخ وتحري الحروف ، ولكن نص (جـام) المـذكور ليس مصوراً في كتابه لأطلع عليه ، ونص الكهالي الذي نحن بصدده لم أطلع على أصلـه في مـأرب ولهذا لاأستطيع أن أدلي برأي حول (غمدان) بالميم و (غندان) بالنون وإن كان الأشهر (غمدان) .

(٣) قبيلـة (يرسم) مـذكـورة في عـدد آخر من النقـوش منهـا (جـام ٦١٦ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٧١٨) كما أن لهـا ذكراً في المراجـع العربيـة قـال الهمـداني : « ... صعـدة بين أكيـل ويرسم » (الصفـة ص ١٢٤) وقـال : « صعـدة سـاكنهـا (الأكيليون) من آل ربيعة بن سعد الأكبر بن خولان ، و (يرسم) جماع قبائل من (الكلاع) ومن (همـدان) ومن (سعـد بن سعـد) ومن بـاقي بطون خولان وغيرها » (الصفة ص ١١٤) . - وانظر نقش (أم ليلى) - .

المسند رقم (١٩)

تابع المسند رقم (١٩)

نص النقش رقم (١٩)

(١) كرب عثت / يـــدف وسعــــد عثتر / يسكر / بني / جرت / ذزبنر /
وتزأد / أقول / شعبن / ذمرى / أربعو / سمهرم / هقنيـو / المقـه / ثهـون / بعـل
أوم / صلمن / ذذهبن / حمـدم / بـذت تـأولي / وستـوفين / مرأيهمـو / الشرح /
يحضب / وأخيهو / يأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن / بني / فرعم / ينهب /
ملك / سبـأ / وخمسهمى / وأفرسهمى / بن / سبـأت / سبـأى / وضبـأ / بعلى /
حبشت / وعكم / وذسهرتم / وكل / ذكـون / كـونهـمـو / بسهرتن / وتـأولـو / بن
هنت / سبــأتن / بـوفيم / ومهرجتم / وأحللم / وسبيم / وغنمم / وملتم / ذعسم /

ذهرضو / وهخضفن / مرأيهمو / الشرح / يحضب / وأخيهو / يأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن

(٢) وحمدم / بذت / تسأول / وستوفين / عبدهمو / كربعثت / بن / جرت / بن / هنت / سبأتن / وضبأتن / سبأو / وشوعن / مرأيهمو / الشرح / يحضب / وأخيهو / يأزل / بين / ملكي سبأ / وذريدن / بوفيم / ومهرجتم / وسبيم / وغنم / ذهر ضوهمو / ولوزأ / المقه / ثهون بعل أوم / وضع / وضرغ / وهمس / وهكس / كل / ضر / وشنأ / مرايهمو / الشرح يحضب / وأخيهو / يأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن / وحمدم / بذت / هوشع / المقه ثهون بعل أوم / عبديهو / كرب عثت / وسعد عثتر / بني / جرت / بكل / هوكل / وإملأ / وصرى / وتبشر / ستوكلو / وستملان / بعم / المقه ثهون بعل أوم / بكل / خرفت / وأبرق / بقدمي / ذت / هقنيتن /

(٣) وحمدم / بذت / خمر / وهوشوعن / عبديهو / كرب عثت / وسعد عثتر / بني جرت / بنكل / ومقبح / هكلبو / وهوثرو / وهثبن / وهشقرن / بيتهمو / بيت / جرت / بهجرن / نعض / ولوزأ / المقه ثهون / بعل أوم / خمر / عبديهو / كرب عثت / وسعد عثتر / بني جرت / حظى / ورضو / الشرح / يحضب / وأخيهو / يأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن / ولسعدهمو / برى / أأذنم / ومقيمتم / وأولدم / أذكرم / هنأم / ونأد / دثأ / وخرف / وسعسم / ومليم / وأبرق / وأذنم / وخريفت / وأثمر / صدقم / هنام / مهشفقم / عدى / كل / أرضهمو / ذتفرو / ويتفرنن / بنو / جرت / بمشرقم / وعلتم /

(٤) ولخرينهمو / المقه ثهون بعل أوم / بن / نضع وشصى / وغبط / وتثعت / شنأم / ومهبأسم / ذبنهو / دعو / وذبنهو / أل / دعو / بالمقه ثهون بعل أوم / وبمرأيهموا / الشرح / يحضب / وأخيهو / يأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن .

محتوى النص رقم (١٩)

هذان هما القيلان (كرب عثت ينـدف) و (سعـد عثتر يسكر) من (بني جرت ذي زبنـور وتـزأد)[١] اللـذين يكـون منهم أقيـال قبـائـل (ذمرى حلفـاء سمهر) . والقيلان يتقربان إلى الإله (المقه ، ثهوان ، بعل أوام) بصنم ذهبي اللون من البرونز ، حمداً له على ما منَّ بـه من العودة بسلام لسيـديها (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيِّن ملكي سبـأ وذي ريـدان ابني فـارع ينهب ملـك سبـأ)[٢] ولعودة جيشهما وفرسـانهما بسـلام أيضـاً من غـزوة قـام بهـا الملكان فهـاجمـا (حبشــة)[٣] و (عك) وكل من كان إلباً لهم وذلك في منطقة (سهرة) ولقـد عـادوا من هـذه الغزوة والقتال بسلام ومقتلة في العدو وفيء من الأنعـام وسبي من الأعـداء وغنـائم وأموال وافرة أرضتهم وشفت غليل سيـديهما (إيل شرح يحضب وأخيـه يـأزل بيِّن ملكي سبأ وذي ريدان) . وحمداً - للإله (المقه) - لأنـه أعـاد وسلم عبـده (كرب عثت الجرتي) من هذه الغزوة التي غزاها مشايعاً ومناصراً لسيـديـه الملكين (إيل شرح يحضب وأخيـه يـأزل بيِّن ملكي سبـأ وذي ريـدان) فعـاد بسلام ونصر وسبي وغنم أرضاه كل الرضى ، وليستمر الإله (المقه ، ثهوان بعل أوام) في إسقاط وإذلال وتحقير كل عدو محارب وحاسد لسيده (إيل شرح يحضب وأخيـه يـأزل بيِّن ملكي سبـأ وذي ريـدان) ، وحمـداً للإلـه (المقـه ثهوان بعل أوام) لأنـه حقق لعبـديـه (كرب عثت) و (سعد عثتر) الجرتيين ، مختلف الآمال التي علقاها عليـه في كل الأعوام والفصول السابقة لهذا القربان ، وحمداً لـه لما منَّ بـه عليهم عنـدمـا أسسوا وشيـدوا وكللوا بيتهم بيت (بني جرت) في مـدينـة (نعض)[٤] وليـواصـل الإلـه (المقه ثهوان ، بعل أوام) المنّ على عبديه بالحظوة والرضا عنـد سيـديهما الملكين ، وليمنحنهما سلامـة الحواس والقوى مع الأولاد الـذكـور الصـالحين وكـذلـك غـلات الصيف والخريف والشتاء والربيع الصالحة الوافرة ، وليجد عليهم بـالفصول الخيرة والأمطار والثمار الوافرة الصالحة المرضيـة عبر كل أراضيهم التي يحرثون والتي سوف

يحرثون بالمشارق وفي الجبال وليجنبنهم من جميع أنواع الشرور التي يريدها لهم العدو الشرير من الأعداء الذين يعرفونهم وممن لا يعرفونهم بحق (المقه ثهوان بعل أوام) وبجاه سيديهم (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) .

التعليقات

(١) سبق الحديث عن بني (جرت) أما هنا فهي مضافة إلى (زبنر وتزأد) وقد جاء ذكر (زبنور) هذه في نقوش أخرى منها (جام / ٦٩٠ و / ٨٤٠) ومنها (سي.آي.إتش / ٥٤١) ولكنه ذكر لا يفيدنا في تحديد هذا المكان وأين يقع ، وفيما بين يدي من المراجع العربية لم أعثر على ذكر لهذا الاسم ، أما (تزأد) فهي مذكورة في نقوش أخرى مثل (جام / ٦٠٥) وهي مذكورة فيه على أنها قبيلة أو بطن من قبيلة وكذلك هي في نقشٍ من هذه المجموعة والأول من عهد (علهان نهفان) والثاني من عهد (نشأكرب يأمن يهرحب) وهي مذكورة مع (صعقان) و (نهان) كوحدة قبيلة واحدة .

(٢) الملك (إيل شرح يحضب) وحده ومع أخيه ، هو صاحب أطول الوثائق في مجموعة (ألبرت جام) ونقوشه هي من رقم (٥٦٧) إلى (٦٠٠) وله عدد آخر من النقوش في المصادر الأخرى وكان في حرب دائمة ضد الحميريين والسهرة والأحباش وقبائل نجران والسراة وغيرهم .

(٣) حبشة هذه أعتقد أنها تعني طوائف من الأحباش مختلطة باليمنيين ومتعاونة مع بعضهم .

(٤) قرية نعض تقع على سفح جبل كنن على بعد نحو من أربعين كيلاً جنوبي صنعاء ، وهي مذكورة في عدد من النقوش منها (سي.آي.إتش رقم / ٣٥٠) ومنها (جام / ٥٧٦ و / ٥٧٧ و / ٦٣١) .

نشأكرب يأمن يهرحب
ملك سبأ وذي ريدان
بن إيل شرح يحضب وأخيه يأزل
بيِّن ملكى سبأ وذي ريدان

المسند رقم (٢٠)

نص النقش رقم (٢٠)

(١) هعن .. / مقتوى / نشأكرب / يأمن / يهرحب / ملك / سبا / وذريدان / بن / الشرح / يحضب / ويازل / بين / ملكى / سبا / وذريدان / هقنى / المقه بعل أوم / صلمن / ذذهبن / حمدم / بذت / هوفى / عبدهو / هعن / بكل / املأ / ستملأ / بعمهو / بكن / سبا / معربن / بقهت / مرأهمو / ملكن / وأتوو / باحللم / وسبيم / وغنم / بن / حبشن / ذعدوو / بعم / رسم / وذبن / أسهرن /

(٢) وحمد / خيل / ومقم / ألمقه / كتأولو / بوفيم / بن / مرضم / وسدمم / ولوزأ / ألمقه / هصدقن / وهوفين / عبدهو / هعن / بكل / املأ / يستملأن / بعمهو / ولخمرهو / أولدم / أذكرم / هنام / وأثمر / صدقم / وقنيم / هنام / ذيهرضينهمو / ولخرينهمو / بن / حلظتم / وشصى / ونضع / وتثعت / شنام / ذرحق / وقرب / ولذت / نعمتم / وتنعمن / لهمو / بالمقه / بعل / أوم /

محتوى النقش رقم (٢٠)

يقول القائد (هعان) وهو أحد كبار القادة المعتمدين عند الملك (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان (١)) أنه ـ أي هعان ـ قد تقرب إلى الإله (المقه بعل أوام) بتقديم صنم برونزي ذهبي اللون ، وذلك تعبيراً عن حمده له لأنه قد أوفاه ـ أو حقق له ـ كل أمل أمله منه حينما كان قد قام بحملته العسكرية على (المغارب أو المغرب) تنفيذاً لأمر سيده الملك ، ولقد عاد ـ من حربه هذه ـ بالنصر والسبي ـ من أسرى العدو ـ والغنم ـ من ممتلكات العدو ، وهذا العدو هو ـ (احبشن = الأحباش = الأحبوش) الذين أغاروا معتدين بالتعاون مع (رسم = رس = روس = (٢))

ومع بعض (أسهرن = الأسهور) كما أنه يحمد حول وقوة الإله (المقه) لأنه نجاه وشفاه من مرض ألم به مع اعتلال طويل الأمد أصابه ، ويسأل الإله (المقه) أن يستمر في تحقيق كل أمل يؤمله منه ، وأن يرزقه الأولاد الذكور الصالحين ، مع الغلال الجيدة الوفيرة ، والمكتسبات الكبيرة إلى حدّ يشعره بالرضا والسعادة ، كما يسأله أن يجنبه من كل مرض ، ومن جميع الشرور التي يريدها له العدو الحاسد ممن بعد من هؤلاء الأعداء وممن قرب ، ومن أجل ما أنعم الإله عليه وما سينعم به ، فإنه يتوسل بحق (المقه ، بعل ، أوام) .

التعليقات

(١) إلى عهد هذا الملك يعود عدد كبير من النقوش فمن عهده لدينا في مجموعتنا هذه تسعة من النقوش ومن عهده في (جام) من رقم (٦٠٨) إلى رقم (٦٢٥) ويلاحظ أن أكثرها شخصي والحديث عن الحرب قليل في عهده إذا ما قارناه بغيره .

(٢) لأول مرة أقرأ هذا الاسم في النقوش ومن الواضح أنه يعني قبيلة أو عشيرة وهنالك الرس معرفة اسم جبل في الحجاز ولكن الكلمة في النقش ما هي إلا (رس) أما الميم فهي للتميم مثل التنوين في العربية .

المسند رقم (٢١)

نص النقش رقم (٢١)

برلم / أرسـل / وكرب عثت / أزأد / بني / ذسحر / وبنيهـو / سمـه كرب / بن / مقتوى / نشـأ كرب / يـأمن / يهرحب / ملـك / سبـأ / وذريـدن / بن / الشرح / يحضب / ويأزل / بين / ملكى / سبـأ / وذريـدن / هقنيي / ألمقـه ثهون بعل أوم / صلمن / ذذهبن / ذشفتيهو / حمدم / بذت / خمر / وهوشعن / المقـه / عبـدهو / كرب عثت / أزأد / ذ(سحر) .... بملأ / ستملأ / بعمهـو / كيهرجن / لبأنهن / هأتن / عـدى / هجرن / نشقم / وهصرخ / لهو / بن / لبـأن / وهعن / بعليهو / وبعمهو / ثمنت / عشر / إسـدم / ذقرب / بسنهو / ورأ / كخمر / المقـه ثهون بعل أوم / عبـدهـو / كرب عثت / أزأد / ذسحر / هرج / هـوت / لبـأن / بفجرتن / وحمدم / بذت / خمر / المقـه / ثهون بعل أوم / عبـدهو / كرب عثت / أزأد / ذسحر / هرج / اسم / واخذ / فرسهو /

بكن / شـوعـو / مرأهمـو / نشـأ كرب / يـأمن / يهرحب / ملـك / سبـأ / وذريـدن / بكن / هعن / بعلى / مصر / حضرموت / ولوزأ / المقـه ثهون / بعـل أوم / خمر عبـــديهـــو / برلم / أرســـل / وكرب عثت / أزأد / بنـــو / ذسحر / هوفينهمو / بكل / املأ / يستملأنن / بعمهو / ولخمرهمو / المقه / عسم / مهرجتم / وأخيـــذتم / وغنمم / بكل / أبرث / يشـوعنن / مرأهمـــو / نشـــأ كرب / يـــأمن / يهرحب / ملك / سبأ / وذريدن / وبأهنمو / يقهن / وهوصتن / عبديهو / برلم / أرسل / وكرب عثت / أزأد / بني / ذسحر /

ولخمرهمو / المقـه ثهون بعل أوم / برى / أأذنم / ومقيمتم / وحظى / ورضو / مرأهمو / نشأ كرب / يأمن / يهرحب / ملك / سبـأ / وذريـدن / بن / الشرح / يحضب / ويأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن / ولخرينهمو / المقه / ثهون بعل أوم / بن / نضع / وشصى / شنـام / ذبنهو / دعو / وذبنهو / أل / دعـو / بـالمقـه ثهون بعل أوم / وبعثتر / وسحر /

محتوى النقش رقم (٢١)

القائدان (بارل أرسل) و (كرب عثت أزأد) (١) ومعهما الابن واسمه (سمه كرب) وهما - مع سمه كرب - من (بني ذي سحر) (٢) ومن كبار القادة التابعين للملك (نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) يذكران أنهما قد تقربا إلى الإله (المقه ثهوان سيد أوم) بصنم برونزي ذهبي كانا قد نذرا به لين (المقه) بالعون والقوة على عبده (كرب عثت أزأد) عندما علق عليه الأمل لينصره وليساعده على قتل الأسدين اللذين كانا يهاجمان مدينة (نشق) (٣) وجاءه الصارخ بظهور أسد فتمكن ومعه ثمانية عشر مقاتل اصطحبهم من قتل هذا الأسد في منطقة (الفجرة) فقد وفى (بارل ارسل) و (كرب عثت) بنذرهما فتقربا إلى الإله (المقه) بذلك الصنم الذهبي البرونزي . كما أنهما - بارل وكرب عثت - يحمدان الإله (المقه ، ثهوان بعل أوم) لأنه مكن عبده (كرب عثت) من قتل إنسان معاد والاستيلاء على فرسه ، وذلك أثناء الحرب التي خاضوها مناصرين ومشايعين لسيدهم الملك (نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان) حينما شن حربه الشاملة ضد شعب وأراضي (حضرموت) كلها . ويتوسل كل من - بارل وكرب عثت - إلى الإله (المقه) أن يستمر في تحقيق كل آمالهما وأن يمنحهما القدرة على إنزال القتل المرضي بالأعداء مع إحراز الأسرى والغنائم ، وذلك في كل المواقع التي يخوضانها لمناصرة سيدهما الملك (نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان) تنفيذاً لأوامره ومراسيمه الملكية في أي مكان ، ويسألان الإله أن يمنّ عليهما بمنحهما صحة الحواس وسلامة القوى والحظوة والرضا عند سيدهما الملك (نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) ، وأخيراً يسألان الان الإله أن يجنبهما من شرور كل عدو حاسد من عرفاه منهم ومن لم يعرفاه بحق الإله (المقه ثهوان بعل أوام) وبحق (عثتر) و(سحر) .

التعليقات

(١) لعل (بارل) و (كرب عثت) هما المذكوران مع والدهما في (جام/٥٦٧) من عهد (إيل شرح يحضب) والد (نشأكرب يأمن) هذا ، وهما فيه مع والدهما .

(٢) بنو ذي سحر لهم ذكر في نقوش أخرى وهم في المراجع العربية من المثامنة . قال الهمداني :

« وسحر في مخلاف جرت » . (الصفة ص ١٠٨)

(٣) ، تشق من مدن معين بالجوف .

المسند رقم (٢٢)

نص النقش رقم (٢٢)

(١) ذومن / يـــأزم / بنى / ذغيمن / أبعـل / بيتهن / ذرحن / ويحضر /
أقول / شعبن / غيمن / وأربعوهمو / ذيكن / ومورتم / ونـأسم / هقنيـو / المقـه /

ثهوان بعل أوم / عشرم / لـذت / خمرهمو / المقـه / بعل / أوم / أتو / وستوفين / دعت / كـونت / بمقيضهمو / وأرضهمـو / وأسررهمـو / وبكل / مكنتهمـو / بقيض / بخرف / وددإل / بن أب كرب / بن كبر / خلـل / ربعن / وبـذت / خمرهمو / أتو / وستـوفين / هـوأ / برقن / بـوفيم / بلتن / كل / قلمتن / ونكيتم / وبذت / خمرهمو / أذنمن / وأذعبن / مهشفقن / ومهعممن / هنأم / عدى / كل / أرضهمو / وأسررهمو / ومفنتهمو / ومرقهمو / وعلتهمو /

(٢) وبـذت / خمر / المقـه ثهون / بعـل / أوم / عبـدهـو / دومن / يـأزم / بنى / ذغيمن / حظى / ورضو / مرأهمو / نشأكرب / يـأمن / يهرحب / ملـك / سبـأ / وذريـدن / بن / الشرح / يحضب / ويـأزل / بين / ملكى / سبـأ / وذريـدن / ولـوزأ / خمرهمـو / أذنمم / وأذعبم / وافقلم / هنـأم / عـدى / كل / أرضهمـو / ومشيمتهمـو / ومقيضهمـو / وصنعـويهمـو / بمشرقهمـو / وعلتهمـو / ولسعـدهمو / وفى / جريبتهمو / وأبيتهمـو / أبيت / ذغيمن / وشعبهمـو / غيمن / ولسعـــدهمـو / برى / أأذنم / ومقيمتم / ولخرينهمـو / بن / نضـع / وشصى / وتثعت / شنأم / ذدعو / وذبنهو / أل / دعو / وبن / بأستم / ونكيتم / بـالمقـه / بعل أوم

محتوى النص رقم (٢٢)

القيل (دومـان يـأزم)[1] من أقيـال (غيمان) أسيـاد القصرين (ذرحـان) و (يحضر) حكام قبـائـل (غيمان) وحلفـائـه وأتبـاعـه من قبـائـل (ذي يكن) و (ماوره) و (نؤاس)[2] هؤلاء يتقربون جميعاً إلى الإلـه (المقـه) بـالعشر من مزارع القياض التابعة لهم ومن حقولهم المسقية ومن أوديتهم ، ومن كل ممتلكاتهم ، وذلك في موسم (القيـاض) ومن سنـة (ودد إيـل بن أبي كرب بن كبير خليـل الرابع)[3] ، وقد قدموا قربانهم تعبيراً عن حمـدهم للإلـه (المقـه) لما جـاد بـه من الغلات وتعبيراً عن حمدهم له لأن هذا الموسم قد جاء وانتهى بالخير والبركة وبدون

أية آفات زراعية أو كوارث طبيعية ، كما يحمدونه لما منّ به عليهم من الأمطار الغزيرة ، والسيول المتدفقة ، الشاملة وغير المفسدة ، وذلك عبر كل حقولهم ووديانهم وأراضيهم ذات المساقي وذات الحرار من المدرجات والشعاب . ويحمد القيل (دومان يأزم الغيماني الإله (المقه) لأنه منّ عليه بالحظوة عند سيده الملك (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) ويسأل الإله (المقه) أن يديم عليهم الجود بالأمطار الغزيرة والسيول المتدفقة ، وأن يمنحهم الغلال الوافرة من كل ممتلكاتهم في مختلف البقاع والمناطق ، ويسأله حفظ أشخاصهم وبيوتهم الغيمانية ، وقبائل غيمان ، مع صحة الحواس ، وسلامة القوى ، وأن يجنبهم كل شرور الأعداء الحاسدين من عرفوه ومن لم يعرفوه وليجنبنهم البأساء والنكاية بحق (المقه بعل أوام) .

التعليقات

(١) دومان يأزم كان من كبار الأقيال فهو مذكور في (جام/٦٩١ و/٧٩٩) وصاحب الأول من الولاة المولين من قبل (دومان) وصاحبا النقشين يطلبان من الإله أن يمنحهما الحظوة والرضا عند سيدهما (دومان) وهذا من التشبه بالملوك والثاني ناقص نقصاً شديداً ، ولكنه يدل على مكانة (دومان) الرفيعة .

(٢) ورد بعد اسم القيل (دومان) أسماء المراكز التابعة له وهي (غيمان) و (ذرحان) و (يحضر) وجاء بعد ذلك أسماء القبائل التابعة له ولهذه المراكز وهي (قبائل غيمان) و (قبائل ذي يكن) و (قبائل مورة) و (قبائل نؤاس) .

فأما (غيمان) كقصر أو مركز (بيتن غيمان = قصر غيمان) وكأسرة أو عائلة من الأقيال (بنو ذي غيمان) وكقبيلة (شعبن غيمن = قبيلة غيمان) فإنها مذكورة في عدد من مجموعة (البرت جام) وهي (جام/٥٦٢ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ ، ٦٢٦ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٩١ ، ٦٩٥ ، ٧١٦ ، ٧٤٧ ، ٧٩٩) وفي نقوش أخرى منها هذا النقش في

المجموعة هذه ، وفي أماكن أخرى .

و(غيمان) معروف الآن وهو حصن جنوب شرقي صنعاء على بعد نحو من عشرين كيلاً وقد زرته وفيه مآثر عظيمة وقد وصفه الهمداني في مؤلفاته .

وأما (ذرحان) فمذكورة في نقوش أخرى منها (جام/٦٩٥ و/٧١٦) وصاحب الأول هو (أبو شمر أولط الغيماني) من أسياد قصري (ذرحان) و (يحضر) أقيال قبيلة (غيمان) فقط . وصاحب الثاني هو (نوف أذرح) وابناه (يريم يرحب) و (نشأكرب أوسل) من (بني همدان وذي غيمان أسياد القصرين (هران) و (ذرحان) أقيال قبائل (حاشد) و (غيمان) و (نوف أذرح) هذا مذكور في (جام/٥٧٧) من عهد (إيل شرح يحضب) ، و (ذرحان) معروفة اليوم بين (صنعاء) و (شبام أقيان) على بعد نحو من عشرين كيلاً شمال غربي صنعاء ، وهو من أرض (همدان) ، والنقش (جام/٧١٦) مهم لدراسة الأوضاع القبلية القديمة ومسجلة هو (نوف أذرح) هذا .

وأما (يحضر) فمذكور في النقش (جام/٦٩٥) ثم لا أعرف عن هذا المكان شيئاً ومثيله (ذويكن) و (ماورة) . أمّا (نؤاس) فهو مذكور في (جام/٦٢٦) وفي المراجع العربية إذ أن الملك (ذا نواس) وهو (يوسف اسأر يثأر) هو أولاً قيل (نؤاس = ذي نواس) ثم الملك (يوسف اسأر يثأر ملك كل الشعوب) .

(٢) هذا النقش بتاريخ (ودد إيل بن أب كرب بن كبير خليل الرابع) ومثله (جام/٦١٨ في عهد الملك نفسه) إلا أن أصحابه من (بني كبسيم)

أما (جام/٦١٣ و/٦١٥) فتاريخهما هما ودد إيل بن أب كرب بن كبير خليل السادس ، ومثله كهالي/٢٥ ، فهي إذن مؤرخة باسم واحد هو (ودد إيل .. الخ) كما أنها جميعاً من عهد الملك نفسه (نشأكرب) هذا .

المسند رقم (٢٣)

نص النقش رقم (٢٣)

(١) عمرم / يزد / وبنيهو / أب شمر / وربعت / بنو / ذحبب / وسأرين /
أقــول / شعبن / صروح / وخــولن / خضلم / وهينن / مقتت / نشــــأكرب /
يأمن / يهرحب / ملــك / سبــأ / وذريــدن / بن / الشرح / يحضب / ويــأزل /
بين / ملكى / سبأ / وذريدن / هقنيو / المقه / ثهون بعل أوم / صلمن / ذذهبن /
حجن / شفتهو / عبــدهو / عمرم / ذحبب / كمعنو / يخمرن / المقــه / عبــدهو /

عمرم / ذحبب / اولــدم / اذكرم / هنـــأم / فيهقنيين / لكل / غلمم / ذكرم / صلمم / ذذهبم / ورأ / كخمر / المقــه / عبـــدهــو / عمرم / ذحبب / بنهــو / أب شمر / وربعت / رأ / كهـوفى / عمرم / ذحبب / لمرأهمـو / المقــه / هقنيت / شفتهو / لبنيهو / ابشمر / وربعت /

(٢) ولوزأ / المقـه / ثهـون / بعـل أوم / خمر / عبـدهـو / عمرم / ذحبب / اولــدم / أذكرم / هنــأم / وحظى / ورضـو / مرأهمـو / نشـأكرب / يــأمن / يهرحب / ملـك / سبـأ / وذريــدن / بن / الشرح / يحضب / ويــأزل / بين / ملكى / سبـأ / وذريـدن / ولوسفهمـو / المقـه / برى / أأذنم / ومقيمتم / ولهعنن / وخربن / المقـه / أدمهـو / عمرم / وبنيهـو / أب شمر / وربعت / ذحبب / بن / بأستم / ونكيتم / وتثعت / وشصى / شنأم / بألمقه / بعل أوم

محتوى النص رقم (٢٣)

هـذا هو القيل (عمر يزيـد)[١] مع ابنيـه (أب شمر) و (ربيعـة) وهم من أبنـاء (ذي حبـاب)[٢] و (سـأرين) أقيـال قبـائـل (صرواح) و (خـولان خضال) و (هينان) وهم من كبار القادة المعتمدين عند الملك (نشـأكرب يـأمن يهرحب ملـك سبأ وذي ريــدان بن إيـل شرح يحضب ويــأزل بيّن ملكي سبــأ وذي ريدان) ، وهم يذكرون أنهم قد تقربوا إلى الإله (المقه ، ثهوان ، بعل أوام) بصنم ذهبي طبقاً للنذر الذي نذره للإله عبده (عمر ذي حباب) ، حيث أنـه نـذر بأن يقدم صنماً ذهبياً كلما رزقه الإله (المقـه) أولاداً ذكوراً ، فـإنـه مقـابل ذلـك يتقرب عن كل غلام ذكر بصنم ذهبي واحد ، والآن وقد رزقه الإلـه بـأن ولـد لـه ابناه (أب شمر) و (ربيعة) فإنه يفي بنذره ويقـدم قربـانـه ، ثم يتوسل القيل (عمر ويـزيـد) إلى (المقـه ، ثهوان ، بعـل أوام) بــأن يستمر في منحــه الأولاد الذكور الصالحين ، وأن يمنّ عليه بالحظوة والرضـا عنـد سيـده الملـك (نشـأكرب

يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويـأزل بيّن ملكي سبـأ وذي ريدان) ، وأن يحفظ له صحة الحواس واكتمال القوى ، وأن يجنبه هو وابناه من البأساء والنكاية ومن شرور كل حاسد بحق المقه ، بعل أوام .

التعليقات

(١) لعمر يزيد مع ابنيه هذين وأبنائـه الآخرين ذكر في نقش آخر ممـا بين يدي وهو النقش (فخري ريكمانس رقم ٣ ص ٣) ومسجل هـذا النقش هو الملـك (نشأكرب) نفسه ، وهو يشير إلى ما كان لهذا القيل وأسرته من الأهمية .

(٢) لم يـذكر إلا صنماً واحـداً تقرب بـه مع أن التقرب هو بمنـاسبـة ارتزاقـه بولدين اثنين ، ونص النقش يذكر أنه نذر بأن يقـدم صنماً عن كل غلام ، وربمـا يكـون في النســخ خطـأ وأن أصـل كلمـة صلمن في أول النقش هي (صلمنهن الصنمان) .

المسند رقم (٢٤)

نص النقش رقم (٢٤)

(١) رب عثت / يغنم / بن / صعقن / وتــزأد / ونهمن / هقني / المقــه / ثهون / بعل أوم / صلمن / ذذهبن / ذشفتهو / حمدم / بذت / خمر / المقــه / ثهون / بعل أوم / عبدهــو / ربعثت / يغنم / بن / صعقن / وتــزأد / ونهمن / بــإملأ / وتبشر / ستملأ / وتبشرن / بعمهو / كيستكملن / وستــوفين / لهــو / أولن / وهكر بن / وهكللن / مرأتن / ذتستمين / تحي ال / بت / بني / جرفم / وصعقم / عدي / بيتهو / بيت / تزأد /

(٢) وحمــد / خيــل / ومقم / المقــه ثهون بعــل أوم / بــذت / هــوفيهــو / وهــأمنن / بــإملا / وتبشر / ستملأ / وتبشرن / بعمهو / ولوزأ / المقــه ثهــون بعــل أوم / هــوفين / عبــدهــو / رب عثت / يغنم / بن / صعقن / وتــزأد / ونهمن / بكل / إملأ / وتبشر / يزأن / ستملأن / بعمهو / ولحمرهو / المقــه ثهون بعــل أوم / ربعثت / يغنم / بن / صعقن / وتــزأد / ونهمن / حظي / ورضــو / لب / مرأهمو / نشأكرب / يأمن / يهرحب / ملك / سبــأ / وذريــدن / بن / الشرح / يحضب / ويأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريــدن / وحظي / ورضو / شعبيهو / سبــــأ / وفيشن / وبرى / أأذنم / ومقمم / وفرع / أميرت / دثـــــأ / وخرف / مهشفقم / ومهعمم / عــدى / كل / ارضتهمــو / ومشيمتهــو / أهمنــو / يتفرنن / وختدمن / ولحمر / المقه ثهون بعل أوم / عبدهو / ربعثت / بغنم / نــأد / قيــظ / ودثأ / وصرب / وفرع / اميرت / دثأ / وخرف / مهشفقم /

(٣) ولهعننهــو / المقـــه ثهــون بعــل أوم / بن / قلمت / حبتن / وثمرن / وسقين / وبن / خيبت / ابرقم / ولحمر / المقـــه ثهــون بعــل أوم / عبــدهــو / رب عثت / يغنم / أولدم / أذكرم / هنأم / بن / أثتهو / تحي إل / ذت / تزأد / ولخرينهو / المقــه ثهون بعــل أوم / بــأستم / ونكيتم / وسبــع / وشصى / وتثعت /

شنأم / ومهبأسم / ذرحق / وقرب / وذبنهو / دعو / وأل دعو / بـالمقـه ثهون بعل أوم /

محتوى النص رقم (٢٤)

هـذا هـو المـواطن (ربعثت يغنم)[١] من بني (صعقـان)[٢] و (تـزأد) و (نهان)[٣] يتقرب إلى الإلـه (المقـه ، ثهوان ، بعـل أوام) بصنم برونـزي ذهبيٍّ اللـون ، وفـاءً بنـذره وحمـداً لمـا منَّ بـه (المقـه ، ثهوان ، بعـل أوام) على عبـده (ربعثت يغنم بن صعقـان وتـزأد ونهان) من تحقيـق آمـال وبشـائر علقهـا عليـه ليستكمـل بنجـاح مجيء - زفـاف - ولمّ شملـه مـع المرأة - امرأتـه - المسماة (تحى إيل بنت جراف والصعق)[٤] ووصـولهـا إلى بيتـه بيت (تـزأد) ولقـد حمـد قـوة وقدرة الإله (المقه ثهوان بعل أوام) لأنه وفى له فحقق له هذا الأمل ، وليدم الإله (المقه ثهوان بعل أوام) على عبده (ربعثت يغنم بن صعقـان وتزأد ونهان) نعمـة تحقيق كل ماسيؤملـه منـه من الآمـال والبشـائر وليمنحن (المقـه ثهوان بعل أوام) عبـده (ربعثت يغنم بن صعقن وتـزأد ونهان) الحظـوة والرضى في قلب سيـده (نشأكرب يأمن يهرحب) ملك سبـأ وذي ريـدان بن إيل شرح يحضب ويـأزل بيِّن ملكي سبـأ وذي ريـدان) والحظـوة والرضى عنـد قبيلتيـه (سبـأ) و (فيشان)[٥] مع سلامة الحواس والقوى وبشائر غلال (الـدثـأ) و (الخريف) الكثيرة المعممـة لكل أراضيهم من حقـول ومـدرجـات وأينا حرثـوا وخـدمـوا ، وليمنحن الإلـه (المقـه ثهوان بعل أوام) عبـده (ربعثت يغنم) غلات (القيـاظ) و (الدثأ) و (الصراب)[٦] وبشائر ثمار (الدثأ) و (الخريف) الوافرة الجيـدة ، وليجنبهم (المقـه ثهـوان بعـل أوام) من الآفـات الـزراعيـة التي تصيب الحبـوب والفواكه والغلات الأخرى ، ويجنبهم أيضاً من خيبة وجفـاف الفصول ، وليمنحن (المقـه ثهوان بعل أوام) عبـده (ربعثت يغنم) أولاداً ذكوراً صـالحين من زوجـه (تحى إيل التزأدية)[٧] وليجنبنهم (المقه ثهوان بعل أوام) من كل بأسـاء ونكايـة

ومن شرور الأعداء الحاقدين وجالبي البأساء من بعد منهم ومن قرب ومن يعرفونه منهم ومن لا يعرفون بحق (المقه ثهوان بعل أوام) .

التعليقات

(١) ليس لـ (ربعثت) هذا ذكر في نقوش أخرى مما لدي ، ولعل اسمه مكون من (رب) بكسر الراء وتشديد الباء ، بمعنى (ربيب) أما (عثت) فمختصرة من اسم الإله (عثتر) فهو (ربيب عثتر) .

(٢) صعقان مذكورة في نقشين آخرين هما (جام/٦٤١) و (جام/٨٤٠) ، والأولى من عهد الملك (شعر أوتر بن علهان نهفان) وأصحابها من بني (صعقان) يتقدمون بقربان للإله المقه من غنمهم الذي غنموه من (قرية) .

أما الثانية فصاحبها مطموس الاسم إلا أنه من كبار القادة التابعين لقيل اسمه (يكرب عثت ينفث) من (صعقان) و (زبنور) و (خميم = خيم أو خيام) وهو يتقرب للإله بقربان بمناسبة شفاء رجليه من مرض أصابها .

(٣) ربما تكون (نهان = النهم) هي قبيلة نهم المعروفة اليوم والتي تقع شمال شرقي صنعاء .

(٤) تحى إيل هذا هو اسم زوجته وهي من (بني جرفم = جراف) ومن بني (صعق) و (جراف) مذكورة في (جام/٦٢٩) وكثير من القرائن تشير إلى أنها قرية و (الجراف) من ضواحي صنعاء الشمالية سميت باسم أهلها أو سمي أهلها بها ، أما (صعق) فهي هنا نكرة غير معرفة بخلاف صعقان المعرفة وربما تكونان شيئاً واحداً .

(٥) سبأ لا تحتاج إلى تعريف ، أما (فيشان) فيبدو أنها قبيلة كبيرة حتى تذكر مع سبأ ، وهي مذكورة في (جام/٥٥٨) و (جام/٦٣٩) ، فأما الأول

فهـو قـديم من عهـد الملـك (كرب إيـل بيّن) في العصر السبئي الثـاني ، وذكر فيشان فيه جاء بشكل يـدل على أهميتهـا فـأصحـاب النقش وهم من (بني عبل أو عبال) يتوسلون في نهاية النقش بحق الآلهة ، وبجاه الملك والأمراء وبعزة شعبهمو (فيشن) أي قبائلهم فيشان ، أما الثاني فهو نقش طويل في عهـد الملكين (سعـد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان) وهما ابنان بـالتبني للملـك (إيل شرح يحضب الأول) وصـاحب هـذا النقش هو القيل (مرثـد الجرافي - من بني ذي جراف -) وهو قيل قبيلة (يهبعل) ولكنـه مع امرتـه أقيـال شعب أوسع - قبائل - وهي (فيشان) مما يشير إلى أن فيشـان كانت بلاداً واسعـة تضم قبـائل كثيرة ، وقد أصبحت (شبام أقيان - كوكبان -) مركزاً لهـا ، ولعل فيشـان هي أول المناطق الجبلية التحاقاً بدولـة سبـأ ، ولهـذا تـذكر (سبـأ وفيشـان) معـاً في النقوش .

(٦) الصراب هو موسم حصـاد أهم الغلال ويكون في عـلان ، وهـو في نهـايـة الخريف وأوائل الشتاء ، والصراب لا يزال هو لغة اليمن عامـة يقولون الصراب ولا يقولون الحصاد ، والصراب اليوم يكون في (أيلول) .

(٧) انظر إلى نسبتها هنا فقد أصبحت (تزأدية) مثل زوجها التزأدي وهذا يعني أن المرأة في اليمن قديماً كانت تكتسب اسم عائلـة زوجهـا كما هو متبع في عـالم اليوم ، وقد يكون لهذا التقليد في ذلـك الوقت علاقـة بمسـألـة الإرث وهي قضيـة مهمـة تستحق النقـاش حول (النسب) أو (الأنسـاب) بمفـاهيمهـا القـديمـة ومـا أصبحت عليه بعد ذلك حتى في الإسلام .

المسند رقم (٢٥)

نص النقش رقم (٢٥)

(١) سعد أوم / أسعد / وأخيهو / أحمد أزأد / بني / سأرن / ومحيلم / وذنعمت / وموضعم / وذرسمم / أقول / شعبهن / بكلم / ربعن / ذريدت / وسهمن / مقتويي / نشأ كرب / يأمن / يهرحب / ملك / سبأ / وذريدن / بن / إلشرح / يحضب / ويأزل / بين / ملكي / سبأ / وذريدن / هقني / المقه ثهون / بعل أوم / صلمن / ذذهبن / ذعشرهو / بن / دعت / وسقى / خمرهمو / بدثأن / وقيظن / وصربن / بخرف / ودداك / بن / ابكرب / بن / كبر / خلل / سدثن / .

(٢) ولوزأ / المقه / ثهون بعل أوم / خمرهمو / أثمرم / وأفقل / صدقم / هنأم / مهشفقم / عذى / كل / مفنتهمو / وأسررهمو / وعبرتهمو / ومقيظهمو / ومشيمتهمو / وعنبهمو / وبأهنمو / ذتفرى / ويتفرنن / عبديهو / سعدأوم / أسعد / وأخيهو / أحمد / أزأد / بني / سأران / ومحيلم / وذنعمت / وموضعم / وذرسمم / وعدي / كل / أرض / شعبيهمو / بكلم / ربعن / ذريدت / وسهمن / وفرع / أمورت / دثأ / وخرف / وسعسعم / ومليم / .

(٣) ولخمرهمو / حظى / ورضو / مرأهمو / نشأكرب / يأمن / يهرحب / ملك / سبأ / وذريدن / بن / الشرح / يحضب / ويأزل / ملكي / سبأ / وذريدن / وبرى / أأذنم / ومقيمتم / ولخرين / ومتعن / عبديهو / سعدأوم / أسعد / وأخيهو / أحمد / أزأد / بني / سأرن / ومحيلم / وذنعمت / وموضعم / وذرسمم / بن / نضع / وشصى / وشفت / وأعوف / وطوع / شنأم / وبن / بأستم / ونكيتم / وعبطتم / وضرعتم / ومقصم / ذبنهو / دعو / وذبنهو / أل / دعو / بالمقه ثهون بعل أوم / ورثدو / هقنيتهمو / المقه ثهون بعل أوام / بن / أيس / هحزنهو / وأخرنهو / ونكثهو / بن / أسهو / .

محتوى النص رقم (٢٥)

القيلان البكيليان (سعد أوام أسعد) وأخوه (أحمد أزأد)[١] من بني (سأرين) و (محايل) و (ذي نعامة) و (موضع) و (ذي راسم) قيلا كلا القبيلتين قبيلة (بكيل المرابعين لأبناء ذي ريدة) وقبيلة (السهمان) وهما من كبار القادة المعتمدين عند الملك (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان - يقول هذان القيلان أنهما - تقربا إلى الإله (المقه ثهوان ، بعل أوام) بصنم برونزي ذهبي ، مقابل العشر الذي عشراه للإله من غلات العقر والساقي التي من عليهما بها الإله (المقه) مواسم (الدثأ) و (القياظ) ، و (الصراب) وذلك في سنة (ودإيل بن أب كرب بن كبير خليل السادس) ثم يتوسل القيلان إلى الإله (المقه ثهوان بعل أوام) أن يستمر في منحهما الثمار والغلال الوافرة والصالحة والمرضية لهما ، عبر كل حدائقهما ، ووديانها وعبرهما ، ومقايظهما ، ومدرجاتها وكرومهما ، وأينما حرثا وغرسا وزرعا ، وعبر جميع أراضي كلا قبيلتيهما من أبناء (بكيل المرابعين لذي ريدة) ومن أبناء (السهمان) ويسألان (المقه) أن يمنحهما بشائر ثمار وغلات (الدثأ والخريف ، والشتاء ، والربيع) مع الحظوة والرضا عند سيدهما الملك (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) ، وليمن عليهما بصحة الحواس واكتمال القوى وليجنبهما من جميع الأعمال والنوايا والمكائد وكل الشرور التي يريدها بهما كل عدو حاسد ممن يعرفونه وممن لا يعرفونه ، بحق الإله (المقه ثهوان بعل أوام) .

ولقد أودعا قربانهما في حماية الإله (المقه ثهوان بعل أوام) ليحميه من كل إنسان يزيحه أو يؤخره أو ينقله من مكانه .

تعليقات

(١) هذان قيلان كبيران يظهر ذلك من خلال اتساع وتعدد المناطق التي تتبعهما كما يظهر ذلك من خلال نقش في هذه المجموعة يتشبهان فيه بالملوك . انظر النقش رقم/٢٧

المسند رقم (٢٦)

نص النقش رقم (٢٦)

(١) سعد أوم / أسعد / وأخيهو / أحمد / أزأد / بني / سأرن / ومحيلم / أقول / شعبن / بكلم / ربعن / ذريدت / مقتويي / نشأكرب / يأمن / يهرحب / ملك / سبأ / وذريدن / بن / الشرح / يحضب / ويأزل / بيّن / ملكي / سبأ / وذريدن / هقني / المقه / ثهون / بعل / أوم / صلمن / ذذهبن /

ذعشرهـو / بن / دعت / وسقى / خمرهمـو / بـدثـأن / وبصربن / بخرف / معدكرب / بن / تبع كرب / بن / حزفرم / سبعن /

(٢) ولوزأ / المقه / ثهون / بعل أوم / خمرهمو / أثمر / وأفقل / .

صـدقم / هنـأم / ذيهرضينهمـو / بن / كل / مفنتهمـو / وأسررهمـو / وعبرتهمو / ومقيظهمو / ومشيمتهمو / وعنبهمو / وبـأهنـو / ذتفرى / ويتفرنن / عبـديهـو / سعدأوم / أسعـد / وأخيهـو / أحمـد / أزأد / بني / سـأرن / ومحيلم / وعـدى / كل / أرض / شعبهمو / بكلم / ربعن / ذريـدت / ولخمرهمو / حظى / ورضو / مرأهمو / نشأكرب / يأمن / يهرحب / ملك / سبـأ / وذريـدن / بن / إلشرح / يحضب / ويـأزل / بين / ملكي / سبـأ / وذريـدن / ولخرينهمو / بن / نضع / وشصى / وتثعت / شنأم / بألمقه / ثهون / بعل / أوم .

محتوى النقش رقم (٢٦)

القيـلان البكيليـان (سعـدأوام أسعـد) وأخـوه (أحمـد أزأد) من بني (سأرين) و (محايل) قيلا قبائل (بكيل) المرابعين لأبناء (ذي ريـده) وهمـا من القادة المعتمدين عند الملك (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيـل شرح يحضب ويـازل بيّن ملكي ذي زيـدان) ، يقـولان إنهما تقربـا إلى الإلـه (المقه ، ثهوان بعل ، أوام) بصنم ذهبي واحد ، وهو العشر الذي عشراه من غلات العقر والساقي التي جاد بها الإله في موسمي (الدثأ) و (الصراب) وذلـك في سنـة (معـدي كرب بن تبع كرب بن حزفز السـابع) ثم يتـوسـلان إلى الإلـه (المقـه ، ثهوان ، بعل أوام) بأن يستمر في منحهما الثمار والغلال الوافرة الصالحة التي ترضيهما وتسعدهما ، وذلك من كل حدائقهما ووديانها ، وعبرهما ومقـايظهما ، ومـدرجـاتها وكرومهما ، وفي كل مكان يحرثانه ويغرسانه ويزرعانـه ، وعبر كل أراضي قبـائلهم (بكيل المرابعين لذي ريـده) وأخيراً يسـأل القيلان ـ سعـدأوام ، وأخوه أحمـد ـ

الإله (المقه) أن يمنحهما الحظوة والرضا عند سيدهما الملك (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) ، وأن يجنبهما من شرور كل عدو حاسد ، متوسلان بحق المقه ، ثهوان ، بعل ، أوام .

المسند رقم (٢٧)

نص النقش رقم (٢٧)

ابكرب / وبنيهو / أبشمر / بنو / رشون / أبكلن / مقتويي / سعدأوم / أسعد / وأخيهو / أحمد / أزأد / بني / سأرن / ومحيلم / وذنعمت / وموضعم / وذرسمم / أقول / شعبنهن / بكلم / ربعن / ذريدت / وسهمن / هقني / المقه / ثهون / بعل أوم / ثني / ثورن / ذذهبم / ذشفت / وتعلمن / أبكرب / لألمقه / كيهقنينهو / حجن / كوقههو / بمسألهو / لهعنن / ومتعن / ألمقه / ثهون / بعل أوم / عبدهو / ابشمر / بن / رشون / بن / حلظ / وميقظ / حليظ / بهجرن / حمدو / بأرض / بكلم / وحمدم / بذت / هوفى / عبدهو / أبكرب / بن / رشون / بأملأ / ستملأ / بعمهو / ولوزأ / المقه / ثهون / بعل أوم / خمر / عبديهو / أبكرب / وأبشمر / بني / رشون / حظى / ورضو / مرأيهمو / سعدأوم / وأحمد / بني سأرن / ورضو / شعبهمو / بكلم / ولخمرهمو / المقه / ثهون / بعل أوم / أولدم / أذكرم / هنأم / وأثمرم / وأفقلم / عدى / عبرتهو / ومشيتهمو / ولخمرهمو / المقه / بعل أوم / أأرخ / ومنجت / صدقم / ولهعنهمو / المقه / ثهون / بعل أوم / بن / بأستم / ونكيتم / وبن / نضع / وشصى / وتثعت / شنأم / ومهبأسم / ذبنهو / دعو / وذبنهو / أل / دعو / بالمقه / ثهون / بعل أوم .

محتوى النقش رقم (٢٧)

(١) هذان هما القائدان (أب كرب الرشواني البكيلي)[1] وابنه (أب شمر الرشواني البكيلي) التابعين لقيلي بكيل الأكبرين وهما (سعدأوام أسعد وأحمد أزأد) صاحبا (سأران) و (محايل) و (نعامة) و (موضع) و (ذي راسم) قيلا كل من (بكيل) المرابعين لذي ريده وقبائل (سهمن ـ السهمان) والقائدان

(أب كرب) و (أب شمر) التابعان لهـذين القيلين يقولان إنهما تقربـا إلى الإلـه (المقه ، ثهوان ، بعل أوام) بتمثـالي ثورين برونزيين ذهبي اللون ، وذلـك وفـاء بنذر نذره وأعلنه القائد (أب كرب) للإله (المقه ، ثهون) بأن يتقرب إليه بهـذا القربان طبقاً لما تلقاه من الوحي ، من أجل إنقـاذه وخلاصـه من المرض والسهـد الذي ألم به في مدينة (حمداو[٢] - في أراضي بكيل) .

(٢) كما أنه تقرب بهذا القربان للتعبير عن الحمد للإله (المقـه) لأنـه حقق لـه كل أمـل أملـه منـه ، ثم يتـوسـل القـائـدان (أب كرب) و (أب شمر) بـالإلـه (المقه ، ثهون ، بعل أوام) لكي يديم عليهما الحظوة والرضا عند سيديهما (سعدأوام أسعـد وأحمـد أزأد السـأرانيين) مع رضـا قبـائلهم (بكيـل) ولكي يرزقهما الأولاد الـذكور الصـالحين ، والثمار والغلال الوافرة عبر كل أراضيهما ، كما أنهما يسـألان من (المقه بعل أوام) أن يمنحهما نجوم السعد ومطالع اليمن ، وأن يصونهما من البـأسـاء والنكاية ومن كل الشرور التي يريدها لهما كل عدو حاسـد أو مخـاتل ممن يعرفونهم ومن لا يعرفونهم بحق (المقه ، ثهوان ، بعل أوام) .

تعليقات

(١) بنـو رشـوان هـؤلاء مـذكـورون في نقـوش أخرى منهـا (جـام / ٥٥٤ ورقم / ٧٠٣) وهم مذكورون مع (ذبيان) .

وهم في نقش (جـام) أسرة ذات تخصص ديني فمنهم يكـون كهـان الإلـه (المقه) بل إن الاسم (رشوان) لم يكتسبوه إلا لهـذا التخصيص ، فـالكاهن بلغـة اليمن القديمة هو (رشو = رشاو) ويعرف فيقال (رشوان) .

(٢) حمدو / حمداء لعلها الحمدة المعروفة اليوم بالقرب من (ريدة) .

كرب إيل وتار يهنعم
ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة

المسند رقم (٢٨)

حول المخا وكريب إيل

ذكر صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري مؤلف بين ٥٠ ـ ٨٠ م ـ القرن الأول للميلاد) أنه وجد المخا مزدحماً بالمراكب والبحارة والتجار وأن الناس في شغل شاغل بالتجارة ، وهي مدينة أسواق أقيمت على أساس من القانون ، وأهلها يحكمون بعض السواحل الأفريقية باسم أمير المعافر في عهد الملك الحميري (كريب إيل)[1] المقيم في ظفار ، وقد أصبحت المخا هي الميناء الرئيس لليمن ـ ص ٢٥١ ـ باختصار ـ من كتاب : (أضواء على تاريخ اليمن الحربي) لحسن صالح شهاب .

---

(١) وهو : كرب إيل وتار يهنعم الذي يعود هذا النقش إلى عهده .

المسند رقم (٢٨)

نص النقش رقم (٢٨)

شرح عثت / أشـوع / ذحبب/ أقـول / شعبنهن / صروح / وخـولن /
خضلم / هقنيو / مرأهمو / المقه / ثهون / بعل / أوم / صلمن / ذذهبن / ذشفتهو /

حمدم / بذت / أولهو / وهوفين / بن / بحرن / برث / حشكهمو / مرأهمو / كرب إل / وتر / يهنعم / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / وحشكهمو / تنبلتم / أرضن / حبشت / وأكسمن / بعبر / نجشين / وخمرهمو / مرأهمو / المقه / بوفيم / وأولن / سلمم / وهدكي / بعمهو / تنبلتم / احيقم / وزلنس / وكخمر / عبدهو / أتي / سبعت / يمم / بللت / وتأولهو / ومظأو / بخون / بوفيم /

وحمدو / مرأهمو / المقه / كتأولهو / بوفيم / وتنبلتن / أحبشن / فأفق / ندن / سبعت / أورخم / ببحرن / وحمدو / المقه / كأسيو / مرأهمو / كرب إل / وتر / يهنعم / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / بوفيم / وليخمرن / عبدهو / شرح عثت / شرح / يدهو / ولسنهو / وحظى / ورضو / مرأهمو / كرب إل / وتر / يهنعم / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / ولخمرهو / أثمرم / وأفقلم / بن / كل / مفنتهمو / وأرضتهمو / برم / وشعرم / وسقيم / نادم / هنأم / بالمقه /

محتوى النص رقم (٢٨)

هذا هو القيل السفير (شرح عثت أشوع الجبابي)[1] من أسرة (ذي جباب)[2] قيل قبيلي (صرواح) و (خولان خضلم)[3] يتقرب إلى سيده (المقه ، ثهوان ، بعل ، أوام) بصنم من البرونز الذهبي سبق أن نذر به له ، وذلك حمداً لأنه أعاده بسلام من البحر ـ الخارج ـ ذلك المكان الذي خصه سيده الملك (كرب إيل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة)[4] بانتدابه إليه كرئيس لوفد رسمي إلى (أرض الحبشة) و (الأكسوم) نحو (النجاشي)[5] ، ولقد منَّ عليه سيده (المقه) فعاد بالسلامة وأحضر معه سلاماً ـ اتفاقية سلام ـ واصطحب معه وفداً هم (احيق وزلنس ـ احياق وزوالنس ـ) ـ أو اصطحب معه وفداً يمثل احياق وزوالنس ـ ولقد منَّ عليه ـ المقه ـ بأن مكنه من مسيرة

سبعة أيام بليلة فوصل ونزل في مدينة (مخوان = المخا) بسلام ، ولهذا يحمد سيده (المقه) لهذه العودة بالسلامة ، واصطحابه للوفد الحبشي ، وكانت الريح قد انقطعت لمدة سبعة شهور خارج اليمن لذلك يحمد الإله (المقه) لأنه ألفى سيده الملك (كرب إيل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) يتمتع بالصحة والسلامة ، وليمنحن (المقه) عبده (شرح عثت) حفظ يده ولسانه مع الحظوة والرضا عند سيده الملك (كرب إيل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) وليمن عليه بالثمار والغلال من كل مزارعه من البر والشعير والغلال الأخرى ـ السقي ـ الوفيرة الصالحة .

تعليقات

(١) شرح عثت أشوع الحبابي ليس له عندي إلا هذا النقش

(٢) حباب مذكورة في عدد من النقوش منها (جام/٦١٧) و (جام/٦٤٩) والأول من عهد (نشأكرب يأمن يهرحب) وصاحبه من أسرة (ذي حباب) و (سأرين) والثاني من عهد (شمريهرعش ملك سبأ وذي ريدان) وأوله نصه كما يلي : « وافى أحبر من حباب وهينان وثأران ذي عمد وسأرين وحوال أقيال قبيلي صرواح وخولان خضلم وهينان ... الخ) وهذا النقش من مجموعة الكهالي قد تكون بدايته شبيهة بهذه البداية أي أن القيل شرحعثت قد يكون ذكر هذه الأسماء أو بعضها ، وعلى أية حال فإن حباب الذي نحن بصدده وادٍ بالقرب من (صرواح) المعروف في بلاد (جهم) من خولان العالية مما يلي المشارق

(٢) صرواح : مذكور في النقوش ، وله ذكر كثير في كتب التراث ، وفي صرواح كانت العاصمة الأولى للسبئيين

(٣) أما خولان خضلم فهي خولان العالية والتي يطلق عليها اسم خولان

الطيال ، وهي التي بين صنعاء ومأرب ، ولها ذكر كثير في النقوش وعند الهمداني وكتب الأنساب والبلدان .

(٤) هذا هو أول ذكر للملك من ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة في هذه المجموعة ، والمرجح عند الدارسين ، أن (شمريهرعش بن ياسر يهنعم) هو أول من تلقب بهذا اللقب ، وفي هذه المجموعة نقش من عهد (شمهريهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت) ولكن بدون نسب إلى (ياسر يهنعم) وصاحب النقش هو (لفعثت يشوع) وهو نفسه صاحب نقش آخر من عهد (ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) ولهذا لم أقدم (شمر يهرعش) على (كرب إيل وتار يهنعم) للإبهام في الترتيب وتكرر الأسماء

(٥) لم يذكر ـ مع الأسف ـ اسم النجاشي هنا ولكن المصادر الأجنبية تذكر من ملوك الحبشة ملكاً باسم (زوسكالس) وتذكر أنه جاء بعد حكم النجاشي (عذبة) وأن الأحباش تركوا اليمن عندما تولى (زوسكالس) هذا لأن (عذبة) قبله كان في حرب مع اليمن وهو مذكور في (جام/٥٧٦) والنقش يتحدث عن حربه في اليمن في عهد (إيل شرح الثاني وأخيه يأزل ابني فرع ينهب) ، فإذا صح ماافترضته من أن (كرب إيل وتار يهنعم) الذي نحن بصدده هو (كرب إيل ذي ريدان) في نقوش (إيل شرح) فيجب أن نشير إلى كلمة (زوالنس) في النقش وشبهها بـ (زوسكالس) الذي تذكره المصادر الأجنبية ـ انظر المفصل لجواد علي جزء ٣ ص ٤٥٥ . وفي كتاب (الشهداء الحميريون العرب) جاء في الوثائق السريانية ذكر النجاشي (زاونس) ص ٧٤ .

ياسر يهنعم وابنه
ذرأ أمر أيمن
ملكا سبأ وذي ريدان
وحضرموت ويمنة

المسند رقم (٢٩)

نص النقش رقم (٢٩)

شرح عثت / ... وع ... بن / صوبن / هقنى / مرأهو / المقـه / بعـل /
أوم / صلمن / ذذهبن / حمـدم / بـذت / متع / عبـدهـو / شرح عثت / بن /
مرضم / مرض / بهجرن / مرب / وليزأن / المقـه / شرح / ومتعن / عبـدهـو /
شرح عثت / بن / بـأستم / ونكيتم / ولسعـدهـو / حظى / ورضـو / مرأيهمـو /
يسرم / يهنعم / وبنيهو / ذرأأمر / أيمن / ملكى / سبأ / وذريدن / وحضرموت /
ويمنت /

ولخمر / عبـدهو / شرح عثت / أولـدم / بن / حشكتهـو / أب حمـد / بت /
بنى / حيـوم / ولسعـدهـو / برى / أأذنم / ومقيمتم / بضرم / وسلمم / ولمعنهو /
بن / نضـع / وشصى / شنـأم / ولسعـدهـو / فرع / أميرت / دثـأ / وخرف /
عـدى / كل / أرضهمو / وأيونهمـو / ونـأد / قيـظ / وصرب / وعلن / ولشرح /
يدهو / ولسنهو / بالمقه / بعل / أوم /

محتوى النقش رقم (٢٩)

هذا هو (شرح عثت ...) ... ... من أسرة ومنطقة (صوبـان)[١] يتقرب إلى سيده (المقه ، بعل ، أوام) بصنم ذهبي من البرونز ، حمداً له لأنـه شفى عبده (شرح عثت) من مرض أصابه وهو في مدينة (مأرب) وليستمر الإله (المقـه) في حماية وإنقاذ عبده (شرح عثت) من البـأسـاء والنكايـة وليمنحـه الحظوة والرضا عند سيديه (يـاسر يهنعم وابنـه ذرأأمر أيمن ملكي سبـأ وذي ريـدان وحضرموت ويمنة)[٢] وليرزقن عبده (شرح عثت) أولاداً من زوجته الحبيبـة (أب حمـد من بني حياو) وليمن عليه بسلامـة الحواس والقوى في أوقـات الحرب والسلم ولينجينـه من شرور كل عدو حاقد ، وليجودن عليه بغلات (الدثأ) و (الخريف) عبر كل

ممتلكاته من الحقول والأعناب مع غلات القياظ والصراب والعلان الوافرة وليحرس يده ولسانه بحق (المقه ، بعل ، أوام) .

التعليقات

(١) شرح عثت اسم غير كامل وشرح عثت في النقوش كثير وإنما يميز هذا عن ذاك بالاسم الثاني أو اللقب أو النسبة ، أما صوبان فلا أعرف عنها شيئاً .

(٢) لهذين الملكين ذكر في النقوش منها (جام/٦٦٥) .

شمر يهرعش ملك سبأ
وذي ريدان وحضرموت
ويمنة

المسند رقم (٣٠)

نص النقش رقم (٣٠)

لفعثت / يشع / بن / مرحبم / هقنى / مرأهمو / المقه ثهون بعل أوم / ثلثتن / أصلمن / ألى / ذهبن / ذشفتهو / حمدم / بذخمرهو / ذتنضع / بعمهو / ورأ / كخمر / المقه بعل أوام / عبدهو / لفعثت / يشع / بن / مرحبم / هوفين / لهو / ذتنضع / بعمهو / ورأ / كهوفى / لمرأهو / المقه / ذت / هقنيتن / حجن / كشفتهو / والمقه بعل أوام / فليزأن / خمر / عبدهو / لفعثت يشع / خمرهو / ذيضعن / بعمهو / وأثمر / صدقم / هنأم / بن / كل / أرضتهمو / ولخمرهمو / حظى / ورضو / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرمت / ويمنت / بالمقه ثهون بعل أوم وحرونم /

محتوى النقش رقم (٣٠)☆

هذا هو (لفعثت يشيع المرحبي)(١) يتقرب إلى سيده (المقه ، ثهوان ، بعل أوام) بثلاثة أصنام من البرونز الذهبي وفاءً بنذر وتعبيراً عن الحمد لما منَّ به عليه من تحقيق أمل أمله منه ، وما دام الإله (المقه بعل أوام) قد حقق لعبده (لفعثت يشيع المرحبي) ذلك الأمل ، فإنه قد أوفى لسيده (المقه) بنذره متقرباً له بهذا القربان ، وأما (المقه بعل أوام) فليستمر في مواصلة المنّ على عبده (لفعثت يشيع) بتحقيق ما يؤمله منه مع الثمار الوفيرة الصالحة من كل أراضيه وليمنحنه الحظوة والرضا عند سيده الملك (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) بحق (المقه [ثهوان] بعل أوام وحروان) .

(☆) هذا النقش هو (جام/٦٥٧) ولكني أحببت إيراده لنرى أنه هو نفسه صاحب النقش التالي ولكن الأول من عهد (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) والثاني من عهد (ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) .

(١) ونسبته المرحبي تدل على أنه من مذحج فرحب عند الهمداني - الصفة ص ١٧٦ - هي من مناطق أنحاء البيضاء، وهي للنخع رهط الأشتر.

ذمار علي يهبر ملك سبأ
وذي ريدان وحضرموت ويمنة

المسند رقم (٣١)

نص النقش رقم (٣١)

لفعثت / يشع / بن مرحبم / وزع / شعبن / سبأ / هقنى / مرأهمو / المقـه / ثهـون / بعـل أوم / اربعتن / أصلمن / ألى / ذهبن / حمــدم / بــذت / خمر / عبـدهـو / لفعثت / يشع / أتـو / بمهرجتم / وأخيـذتم / وسبيم / وغنمم / بكن / بعم / شعبن / سبــأ / عــدى / أرض / حضرمـوت / بكن / وقههـو / مرأهمــو / ذمرعلي / يهبر / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / لسبأ / عدى / صــوأرن / وعقرن / وشبــوت / ورطغتم / ومريمتم / وترم / وكل / هجرن / وسررن / حضرمـوت / وخمرهمـو / المقـه / أتـو / بـوفيم / وحمــدم / وبمهرجتم / وغنمم / وحجن / كستـوكل / بعم المقــه / خمرهمــو / نعمتم / ووفيم / وحظى / ورضـو / مرأهمـو / ذمرعلي / يهبر / ملـك / سبــأ / وذريــدن / وحضرمـوت / ويمنت / ولخمرهمـو / اثمرم / وافقـل / صــدقم / ولهعنهـو / بن بــأستم / ونكيتم / وعدقم / وشصى / شنأم / بالمقه / ثهون / بعل أوم .

محتوى النقش رقم (٣١)

هـذا هـو (لفعثت يشيـع المرحبى)[١] من بني مرحب ، وهـو حـاكم قبــائـل (سبـأ) وهو يتقرب إلى سيـده (المقـه ، ثهوان ، بعل أوام) بـأربعـة أصنـام من البرونز الذهبي حمداً له لمنّه على عبده (لفعثت يشيع) بمـا عـاد بـه من نصر وقتل للعدو مع الفيء والسبي والغنائم ، وذلك حينما قـاد قبـائل (سبـأ) في حملـة ضـد (حضرموت) كان سيده الملك (ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريـدان وحضرموت ويمنة)[٢] قد أمره بشنها لمهاجمة (صوأران) و (عقران) و (شبوة) و (رطغة) و (مريمة) و (تريم) وكل مدن ـ والسرير ـ ووديـان حضرموت[٣] ، ولقـد منَّ عليه (المقه) بالنصر والعودة بسلام وحمد ومقتلة للعدو وغنائم جاءت مطابقة لمـا كان أمله من (المقه) ويدعو (المقه) أن يستمر في منحه النعمة والسلامة والحظوة

والرضا عند سيده الملك (ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) وليجودن عليه بالثار والغلال الوفيرة ، وليجنبنه من كل بأساء ونكاية ومن شرور كل عدو حاقد متوسلاً بحق (المقه ثهوان بعل أوام) .

التعليقات

(١) ربما يكون لفعثت يشيع هذا هو نفسه صاحب النقش الذي قبل هذا والأول من عهد (شمر يهرعش) وهذا من عهد (ذمار علي يهبر) .

(٢) لهذا الملك (ذمار علي يهبر) في مجموعتنا هذه نقشان هذا والذي يليه ، وله ذكر في نقوش أخرى منها (جام/٦٦٨) وهو هناك مذكور مع ابنه (ثاران يهنعم) .

(٣) صوأران مذكورة في النقوش الأخرى منها (س . آي . اتش ٣٣٤) من عهد (شعرأوتر بن علهان نهفان وهي من قرى حضرموت) ذكرها الهمداني فقال :

« صوران قرية مقتصدة لتجيب من كندة .. إلخ ص ٨٥ » وقال ياقوت : « صوران قرية للحضارمة باليمن بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً ، خرجت منها النار ، فثارت بالحجارة وعروق الشجر حتى حرقت الجنة التي ذكرت في القرآن المجيد ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ » مجلد ٣

وقد خلط ياقوت بين (صوأران) و (ضروان) فهذه هي التي ظهرت فيها النار التي أشار إليها القرآن الكريم ، وهي من صنعاء على بعد نحو أربعين كيلاً شمالاً .

و (عقران) لا أعرف عنها شيئاً و (العقر) اسم لعدة أماكن في غير هذا الموضع ؛ و (شبوة) سبق الحديث عنها ، أما (رطغة) فتذكرها النقوش ،

وذكرها الهمداني بالتاء بدلاً من الطاء (رتغة / الإكليل / ٢ / ٤٧ / تحقيق العلامة الأكوع) و (مريمة) معروفة ذكرها كحالة في جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٤٣٠ . أما (تريم) فأشهر من أن تُعرف ، ولا تزال عامرة على وادي (المسيلة) وقال الهمداني عنها أنها « مدينة عظيمة » وقال العلامة محمد الأكوع : « وهي مدينة كبيرة آهلة بالسكان » و « حافلة بالعلماء ووصفها يكثر » وكانت عاصمة السَّلطنة (الكثيرية) - انظر الإكليل / ٢ ص ٤٦ ، وانظر حاشيتها وحاشية / ٤٧ .

وجاء في نسخة النقش عبارة « وكل / هجرن / وسررن / حضرموت / .. إلخ » ولعل في هذه العبارة خطأ في النسخ ، ولعل الصحيح هو : « وكل / هجرن / سررن / وحضرموت / » فيكون معنى العبارة هو : « وكل مدن السرير وحضرموت » . وقد جاء في النقش الذي يليه : « ونجشو / كل / هجر / حضرموت / وسررن / » وشرحها هو : « واستولوا على كل مدن حضرموت والسرير » فليس بين عبارتي النقشين من خلاف إلا فرق التقديم والتأخير . والسرير هو أحد أقاليم حضرموت المهمة جاء ذكره في نقوش أخرى منها (جام/٦٥٦ ، ٦٦٨) وذكره الهمداني في الإكليل / ٢/ ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٣ / والغريب أنه لم يذكره في الصفة .

المسند رقم (٣٢)

(النشر الأوَّليّ لنقش بيت ضبعان . إ ـ E-1)

بقلم ـ مطهر علي الإرياني

«١»

« نص النقش بحروف المسند »

المسند رقم (٣٢)

النص رقم (٣٢)

سعد تألب / يتلف / بن / جدنم / كبر / أعرب / ملك / سبأ / وكدت / ومذحجم / وحرمم / وبهلم / وزدال / وكل / أعرب / سبأ / وحميرم / وحضرموت / ويمنت /

لم يصل ؛ وذي ريدان ؛ بل حمير

هقنى / مرأهمو / المقه / بعل / أوم / صلمم / ذذهبم / حمدم / بذت / كأسى / عبدهو / سعد تألب / ذجدنم / وتمهرتهو / عبرن / قرنم / بنشقم / بن / حضرموت /

ومظأت / عبرهو / عظتم / وطيبتم / عظن / مرأهو / ذمرعلي / يهبر / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / كليسبأنن / ويظبأ / سعد تألب / ذجدنم / وليقتدمن / شعبن / سبأ / أبعل / مرب / وأعرب / ملك / سبأ / وكدت / ونجرن / وسفلن /

ونفصو / عدى / محرمن / ذيغرو / وقيوو / كل / أجيشهمو / سبعت / يمم / وأل / نقصو / غير / كبن / سبأ / ثلث / مأتم / أسدم / وبن / أعربن / ثلث / مأتم / أسدم / وعشرى / أسدم / أتلوت / ركبت / أفرسم / ذأسيو / سنهمو / قرنم / بهجرن / نشقم /

وتجعر / بعهمو / خمسى / أفرسم / ويسبأو / وستغرن / هجرن / صوأرن / ويتقدمو / بعهمو / أبعل / صوأرن / بخلف / هجرن / صوأر / ويسبطو / ذجدنم / وجيشهو / بنهمو / مهرجتم / وأخيذتم / وسبيم / وغنهم / ذعسم /

وبعدنهو / فسبعو / لهمو / ومطو / عمهمو / أسد / صوأرن / بعلى / أبعل / بعلى / شبم / وصدفن / وتقدمو / وهترجن / بعم / صدفن / وأبعل / شبم / بخلف / شبم / ويهرجو / بنهمو / سبعى / أسدم / وعدوو / بسحتم / هجرهمو / وصنعهو / وتنحبو / عمهو / ثلثت / عشر / يمم / عدى / سبعو /

وبعـدنهـو / فستغرو / وظـورن / رطغتم / وسيـؤن / ومريمتم / وحـــدب / وهسبعهـو / وهغرو / عـدى / عرأهلن / وترم / وتقـدمـو / بعم / أبعـل / ترم / وملأ / هرجـو / بن / أبعـل / ترم / وعـدوو / هجرهـو / سحتم / وحـو يهمـو / وظـورن / ثنى / عشر / يمتم / وجبـذو / الفن / أعمـــدم / وجبـــأو / وصر يهـو / وتعربن / وسبع / لهمو /

وبنهـو / فهغرو / عــدى / دمن / ومشطت / وعر كليم / وسبـع / لهمـو / ونجشو / كل / هجر / حضرموت / وسررن / وبنهو / فيأتيو / وقفلوا / بأحللم / وأخيـــذتم / وسبيم / وغنم / ذعسم / وهرجــو / ثلث / مــأتم / وألف / بضعم / وسبع / مأتم / زخينتم / وثلثت / ألفم / سبيم /

وأتوو / وقفلو / عـدى / هجرن / ظفر / عبر / مرأهمـو / ملكن / وأولـو / عمهمـــو / أنمرم / ذهملكـــو / حضرمـــوت / وربعت / بن / وألم / وأفصى / بن / جمن / وجشم / بن / شر إل / وبهثم / بن / زكيم / وثـــوبن / بن / جــــذمت / أصدفن /

ويطـع ... سيبنين وقضعم سيبنين وأربـع ... أت ... قتر ... لأتى بعمهمـــو بن

محتوى النقش رقم (٣٢)

القـائـد (سعـد تـألب يتلف الجـدني)[١] كبير (أعراب) ملـك سبـأ وكبير (كندة) و (مذحج) و (حرام) و (باهل) و (زيدايل)[٢] وكل أعراب سبأ وحمير وحضرمـوت ويمنـة ، تقرب إلى سيـده (المقـه بعـل أوام) بصنم من البرونـز الذهبي حمداً له لأنه أوصل عبـده (سعـد تـالب ذي جـدن) ومن معـه إلى عبران ليرابطوا بمدينة (نشق)[٣] عائدين من حضرموت ـ بعد غزوة سابقـة لهـا ـ ولقـد وصلتـه ـ وهـو مرابـط ـ الأوامر من سيـده الملـك (ذمـار علي يهبر ملـــك سبـــأ

وذي ريدان وحضرموت ويمنة) بأن يتولى (سعد تألب ذو جدن) قيادة قبيلة (سبأ أهل مأرب) وأعراب ملك سبأ و (كندة) و (نجران) و (سفلان) فانطلقوا ـ هو ومن معه ـ إلى منطقة (المحرم) وجمعوا جيشهم في سبعة أيام فكان من (سبأ) ثلاث مئة محارب ومن (الأعراب) ثلاث مئة راكبي رحال وفرسان وهم الذين كانوا مرابطين معه في مدينة (نشق) وانضم إليهم خمسون فارساً ، فانطلق بهذه القوة فهاجم أول ما هاجم مدينة (صوأران) وقد نازل أهل (صوأران) في ضواحيها فألحق (ذوجدن) وجيشه بهم مقتلة وأحرزوا فيئاً وسبياً وغنماً مرضياً فخضعوا له وساروا معه لمهاجمة أسياد (شبام) وقبائل (الصدف)[٤] فتنازلوا واقتتلوا في ضواحي (شبام) فقتلوا منهم سبعين محارباً واكتسحوهم إلى المدينة فتحصنوا فيها وقاتلهم ثلاثة عشر يوماً حتى استسلموا وخضعوا له ، وبعد ذلك أغاروا وحاصروا كلاًّ من (رطغة) و (سيئون) و (مريمة) و (حدب)[٥] فاستسلموا وخضعوا له فأغار على (عرأهلان ـ حصن الأهل[٦] و (تريم) فاكتسحوا مدينتهم بعد حصار دام اثني عشر يوماً ، واستولوا على ألف عريشة من عرائش العنب ، وبعد أن خضع لهم كل هؤلاء أغاروا على (دمون)[٧] و (مشطة)[٨] و (عركليب ـ حصن كليب) فاستسلموا لهم ، وهكذا هاجموا جميع مدن حضرموت ووديانها ، وبعد ذلك عادوا قافلين بالمغانم من الأنعام والأموال وبالأسرى الكثيرين ، ولقد قتلوا ألفاً وثلاث مئة تقطيعاً بحد السيوف ، وجرحوا سبع مئة مقاتل وأسروا ثلاثة آلاف أسير وآبوا عائدين إلى مدينة (ظفار) نحو سيدهم الملك وأحضروا معهم المدعو (أنمار) الذي نصبه أهل حضرموت ملكاً ، كما أحضروا معهم كلاًّ من (ربيعة بن وائل) و (أفصى بن جمان) و (جشم بن مالك) و (ثوبان بن جذيمة الصدفي) و (يدعـ... سيبنين ..) و (قضاع سيبين .) وأربعـ...أت ... لأتى ... بعمهوبن ...

التعليقات

(١) للقائد سعد تألب يتلف الجدني نقش وهو (جام/٦٦٥) ولكنه من عهد الملكين (ياسر يهنعم وابنه ذرأأمر أيمن) وهو نقش طويل يتحدث عن حملة سابقة قام بها ضدّ حضرموت ، ونقشنا هذا مع نقش (جام) يدلان على تقارب عهود الملوك أو تعاصرهم .

(٢) كندة قبيلة يمنية كبيرة وقد سبق الحديث عنها ومذحج أيضاً شهيرة معروفة ، أما بنو (حرام) فأظنهم حرام من حذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب ينتهي نسبهم إلى سبأ كما أتى في كتاب الأنساب .

وأما باهل فلم أجد فيما لدي من مصادر إلا (باهلة) وباهلة قبيلة عدنانية من قيس عيلان .

وأما زيد أيل فوجدت (زيد الله) والمعنى واحد فأيل هو الله سبحانه وتعالى ولدينا بطنان بهذا الاسم ولكني أظن أن المذكورين هنا هم بنو زيد الله بن سعد العشيرة ينتهي نسبهم إلى سبأ .

وهنالك نقش آخر هو (جام/٦٦٠) يذكر أعراب سبأ واليمن ويعدد تلك القبائل البدوية الأعرابية فيذكر هذه القبائل الخمس مع إضافة (الحدأ) وهي يمنية مذحجية ، و (رضاء) وهي كسابقتها يمنية من (طيء) ويذكر (أظلم) ولعلها (أسلم) والقبائل والبطون اليمنية التي بهذا الاسم أكثر من واحدة ، ويذكر (أمير) وأمير قبيلة يمنية قديمة تسكن أعالي الجوف مذكورة في النقوش القديمة وبخاصة النقوش المعينية ـ أهل أمير ـ ومذكورة عند الهمداني ، قال في الصفة ص ٣١٦ عند حديثه عن نجران : « وضدح وادٍ لأمير ينتهي إلى النائط » ولهم أراض في الحضن وفي ص ١٦٢ : « ومن بلد وائلة وبلد أمير أودية منها حلف

وقضيب » وكان لأمير وضع سياسي واجتماعي خاص في تاريخ ماقبل الإسلام .

وعلى كل فإن هذه القبائل اليمنية المتبدية كانت ديارها في شمال اليمن الأقصى في سراة غامد وزهران ومرتفعات عسير وفي نجران والربع الخالي . انظر (في سراة غامد وزهران) لحمد الجاسر ، ومجلدات (المعجم الجغرافي السعودي) .

(٣) نشق من مدن معين في جوف اليمن وأهلها بنو نشق وبنو عبد بن عليان ـ انظر الصفة ص ٨٢ ـ وكانت في أكثر الأحيان تابعة لسبأ قبل التوحيد .

(٤) الصدف مخلاف باليمن منسوب إلى القبيلة ـ ياقوت مجلد/٣ ص ٣٩٧ ، وذكرها كحالة في جغرافية شبه جزيرة العرب ـ انظر ص ٢٩٨ ـ وقال الهمداني : « عندل وخودون ودمون وهدون مدن للصدف بحضرموت » الصفة ص ٨٥ ، أما شبام فمدينة حضرمية لاتزال قائمة حتى الآن ذكرها كحالة فقال : « ومن مدنها شبام وتقع في أخفض قسم من وادي الكسر ، غير أن ذلك القسم شكل ارتفاعاً غير طبيعي على مدى الأيام ، وتوالي الردوم والخربات بسبب تهدم عمارات وأبنية مدن عديدة .. الخ ص ٤٢٦ » وهي مذكورة في كتب البلدان ، وهي إحدى أعاجيب اليمن وتلقى اليوم رعاية دولية للمحافظة عليها .

(٥) وسيئون من مدن حضرموت وذكرها كحالة فقال : « ومن مدن ـ حضرموت ـ سيئوون عاصمة الحكومة الكثيرية وتقع على حرف جبل سيئوون ص ٤٢٨ » ولا تزال اليوم مدينة مهمة وهي مركز محافظة شبوة .

(٦) عرأهلان ، يوجد في حضرموت أكثر من مكان اسمه العر ، ولكن أهلان لم أعرف عنه شيئاً وكذلك عركليب . ذكر الهمداني (آل كليب) في نسب حضرموت (اكليل / ٢ / ٦٢) .

(٧) دمون ذكرها ياقوت في معجمه وأورد قول امرئ القيس :

كأني لم أسمر بدمون مرة ولم أشهد الغارات يوماً بعندل

وقوله :

تطـاول الليـل علينـا دمـون دمـون إنـا معشر يمـانـون

وإننا لأهلنا محبون

وذكرها الهمداني من مدن الصدف كما سبق .

(٨) وأخيراً ذكر النقش مدينة مشطة وقد ذكرها الهمداني فقال : « ... ثم تريس وهي مدينة عظيمة ثم مشطة قرية مقتصدة الصفة ص ٨٧ » .

ملحق (أ)
نقشان بلا ملوك من مجموعة الكهالي

المسند رقم (٣٣) ملحق (أ)

نص النقش (٣٣) ملحق (أ)

عمرم / يغنم / وأخيهو / عبيدم / ويسرم / بنى / ذرحن / مقتت / دومن /
يأزم / ذغيمن / هقنيو / المقـه / ثهون / بعل / أوم / صلمن / ذذهبن / ذشفتهو /
لوفى / مرأهمو / دومن / ذغيمن / ولوفيهمو / ولوفى / أختهمـو / ولـوزأ / المقـه /
بعل / أوم / خمرهمو / حظى / ورضو / مرأهمو / دومن / ذغيمن / ولخرينهمـو /
المقـه / بن / نضع / وشصى / وتثعت / شنـأم / ذبنهـو / شعرو / وذنبهـو / أل /

شعرو / وليهعسمن / المقه / متعن / أديهو / عمرم / وأخيهو / عبيـدم / ويسرم / بألمقه / ثهون / بعل / أوم /

محتوى النص (٣٣) ملحق (أ)

ـ هؤلاء هم القادة ـ (عمر يغنم) وأخواه (عبيد) و (ياسر) الذرحانيون من القادة التابعين للقيل (دومان يأزم ذي غيمان) وقد تقربوا للإله (المقه ، ثهوان ، سيد ، أوام) بصنم من البرونز الذهبي كانوا قد نذروه له ، وذلك من أجل سلامة سيدهم (دومان الغيماني) ومن أجل سلامتهم وسلامة أختهم ، وليستمر (المقه ، سيد ، أوام) في المنّ عليهم بالحظوة والرضا عند سيدهم (سيدهم ذي غيمان) ، وليجنبهم (المقه) من شرور كل عدو حاقد ممن شعروا بهم وممن لم يشعروا بهم ، وليسعدن (المقه) بدوام النجاة لخدمته (عمر) وأخويه (عبيد) و (ياسر) بحق (المقه ، ثهوان ، سيد ، أوام) . ودومان يأزم ذو غيمان معاصر للملك (نشأكرب يأمن يهرحب بن [illegible]) كما في (إرياني 22) و(جام 691) وغيرهما.

المسند رقم (٣٤) ملحق (أ)

نص النقش (٣٤) ملحق (أ)

دهلنعثت / وأبيشف / و .. يشـ.. / وفنتهن / شفن / نسر / ألهت / جرهم / أمـه / رشون / هقيني / المقهو / ثهون / بعل / أوم / وشلثن / صلمتن / لوفيهن / ووفى / أولـدهن / شفن / نسر / وهحى / عثت / وحمن نسر / ورفـأ / ثهـو / ألت / جرهم / ول / سعـدهن / المقهـو / نعتم / صدقم / ول / هعننهن / بن / بـأستم / وشصى / شنـأم / بعثتر / وبـالمقهـو / وبـذت / حميم / وبـذت / بعدنم /

محتوى النص (٣٤) ملحق (أ)

- هـؤلاء هن - (دهلن عثت) و (إبي شـاف) (و .. يشـ..) والابنـة (شافن نسر) الجرهميات - أو صاحبات جرهم - إماء (رشوان - الكاهن -) وقـد تقربن للإلـه (المقهـاو ، ثهوان ، سيـد ، أوام) بصنم واحـد وثـلاث صنات ، من أجـل سـلامتهن ، وسـلامـة أولادهن (شـافن نسر) و (هحيي عثت) و (حمن

نسر) و (رفأن شهوان) بنات أصحاب (جرهم) ولكي يسعدهن (المقهاو) بالنعمة وطوالع اليمن ، ولينتشلهن من البأساء وشرور كل عدو حاقد بحق (عثتر) وبحق (المقهاو) وبحق (ذات حمى) وبحق (ذات بعدان) .

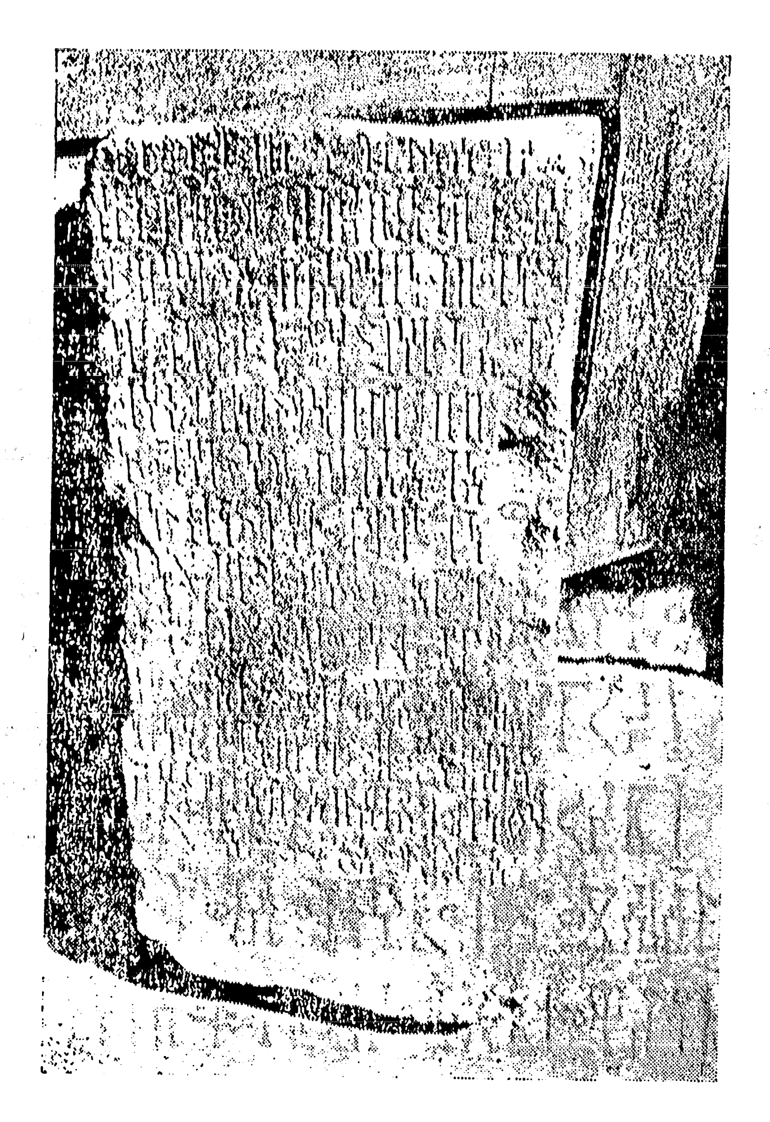
من مجموعتي :

ملحق (ب)

النصوص الثلاثة التالية موجودة في المتحف الوطني بصنعـاء . وقـد قمت أولاً بـاستنسـاخهـا استنسـاخـاً مسطريـاً تحريت فيـه الـدقـة بقـدر الإمكان ، ثم قمت بتصويرهـا ولكن الصور لم تظهر واضحـة كما يجب إلا بـالنسبـة للوثيقتين الأوليين فقد وجدت صورتيهما واضحتين بشكل يسمح بنشرهما ففعلت .

وأود أن أنبه إلى أن ما كان من الحروف غير واضح في أصول المساند الثلاثة فإنني قد وضعت تحته في النص المسندي شرطة كهذه (-) إشـارة إلى أن قراءتي لـه كانت تقريبية أو تخمينية .

وبحكم المسطرية في نسخي لهـذه المسـانـد الثلاثـة فقـد حرصت على نشرهـا بـالطريقـة نفسهـا مع نصـوصهـا بـالأحرف العربيـة . ومـع محتـويـاتهـا ولكن باستثناءات بسيطة هنا .



صورة رقم (١) ملحق (ب)

المسند رقم (١) ملحق (ب)

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

١١

١٢

١٣

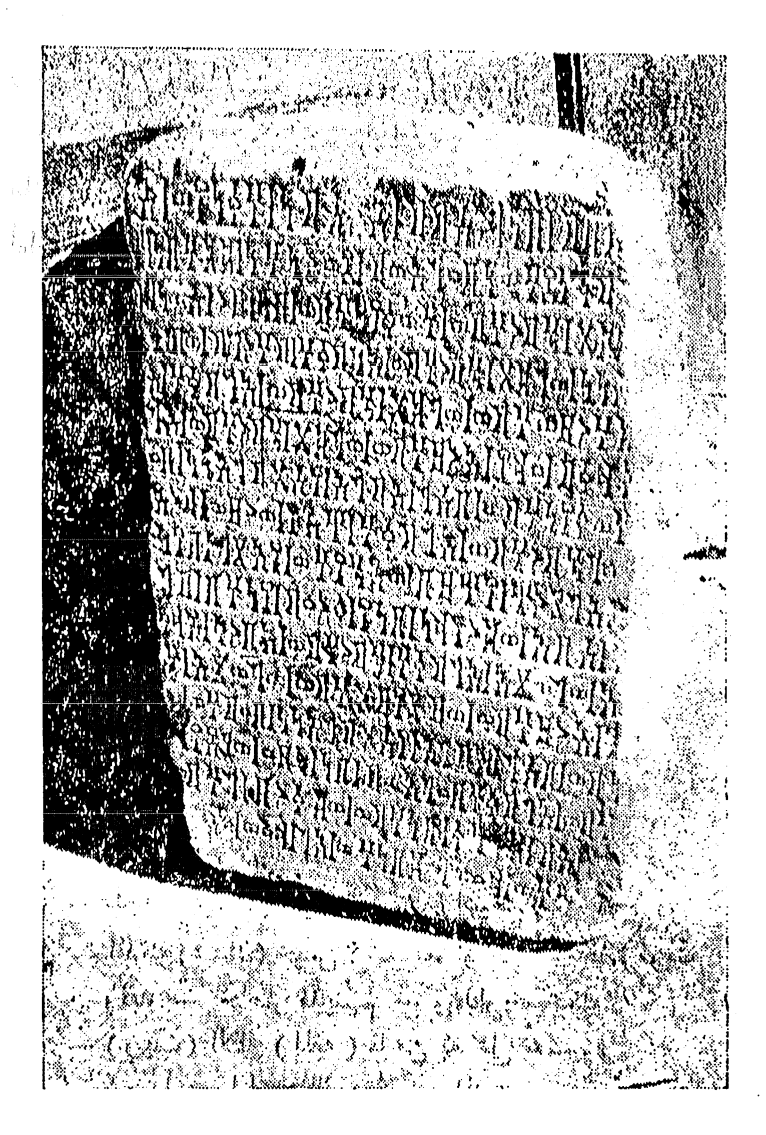
نص المسند الأول ـ ملحق (ب)

١ ـ أ / وأسد / .... بعمهو .... /
٢ ـ هجر / عبدن / بكن / نعمو / أبعل / هـ
٣ ـ ـجرن / عبدن / خيس / بعبر / حضرمـ
٤ ـ وت / وصنع / هجرهمو / وحمد /
٥ ـ ربم / بذخمر / المقه / عـ ... /
٦ ـ ... أ / وأسد / بعمهو / هجرن /
٧ ـ عبدن / وحملو / هجرن / قربم /
٨ ـ وهبعلو / أوثقهمو / ولوزأ / الـ
٩ ـ ـمقه سعدهمو / نعمتم / وحظى /
١٠ـ ورضو / مرأهمو / شعرم / أوتر / مـ
١١ـ ـلك / سبأ / وذريدن / بن / علهن / نـ
١٢ـ ـهفن / ملك / سبأ / بألمقه / بـ
١٣ـ ـعل / أوم / ومرأهمو / شعرم / أوتر

محتوى النص الأول (ملحق ب)

١ ـ ا ، وجنود .... معه ...
٢ ـ مدينة (عبدان) حينما نعم ؟! اسياد
٣ ـ المدينة (عبدان) خيس ؟ نحو ـ أو ضد ـ حضرموت
٤ ـ ولقد ـ حاصر مدينتهم ـ ولهذا ـ نحمد
٥ ـ (ريب) الإله (المقه) لما منّ به على عـ ..
٦ ـ ... أ ، والجنود الذين معه ، المدينة
٧ ـ (عبدان) ـ وبعد ذلك ـ هاجموا المدينة (قرن)

٨ ـ وصادروا وثائق أهلها ، ويتوسل ـ أن يستمر
٩ ـ (المقه) بمنحه النعمة والحظوة
١٠ـ والرضا عند سيده (شعر اوتر ملك
١١ـ سبأ وذي ريدان بن علهان نهفان
١٢ـ ملك سبأ) بحق (المقه بعل
١٣ـ أوام) وبجاه سيدهم شعر اوتر



صورة رقم (٢) ملحق (ب)

المسند رقم (٢) ملحق (ب)

نص المسند الثاني - ملحق (ب)

١ - ... بم / بن / رسمم / أرسمن / هقنبو / أ
٢ - لمقه ثهون بعل أوم / ثورنهن / ذذهبن / حمد
٣ - م / بذت / خمرهمو / هوفينهمو / بن / ضر / كون / بـ
٤ - أنن / ولذت / خمرهمو / المقه / مهرجم / وغنمم
٥ - ذهرضوهمو / ولذت / خمرهمو / المقه / أثمر
٦ - صدقم / عدى / أرضهمو / ولذت / خمرهمو / المـ
٧ - ـقه / هوفينهمو / بكل / املأ / يستملأنن / بعمهو /
٨ - و / لخمرهمو / المقه / حظى / ورضو / مرأيهمـ
٩ - ـو / الشرح / يحضب / وأخيهو / يأزل / بين / ملـ
١٠ - ـكي / سبأ / وذريدان / بني / فرعم / ينهب / - لك /
١١ - سبأ / ولوزأ / المقه / خمرهمو / أبرق / صدقم /
١٢ - عدى / أرضهمو / ومشيمتهمو / ولوزأ / هو ينذ
١٣ - نهمو / بكل / املأ / يستملأن / بعمهو / ولخـ
١٤ - ـرينهمو / المقه بعل أوم / بن / نضع / وشصى ..
١٥ - .. شنأم / ذرحق / بنهمو / وذقرب / لهمو / وذ
١٦ - بنهو / دعو / وذبنهو / أل / دعو

محتوى المسند الثاني - ملحق (ب)

يبدو أن أصحاب النقش عدد من بني راسم وقد انطمست أسماؤهم فلم يبق إلا الحرفان الأخيران فجاء النقش كما يلي :

١ - بم / بن / رسم / الأرسوم ، تقربوا

٢ - لـ (المقه ثهوان بعل أوام) بثورين ذهبيين

٣ - حمداً - له لأنه منّ عليهم فسلمهم من حرب كانت

٤ - بـ..نن ، ولأنه - المقه - منّ عليهم بمقتلة - للأعداء - وبغنائم

٥ - أرضتهم ، ولأنه - المقه - منحهم أثمارا

٦ - جيدة عبر أراضيهم ، ولكي يمن عليهم المقه

٧ - يتحقق كل أمل يؤملونه منه

٨ - وليمكنهم الحظوة والرضى عند سيديهم

٩ - إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بين ملكي

١٠ - سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك

١١ - سبأ وليستمر في منحهم مواسم جيدة

١٢ - عبر حقولهم وبساتينهم ومدرجاتهم ، وليستمر في

١٣ - تحقيق كل أمل سيؤملونه منه

١٤ - وليجنبنهم المقه سيدأوام من شرور

١٥ - العدو المبغض من قرب منهم ومن بعد عنهم

١٦ - ومن يعرفونه ومن لا يعرفونه

المسند (٣) ملحق (ب)

تابع المسند (٣) ملحق (ب)

(٢٠)

(٢١)

(٢٢)

(٢٣)

(٢٤)

(٢٥)

(٢٦)

(٢٧)

(٢٨)

(٢٩)

(٣٠)

(٣١)

(٣٢)

(٣٣)

(٣٤)

(٣٥)

(٣٦)

نص المسند الثالث ـ ملحق (ب)

١ ـ أب / شمر / أولط / وأخيهو / رفأ /

٢ ـ أشوس / بنو / حفنم / وذنم / و

٣ ـ يثع كرب / وخولين / وذأو لـ

٤ ـ ـن / ووعلين / أفيشن / أقول / شعبن /

٥ ـ أيفع / مقتويي / شمر / يهرعش / ملك /

٦ ـ سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنة /

٧ ـ هقنيو / مرأهمو / المقهو / ثهون /

٨ ـ بعل أوم / صلمم / ذذهبم / ذشفـ

٩ ـ تهو / حمدم / بذت / متع / عبديهو /

١٠ ـ أب شمر / ورفأ / لقبلي / ذبلت /.

١١ ـ أب شمر / أولط / عدى / هجرن / شبـ

١٢ ـ ـوت / لقرب / لحضر / سين / ولقبلي / ذمـ

١٣ ـ ـتع / عبدهو / رفأ / أشوس / بن أ

١٤ ـ حد / خمطنم / ذكون / بهجرن / مر

١٥ ـ ب / ووكب / عبدهو / رفأ / أشوس / عـ

١٦ ـ ـقبم / بهحرن / مرب / وبيتن / سلـ

١٧ ـ ـحن / وحمدو / خل / ومقم / مرأهمو /

١٨ ـ المقهو / بعل / أوم / بذت / ذأ

١٩ ـ تو / عبدهو / أب / شمر / أولط /

٢٠ ـ ومقتتهو / بوفيم / بن / هوت /

٢١ ـ بلتن / ووكب / أخهو / رفأ

٢٢ ـ أشوس / بمرب / بوفيم / ومقتتـ

٢٣ ـ ـهو / بوفيم / بن / هوت / خمطنن /
٢٤ ـ ولوزأ / خمرهمو / مرأهمو / أ
٢٥ ـ لمقهو / بعل / أوم / حظى / ورضـ
٢٦ ـ ـو / مراهمو / شمر / يهرعش / ملـ
٢٧ ـ ـك / سبأ وذريدن / وحضرموت / و
٢٨ ـ يمنت / ولوزأ / خمرهمو / المقـ
٢٩ ـ ـهو / بعل أوم / أبرق / وأثمر /
٣٠ ـ صدقم / عدى / ابيتهمو / ومفتـ
٣١ ـ نهمو / ومشيمت / همو / وبرى /
٣٢ ـ أأذنم / ومقيمتم / ولمتعن /
٣٣ ـ عبديهو / المقهو بعل أوم / بـ
٣٤ ـ ـن / بأستم / ونكيتم / ونضع /
٣٥ ـ وشصى / شنأم / بالمقه ثهون بعل
٣٦ ـ أوم

محتوى المسند الثالث ملحق (ب)

١ ـ هذان هما (أب شمر اولط) وأخوه (رفأ
٢ ـ أشوس) من بني ـ أو من أصحاب ـ (حفن) و (ذنم)
٣ ـ و (خولين) و (ذي أولمان)
٤ ـ و (وعلين) الفيشانيون ـ أو الفأشيون ـ أقيال قبيلة
٥ ـ (أيفع) ومن قادة (شمر يهرعش) ملك
٦ ـ سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة
٧ ـ يتقربون لسيدهم (المقه ثهوان ،
٨ ـ سيداوام) بصنم ذهبي ندروه

٩ ـ له ، حمداً ـ له لأنه نجى عبديه

١٠ـ (أب شمر) و (رفأ) ـ وذلك ـ حينما بُعث

١١ـ أب شمر أولط ـ إلى مدينة (شبوة)

١٢ـ ليتقرب إلى مقام ـ الإله ـ (سين) . ولأنه

١٣ـ نجى عبده (رفأ أشوس) من

١٤ـ مرض ـ أو خطب ـ حل بمدينة (مأرب)

١٥ـ وقد استمر عبده (رفأ أشوس) نائباً

١٦ـ في مدينة (مارب) وفي القصر (سلحين)

١٧ـ وحمد قوة وقدرة سيدهم

١٨ـ (المقه ، سيداوام) لمجيء ـ أو لعودة ـ

١٩ـ عبده (أب شمر اولط)

٢٠ـ وقادته بسلام من هذه

٢١ـ المهمة حيث ألفى أخاه (رفأ

٢٢ـ أشوس) في (مارب) بسلام ، وقادته

٢٣ـ سالمين من تلك المصيبة

٢٤ـ وليستمر سيدهم (المقه سيداوام) في

٢٥ـ المنّ عليهم بالحظوة والرضا

٢٦ـ عند سيدهم (شمر يهرعش) ملك

٢٧ـ سبأ وذي ريدان وحضرموت

٢٨ـ ويمنة ، وليستمر ـ المقه ثهوان

٢٩ـ سيداوام في منحهم المواسم والأثمار

٣٠ـ الجيدة عبر منازلهم ومزارعهم

٣١ـ وبساتينهم ومدرجاتهم مع سلامة

٣٢ـ الحواس والقوى ، ولينجين

٣٣ـ المقه بعل أوام ـ عبديه
٣٤ـ من البأساء والنكاية ومن
٣٥ـ شرور كل حاقد بحق المقه ثهوان سيد
٣٦ـ أوام

الملحق (ب)

ثلاثة نقوش مما عثرت عليه ونسخته

المسند رقم (٣٥) ـ ملحق (ب)

المسند رقم (٣٦) ـ ملحق (ب)(☆)

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

(٩)

(١٠)

(١١)

(١٢)

(١٣)

(١٤)

(١٥)

(١٦)

(☆) وضعت خطاً تحت الحروف المشكوك في قراءتها والمستنتجة استنتاجاً .

المسند رقم (٣٧) - ملحق (ب)

تابع المسند رقم (٣٧) ملحق (ب)

(١٩)

(٢٠)

(٢١)

(٢٢)

(٢٣)

(٢٤)

(٢٥)

(٢٦)

(٢٧)

(٢٨)

(٢٩)

(٣٠)

(٣١)

(٣٢)

(٣٣)

(٣٤)

(٣٥)

(٣٦)

الملحق (جـ)

ثلاثة نقوش من مراجع أخرى
اخترتها لصلتها القوية بنقوش
في هذه المجموعة

هذه النقوش هي (جام / ٥٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٥٨)
وتقارن مع النقوش (رقم / ٦ ، ٣٢ ، ٣٧) على التوالي

المسند رقم / ٣٨
- ملحق (جـ) -

وهو (جام / ٥٦٣) ويقارن مع النقش السابق رقم / ٦

(١) سودم / أسـ [أر] ويهعن / ..
(٢) ... ـم / وبنيهمو / كلبم / بـ
(٣) ـنى / عثكلن / هقنيو / المقه / ثهون
(٤) بعل / أوم / صلمن / حجن / وقههمو
(٥) المقه / بمسألهو / لوفيهمو / و
(٦) وفى / بنهمو / كلبم / بن / عثكلن
(٧) ول / سعدهمو / المقه / نعمتم / وو
(٨) فيم / ومنجت / صدقم / وحظى / ورضو

(٩) مرأهمو / كرب إل / وتر / يهنعم /

(١٠) ملك / سبأ / بن / وهب إل / يحز / ملك

(١١) سبأ / ول / خمرهمو / المقه / ثهون

(١٢) بعل / أوم / أثمرم / وأفقل / صدقم /

(١٣) بن / كل / أرضتهمو / ول / خرينهمو

(١٤) المقه / بن / بأستم / ونكيم / ونـ

(١٥) ـضع / وشصي / شنأم / ولذت / نعمت

(١٦) وتنعمن / لسودم / ويهعن / وكلبم /

(١٧) بني / عثكلن / ولسعدهمو / المقه /

(١٨) أولدم / أذكروم / هنأم / بعثتر

(١٩) وهبس / والمقه / ثهون / وثور / بعلم /

(٢٠) بعلى / اوم / وحرونم / وبذت /

(٢١) حميم / وبذت / بعدنم / وبشمس / ملكن / تنف

محتوى النقش رقم / ٣٨[☆]

(١) ـ هذان هما ـ (سودم أسأر)[١] و (يهعن ..

(٢) .. ـم)[٢] وابنهما (كلبم)[٣] ـ وهم جميعاً من ـ

(٣) (بني عثكلان)[٤] ـ وقد تقربوا للإله (المقه ثهوان

(٤) بعل أوام) بالصنم المطابق لأمره الذي به إليهم

(٥) في (مسأله)[٥] وذلك لسلامتهم وسلامة

(٦) ابنهم (كلبم) المنتمي إلى (بني عثكلان)

(٧) ـ وأيضاً ـ لكي يمنحهم الإله (ألمقه) نعمةً

(٨) وسلامةً ومقادير[٦] ميمونة ، مع الحظوة والرضا

(٩) عند سيدهم الملك (كرب إيل وتار يهنعم

(١٠) ملك سبأ)[٧] ابن (وهب ايل يحوز ملك
(١١) سبأ)[٧] ولأجل منّ الإله (ألمقه ثهوان
(١٢) بعل أوام) عليهم بالثمار والغلال الوافرة
(١٣) من كل أراضيهم[٨] ، ولكي يجنبهم الإله
(١٤) (ألمقه) من البأساء والنكاية ، ومن
(١٥) الشر ، والضغينة ، والشنآن ، وقياماً بحق هذه النعمة
(١٦) وما سيأتي من نعم لكل من (سودم) و (يهعن) و (كلبم)
(١٧) العثكلانيين ، ولكي يمنحهم الإله (ألمقه)
(١٨) الأولاد الذكور الصالحين . متوسلين في الختام بحق (عثتر)
(١٩) و (هوبس) و (ألمقه ثهوان وثور البعل
(٢٠) بعلي أوام وحرون) ـ كما يتوسلون بحق (ذات
(٢١) حميم) وبحق (ذات بعدان) وبحق (اشمس الملك تنوف)

التعليقات على النقش رقم / ٣٨

☆ لعل أصحاب هذا النقش ، هم أصحاب النقش السابق رقم / ٦ ، وذلك رغم الفوارق الشكلية في بعض الحروف ، وفي نسب مدوني النقش فهم هناك من (سأران ومحايل) المنتمين إلى (بكيل) ؛ وهم هنا من (بني عثكلان) ، ـ وذلك ما ستوضحه التعليقات فيما بعد ـ ، وقد اخترت هذا النقش من مجموعة المستشرق الكبير (البرت جام) في كتابه (نقوش سبئية من محرم بلقيس) وذلك لمقارنته مع النقش رقم / ٦ السابق .

أما أهم فارق بين النقشين ، فهو أنهم هنا ـ في جام / ٥٦٣ ـ من القادة الموالين للملك (كرب إيل وتار يهنعم ملك سبأ بن وهب إيل يحوز ملك سبأ) ، بينما هم هناك ـ في النقش رقم / ٦ ـ من الموالين ، بل من الأقيال التابعين للملكين (ذمار

علي يهبر وابنه ثأران ملكي سبأ وذي ريدان ابني ياسر يهصدق) .

وهذا الأخير فارق جوهري مهم ، وهو الحافز إلى إيراد هذا النقش هنا لمقارنته بذلك النقش السابق هناك في هذه المجموعة . وستأتي هذه المقارنة بعد إيراد التعليقات اللازمة على هذا النقش - جام / ٥٦٣ -

(١) سودم أسأر : هو الاسم الذي أورده (جام) للشخص الرئيسي من أصحاب هذا النقش مع لقبه ، أما الاسم هناك - في النقش رقم / ٦ - فهو (سعدم) ولقبه هو (يسكر) ، و (سعد) هو الاسم الذي يرد في النقوش كثيراً ، مضافاً إلى رسم إله من الآلهة وغير مضاف ، ولما كان الواو في حروف المسند يلتبس بالعين كثيراً لتشابههما ، فلا يستبعد أن يكون الأصل هو (سعدم) بالعين ، لا (سودم) بالواو ، خاصة وأن (البرت جام) قد أشار إلى وجود انطماس في الأسطر الأولى من نقشه ؛ وأما اللقب (أسأر) هنا فهو على الأرجح (يسكر) كما ورد في النقش السابق ، خاصة وأن (جام) قد أومأ إلى أن في بعض حروفه انطماساً ، وأنه لم يخمن أحدها إلا تخميناً .

(٢) يهعن = يهعان : اسم الشخص الثاني من أصحاب النقش ، وقد ورد في النقشين بهذه الصيغة وبدون اختلاف ، وأما لقبه فقد جاء في الأول بصيغة (يغنم) أما (جام) فأشار بالنقط إلى انطماس حروف اسمه عدا الميم في آخره .

(٣) كلبم = كلبٌ : اسم الشخص الثالث ، وقد ورد هنا بدون لقب ، أما في النقش رقم / ٦ فقد ورد لقبه وهو (أوكن) . و (يهعن) و (يغنم) و (أوكن) من الألقاب المعروفة في النقوش .

(٤) عثكلان : بنو عثكلان معروفون جيداً في النقوش ، ولعلهم فرع من أسرة بكيلية استقرت في مأرب ، منذ فترة مبكرة ، وكانت تتولى بعض الأعمال الهامة للحكام السبئيين وللملوك ، وعندما كان هذا العمل يناط إلى كبير من كبار

بني عثكلان ، فإن تدوين تاريخ السنين كان يتم باسمه مثل : وكان كذا وكذا في العام كذا من أعوام فلان بن عثكلان أو العثكلاني .

(٥) مسألهو = مسألـه : كثيراً مـا تجيء في النقوش عبـارات مثل : فلان بن فلان أقنى الإله صنماً طبق أمره بمسأله . أي أنه تقرب بصنم للإله مطابق لأمر الإله له في مسأله ، والضمير في (بمسأله) يعود على الإلـه ، والـدارسون يشرحون كلمـة (مسـأل) بـأنهـا (الـوحي) ، وقـد أقر (المعجم السبئي) هـذا الشرح فقـال : مسـأل : - وحي ، جـواب مـوحى ، نعمـة (نـزلت) وحيـاً . ومن المعلـوم للدارسين ، أن مادة (س أل = سأل) في النقوش ، تأتي بمعناها الذي لها في لغتنـا القاموسية ، أي الطلب والالتماس ، فلماذا إذاً لاتكون صيغـة (مسـأل) دالـة على اسم المكان الذي يتوجه فيه العابد بالضراعة والطلب والالتماس إلى الإله لكي يهديـه إلى ما يرضيه ويختار له ما يريده منه ، أي أنه مكان الاستخـارة الـذي يقف فيـه العبد موقف المستخير طالب الخيرة من إلهه ليختار لـه مـا فيـه الخير ، وبهـذا فقـد يكون (المسأل) مكاناً معيناً في المعبـد يقف فيـه المستخير موقف الخيرة حتى يوقر في نفسه أن الإله قد اختار له فيصدع بالأمر ، أو يوجهه الكاهن إلى أن الإلـه قـد اختار له وهو في (المسأل) متوجهاً بالسؤال إلى معبوده فينفذ مـا أمره الله بـه وهو في مسأله ومكان التوجه إليه بالطلب ، وبهذا يمكن أن تشرح كلمة (مسـأل) على النحو التالي : المسأل هو : مكان الاستخارة والتقدم بالسؤال والالتماس إلى الإلـه . ويكون معنى العبارة التي تتكرر في النقوش : « وقههو المقه بمسألـه » : أمره الإلـه المقه وهو - أي المتقرب - واقف في مسألـه ومكان استخـارتـه . فـالمسـأل هي مثل (المذبح) و (المطهر) ونحوهما ، أي اسم مكان وليست اسم معنى للوحي .

(٦) كثيراً ما تأتي في النقوش عبارة توسل يلتمس فيها العبـد من إلهـه أن يمن عليه (بمنجوة صدقٍ) أو يضرع أن يجنبه من كل (منجوة سوءم) . والأرجح أن صيغة (منجوة) أو (منجية) هي إحدى صيغ مادة (نجو) القاموسية والتي تعني

(السر) والأمر المكتوم ، فالنّجْوُ والنجوى والنّجِيّ ، تعني : السر ، والمناجاة تعني المسارّة ، أي أن يهمس الإنسان للآخر بسر يكون مكتوماً بينهما . قال في لسان العرب : النجوى والنجيّ : السر - الأمر المغيب - ، والنجو : السِرُّ بين اثنين ، يقال : نَجَوته نجو أي : ساررته ، وكذلك : ناجيته ، والاسم : النجوى ، انتهى . قال تعالى : ﴿ فَتَنازَعوا أمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وأسَرُّوا النَّجْوى ﴾ [طه/٦٢] وقال تعالى : ﴿ وأسَرُّوا النَّجْوى الَّذينَ ظَلَموا ﴾ [الأنبياء/٣] وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَموا أنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ونجواهم ﴾ [التوبة/٧٨] . وعلى هذا الأساس ، فلعل من الواضح أن (المنجوة) التي تتكرر في النقوش ، تعني : ما هو مكتوم ومغيب على الإنسان من المقادير خيرها وشرها ، وهي الأسرار المغيبة التي تكتبها له الآلهة له في حياته ، ولهذا تأتي عبارة (منجوت صَدقم) و (منجوت سوءِمْ) في توسلات أصحاب النقوش الذين يضرعون في آلهتهم أن تمنّ عليهم بالأولى وأن تجنبهم الثانية . وهكذا نرى من خلال النقوش ، أن ديانات اليمن القديمة ، كانت تؤمن بما جاء في ديننا الإسلامي القويم عن (اللوح المحفوظ) وما يسجل فيها من أحوال بني الإنسان ومصائرهم . ولعل الشرح الأصح لكلمة (منجوة) كلما جاءت في النقوش هو : الأسرار المغيبة ، المقادير المكتوبة . وفي (المعجم السبئي) جاء شرحها كما يلي : منجوت : حادثة ، نازلة ، عاقبة (قضى بها إله) ، حظ (سعيد / عاثر) . وقد سلفت كلمة (منجوت) و (منجت) و (منجيت) في النقوش قبل هذا ، وعدت إليها هنا بشيء من التفصيل للفائدة ، ولنفس الغاية أعود إلى كلمة (صدقم = صدق) التي سلفت في عدد من النقوش أيضاً ، وهي في هذا النقش الذي نحن بصدده ، قد جاءت بعد كلمة (منجت) في سياق يتوسل فيه صاحب النقش قائلاً :« وليمنحنه الإله المقه ، نعمةً ، وسلامةً ، ومناجاةَ صدقٍ ... إلخ » فكلمة صدْق في محل جر بالإضافة ، وهي تأتي في النقوش كثيراً إذ يتوسل المتوسلون أن يمن عليهم الإله بـ (أثمار صدقٍ) أو (غلات صدق) أو (أبرق صدقم - مواسم مطر -) أو (مقتلة صدقم للعدو) .. إلخ . وهذا الاستعمال

لكلمة (صدق) على هذا النحو يرد في الكلام العربي الأصيل والبليغ ، والشاهد على بلاغة هذا الأسلوب ، وروده كثيراً في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّيَ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وأخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء/ ٨٠] وقال تعالى : ﴿ وبَشِّرِ الَّذينَ آمَنوا أنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ .. ﴾ [يونس/ ٢] وقال تعالى : ﴿ ولَقَدْ بَوَّأْنا بَني إسرائيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إنَّ الْمُتَّقِينَ في جَنّاتٍ ونَهَرٍ ، في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر/ ٥٥]

وها نحن نرى تطابق الاستعمال المسندي لكلمة صدق في الأمثلة السابقة ، مع الاستعمال القرآني لها في هذه الآيات ، فالقرآن الكريم وهو قمة البلاغة الإلهية المعجزة ، يزكي بلاغة الأساليب المسندية ويشهد لها ، وعلماء المفسرين كالزمخشري وغيره - انظر الكشاف - يفسرون كلمة (صدق) في مثل هذه الآيات ، بأنها تعني بلوغ الكمال في الإرضاء ، فمدخل الصدق هو : المدخل المرضي ؛ ومخرج الصدق هو : المخرج المرضي ؛ ومُبَوَّأ الصدق هو : المنزلة المرضية .. إلخ ، ومن الطريف المدهش في اللغة أن نقوش المسند كثيراً ماتتبع كلمة (صدق) بكلمة الإرضاء مما يجعل كلمة النقوش مشروحة في النقش نفسه بما يتفق مع شرح المفسرين لكلمة (صدق) في القرآن ، فهذا مسند يقول : « وليمن المقه على عبده بأثمار وغلال صدقٍ ترضيه - جام / ٥٧١ » ويقول آخر : « ولقد عاد القائد (يل رام يجعر) من غزوته بسلام ومجد ومقتلة صدق للعدو أرضت سيده الملك كل الرضا - جام / ٦٠١ » ، ويقول ثالث : « .. وليمن المقه على عبده بمقادير ميمونة ترضيه كل الرضا - جام / ٦١٠ » وهكذا في نقوش كثيرة ، مما يدل على أن كلمة (صدق) تعني بلوغ الشيء الذي تنعته الدرجة المرضية من الكمال والجودة .

وكلمة (صدق) في الأمثلة السابقة من القرآن والمساند ، ليست هي الكلمة الشائعة على الألسن أكثر والتي تعني : عكس الكذب ، فهي هنا تحمل دلالتها الأقدم ومعناها الذي كان لها في البدء ، والذي جاء منه فيما بعد وصف اللسان أو الخبر بالصدق المضاد للكذب . ومن الطريف أيضاً ، أن هذه الكلمة لاتزال تحمل

نفس هذه الدلالة الأصيلة لها في لهجاتنا العامية التي نتكلمها اليوم ، فنحن نقول بإعجاب عن المطر الوابل : هذا مطر صدق ، وعن الغلة الجيدة ، أو الزرع الوارف ، هذه غلة صدق ، وهذا زرع صدق .. وهكذا فلهجاتنا اليوم تتوافق مع الأسلوب المسندي والقرآني ومع ماجاء في المعاجم ، وأظن أننا لا نجد هذه الدلالة للكلمة في لهجات عربية أخرى على حد ماأعلم اللهم إلا بالمجاورة .

(٧) هذه الصيغة الملكية (كرب إيل وتار يهنعم ملك سبأ ابن وهب إيل يحوز ملك سبأ) وردت في عدد آخر من النقوش ، نشير منها إلى وإلى (جام / ٥٦٣ ، ٥٦٤) وإلى (سي / ١) ثم إلى (جام / ٥٦٥) وهو مهم لأنه يساعد على تصور الأوضاع السياسية العامة في تلك المرحلة ـ كما سيأتي عند المقارنة .

(٨) جاء في النقش : « ... من كل أرضاتهم » ، وجمع الأرض على صيغة أرضات ، تستحق التأمل مع مقارنتها بما يرد في القواميس . صحيح أن المراد هنا الأراضي الزراعية ، ولكن القاعدة اللغوية تنطبق عليها وعلى الأرض التي بمعنى الدنيا ، وقد جاء في المعاجم أن الأرض اسم جنس ، وتجمع على : أراضٍ ، وأروض ، وأرضون . وتقول المعاجم : والأرض مما كان سبيله لو جمع بالتاء أن يقال : أرَضات . وأقول : إن الجمع بالتاء أو على صيغة جمع المؤنث السالم كثير في لهجة نقوش المسند ، وميزته أنه يوفر صيغاً كثيرة من صيغ جمع التكسير التي لا أول لها ولا آخر ، ولا يضبطها ضابط في لغتنا القاموسية وكتب النحو والقواعد . ولهجة النقوش لا تفرق فيما كان لا يعقل بين المؤنث والمذكر بل تجمعها على صيغة المؤنث السالم فتقول في (محفد) و (مأجل) و (خريف) و (مصنعة) محفدات ، ومأجلات ، وخريفات ، ومصنعات ، بدلاً من التكسير على محافد ، ومآجل ، وأخرفة ، ومصانع .. إلخ .

المسند رقم / ٣٩

ـ ملحق (جـ) ـ

وهو (جام ٦٦٥)

(١) سعد / تألب / يتلف / بن / جدنم / كبر

(٢) أعرب / ملك / سبأ / وكدت / ومذحجم / وحرمم /

(٣) وبهلم / وزيد إل / وكل / أعرب / سبأ / وحميرم /

(٤) وحضرمت / ويمنت / هقنى / مرأهو / المقه

(٥) بعل أوم / صلمم / ذذهبم / حمدم / بذت / حمرهو /

(٦) مرأهمو / المقه بعل أوم / بكن / وقههمو /

(٧) مرأهمو / يسرم / يهنعم / وبنيهو / ذرأ

(٨) أمر / أيمن / ملكي / سبأ / وذريدن /

(٩) وحضرموت / ويمنت / لسبأ / وقدمن / مرأهمو /

(١٠) يسرم / وبنيهو / ذرأ أمر / ملكي / سبأ / وذريدن /

(١١) وحضرمت / ويمنت / عدى / أرض / حضرمت /

(١٢) ووقههمو / مرأهمو / يسرم / لسبأ / وقدمنهمو /

(١٣) وتمهرتهو / أعرب / ملك / سبأ / وكدت / وأبعل /

(١٤) نشقم / ونشن / وسبأو / بعلى / عبرن / وتجعر /

(١٥) وأتمن / كل / جيشهمو / خمسي / وسبع / مأتم / أسدم

(١٦) ركبم / وسبعي / أفرسم / ورقيو / بن / مفجرتن

(١٧) وذكوو / ثلثى / ركبم / وأربع / أفرسم / مقدمتم

(١٨) وتوردو / همو / أسدن / مقدمتن / بعم / سبعي /

(١٩) أسدم / ركبم / بن / حضرمت / ذذكو / ملك / حضرمت)

(٢٠) لأخذ / لهو / أخذم / من / مسبأ / هحرنهن

(٢١) ومرب / وقدمهمو / مقدمتهمو / وذبن / جيشهمو

(٢٢) بأرك / وهرجهمو / وأسرهمو / كلهمو /

(٢٣) ومتع / بن / همت / أحضرن / اسم / ركبم / وثلثت

(٢٤) رجلم / وبنهو / فهوصلو / جيشهمو / وهغرو / عدى

(٢٥) دهر / ورخيت / ولفيو / مهرجتم / وأخيذتم

(٢٦) وسبيم / وأألبم / وأثورم / وبقرم / وضأنم /

(٢٧) ذشفق / جيشهمو / وبنهو / فقفلو / وحربو /

(٢٨) بسفل / أعينن / خرصم / وبنهو / فجهمو

(٢٩) بليلن / وقدمهمو / مصر / حضرموت / بخمس / مأتم /

(٣٠) وثلثت / أألفم / أسدم / ركبم / وخمس

(٣١) وعشري / ومأت / أفرسم / وأسوديهمو / ربعت

(٣٢) بن / وألم / وذهلم / وألين / وأفصى / بن / جمن

(٣٣) نحل / ركبم / وأقول / وأكبرت / حضرموت /

(٣٤) وسبطهمو / وهرجو / بنهمو / خمسى / وثمن / مأتم /

(٣٥) بضعم / وأخذو / بنهمو / أفصى / نحلن /

(٣٦) وجشم / نحل / أفرسم / وسبعي / وأربع / مأتم /

(٣٧) أسرم / نحل / أقولم / ومرأس / حضرموت / وهقنو / بن /

(٣٨) أفرسهمو / خمس / وأربعى / أفرسم / وأبلو / ثلثى / أفرسم /

(٣٩) وستقذو / ثنى / مأتن / وألفم / ركبم / برحلهن /

(٤٠) وبعدنهو / فصرخ / لهمو / كهعن / بعلى / حربتهمو /

(٤١) بن / جيش / بسأم / وهعن / ذجدنم / وبعمهو / خمس / وثلثى /

(٤٢) أفرسم / بن / جيشهمو / وسبطهمو / وستقذو / كل /

(٤٣) روتهمو / وركبهمو / وذمتع / بنهمو / عم /

(٤٤) بسأم / كل / جودم / فرسم / وثقتم / وأتو / كل / جيشهمو /

(٤٥) بوفيم / وحمدم / ومهرجتم / وأخيذتم / ونقيذم /

(٤٦) أفرسم / وركبم / وغنمم / وحمدو / خيل / ومقم /

(٤٧) مرأهمو / المقه بعل أوم / ولوزأ / خمرهمو /

(٤٨) المقه / أتو / همو / وجيشهمو / وأل / تفقد /

(٤٩) بن / جيشهمو / غير / اسم / بن / خرجت / بالمقه

محتوى النقش / ٣٩

جام / ٦٦٥

(١) ـ هذا هو ـ (سعد تألب يتلف الجدني) كبير ـ قائد ـ

(٢) جيش أعراب ملك سبأ من (كندة) و (مذحج) و (حرام)

(٣) و (باهل) و (زيد إيل)[١] وكل أعراب سبأ وحمير

(٤) و (حضرموت) و (يمنة) ـ وهو يعلن ـ أنه تقرب للإله (المقه

(٥) بعل أوام) بصنم ذي ذهب حمداً لما منّ به عليه

(٦) سيده (المقه بعل أوام) أثناء المهمة التي كلف بها حينما أمره

(٧) سيداه الملكان (ياسر يهنعم وابنه ذرأ

(٨) أمر أيمن ملكا سبأ وذي ريدان

(٩) وحضرموت ويمنة) بأن يغزو متقدماً في طليعة حملة سيديه

(١٠) الملكين (ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ملكي سبأ وذي ريدان

(١١) وحضرموت ويمنة) ضد أرض (حضرموت)

(١٢) ولقد أمره سيده (ياسر) بأن يغزو متقدماً لهم

(١٣) بمن معه تحت قيادته من أعراب ملك سبأ وكندة وسادة

(١٤) مدينتي (نشق) و (نشان) فانطلق إلى (العَبْر)[٢] بمن معه

(١٥) من جيش قوامه خمسون وسبع مئة مقاتل

(١٦) من الركاب على الرواحل ، وسبعون من الفرسان ، ولقد صعدوا من (المفجرة)

(١٧) وأدركوا ثلاثين راكباً وأربعة فرسان طليعة لهم في مقدمتهم

(١٨) وانطلقت هذه المقدمة بمقاتليها ، وسرعان مااندفعوا في قتال مع سبعين

(١٩) مقاتلاً من الركاب الحضارمة الذين أذكاهم ملك حضرموت

(٢٠) ليَلتفُّوا على مدينتي - نشق ونشن - وعلى مأرب لعلهم يحرزون له مكسباً

(٢١) منهما ومن مأرب ، ولكن مقدمة (سعد تألب) ومدداً من جيشه نازلتهم

(٢٢) وقاتلتهم في منطقة (أراك) فهزموهم وأسروهم كلهم

(٢٣) ونجا من هؤلاء الحضارمة مقاتل واحد من الركبان وثلاثة

(٢٤) من الرجالة ، ومن هذا الموقع فإنه انطلق بجيشه وأغار على

(٢٥) مدينتي (دهر) و (رخيه)[٣] فألحقوا بالعدو مقتلة وأحرزوا فيئاً

(٢٦) وسبياً وغنائم من الإبل والثيران والأبقار والأغنام

(٢٧) بلغت حداً أثلج صدر جيشه . ومن ذلك المكان فعادوا لشن الغارات وخاضوا

(٢٨) معركة بأسافل موضع (أعيان خراص) ، ثم إنهم من هناك بيتوا جمع العدو فهجموا

(٢٩) ليلاً سارين في المزيع الأخير منه ، فنازلهم جمع حضرموت بجيش قوامه خمس مئة

(٣٠) وثلاثة آلاف مقاتل من راكبي الرواحل

(٣١) ومعهم عشرون ومئة من الفرسان ، وعليهم سيدا حضرموت المعظمان (ربيعة

(٣٢) بن وائل) و (ذهل) وهما من بني (وائل) ، ومعهم أيضاً (أفصى بن جمان)

(٣٣) قائد المرتزقة من الركبان ، ومعهم كذلك أقيال وكبار حضرموت

(٣٤) ـ وتمكن سعد تألب ـ من إلحاق الهزيمة بهم ، وقتل منهم خمسين وثلاث مئة

(٣٥) مقاتل تمزيقاً بحد السلاح ، وأسر منهم (أفصى) قائد المرتزقة من راكبي

(٣٦) الرواحل ، و (جشم)[٤] قائد مرتزقة الفرسان ، مع سبعين وأربع مئة

(٣٧) مقاتل من مرتزقة أقيال ورؤساء حضرموت ، واستنقذوا غانمين

(٣٨) من خيلهم خمساً وأربعين فرساً ، وأثخنوا وأهلكوا ثلاثين فرساً

(٣٩) واستنقذوا غانمين مئة وألف ركوبة من الإبل مع رحالها .

(٤٠) وبعد ذلك جاءهم الصارخ منذراً بأنه قد انبرى لحربهم

(٤١) بعض من جيش (بسأم ؟؟) فانبرى له (ذوجدن ـ سعد تألب ـ) ومعه خمسة وثلاثون

(٤٢) من فرسان جيشه فهزم الأعداء واستنقذ غانماً كل

(٤٣) إمداداتهم بالماء مع رواحل الروايا ، ولم ينج (بسأم) ومن نجا معه

(٤٤) إلا بفضل كل جواد من الخيل والنوق التي فروا على ظهورها . أما سعد تألب فقد عاد كل جيشه

(٤٥) بسلام ومحمدة ومقتلة للأعداء مع الأسلاب والغنائم

(٤٦) من الخيل والرواحل وكل أنواع المغانم ، ولقد حمدوا قوة وقدرة

(٤٧) سيدهم الإله (ألمقه بعل أوام) ضارعين أن يديم المن عليهم

(٤٨) بالعودة بالسلامة ، فقد عاد هو وجيشه ولم يفقد

(٤٩) منه غير إنسان واحد منذ أن فصل بجملته خارجاً متوسلاً بحق (ألمقه) .

التعليقات

☆ واخترت هذا النقش من مجموعة (البرت جام) لعقد مقارنة بينه وبين النقش رقم / ٣٢ في هذا الكتاب ، وذلك لأن مدون النقشين هو الشخص نفسه ـ سعد تألب يتلف الجدني ـ كبير جيش الأعراب التابع للملك والمملكة السبئية

الحميرية ، ولكنه دون النقش الأول وهو هذا - جام / ٦٦٥ - في عهد الصيغة الحاكمة (ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) بينما لم يدون الثاني - رقم / ٣٢ هنا - إلا في عهد الملك (ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) ، وهذا يعني أن (سعد تألب) قد امتد به العمر فكان معايشاً لأواخر مرحلة من مراحل الحكم الحميري ، وهي المرحلة التي انتهت بحكم (ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن) ثم عاش في أوائل مرحلة جديدة من الحكم الحميري وهي المرحلة التي أسسها (ذمار علي يهبر) ، وكان من ملوكها التبع اليماني الشهير (أبو كرب أسعد الكامل) ؛ ومن خلال هذين النقشين نستطيع ترتيب قائمة الملوك كما يلي :

مرحلة سابقة

....

....

ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة .

مرحلة جديدة

ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة .

ذمار علي يهبر وابنه ثأران يهنعم ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة .

ثأران يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة .

ثأران يهنعم وابنه ملككرب يهأمن ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة .

ملككرب يهأمن ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة .

ملككرب يهأمن وابنه أبو كرب أسعد ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة .

أبو كرب أسعد ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في أرض طود وتهامتها .

أبو كرب أسعد (وعدد من أولاده) ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت وأعرابهم في الطود وتهامة .

حسان يهأمن بن أبي كرب أسعد ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في الطود وتهامة .

شرحبئل يعفر بن أبي كرب أسعد ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طودا وتهامة .

(١) في أواخر العصر السبئي الثالث - عصر ملوك سبأ وذي ريدان - وأوائل العصر السبئي الرابع - عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة - أضيف إلى الجيش الرسمي (الخميس) وإلى القوات الرديفة من القبائل اليمنية الحضرية ، قوة رديفة ثانية هي (جيش البدو) المكون من أعراب ملك سبأ ، أي بدو المناطق الشمالية من اليمن ، مثل نجران وأحوازها ، وجبال السراة وأرض طود ، أي ما يعرف اليوم ببلاد عسير ، وتذكر النقوش هذه القبائل الخمس التي ذكرها النقشان - ٣٢ ، و ٣٩ - وتضيف بعض النقوش فتذكر (الحدأ) و (رضاء) و (أظلم) و (أمير) ، فأما (كندة) فمشهورة مذكورة وكذلك (مذحج) ، وأما (حرام) فلعلهم : حرام بن حبشية بن كعب من خزاعة وهي قبيلة يمنية متبدية حلوا بمكة وأحوازها ، وإن كانت الكلمة بالياء أي (حريم) فلعلهم : حريم بن جعفي بن سعد العشيرة ، وهي قبيلة يمنية متبدية تحل في السراة ، وأما (باهل) بالتذكير فلم تعد معروفة في الأنساب ، وإنما تعرف (باهلة) بالتأنيث وهما باهلتان إحداهما يمنية من سعد العشيرة تحل السراة ، والثانية عدنانية من قيس عيلان كانت تحل اليامة مما يلي اليمن ، وأما (زيد إيل) فلعلهم : زيد الله بن عمرو من الأزد القبيلة اليمنية المعروفة التي نزلت في السراة عند هجرتها من مأرب ، وقد تبدت هناك ، وأما (الحدأ) فقبيلة يمنية معروفة من مذحج كانت تحل سراة مذحج في شمال اليمن ، ثم نزلت في وسط اليمن ، ولعل

ذلك من أيام وجودها في جيش الأعراب ، ورغم حلولها في وسط اليمن إلا أنه لا يزال فيها شيء من البداوة ، وأما (رضاء) فمن طييء من مذحج ، وأما (أظلم) فلم يعد لها ذكر في الأنساب ، ولعلها تحرفت إلى (أسلم) ولعل الأقرب إلى المراد هنا : أسلم بن الحاف بن قضاعة من قبائل اليمن في عسير لهم وادي الواعظات ، وأما (أمير) فقبيلة يمنية من شاكر من همدان ، كانت تنزل بين نجران والجوف ، ولها ذكر آخر في نقوش المسند ، لا باعتبارها إحدى القبائل البدوية التي دخلت في جيش الأعراب ، بل باعتبار ما كان لها من وضع خاص منذ أقدم العصور ، أي من العصر السبئي الأول ، إذ يبدو أنها كانت (مهجرة ـ لا تفرض عليها بعض الواجبات التي تفرض على غيرها كالحرب مثلاً ـ وكانت تعمل في التجارة الخارجية ، أي في القوافل إلى بلاد الشام وغيرها ، وكانت من قبل الميلاد تعبد إله يسمى (ذي السماوات ـ ذي سماوى ـ) . وعلى كل فإن جيش الأعراب الذي كان يتألف من هذه القبائل ، كان قوة مفيدة في يد الملوك الأقوياء ، أما في يد الضعفاء فقد أصبح كارثة على اليمن ، وانظر إلى هذه الغزوات المتكررة على حضرموت ، ترى الطابع البدوي فيها واضحاً وخاصة فيما يتعلق بالسلب ، أو في مجال التبجح بالباطل والكذب ، فهذا (سعد تألب) يذكر أنه قتل المئات من الحضارم بينما لم يفقد هو إلا مقاتلاً واحداً .

(٢) لا يزال العبر ـ بفتح فكسر ـ يحمل هذا الاسم إلى اليوم ، وهو المنفذ الطبيعي إلى حضرموت للمتوجه من مأرب .

(٣) ورد في النقشين معاً من أسماء المدن الحضرمية والمراكز ما يلي :

دهر ـ رخيه ـ صوأران ـ شبام ـ رطغه ـ والهمداني يذكرها بالتاء بدل الطاء ـ سيؤون ـ مريمه ـ حدب ـ تريم ـ دمون ـ مشطه ـ السرير ـ عرأهلان ـ عركليب

وهي كلها ماتزال معروفة بأسمائها ماعدا الاسمين الأخيرين .

(٤) وذكر النقشان من حكام حضرموت وقادتها وكبارها ممن أسروا وأحضروا إلى العاصمة ظفار ، من يلي :

أنمار ملك حضرموت - ربيعة بن وائل - ذهل الوائلي - أفصى بن جمان - جشم بن مالك - أسد بن سلمان - عدية بن نمر - قيس بن بشر إيل - عث بن زكي - ثوبا بن جذيمة - جذامة - يدع .. السيباني - قضاع السيباني

وغدد من هؤلاء هم من قبيلة (الصدف) الحضرمية العريقة والتي كان لها في الفتح الإسلامي لمصر دوراً بارزاً، ثم كان لهم في الحياة المصرية مكانتهم ، فقد تولى الكثير منهم الأعمال الرفيعة وخاصة في مجال القضاء .

ومن الملاحظ أن عدداً من هذه الأسماء أصبح متأثراً بالطابع الشمالي لأسماء الأعلام مما يدل على أن تأثير البدو والبداوة في تلك المرحلة على حياة الشعب اليمني ، كان أمراً عاماً للساحة اليمنية كلها .

المسند رقم / ٤٠

ـ ملحق (جـ) ـ

وهو (جام / ٦٥٨) يقارن مع النقش رقم / ٣٧

(١) ابشمر / أولط / ورفأ / أشـ[ـوع][1] /

(٢) بنو / ذحفنم / وذذنم / أقول /

(٣) شعبن / أيفع / هقني /

(٤) مرأهمو / ألمقه ثهون بعل اوم

(٥) صلمم / ذذهبن / ذشفتهو / حمدم /

(٦) بذت / هوفى / عبديهو / أب شمر /

(٧) ورفأ / بن / كل / سبأتم / وضبأت /

(٨) شوعي / مرأهمو / شمر / يهرعش

(٩) ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت /

(١٠) ويمنت / عدى / أرض / خولن / ألددن

(١١) ووقههو / مرأهو / شمر / يهرعش / لرتع /

(١٢) شرحتم / بهجرن / صعدتم /

(١٣) وللأمن / عشر / خولن / أجددن / بعد / حر

(١٤) بت / ملكن / نن وبعدنهو / فضبأو / بـ ..

(١٥) ـعلى / عشر / سنحن / بسرن / دفأ /

(١٦) وخمرهمو / مرأهمو / ألمقه /

(١٧) حمدم / ومهرجتم / وأخيذتم / وسـ ..

(١٨) ـبيم / وملتم / وغنمم / ذعسم

(١٩) وبكن / سبأو / وضباو / بعم / أقـ ..

(٢٠) ـول / وقهل / وقه / مرأهمو / شمر / يهرعش /
(٢١) لضبأ / سهرتن / وحرتن / وحربو / عشر /
(٢٢) نشد إل / بسرن / عتود / بشمت / و
(٢٣) حمدو / خيل / ومقم / ألمقه ثهو
(٢٤) ن بعل أوم / بذخمر / عبديهو /
(٢٥) أبشمر / ورفأ / بنى / حفنم / و
(٢٦) ذنم / أحللم / وأخيذتم / وسـ ..
(٢٧) ـبيم / وغنمم / ذعسم / ولوزأ / خـ
(٢٨) ـمرهمو / ألمقه ثهون بعل أوم
(٢٩) أولدم / هنأم / وبري / أأدنم
(٣٠) ومقيمتم / وحظى / ورضو / مرأهـ
(٣١) ـمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذر
(٣٢) يدن / وحضرموت / ويمنت / وعسم
(٣٣) أثمرم / وأبرق / صدقم / ذيهرضيـ
(٣٤) ـنهمو / بألمقه ثهون بعل أوم

(محتوى النقش / ٤٠)(☆)

(١) ـ هذان هما القائدان ـ (أبو شمر أولط) و (رفأ أشوع)
(٢) المنتميان إلى (ذي حفنم) و (ذي ذانم) أقيال
(٣) الشعب (أيفع) ـ وهما يعلنان أنها قد ـ تقربا
(٤) إلى سيدهم الإله (ألمقه ثهوان سيد أوام)
(٥) بصنم ـ برونزي ـ ذي ذهب نذراه حمداً له
(٦) لأنه أعاد بسلام عبديه (أبا شمر)

(٧) و (رفأ) من كل غزوة وحملة انطلقا بها
(٨) وناصرا سيدهما (شمر يهرعش
(٩) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت
(١٠) ويمنت) إلى أرض (خولان الأجدود)
(١١) وفيها أمرهما سيدهما (شمر يهرعش) بترتيب
(١٢) حراسة وقوة حماية لمدينة (صعدة)
(١٣) وبجمع شمل عشائر (خولان الأجدود) ومصالحتهم بعد
(١٤) ماكان من محاربتهم (الملك) . أما بعد ذلك فإنهما قد انطلقا
(١٥) بحملة ضد عشيرة (سنحان) في وادي (دفأ)
(١٦) ولقد منّ عليهما سيدهما (المقه)
(١٧) بمحمدة ومقتلة للعدو وأخذ الأسرى
(١٨) والسبايا والفيء من الأموال والغنائم الجيدة الوافرة
(١٩) - ويحمدان ألمقه - لأنهما كانا قد غزيا وانطلقا مع عدد من
(٢٠) الأقيال وكبار القوم الذين أمرهم سيدهم (شمر يهرعش)
(٢١) لشن حملة على (السهرة) و (الحرة) فحاربوا عشائر
(٢٢) (نشد إيل) في وادي (عتود) بالشمال ولقد
(٢٣) حمدوا قوة ومكانة (المقه ثهوان
(٢٤) بعل أوام) لما منّ به على عبديه
(٢٥) (أبي شمر) و (رفأ) المنتميين إلى (حفنم)
(٢٦) و (ذانم) من الأسلاب والأسرى والسبايا
(٢٧) والغنائم الوافرة جداً ، وإنهما ليتوسلان أن يديم
(٢٨) عليهم (المقه ثهوان بعل أوام) المنّ والإنعام
(٢٩) بالأولاد الصالحين ، مع سلامة القوى والملكات
(٣٠) والقدرات ، وإحراز الحظوة والرضى عند سيدهما

(٣١) (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان
(٣٢) وحضرموت ويمنة) مع الجيد الوافر
(٣٣) من الثمار ، ومن مواسم المطر وبروقه الصادقة
(٣٤) التي ترضيهم كل الرضى بحق (المقه ثهوان بعل أوام) .

التعليقات على النقش / ٤٠

☆ في هذا النقش يعود القائدان (أبو شمر) و (رفأ) ، وقد حققا من القادة الآخرين نصراً جديداً للملك الكبير (شمر يهرعش) في شمال اليمن ، فبعد أن تم للملك تحقيق الوحدة جنوباً بانضواء مملكة حضرموت تحت رايته فأصبح هو أول ملك يلقب بـ (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) ، هاهو يوطد دعائم حكمه شمالاً ، فيعيد الهدوء والاستقرار من (صعدة) إلى وادي (دفأ) فإلى أكناف وادي (عتود) ، وكما يفعل الملوك العظام عند تحقيق مثل هذه الانتصارات ، ينعم الملك (شمر يهرعش) على قادته الذين يحرزون له مثل هذه الأمجاد بالمزيد من السلطات والصلاحيات ، فالقائدان (أبو شمر) و (رفأ) حينما انطلقا في هذه المهمات العسكرية ، كانت الصيغة التي تبين صلاحياتهما كما يلي : « أبو شمر أولط ، ورفأ أشوع ـ أشوس ـ ، المنتميان إلى (ذي حفنم) و (ذي ذانم) أقيال الشعب أيفع » ، أما في النقش الثاني وهو رقم / ٣٧ السابق هنا ـ فقد أصبحت الصيغة كما يلي : « أبو شمر أولط وأخوه رفأ أشوس المنتميان إلى (حفن) و (ذانم) و (يشع كرب) و (خولين) و (ذي أوال) و (وعليين) الفيشانيان أقيال الشعب أيفع والمعتمدان عند شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة .. إلخ » .

(١) انظر بقية التعليقات في الملحق (د) عند التعليق على النقش رقم / ٥ هناك .

الملحق (د)

نقوش ودراسات متفرقة

نقش بيت ضبعان

إرياني / ٤٩   E / 49

أ ـ نص النقش بحروف المسند

ب ـ نص النقش بالحروف العربية

(١) شرحعثت / يـأم(ن) / بن / ذرنح / أبعـل / بيتن / أحرم / أقـول / شعبن / ذمر / أ

(٢) ربعو / قشمم / برأ / وهوثر / وهقشب / وهشقرن / وثوبن / مصنعته

(٣) مو / تعرمن / كل / أبيتهو / ومحفدتهو / وجنأهو / وكريفيهو / ب / ذرنح

(٤) عدن / ذت / دهرهو / وخدعن / إلشرح / يحضب / ملـك / سبـأ / بيوم / كون / ضرم / بين

(٥) نهت / أملك / سبأ / وبني / ذريدن / وأخمسهمي / بقدمي / ذن / يومن / وهشقرو / كل

(٦) نكلهو / بقبل / ثني / ورخين / بيوم / محكم / وثوبهو / بردأ / عثترشرقن

(٧) وولل / وسميـدع / وإلهمو / عثترعزم / ذجـأوبم / بعل / محرمن / ذطرر / وذ

(٨) ت / بعـــدنم / ومنضحهمـو / ريمن / وشمسهمـــو / وبردأ / مرأهمـــو / شمر / يهحمد

(٩) ملك / سبأ / وذريدن / وبردأ / وأخيل / شعبهمو / ذمر / أربعو / قشمم

جـ ـ محتوى النقش

ـ هـذا هو القيـل ـ (شرحعثت يـأمن الـذرانحي) من (بني ذرانـح) أسيـاد القصر (أحرم) وأقيال قبيلة (ذمار) المرابعين لتحالف (قشم) ـ وهو يعلن أنـه قد ـ بنى وأسس ، وأعـاد وجـدد ، وأنجز وزين ، مصنعتهم المسمَّـاة ـ (تعرمـان) بكل دورها ، ومحافدها ، وسورها ، وصهريجيها ، وذلك بعـد أن دمرهـا وأتلفهـا (إيل شرح يحضب ملك سبأ) أثنـاء الحرب التي كانت قـائمـة بين (ملوك سبـأ)

و (بني ذي ريدان) وجيوشهما ، في وقت سابق لهذا اليوم ، ولقد أكملوا وتوّجوا هذا البناء الحجري ـ الوقيص ـ في مدة شهرين اثنين ، أثناء فترة التحكيم بين المتحاربين ، ولقد أنجزوا هذا العمل مباركاً بعون الآلهة (عثتر الشارق) و (ليبيل) و (سميدع) و (ذات بعدان) وإلههم الخاص (عثتر عزيز ذي جاوب) سيد المعبد (ذي طرر) وإله أمطارهم (ريمان) و (شمسهم) ـ كما تمّ ذلك ـ بعون سيدهم (شمر يُهحَمِد ملك سبأ وذي ريدان) وبعون وقوة قبيلتهم (ذمار) حلفاء (قشم) .

التعليقات

تمهيد :

بعد أن فرغت من قراءة هذا النقش ، الذي عثر عليه مؤخراً في قرية (بيت ضبعان) بلاد الروس ناحية (وعلان) قضاء ومحافظة (صنعاء) ، تبادرت إلى ذهني أسئلة كثيرة كان منها ـ وليس أهمها ـ هذا السؤال :

ترى إلى أي عهد يمكن أن نعيد هذا النقش ، من الناحية الترتيبية البحتة ؟ هل إلى عهد الملك (إيل شرح يحضب) ؟ أم إلى عهد الملك (شمر يُهحَمِد) ؟

إن الملك (إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان ابن فارع ينهب ملك سبأ) معروف جيداً عند كل الدارسين ، بفضل النقوش الكثيرة التي أمر هو بأن تسجل باسمه أو تلك التي سجلها قادته وأنصاره ، حتى أن كل مجموعة من مجموعات النقوش التي أصدرها الدارسون ، لاتكاد تخلو من نقش أو نقوش تعود إلى عهده وتذكر اسمه مقروناً بالحمد والطاعة والولاء ، ولا يغالي من يقول : إن النقوش العائدة إليه هي أكبر النقوش عدداً مما يعود إلى عهد أيِّ ملك معين ـ وذلك باعتبار ماتم اكتشافه حتى الآن من نقوش المسند .

أما الملك (شمر يُهَحمِد ملك سبأ وذي ريدان) ، فإنه يكاد يكون ملكاً نكرة عند الدارسين حتى الآن ، حيث أن لقبه الشخصي (يُهَحمِد) ولقبه السياسي - (ملك سبأ وذي ريدان) - لم يعرفا إلا من خلال نقش (بيت ضبعان) هذا ، أو من خلال نقش آخر مرّ على ذكره وأخبرني عنه الصديق العالم الدكتور يوسف محمد عبد الله .

وكل ما كان يعرف عنه قبل ذلك هو الاسم (شمر ذو ريدان) ، أي بدون لقب شخصي ، وبلا لقب سياسي كامل ، ولم تكن هذه المعرفة المبتورة به إلا من خلال نقوش خصمه السياسي الملك (إيل شرح يحضب) نفسه ، والذي كان يتعمد الاستهانة به والتقليل من شأنه ، فلا يسميه إلا (شمر ذا ريدان) ، هذا إلى جانب العديد من التهم التي ألصقها به في نقوشه ، مما يمكن لـ (إيل شرح) أن يعتبر من المؤسسين لما يسمى بالحرب الإعلامية .

وقد يبدو هذا السؤال الذي بدأت به هذا التمهيد ، سؤالاً ليس له كبير أهمية ، إذ أنه يتعلق بترتيبات وإجراءات تنسيقية ، قد لا تعني إلا من لهم اهتمامات عملية وتفصيلية بهذه الدراسات ، ولكني أردت بذلك أن أتطرق إلى الحديث عن مدى اتساع الفجوات التي لا تزال تتخلل السياق الطبيعي لمجرى تاريخنا القديم ، وتسلسل أحداثه بسبب العشوائية التي تم بها اكتشاف وتدوين ما تم اكتشافه وتدوينه من نقوش المسند حتى الآن .

فهذان ملكان هما (إيل شرح يحضب) و (شمر يهحمد) تلقبا معاً بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) ، وعاشا متعاصرين ، وخاضا صراعاً عنيفاً يطمح فيه كل واحد منهما إلى التفرد بالقيادة وبسط النفوذ وتحقيق الوحدة السياسية ، وقد لا يكون أحدهما بأقل من الآخر من حيث القوة والمكانة ، ومع ذلك أجد فيما لدي من المراجع لأولهما أكثر من أربعين نقشاً مسندياً ، يبلغ طول معظمها أضعاف طول هذا النقش الذي نحن بصدده ، بينما لا نجد للثاني في كل المراجع غير نقشنا

هذا مع النقش الآخر الذي سبقت الإشارة إليه .

إنها مشكلة حقيقية ، تجعل من الصعب على الدارسين أن يضعوا تاريخ اليمن القديم - ولو من خلال نقوش الملوك والقادة وذوي الشأن - في مساره الصحيح وعبر كل مراحله ، مالم تسعفهم الكشوفات الأثرية ذات الطابع المخطط والمنظم بالمزيد من مختلف أنواع الوثائق التي يمكن أن تردم بها هذه الفجوات الواسعة والعميقة .

ومع ذلك - وبعيداً عن التثبيط بصدق - ، فإنه قد أصبح لدينا من نقوش المسند العدد الذي يتيح للدارسين وضع العديد من الدراسات الجيدة عن المفاهيم المطلقة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية ، ولا شك أن المزيد من الوثائق المكتشفة يزيد هذه الإمكانية عمقاً وشمولاً ، أما التسلسل الزمني للأحداث التاريخية فإن محاولة بنائه على ما هو متاح من الوثائق حتى الآن تعتبر محاولة غير مضمونة الصحة والدقة ولهذا جاءت القوائم - كل القوائم - الخاصة بترتيب الحكام والملوك بحسب التسلسل الزمني ، على هذا القدر الكبير من الاضطراب والتشويش ، اللهم إلا فيما يتعلق بالمراحل المتأخرة مع الكثير من التحفظ والحذر .

ولتأكيد حقيقة هذه الفراغات والفجوات ، ودون أن نفقد الصلة بطرف من موضوع هذا المقال .. نأخذ أسرة (إيل شرح يحضب) كمثال على ذلك :

لقد حكم من هذه الأسرة أربعة من الملوك هم : الأب المؤسس (فرعم - فارع ينهِب) ، والابنان (إيل شرح يحضب) و (يأزل بيِّن) والحفيد (نشاكرب يؤمن يهرحب) - وأحياناً يهأمن - .

فماذا عن النقوش التي تعود إلى هؤلاء الملوك ؟ إن الأب المؤسس مجهول السيرة تماماً ، فلا نعرف كيف ظهر ؟ ولا كيف أعلن نفسه ملكاً في فترة كثر فيها

الملوك المتنافسون ؟ ولا نعرف عنه إلا أنه اكتفى من الألقاب بلقب (ملك سبأ) رغم أن لقب (ملك سبأ وذي ريدان) كان قد ظهر في النقوش قبله ، ولكنه اكتفى بهذا اللقب الواقعي نظراً لوضعه الذي كان لا يزال عليه بين المتنافسين ، وليس لدينا من عهده وهو حي يحكم إلا نقش قصير[1] ، أما بقية مالدينا من ذكر له في النقوش ، فهو ذكر عابر لا يقدم لنا شيئاً ، حيث يأتي اسمه تابعاً لابنيه (إيل شرح) و (يأزل) حينما ينتسبان إليه ، وهذه هي الفجوة الأولى .

وأما ابناه (إيل شرح ويأزل) ، وقد حكما معاً بلقب (ملكي سبأ وذي ريدان) ، فإن الأمر من حيث عدد النقوش على العكس من ذلك ، حيث أن لدينا من عهد هذه الصيغة عشرات النقوش الطويلة والقصيرة ، و (إيل شرح) يذكر أحياناً وحده إما لأن أخاه (يأزل) لم يكن قد اشترك معه في الحكم ، وإما اكتفاء بذكر اسمه لأنه كان قطب الرحى في هذه الصيغة ، أما (يأزل) فإنه لم يذكر وحده إلا مرة واحدة ، لا باعتباره ملكاً ، بل عمّاً لـ (نشأكرب يؤمن يهرحب) في بداية عهد هذا الأخير[2] .

ومع وفرة النقوش من عهد هذه الصيغة ، ورغم ماتقدمه من المادة الجيدة لوضع العديد من الدراسات في مختلف شؤون الحياة ، إلا أن الفجوات لاتزال تتخلل ماترويه هذه النقوش من الأحداث والتطورات ، وخاصة من ناحية التسلسل الزمني ، وما رافقها من أحداث وتطورات أخرى .

وأما من عهد الحفيد (نشأكرب يؤمن يهرحب) فإن لدينا نحو ثلاثين نقشاً أو أكثر من ذلك ، وهذا رقم كبير أيضاً ، ومن الملاحظ أن النقوش من عهد (نشأكرب) ـ في الغالب ـ لاتتحدث عن حروب ولا عن معارك بل تتناول مختلف شؤون الحياة الشخصية حامدة شاكرة للآلهة ولما منت به وتمن من الخيرات

---

(١) هذا النقش هو (جام ٥٦٦) .

(٢) جاء ذكره هذا في (ش / ٢٢) .

وتحقيق الآمال ، وسائلة باسم أصحابها أن تمن عليهم الآلهة بالحظوة والرضى عند سيدهم (نشأكرب يؤمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) ، مما يجعل هذه النقوش ـ عدا نقوش قليلة[٣] ـ تعكس مدى ماتتمتع به الأوضاع من السلام والاستقرار ، وذلك بعكس نقوش سلفيه التي كان الحديث فيها عن الحروب والمعارك والغارات والغزوات هو الطابع السائد عليها ، حتى ليشعر المرء وهو يقرؤها أن (إيل شرح يحضب) عاش ومات في حروب ومعارك لاتنتهي ، وحتى كأنه لم يترجل عن جواد إلا ليمتطي آخر ، فما هو الذي حدث حتى ساد الأمن والهدوء في عهد ابنه ؟ هذا مالانملك له جواباً من خلال مابأيدينا من النقوش ، وهذه أيضاً فجوة أخرى عميقة وشاسعة . وتظهر فجوة أخرى حين نتساءل عن كيفية اشتراك (يأزل) مع أخيه (إيل شرح) في صيغة الحكم .

فهذا عدد من الفراغات والفجوات في فترة زمنية واحدة رغم أنها تعتبر بالقياس إلى مالدينا من نقوش الفترات الأخرى من أغنى المراحل بما تمّ العثور عليه من نصوص المسند العائدة إليها .

هذا على أن أوسع الفجوات هي تلك التي تظهر عندما نعقد المقارنة بين (إيل شرح يحضب) وخصمه العنيد (شمر يهحمد) كما سبق أن ذكرت ، فهذا هو (إيل شرح) تتحدث عنه نقوشه الكثيرة فتذكر ماخاضه من الحروب وشنه من الغارات ووجهه من الحملات ، وما أحرزه في كل ذلك من الانتصارات وألحقه بالأعداء من الهزائم والانكسارات ، كما تذكر البعوث والوفود التي سيرها ، وتتحدث عن المفاوضات والمصالحات ، وعن نقض العهود وخفر الذمم واستئناف

---

(٣) من ذلك (جام ٦١٢) الذي يتحدث عن حرب مبهمة مع حضرموت ، و (جام ٥١٦) الذي يتحدث عن غارات ضد (خولان الجديدة) و (السهرة) و (حكم) وغيرها ، وصل بها إلى وادي (تندحة) شمالاً .

القتال والمعارك ، حتى أن القارئ لنقوشه يشعر أن هـذا الملـك المحـارب ، يتحرك عبر الساحة كلها ، مندفعاً كالإعصار الثائر لمواجهة كل الأعـداء الـذين شنوا عليـه الحروب من الشمال ومن الجنـوب ، ومن البحر ومن اليـابسـة ، ومن قريب ومن بعيد ، فها هو أولاً يصعد من (مأرب) نحو (صنعاء) ليتخذها مقراً له ، وذلـك لكي يرأب صدعاً داخليـاً لابـد لـه من رأبـه وإصلاح شـأنـه ليستطيع بعـد ذلـك مواجهـة الأخطـار الخـارجيـة ، وبمجرد أن عـالج موقفـه الـداخلي مـع خصـومـه الأقوياء (بني ذي ريدان) وأوقف تقـدمهم ومنعهم من الاستيلاء على (صنعـاء) وجعلهم يتقهقرون إلى مناطق انطلاقهم بعد أن ألحق بهم عـدداً من الهزائم وإن هو لم يقض عليهم .. نجده يقود الجيوش بنفسـه لينطلق نحو تهـامـة لملاقـاة الأحبـاش الأكسوميين وأحابيش العرب ، أو القبائل اليمنية والخليطة المتعاونة مع الأحبـاش الأكسوميين ونجاشيهم (عذبة) وابنه (جرامة) الـذي يقود الجيوش الغـازيـة في أرض اليمن في تلـك الغـارات الأولى للأحبـاش على (تهـامـة) وسـواحـل البحر ، فلا يكاد يدحرهم ويقتل قادتهم ، ويعود إلى (صنعـاء) حتى يـأتيـه خبر وصول حملـة حبشيـة أخرى إلى (نجران) وتعيين وال على المنطقـة من قبـل نجـاشي الحبشـة ، فيرسل الحملات على نجران ، ثم ينطلق بنفسـه ليـؤدبهم ويخضعهم ويعين والياً عليها من قبله . ثم يقوم بحملـة على (مملكـة كنـدة) في (اليمامـة) ويهـاجم عاصمتهم (قرية - الفاو -) ويعيد ملكها السابق إلى عرشه بدلاً عن ملكهم الـذي نصبوه ، ويرسل منهم من أخذه من كبار رجالهم رهائن إلى مدينـة (مـأرب) . وهـو إلى هـذا وذاك يرسـل وفـوده إلى (ملـوك غسـان) وزعمـاء (إيـل أسـد) و (نزار) و (مذحج) . ثم يعود إلى (صنعاء) لمواصلـة القتـال ضـد الحميريين ، مع استمرار قيادة وإرسال الحملات ضد القبائل المتمردة في (تهامة) وما يـأتيهم من الإمدادات الحبشيـة .. وهكـذا تستمر نقوش (إيل شرح) في الحـديث عنـه ثـائراً محارباً مندفعاً مصطلياً بأتون المعارك ، دون أن تحدثنـا هـذه النقوش عمـا إذا كان هذا الملك ذو البأس الشديد قـد استراح وحقق لمملكتـه الاستقرار قبل أن يموت .

ولكنا - كما سبق - نجد في نقوش خلفه وابنه (نشأكرب) ما يوحي استنتاجاً بتحقيق ذلك ، ففي لقبه (يؤمن يهرحب) أو (يهأمن يهرحب) نجد الأمن والتأمين والسعة والتوسيع ، وفي نقوشه نجد الحمد والثناء على الآلهة على ما تفضلت به من الخيرات الكثيرة والأمطار الغزيرة والسدود والمآخذ المملوءة والغلات الوفيرة والأولاد الصالحين والزوجات الوفيات . ولكن كيف مهدت له الأرض على هذا النحو ؟ وعلى أي أساس ؟ ذلك ما لا ندريه .

أما الملك المظلوم (شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان) فعلاوة على ما سبقت الإشارة إليه ، نجد أن (إيل شرح) قد شن عليه حرباً دعائية عنيفة وألصق به الكثير من التهم ، فهو ينكص عن النهود إلى المبارزة حينما يدعوه إليها ، وهو يخلف المواعيد حيث يتواعد الملكان للقاء بجيوشهما إلى مكان محدود يصل إليه (إيل شرح) فلا يجد (شمرا) ولا يجد له جيشاً ، وهو نكاث للعهود والعقود لا يعطي للاتفاقيات المكتوبة والجزوم المجزومة وزناً ولا حرمة ، وهو معتمد على القوى الأجنبية يستنصر الأحباش ويستعين بهم ضد مناوئيه من ملوك سبأ . كل هذا و (شمر) صامت صمت القبور ، فقد أوسعه (إيل شرح) سبّاً ، وأما هو فلم يذهب بشيء سوى صمته العميق . ومن هنا نرى مدى ما يتخلل المسار الطبيعي لتاريخنا القديم من الفجوات الكثيرة .

قصتي مع نقش (بيت ضبعان)

في أوائل السبعينات ، حصلت على مجموعة المستشرق الكبير البروفسور (ألبرت جام) بواسطة المستشرق الألماني الكبير الأستاذ (والتر موللر) ، وهي المجموعة التي حصل عليها عام /١٩٥٢/ من أنقاض معبد الإله السبئي الأكبر (المقه) في منطقة (أوام) بـ (مأرب) وأصدرها عام /١٩٦١/ تحت عنوان (نقوش سبئية من محرم بلقيس) فقرأت هذه المجموعة ، وكنت قبلها قد قرأت كل ما وصلت إليه يدي من نقوش المسند ، وقرأت من بينها نقوشاً متفرقة تعود

إلى عهد الصيغة الملكية (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك سبأ) ، ولما قرأت مجموعة (البروفسور ألبرت جام) ، وجدت ماورد فيها من نقوش (إيل شرح يحضب ـ وهو المحور الرئيسي لهذه الصيغة ـ) هي الأكثر عدداً ، كما أنها الأكثر إثارة وتشويقاً ، ولكن الحديث عما تثيره هذه النقوش من التساؤلات وما تقدمه من المعلومات ، قد يطول كثيراً وليس هذا مجاله .

إلا أن الاسم (شمر ذا ريدان) الذي كان من خصوم (إيل شرح يحضب) العتيد ظل دائماً يضع أمامي علامات استفهام كبيرة ، فمن هو (شمر) هذا ؟ مالقبه الشخصي ؟ مالقبه السياسي الحقيقي والكامل ؟ وما مدى قوته ونفوذه ؟

ولعل مثل هذه التساؤلات ، قد أوقعت بعض الدارسين في مصيدة التخمينات ، فقد وجدت أن من الدارسين من يرى أن ثلاثة ـ بل وأربعة ـ من الملوك المنتمين إلى كتلة (بني ذي ريدان) قد أطلق عليهم الاسم (شمر) ، وأنهم قد اختاروا لجميع هذه الأسماء لقب (يهرعش) ـ بأدلة وبدونها ـ ، فأصبح لدينا (شمر يهرعش الأول) و (الثاني) و (الثالث) بل و (الرابع) كما أصبح ترتيب (شمر ذي ريدان) المعاصر لـ (إيل شرح يحضب) هو الأول عند بعض والثاني عند البعض الآخر ، وقد أعطي لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وهو استنتاج منطقي وسليم .

وكائناً ما كان عدد الملوك الذين عرفوا باسم (شمر يهرعش) فإن واحداً منهم قد خرج من القائمة بعد نقش (بيت ضبعان) هذا ، وأصبح اسمه منذ اليوم معروفاً جيداً وهو (شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان) وهو المعاصر لـ (إيل شرح يحضب بن فرعم ينهب) .

لقد كانت المشكلة ـ كما ذكرت ـ هي أننا لم نقرأ اسم (شمر) هذا ، إلا من خلال نقوش خصمه (إيل شرح) ، وقد حرص على ألا يسميه إلا (شمر

ذا ريدان) ، وجاءت الغياهب المسدلة على الكثير الكثير من نقوش المسند ، فألقت بظلها الثقيل على نقوش هذا الملك فلم نعرف عنه شيئاً يذكر ، ولكن هذا النقش الذي نحن بصدده رغم قصره وعدم إدلائه بالكثير من المعلومات يلقي ضوءاً يسمح لنا برؤية المزيد من الصورة الحقيقية التي كانت لهذا الملك ، فها هو مع أنصاره (بني ذرانح) يحرزون موقعاً متقدماً بمقاييس الحرب التي كانت دائرة آنذاك ، فها هم بالقرب من (صنعاء) وقد اخترقوا أول سلسلة من التحصينات الطبيعية لها ، فليس الأمر بالبساطة التي أراد الملك (إيل شرح يحضب) أن يظهره بها ، فهذا التقدم إلى جانب الحرب الطويلة التي دارت بين الرجلين يدل على قوة ومكانة كل منهما . وإذا كان نصيب (شمر يهحمد) من نقوش المسند أقل من نصيب (إيل شرح يحضب) فإن ذلك ليس حجة عليه ، بل هو حجة على مدى تقصيرنا في أعمال البحث والتنقيب على أسس سليمة ، كما أنه يبدو أن (شمر) لم يتمكن من الوصول إلى (مأرب) ، فلم يترك لنا في معبد (المقه) بـ (أوام) ، ولا في أرجاء مأرب شيئاً من نقوشه ، علماً بأن أهم ما لدينا عن الملوك الآخرين ومنهم خصمه (إيل شرح) إنما هو مما تم العثور عليه في (مأرب) ، وخاصة في معبد (المقه) إله سبأ الأعظم وذي المكانة العامة عند الجميع . ولكن هذا لا ينفي وجود نقوش لهذا الملك في مأرب أو في غيرها من المناطق إلا أنه لم يصلنا منها شيء حتى الآن ، غير هذا النقش الذي تمّ العثور عليه مؤخراً في (بيت ضبعان) وغير النقش السابق الذي أشرت إليه ، ولم أطلع على نصه ، وإنما حدثني عنه الأخ الدكتور يوسف محمد عبد الله .

على كل حال ، لقد ابتعدنا قليلاً عن الموضوع ، وأعود فأقول : حينما اطلعت على مجموعة (ألبرت جام) وجدتها تثير الكثير من التساؤلات والمواضيع التي تستحق البحث والدراسة ، ويكفي هنا الإشارة إلى فقرة في أحد هذه النقوش(٤) ، وهو الأمر الذي له علاقة بهذا الموضوع ، فقد لفتت نظري فقرة

(٤) هو النقش (جام / ٥٧٦ سطر / ٦ ، ٧) .

قصيرة في هـذا النقش الطـويـل الـذي يتحـدث عن الصراع بين (إيـل شرح) و (شمر) وهي تقول : « وبعـد ذلـك فينطلقون ـ رجـال إيل شرح ـ في هجـوم ضـد أراضي قبيلـة (مهـأنف) ، وأرسلوا من جيشهم إغـارات على هـذه القبيلـة ، فحققوا ضدهـا مقتلـة وسبيـاً وغنماً أرضـاهم كل الرضـا ، ومن هنـالـك ـ من أرض مهـأنف ـ فـإنهم قـد عـادوا ، فسمكـوا مُصعِّـدين في نقيـل (ذي يلران ـ هكـذا باللام ـ) حيث أغاروا واقتحموا بلدة (تعرمن) ولقـد منَّ عليهم الإلـه (المقـه) باستباحة هذه البلـدة (تعرمـان) حيث ألحقوا بها مقتلـة للعـدو وأحرزوا سبيـاً أسروا بموجبه كل رجالها ونسائهـا وصـادروا كل أموالهـا ، ومن هنـالـك فيتجهون عائدين نحو مدينة (نعض) ... » .

وكنت قبل ذلك ، ومن خلال هذا النقش وغيره ، قد حددت مكان أهم هذه المصادمات الداخلية ، بأنه يمتد من (نقيل يسلح) إلى مدينة (ذمار) ، وبخاصة في منطقتي (آنس) و (الحـدأ) بمـا في ذلـك (قـاع جهران) التـابـع لقبيلـة (مهأنف = آنس) .

وقد تمكنت من تحقيق كثير من أسماء الأماكن الواردة في هذا النقش وغيره ، ولم يستعص على التحقيـق إلا بعضهـا ، وقـد وجـدت أن الكثير من تلـك الأسماء لا يزال معروفاً حتى اليوم .

وكان ممـا أبهم علي الاسم (يلرن) الـذي جـاء في عبـارة « .. وسمكوا منقـل ذي يلرن .. » واسم البلـدة (تعرمن) التي تحـدث النقش عن اقتحـامهـا واستباحتها .

فأمـا (يَلَرَن) أو (يلران) أو (يلاران) فوجـدتهـا منـذ القراءة الأولى من الصيغ التي لا يستسيغهـا اللسـان العربي ، فـاللام المتحركـة من أصل الكلمـة والتي تتبعها راء ليست مما يأتي في لسان العرب ، وقـد قلبتهـا على مختلف وجوه النطق التي يمكن أن تفترض لقراءة الكلمـة المكتـوبـة بحروف المسنـد ، ومـع ذلـك ظلت

غريبة على لساني . وهي في النهاية عند تجريدها من الزوائد المفترضة لا يبقى منها في الثلاثي إلا كلمة (يَلَرّ) وهي مما لا يأتي في كلام العرب . ولهذا فقد حدست أن خطأ ما قد حدث عند نسخ الكلمة ـ رغم دقة البروفسور جام البالغة في نقله للنقوش ـ وكنت أعرف أن هنالك قرية تقع في حازة قاع (جهران) الشرقية وتسمى (يكار) ـ بالكاف لا باللام ـ وعدت إلى صفة جزيرة العرب للهمداني فوجدت أن اسمها القديم ـ وحتى عصره ـ هو (يكاران)[5] . وتقع هذه القرية بالقرب من (نقيل يسلح) ، تواجهها من الغرب قرية (ضاف) التي ذكرها (إيل شرح) في حروبه ، وبينهما (قرية النقيل) نسبة إلى نقيل يسلح . ومن هنا استنتجت أن (إيل شرح) وأصحابه يقولون : « .. إنهم قد صعدوا منقل ذي يكاران حيث هاجموا واستباحوا بلدة تعرمن .. إلخ » .

وبهذا حلت بالنسبة لي مشكلة (يَلَرن) ـ باللام ـ وأصبحت مقتنعاً أن المراد (يكاران) التي لو كتبت بالمسند لجاءت (يكرن) أي بنفس عدد الأحرف التي جاءت في النقش ، ولكن بالكاف بدلاً عن اللام .

على أن السؤال الذي أطل من جديد هو : وما المراد باسم (منقل ذي يكاران) ؟ وهل هو (نقيل يسلح) نفسه ؟ أم أنه اسم لطريق جبلي آخر كان الناس يصعدونه آنذاك على أقدامهم أو مواشيهم من قرية (يكاران) إلى البلدة التي سماها النقش (تعرمن = تعرمان = التعارم) ؟ وقد كان أول ما تبادر إلى ذهني بالطبع أن المراد هو (نقيل يسلح) لا سواه ، وذلك رغم علمي أن الرأي القطعي في ذلك لن يتخذ إلا بعد معرفة البلدة المسماة (تعرمن) ، غير أنني مع ذلك كنت أفترض أن أول قرية يفضي إليها من يصل قمة نقيل (يسلح) وهي اليوم قرية (خَبَّه) وربما قرية (خدار) التي تليها هي التي كان يطلق على إحداهما اسم (تعرمان) .

---

(٥) انظر صفة جزيرة العرب ص ٢٤٣ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

وقد ظل اعتبار (نقيل يسلح) الحالي هو (منقل ذي يكاران) القديم ، مجرد افتراض حتى يتم التحقق من اسم (تعرمن) ، ولهذا بقيت كلما توجهت من (صنعاء) نحو الجنوب ، أتوقف في أعلى نقيل يسلح وفي سفحه ، لأسأل الناس عن قرية أو خرابة أو بقعة باسم (تعرمن) ، وكنت أسأل عنها بمختلف الصيغ الممكنة (تعرمن ـ تعرمان ـ تعارمان ـ التعارم .. إلخ) . وكذلك كنت أفعل عندما أتوجه من الجنوب نحو (صنعاء) ولكني كنت ألاحظ أن الكلمة بمختلف صيغها كانت لاتترك أي صدى في نفوس السامعين ولا في آذانهم ، فكانت إجاباتهم تأتي بعيدة عما أريد ، مما ترجح معه لدي أن الكلمة قد اندثرت ولم يعد لها أي تداول على الألسنة .

ومرت بي السنون على هذا الحال ، حتى أتيح لي مؤخراً ـ يوم ٨٤/٨/١٥ ـ أن ألتقي في مدينة تعز بالأخ العلامة إسماعيل بن علي الأكوع رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب ، فأخبرني أنه تمّ إخراج نقش مسندي من مسجد (يكار) القديم ، وتمّ وضعه على يد المواطنين مرة أخرى في الركن الجنوبي الغربي من مسجد (يكار) الجديد الذي يجري بناؤه ، وقال إن هذا النقش ربما قد أصبح معروفاً عند بعض الدارسين . ولكنه أخبرني أيضاً أن هنالك نقشاً جديداً كل الجدة عثر عليه المواطنون في قرية تسمى (بيت ضبعان) أثناء عملهم بالجرافة (الحرارة ـ كما نسميها ـ)[٦] في حرّ وتمهيد مكان قرب قريتهم ليصبح بيدراً

(٦) هذا تعليق لغوي خارج عن الموضوع ، فالتسمية الشعبية (الحرارة) التي أطلقت على هذه الآلة الحديثة المعروفة بـ (البولدوزر) أو (الجرافة ـ في لهجات الأقطار العربية الأخرى ـ) هي تسمية عربية صحيحة استفادها اليمنيون من استمرارية استعمالهم لمادة (حرَّ ـ يحرُّ) القاموسية المماتة الاستعمال في نصوص التراث ، والتي تعني تسوية الأرض بالمحر الذي يحمل ماأثير من التراب حتى يأتي به إلى المكان المنخفض ـ كما جاء في اللسان ـ وهو مانقوله اليوم في تسوية الأرض وحمل التراب من مكان إلى آخر بالمحر الذي يجره الثوران أو (بالحرارة) كما سمى الناس هذه الآلة الجديدة .

لمحاصيلهم الزراعية ، وذكر لي أن القرية تقع إلى يمين من يصل إلى قمة نقيل (يسلح) قادماً من الجنوب على بعد بضعة كيلومترات شرقاً ، وأكد لي أن أحداً لم يطلع على هذا النقش بعد .

وسافرت إلى صنعاء يوم ١٩٨٤/٨/١٧ ، وكنت قد حجزت مقعداً على الطائرة المسافرة إلى دمشق مقر عملي يوم ١٩٨٤/٨/٢٢ ، وعاد إلى صنعاء القاضي إسماعيل الأكوع يوم ١٩٨٤/٨/١٨ وفي اليوم التالي ذهبت إليه حيث أصحبني بالأخ محمد السدمي أحد موظفي الهيئة ، وتوجهنا أولاً إلى (يكار) مخلفين الطريق المتفرعة من رأس نقيل يسلح نحو (بيت ضبعان) وراءنا على الشمال لنعرج منها نحو هذه القرية عند عودتنا .

وفي (يكار) وجدنا النقش على ركن الجامع الجديد ، وكان مكسوراً إلى جزأين ، أكبرهما يتجه ظاهره غرباً ، والثاني يتجه جنوباً ، وأظن أن طوله كله يزيد على المتر ، وعدد أسطره ثلاثة فقط ، وكان جزؤه الأكبر قد وضع مقلوباً ، أما كتابته فكانت بحروف جميلة ، ولكنها كانت صغيرة وغير عميقة بما فيه الكفاية ، وزيادة على ذلك كان أكثر حروفه مغطى بطبقة من الإسمنت الذي استعمل في البناء ، ولهذا تعذرت علي قراءته ، فاكتفيت بمحاولة تنظيفه بخرقة وماء ، ثم التقطنا له عدداً من الصور لأتفرّغ لقراءته في البيت[٧] .

---

(٧) بعد جهد قرأت من هذا النقش ما يلي : (إي / ٤٣ E 43)

☆ في السطر الأول قرأت فقط عبارة « ... ثلثت / اسقفم / ... » أي (ثلاثة طوابق) .

☆ أما السطر الثاني فقرأت معظمه وهو يقول : « ... وبرداً / ومقم / مرأهمو / عثتر شرقن / واليهمو / عثتر / ذجوفتم / بعل / علم / وبشر / وأشمسهم / وبردا / مرأيهمو / يسر / يهنعم / وبنيهمو .. (وفي الجزء الآخر من الحجر قرأت في السطر الثاني أيضاً) .. ذرأ أمر / أيمن .. » أي « ... وبعون ومكانة سيدهم (عثتر الشارق) وإلهيهم (عثتر ذي جوفة بعل عليم) و (بشر) وبشموسهم وبعون سيدهم (ياسر يهنعم) وابنه - أو وابنيه - ... (ذرأ أمر أيمن) ... » .

☆ وفي السطر الثالث قرأت « ... ردأ / شعبيهمو / مهأنفم / ومذرحم / بورخن / ذمهلتن / =

ثم عدنا من (يكار) نحو صنعاء وسمكنا مصعدين في (نقيل يسلح) حتى أعلاه ، وهناك انعطفنا باتجاه الشرق نحو قرية (بيت ضبعان) ، وبعد بضعة كيلومترات على طريق ترابي وصلنا حيث وجدنا المواطنين وهم لا يزالون يعملون في تمهيد ذلك المكان ليكون جرناً لغلالهم ، وتحدثنا معهم ، وبذكائهم وملاحظاتهم الدقيقة قالوا لنا إنهم يعتقدون أن ما كان في هذا المكان من البنيان لم يتهدم بفعل الزمن وعوامل الاندثار ، وإنما كان انهدامه سريعاً ومباغتاً ، إما بفعل الزلزال - كان زلزال عام ١٩٨٢ م لا يزال حياً في أذهانهم - أو بفعل الإنسان أخي الزلزال !! ولم تفتني هذه الملاحظة بل تذكرت ما قاله (إيل شرح) عن مهاجمة رجاله لهذه البلدة واستباحتها ، وأبقيت ملاحظاتي لنفسي ، وسألناهم عن النقش الذي عثروا عليه في هذا المكان ، فأصدقونا القول وأخبرونا أن أحدهم وهو المواطن (أحمد ناجي) حمله إلى منزله وأودعه المخزن ، وقد ذهب اليوم لبعض شؤونه إلى (وعلان - مركز الناحية -) وأخذ المفتاح معه ، وسرني هذا الحرص وإن كان شوقي لرؤية النقش شديداً ، ثم عرضوا علينا ضيافتهم حتى يعود ، ولكننا اعتذرنا وطلبنا أن يبلغوه أننا سنعود صباح اليوم التالي .

وفي صباح اليوم التالي عدنا - الأخ السدمي وأنا - ، ووجدنا الإخوة المواطنين في انتظارنا ، وخيرونا بين الضيافة لتناول الإفطار أو رؤية النقش أولاً ، فاخترنا الأمر الثاني فدخل الأخ (أحمد ناجي) وقريبه - وليس أباه -

---

= ذبخرفن / ذلخمست / وثمني / وثلث / مــأتم / بخزيف - خريفت - / مبحض / بن / أبحض / (وفي الجـزء الثـاني قرأت في السطر الثـالث أيضـاً) ... وشمر / يهرعش / ملكي / سبـأ / وذريدن » أي « ... عون قبيلتهم مهأنف ومذرح وذلك في شهر ذي المهلة الواقع في عام خمسة وثمانين وثلاثمائة من أعوام مبحض بن أبحض » . ولكن الأمر الداعي للحيرة هو قراءة اسم شمر يهرعش وبعده لقب ملكي سبأ وذي ريدان في الجزء الثـاني من النقش ولم يتضح السياق الذي أدى إلى ذكره ، والمعروف أن يـذكر (يـاسر يهنعم) مـع (ذرأ أمر) وحـده أو مـع (شمر يهرعش) وحده .

(ناجي محمد) إلى المنزل وخرجا متقابلين يحملان لوحة النقش بينهما ، ولم تكن ثقيلة رغم اتساع مساحتها لأنها لم تكن سميكة ، وبهدوء وضعا النقش أمامي .

يا للفرحة .. نقش مسندي كامل غير منقوص لا من أوله ولا من آخره ، ولا من جانبيه ... أما الخط فيا للروعة ! ويا للجمال ! حروف بارزة نافرة تنهد لقارئها بشوق ، ويكاد القارئ لو كان كفيفاً أن يقرأها باللمس ... يا للمفاجأة السارة ، وهزني الفرح والحماس فأخذت أقرأ النقش بصوت مرتفع ، مع شرح ما أقرأ ـ منعاً للبس ـ وقد راق ذلك لأهل القرية فتجمعوا حولي رجالاً ونساء وأطفالاً ، وعلق أحد المسنين بما معناه : لا تتعلقوا بشيء مما كنتم تؤملون فهذا الملك قد خرب المصنعة ونهبها ولم يترك لكم شيئاً ، فضحكت باعتبارها مزحة ولم يضحك أحد من الحاضرين .

وبعد الفراغ من القراءة أخذت في نسخ النقش حرفاً بحرف وفاصلة بفاصلة وسطراً بسطر ، أما جمال الخط فمن أين لي أن أكتب مثله ، إن ذلك لا يكون إلا لخطاط ماهر .

وأخذنا للنقش الصور الفوتوغرافية اللازمة وكرينا عائدين نحو (صنعاء) ، ولما كنت على عجلة من أمري بحكم ارتباطي بموعد الطائرة المسافرة يوم ١٩٨٤/٨/٢٢ فقد سافرت إلى دمشق مقر عملي ، وحملت معي الصورة الخطية للنقش ، وبعد مرور فترة من الوقت كنت فيها مشغولاً ، بدأت بكتابة هذا الموضوع .

أما أهم التعليقات حول هذا النقش ، والوقوف عند بعض مفرداته ، فإن التمهيد والاستطراد السابق قد أجلاها إلى هذا المكان رغم أولويتها وأحقيتها بالسبق ، ولكن لعل فيما مضى بعض الفائدة والغناء عن التفاصيل عند الحديث عن بعض ما يثيره النقش من القضايا التاريخية .

وأورد الآن التعليقات حول (نقش بيت ضبعان . إي ـ ٤٠ -E 40) حسب ترتيب مجيئها في النقش :

(أ) **شرح عثت :** اسم مذكر ، يأتي كثيراً في نقوش المسند ، وهو مركب من (شَرح) ـ بصيغة المصدر على الأرجح ـ بمعنى الحِفظ ، من حفظ وحمى ، وهي مضافة إلى (عثت) المختصرة من اسم الإله (عثتر) ، فيكون الاسم مشابهاً لبعض الأسماء المضافة إلى أسماء الآلهة ، وأشبه ما يكون بالاسم الذي نسمي به الآن (حِفظ الله) .

ورغم أنَّ كلمة (شرح) جاءت هنا في اسم علم ، إلا أنه قد يكون من المفيد إجراء مناقشة لغوية حول هذه المادة ، التي لا تزال حية بصيغها المختلفة في لهجتنا المحكية اليوم ، لمعرفة بعض ما تعرضت له عبر التطور اللغوي برغم أصالتها وورودها في أقدم النصوص العربية المدونة ، وهي نقوش المسند ، ورغم بقائها حية في ألسنتنا حتى اليوم .

أما في لغتنا العربية التي سادت ، فإن هذه المادة قد أهملت في الاستعمال النصوصي ، حتى أن أحداً من ذوي المعرفة الجيدة بالنصوص التراثية قد لا يتذكر نصاً واحداً شعرياً أو نثرياً وردت فيه صيغة من صيغ هذه المادة بمعناها الذي يفيد الحفظ والحماية والصون ، مالم يكن هذا قد سبق له الاهتمام بها في دراسة لغوية . أي أن هذه المادة قد أُميتت فيما أميت من مفردات لغتنا ، وهو للعلم عشرة أضعاف ماأُبقي حياً بالاستعمال .

ورغم أن مدوني اللغة وواضعي معاجمها الكبرى ، قد أمعنوا في أعماق هذه اللغة ، وأوغلوا في مختلف أرجائها ، حتى أحاطوا بها أو كادوا ، فدونوا معظم مفرداتها ماأميت منها وما بقي حياً .. إلا أن نظريتهم التي لا أساس لها عن الأصل البدوي إلى حد الأعرابية في نشأة اللغة العربية وتطورها ، قد جعلتهم لا يمعنون نفس الإمعان ، ولا يوغلون نفس الإيغال في اللهجات اليمنية باعتبارها

من لغات أهل الحضر والحضارة التي لا نصيب للعرب فيها !! ولا للغتهم !! طبقاً لنظرتهم هذه ، وحتى ما نصوا على يمانيته مما دونوه لم يكن إلا مما هو منسجم مع هذه النظرية ، وهذا الأمر قد فوت على لغتنا الاحتفاظ بالكثير من مفرداتها ، وخاصة تلك التي تتعلق بالجوانب الحضارية ، وفي مجال الزراعة ومرافقها والبناء ومنشآته بالذات ، والأمثلة على ذلك كثيرة والحديث يطول .

أما هذه المادة (شرح) فمع أن اللغويين قد وصلوا بشكل ما إلى نصها ومعناها ، إلا أن ذلك قد أحيط بالكثير من الأخطاء والبعد عن الحقيقة أو الإبهام والغموض .

فهذا (ابن منظور) في معجمه (لسان العرب) ، يتطرق ـ عرضاً ـ إلى إيراد صيغة منها ، ولكن بجعل حائها جيماً ، وذلك في مادة (جَرَبَ) حيث يقول : والجرِبَةُ ، البقعة الحسنة النبات . وجمعها ، جِرَبْ . يقول الشاعر :

وما (شاكر) إلاَّ عصافير جربة   يقوم إليها (شارج) فيطيرها

فأوردها هكذا بالجيم ، وكنت قد ظننت أن ذلك تصحيفاً خطيّاً أو خطأ مطبعياً ، ولكنه عاد في مادة (شرج ـ بالجيم ـ) فقال : والشارج : الناطور يمانية عن أبي حنيفة وأنشد :

وما (شاكر) إلا عصافير جربة   يقوم إليها شارج فيطيرها

وحينما يصل إلى مادة (شرح ـ بالحاء) ، فإنه بعد لأي يذكرها ذكراً عابراً وبصيغتين فقط من صيغها ، هما اسم الفاعل والمصدر . وفوق ذلك يوردها في سياق يدل على أنه يعتبرها من أغرب الغريب في اللغة ، حتى أنه لا يجد لها من كلام العرب شاهداً إلا أن يروي عن أبي عمرو أن رجلاً من العرب قال لغلامه : أبغني شارحاً فإن إشاءَنا مُغَوَّسٌ وإني أخاف عليه الطَّمَلَ . أي ابحث لنا عن شارح

---

(٨) الناطور : هو حافظ الزرع والثمار ، وهي معربة من كلام أهل السواد .

يحفظ لنا نخلنا فإنه مشذَّب الشوك وأخاف عليه من اللصوص . ورغم أنه يقول بعد ذلك : والشارح في كلام أهل اليمن ، الذي يحفظ الزرع من الطيور وغيرها ، والشَّرحُ ، الحفظُ . إلا أنه يقول : وشاهد الشارح بمعنى الحافظ قول الشاعر :

وما شاكر إلا ... إلخ ، مورداً كلمة (شارح) بحرف الحاء ، ولكن الغريب أنه بعد هذا الإيجاز والإبهام لم يحاول التصحيح لا هنا ولا هناك ، وهذا كله يدل على أن هذه المادة كانت لدى مدوني اللغة غامضة مبهمة . ولو أنهم كسروا الحاجز وتوغلوا في اللهجات اليمنية لوجدوا أن هذه المادة لاتزال حية منذ أقدم العصور على ألسنة الناس حتى يومهم ذاك بل وحتى يوم الناس هذا ، حيث أننا لانزال فيما يتعلق بحماية الزرع والثمار نقول : شَرَحَ فلان الزرع يشرحه شراحة وشرحة فهو شارح ، والزرع مشروح ، والمكان الذي يجلس فيه الشارح مشراح ، وما يتقاضاه من جعل ـ إن كان مؤجَّراً ـ شِرّاحةٌ . ونقول في المضعف : شرَّحَ الناس على زرعهم يشرِّحون شراحاً أو تشريحاً ، ونطلق على الوديعة اسم ذات آخر هو الشِّرْحَةُ ، فنقول : وضع فلان ماله شِرْحة عند فلان ، ولهذا المعنى أفعال فنقول : شرَّح فلان ماله عند فلان يشرحه تشريحاً وشراحاً فهو شِرْحةٌ مشرحة عنده . وفي الأمثال نقول (مامن أحد يشَرِّح النَّسم الثَّربه) أي : لاأحد يودع الشحمة عند القطة لحفظها . وفي المراقبة نقول : شارح فلان فلاناً يشارحه مشارحة .. إلخ . والخلاصة هي أن هذه الكلمة رغم عراقتها وبقائها حية على الألسن قد لقيت هذا القدر من التحريف والتصحيف والإبهام ، ومع ذلك فحظها خير من حظ المئات من المفردات اليمنية غيرها مما لم يلق إلا الإهمال والاطراح .

(ب) يأمن :ـ أو يؤمن ـ : لقب صاحب النقش . والحرف الأخير منه هو الحرف الوحيد المكسور في أصل النقش ، وقد فضلت في قراءته حرف النون لعدة قرائن ، ولكن المزيد من التأمل قد يؤدي إلى قراءة أخرى لهذا الحرف ، خاصة وأن الجزء المتبقي من أسفله ليس في المكان المضبوط لأسفل حرف النون بالكتابة المسندية .

(جـ) بن ذرانح : لفظة (بن) هنا ـ أي حينما تأتي قبل الأسرة أو القبيلة ـ تعني (ابن) التي للنسبة ، وتعني (من) التي للتبعيض . وخير شرح لها بلغتنا العربية السائدة هو تحويلها إلى ياء النسبة في آخر الكلمة التي تليها ، فتصبح (بن ذرانح) ـ (الذرانحي) ، فشرح عثت هذا ، هو ذرانحي ، من أسرة أو قبيلة (بني ذرانح) ، أما هذه الأسرة أو الجماعة فلهم ذكر في نقوش أخرى هي (آر.إي.بي / ٤٧٠٨) و (جام ٦٢٩ سطر ٤٠) و (إي. / ٥) و (سي. / ٥٤١) ، ومن هذه الأسرة يكون أقيال قبيلة (ذمر = ذمار ـ الآتي ذكرها ـ) .

(د) أسياد البيت أحرم : كلمة (بيت) في نقوش المسند ، تطلق على البيت العادي وعلى البيت الكبير أو القصر ، حتى (غمدان) و (سلحين) و (ريدان) ـ وهي بلا شك قصور شامخة ـ هي في النقوش (البيت غمدان) و (البيت سلحين) و (البيت ريدان) .

أما اسم الذات لهذا البيت أو القصر في هذا النقش فهو (أحرم) ، ولم يسبق لي أن قرأت عن اسم هذا القصر في أي نقش آخر . وهنالك معبد باسم أحرم ذكر في بعض النقوش ، أما مكان هذا القصر فلا نعرف عنه شيئاً . ويوجد اليوم مكان باسم أحرم ، وهو جبل بالقرب من مدينة (رداع) ، وهذا المكان ليس بعيداً عن سياق هذا النقش ومواطن أصحابه ، ولكن الجزم بوجود صلة بين الاسمين ليس من الأمور المؤكدة ، إلا أن تسمية ما يقام من المباني في مكان ما باسم المكان أمر وارد ، وكذلك العكس .

---

(٩) أردت بالتأكيد على وضوح كلمة (ذمر) في هذا النقش ، إزالة لبس حدث في (إي / ٥) حيث حدث الخلط بين كلمتي (ذمر) و (ذمرى) ، وهذه الأخيرة اسم لقبيلة أخرى مجاورة للأولى .

(هـ) أقيال ذمر ـ ذمار : كلمة (ذمر) جاءت في هذا النقش مرتين ، والنقش كما ذكرت واضح كل الوضوح[9] ، ومن المرجح أن يكون المقصود هو (ذمار) اسم المدينة الحالية المعروفة ، ولكن الكتابة المسندية لا تثبت حروف اللين الساكنة إذا جاءت خلال الكلمة ، ولعل هذا الاسم (ذمار) كان يشمل المدينة مع التجمع السكاني المجاور لها أو المحيط بها ، والذي يعرف الآن باسم (عنس ـ مشرقها ومغربها) ، وكذلك (الحدأ) أيضاً ، ومن الممكن أن تغييراً في أسماء القبائل النازلة في هذه المنطقة قد حدث في العهود الحميرية الأخيرة التي كان الملوك فيها يستعينون بما كان يطلق عليه اسم (أعراب الملك) أو جيش البدو ، إذ من المعروف أنه كان لـ (عنس) و (الحدأ) منازل قديمة في جبال السراة قبل استقرارهما في هذه المنطقة .

(و) أربعو قشم : لعل كلمة (أربعو = أربعاو = أربعاء) آتية من (المرابعة) وهي ضرب من التحالفات القبلية التي كانت سائدة ، أما (قشم) فاسم لتحالف قبلي أوسع يدخل ضمنه (بنو ذرانح) وقبيلتهم (ذمار) ولقشم ذكر في نقوش أخرى[10] .

(ز) مصنعتهم تعرمن : أما (تعرمان أو تعارمان)[11] فهذه هي الضائعة التي طال عنها السؤال ، وها نحن نجدها اليوم وقد أصبح اسمها (بيت ضبعان) ، وليس أمر تغيير اسمها هو المهم ، ولكن المهم هو التساؤل الذي يمكن أن يوجه إلى (تعرمن ـ التعارم) وهو : إذا كان الملك المحارب (إيل شرح يحضب) يقول :

---

(١٠) من النقوش التي تذكر قشم بهذا المفهوم (جام / ٥٧٦) و (جام / ٥٨٦) وهما من عهد (إيل شرح يحضب) وهو في حرب معهم ، وكلمة (أربعو = أربعاء) كما جاءت في المعجم السبئي بحاجة إلى مراجعة فيما أظن .

(١١) أعتقد أن صيغة (التعارم) لاسم هذه البلدة أو المصنعة ، هي الصيغة الأفضل لوجود أمثال لها في أسماء الأماكن القديمة والحالية مثل (التناعم) و (تفاضل وقباتل ـ بدون تعريف ـ) .

إنه قد هاجمك فاقتحمك واستباحك وأسر أهلك وصادر أموالك . والقيل (شرح عثت يأمن الذرانحي) يقول : إنه قد أعاد بناءك من الأساس إلى القمة بكل دورك ومحافدك وسورك وصهريجيك . فمن هو الذي خربك للمرة الثانية فبقيت خراباً حتى اليوم ليخبرنا بنوك بذكائهم الذي لا يخطئ أن ما وجدوه في أطلالك يدل على أن الخراب قد داهمك مداهمة إما بفعل زلزال أو بفعل الإنسان أخي الزلازل . وما هو الذي جرى بين الملوك المتحاربين بعد التحكيم الذي أشار إليه هذا النقش كما أشار إليه (إيل شرح) في نقشين من نقوشه(١٢) ، حيث يذكر أنه عاد لحرب (شمر ذي ريدان) بعد سلم عقدوه وجزم جزموه . ماهو الذي جرى ؟ ومن الذي عاد فدمرك حتى أصبح موقعك اليوم أو جزء منه يهد بيدراً للغلال ؟ هذا ما لا مجال للإجابة المفصلة عليه الآن ، حتى تتم المقارنة والربط بين النقوش المكتشفة والاستنتاج منها ، بل وحتى يتم لنا العثور على مزيد من النقوش ، وإن كنا في الحقيقة نستطيع من النقوش المعروفة أن نستنتج أن ذلك السلام الذي قام على التحكيم كان سلاماً هشاً لم يثبت أمام عواصف النزاع . ومما يدل على ذلك أن الملوك المحكمين والمتهادنين كانوا أثناء هذه الهدنة يستعدون للحرب ، فها هو (شمر يهحمد) وأنصاره من بني ذرانح يعيدون تعمير هذا الموقع العسكري (مصنعة التعارم) والذي هو في الواقع مركز عسكري متقدم ، أحرز به (شمر يهحمد) توغلاً في مناطق نفوذ (إيل شرح يحضب) وتجاوز به سلسلة الجبال التي تعتبر التحصين الأول لمدينة (صنعاء) للمتقدم نحوها من الجنوب ، ولهذا حرصوا على التمسك به استعداداً لاستئناف القتال . كما نستطيع من النقوش المعروفة أن نستنتج بحدس أقرب إلى اليقين أن هذا السلام القائم على التحكيم هو ذلك السلام الذي سعى إليه الزعيم الهمداني (يريم أيمن بن أوسلة رفشان) مع أخيه (بارج يهرحب)(١٣) ، والذي نعرف أنه لم يؤد إلى استتباب سلام دائم ، بل

---

(١٢) منها النقش (جام / ٥٧٦) و (جام / ٥٧٧) اللذان يتحدثان عن التحكيم والجزم والسلم .

(١٣) هذا النقش الذي يتحدث عن جهود (يريم أيمن) السلمية هو (سي / ٣١٥) .

أدى إلى ظهور كتلة جديدة تتنافس مع الكتل الأخرى على الوصول إلى الحكم تحت راية اللقب الجديد (ملك سبأ وذي ريدان) وإن كان في النهاية قد أدى إلى اكتساح الكتلة الهمدانية للجميع - سلماً وحرباً - بقيادة الملك العظيم (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ بن يريم أيمن بن أوسلة رفشان) . هذا أهم ما يمكن أن نستنتجه في هذه الدراسة المختصرة ، وهنالك مجال واسع للربط وعقد المقارنة والاستنتاج حول هذا الموضوع .

على أن الحديث عن (التعارم) يجر إلى الحديث عن (منقل ذي يكاران) الذي لم يذكر في نقشنا هذا وإنما ذكر في نقش (إيل شرح) الذي سبقت الإشارة إليه حينما ذكر أنه أو رجاله صعدوا (منقل ذي يكاران) وهاجموا (التعارم) واستباحوها . وفي هذا الصدد أذكر أن أول ما تبادر إلى ذهني عند قراءة نقش (إيل شرح) هو أن المراد (نقيل يسلح - المعروف) ولكني بعد العثور مؤخراً على موقع (التعارم) الذي يبعد بضعة كيلومترات إلى الشرق من قمة (نقيل يسلح) بدا لي أنه قد يكون هنالك طريق جبلي آخر - نقيل - يصل بين قرية (يكاران - يكار حالياً -) وبين قرية (بيت ضبعان) تعرمن ، أو التعارم قديماً . وعند سؤال المواطنين في (يكار) وفي (بيت ضبعان) اتضح فعلاً أن هنالك طريقاً آخر يصل بين القريتين ولكنهم اختلفوا في تسميته ، فمنهم من سماه (نقيل الروس) ومنهم من سماه (نقيل الركب) على وزن جمع ركبة الإنسان ، ومنهم من سماه (نقيل الرفاص) ولم يُتِح لي الوقت فرصة التحقق من الاسم الحقيقي أو الاسم الأكثر استعمالاً .

(ح) ... بعد أن دمرها وأتلفها إيل شرح يحضب ملك سبأ : يقول (شرح عثت يأمن) : إنه أعاد بناء (مصنعة التعارم) بعد هذا الخراب والإتلاف الذي ألحقه بها (إيل شرح يحضب ملك سبأ) . وهنا تجدر المقارنة بين ما قاله (إيل شرح) من قبل ، وما قاله (شرح عثت) بعد ذلك ، فالملك (إيل شرح)

يقول إن حملته التي أرسلها على أرض (مهأنف) عادت منتصرة حيث صعد رجالها (منقل ذي يكاران) فـ (نحبوا) و (أبعلوا) مدينة ـ قرية ـ (تعرمن) (فقتلوا) بها عدداً من الرجال و (أسروا) من بقي منهم مع النساء و (صادروا) كل أموالها ، فالكلمتان الرئيسيتان في هذا النص هما (نحب) بمعنى : اقتحم واجتاح ، و (هبعل = أبعل) بمعنى : أباح وامتلك واستولى على ، فهو إذاً لم يذكر تخريباً ولا تدميراً . أما القيل (شرحعثت) فيقول : إنه أعاد بناء مصنعة ـ حصن ـ (تعرمن) بكل مرافقها ، وذلك بعد أن (دَهَرَها) و (خَدَعَ) إيل شرح يحضب .. إلخ . فالكلمتان الرئيسيتان المقابلتان للكلمتين السابقتين هما (دَهَرَ) بمعنى : خرب تخريباً كاملاً ، و (خَدَعَ) بمعنى : خرب وأتلف وغيّر المعالم ، فهو إذاً يذكر الخراب والتدمير . وهذا الأمر وذاك مما يستدعي أن نضع افتراضاً محتملاً نحاول به أن نرتب الأحداث التي من الممكن أن تكون قد مرت على هذه المدينة أو القرية أو المصنعة (تعرمن ـ التعارم) فيكون هذا الترتيب كما يلي :

أولاً : استولى عليها (شمر يهحمد) وأنصاره وانتزعها من مناطق نفوذ (إيل شرح يحضب) وذلك باعتبار أنها ليست من المناطق الحميرية التابعة لـ (بني ذي ريدان) الذين يمثلهم الملك (شمر يهحمد) ، بل هي من المناطق التابعة لـ (بني جرة) وعلى رأسهم الملك (إيل شرح يحضب) فأصبحت بذلك موقعاً عسكرياً متقدماً لملوك (بني ذي ريدان) في مواجهة (ملوك سبأ) من (بني جرة) في هذه الفترة .

ثانياً : هاجمها (إيل شرح) بجملة من رجاله فاقتحموها وقتلوا عدداً من أبنائها وأسروا الآخرين وصادروا الممتلكات ، وذلك في بداية الحرب بين (إيل شرح) و (شمر) .

ثالثاً : يبدو أن (شمر يهحمد) وأنصاره قد استعادوا هذا الموقع مما حدا

بـ (إيل شرح يحضب) إلى مهاجمته وتـدميره تـدميراً كاملاً ، وذلـك قبل أو قبيل التحكيم والهدنة التي سادت بين المتحاربين فترة من الزمن .

رابعاً : بعد هذا التدمير ، جاءت فترة الهـدنـة ، ويبـدو أن (شمر يهحمـد) أوعز إلى أنصاره (بني ذرانح) ، أن يعيدوا بنـاء مصنعـة (تعرمن) وتحصينهـا ، مما يدل على أن الهدنة لم تكن إلا فرصة لالتقاط الأنفاس وإعـادة ترتيب الصفوف والمواقع ، ونتيجة لهذا بادر القيل (شرح عثت يـأمن الـذرانحي) إلى إعـادة بنـاء (التعارم) وتحصينها بشكل يدل على الاستعـداد للحرب ولما قـد تتعرض لـه من الحصار ، وهذا الأمر هو ما تحدث عنه هذا النقش الذي نحن بصدده .

خامساً : تعرضت مصنعة (التعارم) بعد ذلك للدمار الكامل ، وليس لدينا من النقوش ما يشير إلى المعركة التي تمّ فيها تـدمير هـذه المصنعـة ، ولكننـا نعرف من نقوش (إيـل شرح يحضب) نفسـه ، أن الحرب قـد استـؤنفت بين الطرفين ، بسبب نكث العهود والإخلال بشروط الهـدنـة ، وبـالطبع فـإن (إيل شرح) قـد نسب هـذا النكث إلى (شمر) فـاتهمـه بنقض العقـود ، بـل وبـالاستعـانـة عليـه بالأحباش . ومن المرجح أن دمار هذه المصنعة قـد تمّ بفعل الحرب ، وملاحظـات المـواطنين حـول الانهـدام المبـاغت ليست بعيـدة عن الحقيقـة . لقـد قـال أحـد المواطنين : « حتى الأكل تركوه تجـاههم على مـا هـو ـ كما هـو ـ » وهي مـلاحظـة صـائبـة ، ولكن هل يـا ترى بـادروا إلى الفرار بفعل شعورهم بهزّة الـزلـزال ؟ أم بفعـل سماعهم بمباغتـة القـوم لهم ، أو اقتحـامهم لتحصينـات مصنعتهم ؟ ذلـك ما لا نملك له الجواب القطعي ، وإن كنت ـ كما أشرت ـ أرجح الاحتمال الثاني ، إذ أن تدمير هذا الموقع المتقدم في تلـك الحرب كان بلا شـك من أهـداف (إيل شرح يحضب) الأولى .

وحـول العبـارة التي نعلـق عليهـا ، بقيت الإشـارة إلى أن (شرحعثت) ـ صـاحب النقش ـ قـد اعترف لـ (إيـل شرح) بلقب ملـك ، ولكنـه أولاً : لم

يسبق الاسم واللقب بكلمة (مرأهمو) - أي سيدهم - التي تسبق أسماء الملوك عادة حينما يكون صاحب أو أصحاب النقش معترفاً أو معترفين لهم بالسيادة والولاء ، كما أنه لم يعترف له إلا بلقب (ملك سبأ) ولم يضف و (ذي ريدان) ، مع أن كل النقوش التي سجلت باسم (إيل شرح) نفسه أو سجلها أنصاره وقادته لا تذكره إلا بلقب (ملك سبأ وذي ريذان) أو (ملكي سبأ وذي ريدان) حينما يذكر معه أخوه (يأزل) .

(ط) أسماء الآلهة الواردة في هذا النقش تستدعي التوقف عند بعضها لأنه يرد لأول مرة في النقوش - فيما أعلم - ، فإذا كان (عثتر شرقن - الشارق -) اسماً لإله يرد كثيراً في عدد كبير من النقوش وله صفة العمومية عند الجميع وفي مختلف العصور فإن كلمة (ولل - ليل -) التي جاءت بعده مباشرة في هذا النقش تبدو غريبة ، فهي فيما أعتقد ترد لأول مرة ، ولكن هل هي اسم قائم بذاته لإله من الآلهة ؟ أم أنها من أسماء أو صفات الإله (عثتر) نفسه ، فيكون لدينا (عثتر الشارق وليل) أو (عثتر الشارق) و (عثتر ليل) ؟ ذلك ما لا نملك له جواباً حاسماً ، ولكن علينا أن نجعل في محاولة الإجابة عليه اعتباراً لكون كلمة (عثتر) هي اسم مذكر للإله (الزهرة) . أما الإله (سميدع) فليس له فيما بين يدي من المراجع الآن ذكر إلا في نقش واحد[١٤] ، ويبدو أنه كان إلهاً خاصاً بالحميريين ، وأما (عثتر عزيز) فمن الآلهة الخاصة ، ولكنه معروف جيداً في النقوش كإله خاص بـ (بني جرة) يذكر دائماً مع (ذات ظهران) كإلهين خاصين بهم ، وسيدين لمعبدهما في حصن (جبل كنن) ، أما هنا فاسم الإله هو الاسم نفسه ، ولكنه متبوع بصفة (ذي جأوب) وهو سيد المعبد المبني أو المسمى (ذي طرر) . وأما الإله الممطر لهذه القبيلة ، أو لهذا التكتل السياسي والاجتماعي فهو (ريمان) وهو اسم لإله جديد لا أعرف له ذكراً كإله في أي نقش آخر .

---

(١٤) جاء ذكر (سميدع) في (ش / ٢٩) و (أي /) .

(ي) وبعون ومساعدة سيدهم شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان : بقي من هذه التعليقات مزيد من التوضيح حول اسم (شمر) وقد سبقت الإشارة إلى أن اسمه جاء كاملاً في هذا النقش ، فلقبه الشخصي هو (يهحمد) ولقبه السياسي هو (ملك سبأ وذي ريدان) ، أما قبل ذلك فظل اسمه الكامل سراً محتجباً وطالت عليه العصر ، ونحن لانعرف عنه إلا أنه ذلك الخصم العنيد والمنافس القوي للملك المحارب (إيل شرح يحضب) ، ولكن (إيل شرح) كان يحقره ويستهين به كلما ذكره في نقوشه فلا يسميه إلا (شمر ذا ريدان) ، وقد رماه بالعديد من الصفات غير الحميدة ، فهو يذكر عنه ما يوحي بأنه جبان حيث يواعد للقاء عسكري ، فيصل (إيل شرح) إلى المكان المحدد فلا يجد (شمرا) ولا يجد له جيشاً ، ويصفه بالغدر ونكث العهود ، ويرميه بالضعف والاستعانة بالأجنبي ، فهو يراسل ملوك الحبشة ويستنجد بهم ضد (إيل شرح) . والخلاصة أن (إيل شرح) قد أوسعه سباً ، أما هو فلم يذهب إلا في صمت عميق ، فلم نعثر له على أي نقش يبين حقيقة موقفه ومدى صدق مانسب إليه . وبسبب هذا الغموض وقع الدارسون في الحيرة وفي مصيدة التخمينات ، وقد حاول بعض الدارسين أن يعطي (شمر ذا ريدان) الذي نقرأ عنه في نقوش (إيل شرح) لقباً شخصياً ، وتبادر إلى أذهانهم أن لقبه هو (يهرعش) فجعلوه (شمر يهرعش) الأول أو الثاني ، وبذلك أصبح لدينا في بعض القوائم ثلاثة ملوك - بل وأربعة - باسم (شمر يهرعش) ، اثنان أو ثلاثة منهم بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) والأخير بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) . أما الآن وبعد هذا النقش الذي نحن بصدده فإن واحداً ممن لقبوا بـ (يهرعش) من الشمرين قد خرج من القائمة نهائياً ، وأصبح من اللازم أن يوضع في مكانه اسم (شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان) .

وأخيراً فإنه يبدو أن هذه التعليقات على نقش (بيت ضبعان) قد طالت ، والواقع أن التعليقات قد تطرقت إلى بعض القضايا التي يجر إليها الحديث عن هذا النقش وإن هي لم ترد في نصه ، ولكن الواقع أيضاً هو أنني قد تجنبت

الاستطراد إلى كل ما يثيره النقش من التساؤلات والتعليقات وإلا لطال هذا الموضوع كثيراً .

بعد الفراغ من قراءة النقش في (بيت ضبعان) أحضر إلي المواطنون نقشاً صغيراً آخر من النقوش القبورية أكتفي هنا بالأحرف العربية لإيراد نصه وشرحه :

النص :

وهبم / وأخهو / و

بنهمو / بنو / خلـ

بن / بنو / مقبرهـ

ـمو / أربخ

الشرح :

وهبٌ وأخوهُ وابنهما

من (بني خلبان)

بنوا أو شيدوا مقبرهم

المسمى (أربخ) .

ملحوظة لغوية :

(أربخ) صيغة أفعل تفضيل من (الربخة) وهي : الراحة والاسترخاء بهدوء ، وهي كلمة قديمة مستعملة في النقوش ولا تزال مستعملة في لهجتنا المحكية اليوم .

نقش جديد من مأرب

(إرياني / ٧٠ / 70 / E)

طلب إلي ، من أرى تلبية طلبه ، سعادة تبتغى ، وخيراً يقتنى ، وفائدة تكتسب أن أقدم هذا النقش الجديد من مأرب ، إلى القراء الكرام .

وتكريساً لخط سلكته ، ومنهج اتبعته ؛ أنشر هذا النقش ، بشيء من التوسع في (التحقيق) و (التعليق) . وكل ماأصبو إليه ، هو أن يكون نشر النقوش المسندية ، بذهنية تمثل للقارئ اليمني ، وبخطاب يتوجه إليه . عملاً مختلفاً بقليل أو بكثير ، عن عملية النشر العلمي الأولي ، التي يتبعها الدارسون ، عند قيامهم بنشر النقوش المستجدة ، فإلى جانب الالتزام بالمنهج العلمي في النشر ، لا نرى مانعاً أن يكون هنالك توسع يستفيد منه عموم القراء وليس على المختص حرج ، في الأخذ بالنشر وتحقيقه العلمي ، وترك ماعدا ذلك من توسعات .

إن الدارسين من الأجانب خاصة ـ وهذا حق لهم ـ يجعلون عملية نشر نقش جديد ، عملية حوار داخلي فيا بينهم يحيلون بمقتضاها جزءاً كبيراً ـ قد يكون معظم النقش ـ إلى خلفية يستندون إليها ، ويشتركون في معرفتها والعلم بها ، ولهذا يجيء نشر هذا النقش أو ذاك عملاً أكاديمياً مليئاً بالرموز والمصطلحات ، مما يجعل قراءته تكاد تكون محصورة فيهم ، ومقصورة عليهم ، وهذا بلا شك أسلوب علمي تقره الأصول المنهجية للبحث العلمي في عمليته البنائية الهادئة والباردة ، عندما يتعلق الأمر بالدارسين الأجانب ، وغاياتهم العلمية الخاصة بهم ، إذ لا شأن لهم بالقراء المتطلعين إلى المعرفة والاطلاع ، ولا أهداف لهم في مخاطبة من هم علاقة بهذه النقوش من أبناء الشعوب .

أما النـاشر اليمني ، للنقوش المسنـديـة اليمنيـة ، وعلى رأس الجميع أهـل الاختصاص والتخصص العلمي ، فإننا نتطلع إليهم ، حينما يتوجهون بالنشر إلينا أن يشاركونا فيما يدور بخلدهم من الأفكار التي توحي بها النقوش ، وأن يتوسعوا معنا في الاستطراد إلى ماتتضمنه وتومئ إليه من الحقائق والمعلومـات ذات الطـابع المعرفي العام ، والمحتويات الثقـافيـة التي يستفيـد منهـا كل القـارئين ، وذلـك مع التقيـد بـالنهـج العلمي الأكاديمي المقرر ، فيما يتعلق بمفردات النص وفقراتـه ، وأسلوب نشره وتحقيقه .

وحمداً لله أننا نامس ذلـك واضحـاً جليـاً ، في البـدايـات الطيبـة التي بـدأت تظهر بأقلام العلماء المتخصصين من أبنائنا وإخواننا اليمنيين ، وكلنـا أمل ورجـاء أن يحمل لنا المستقبل المزيد من ذلك ، فيصبح لنشر النقوش يمنيـاً مهام متعـددة أولها بالطبع الهدف العلمي البحت ، ثم الأهداف التعليميـة والثقـافيـة والتوجيهيـة السليمة وفق الله الجميع .

مطهر ـ تعز : ١٩٨٨/٧/٥

نص النقش بحروف المسند

النص بالحروف العربية مع الشرح

(أ)

(١) أسعد / يزد / واخيهو / سمه يفـ..
(٢) ..ـع / يحمد / وبنيهمى / أسدم / يعف
(٣) وسعدم / يسكر / ... / ...

(أ)

(١) أسعد يزيد ، وأخوه / سِمَهُ يافع
(٢) يُحْمِد ، وابناهما ، أسدٌ يعوف
(٣) وسعدٌ يسكر

(ب)

+ ... / ... / بنو / ذكبر أقينِمْ
(٤) أقول / شعبن / بكلم / ربعن / ذهجرن / شـ..
(٥) .. بم / ذأعذر / عرن / ألو / مقتت / نشأ
(٦) كرب / يؤمن / يُهرحب / ملك / سبأ / وذر
(٧) يدن / بن / الشرح / يحضب / ويأزل / بيبـ..
(٨) .. ـن / ملكى / سبأ / وذريدن / ...

(ب)

(+) ... ... بنو ذي كبير أقيان
(٤) أقيال الشعب بكيل في الربع التابع لمدينة
(٥) شبام ، والمسؤولون عن حصن (إلاو) وقادة ..
(٦) نشأكرب يؤمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان

(٧) ابن إيل شرح يُحضب ويأزل بيِّن
(٨) ملكي سبأ وذي ريدان ..

(جـ)

(+) ... / ... / ... / هقنيو / أ
(٩) المقه ثهون بعل أوم / ذن / صلمن / ذ
(١٠) ذهبن / حمدم / بذخمرهمو / أفقل
(١١) صدقم / سقيم / ودعتَم / ودبسَمْ / بيـ..
(١٢) ـ ...ـرق / قيظ / ودثأ / وصربن / بخرف / سمـ..
(١٣) ـ ...ـه كرب / بن / أب كرب / بن / فضحم / خمسـ..
(١٤) ـ ...ـن / بن / كل / مشيمتهمو / وأرضهمو / و
(١٥) مفنتهموا / وهجرهمو / ... / ...

(جـ)

(+) ... (هؤلاء يعلنون أنهم) تقربوا للإله
(٩) المقه ثهوان بعل أوام بهذا الصنم ذي
(١٠) الذهب ، حمداً له لما منَّ به عليهم من غلات
(١١) وافرة ، من الساقي والضاحي ، ومن العسل
(١٢) ـ في بارق ـ موسم ـ القياظ والدثأ والصراب في العام الخامس
(١٣) من أعوام سمه كرب بن أبي كرب بن فضاح
(١٤) عبر كل مدرجاتهم وحقولهم ومن مزارع
(١٥) الري بالقنوات والشرج ، وأرياف قراهم

(د)

(+) ... / ... / ولوزأ / ألمـ..
(١٦) ـقه ثهون ؟ بعل أوم / خمر / أدمهو / أسـ..

(١٧) ..ـعد / يزد / وأخيهو / سمه يفع / يحم ...

(١٨) ...ـد / وبنيهمي / أسدُم / يعف / وسعدُمْ / يـ...

(١٩) ...ـسكر / بنو / ذكبر أقينِم / فرع / أمـ..

(٢٠) ...ـيرت / دثأ / وخرف / وسعسعم / ومليـ...

(٢١) ... ـم / ونأد / قيظ / وعلن / وصرب / عدى /

(٢٢) كل ارضهمو / ومفنتهمو / وأفقا ..

(٢٣) ...ـم / هنأم / ذيهرضونهمو / ... / ...

(د)

(+) (وهؤلاء إذ يحمدون فهم يضرعون) لدوامِ منّ

(١٦) المقه شهوان على عبيده أسعد

(١٧) يزيد ، وأخيه سمع يفع يحمد

(١٨) وابنيهما أسدٍ يعوف وسعدٍ

(١٩) يسكر ، المنتمين إلى (ذي كبير أقيان) ببواكير

(٢٠) غلات الحبوب في الدثأ والخريف وسعسع وملي

(٢١) مع وارف الزرع في القياظ وعلان والصراب عبر

(٢٢) كل أراضيهم وشرجهم ـ لتدر عليهم ـ غلات

(٢٣) هنية سليمة من كل آفة ترضيهم كل الرضا

(هـ)

(+) ... / ... / ولحمر / أ..

(٢٤) .. لمقه ثهون بعل أوم / أدمهو / أسـ..

(٢٥) ..ـعد / يزد / وأخيهو / سمه يفع / يحمد /

(٢٦) بونيهمى / أسدم / يعف / وسعدم / يسـ..

(٢٧) .. سكر / بنو / ذكبر أقنم / وحظى / ورضو

(٢٨) مرأهمو / نشأكرب / يأمن / يهرحب
(٢٩) ملك / سبأ / وذريدن / بن / إيل شرح / يـ..
(٣٠) يحضب / ويأزل / بين / ملكي / سبأ / وذ
(٣١) ريدن /

(هـ)

(+) ... ... ولدام مَنّ
(٢٤) المقه ثهوان بعل أوام على عبيده أسعد
(٢٥) يزيد ، وأخيه . سمه . يفع . يحمد
(٢٦) وابنيهما ، أسدٍ يعوف ، وسعدٍ يسكر
(٢٧) المنتمين إلى ذي كبير أقيان بكل ماسبق مع الحظوة والرضا
(٢٨) عند سيدهم نشأكرب يؤمن يُهرحب
(٢٩) ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح
(٣٠) يحضب ويأزل بيِّن ملكي سبأ وذي
(٣١) ريدان

(و)

(+) .. / ولهعن / ومتعن / المقه بعل
(٣٢) أوم / أدمهو / أسعد / يزد وأخـ...
(٣٣) .. ـيهمو / سمه يفع / يحمد / وبنيهمـ..
(٣٤) .. ـمي / أسدم / يعف / وسعدم / يسكر / بنـ..
(٣٥) .. ـو / ذكبر أقينم / بن / بأسيتم / ونكـ..
(٣٦) .. ـيتم / ونضع / وشصى / وتثعت / شنئم / ذ
(٣٧) بنهو / دعو / وذبنهو / أل / دعو / بأ
(٣٨) لمقه ثهون بعل أوم

(و)

(+) ... (كما أنهم يحمدون ويضرعون) لإعانة وإنقاذ وانتشال المقه بعل

(٣٢) أوام لعبيده أسعد يزيد وأخيه

(٣٣) سمه يفع يحمد ، وابنيهما

(٣٤) أسدِ يعوف ، وسعدِ يسكر المنتميين

(٣٥) إلى ذي كبير أقيانهم من كل بأساء ونكاية

(٣٦) ومن كل ـ ضر ، وضغينة ، وكيد ، من أي عدو حاقد

(٣٧) حاسد ، سواء ذلك الذي يعلمون به أو ذلك الذي لا يعلمون ، بحق وجاه

المقه ثهون بعل أوام

تحقيق النقش

أصحاب نقشنا هذا (إرياني / ٧٠ /) مذكورون بأسمائهم وألقابهم في نقش آخر هو (جام/٨٢٢) الذي لم يورده المستشرق ألبرت جام كاملاً ، وإنما اكتفى بإيراد سطرين وبعض سطر منه تشتمل على هذه الأسماء مع ألقابهم الشخصية ، كما أنهم مذكورون في نقش آخر هو (جام/٦١٥) ، ولكن بدون لقبي الابنين (٢)

أسعد : علم مذكر متداول في النقوش وهو على وزن (أفعل) أو على وزن الفعل الماضي ، ولهذا لم (يميم) لأنه اسم لا ينصرف ، و (التمييم) في النحو القديم ، مثل (التنوين) في النحو اليوم ، أي علامة إعراب للاسم المنون ، وقديماً كانت هذه العلامة الإعرابية تثبت بالرسم خطاً ، طبقاً للنطق .

يزد / يزيد : اللقب الشخصي لأسعد ، وهو على وزن الفعل المضارع ، ولم يكتب في النقش إلا بثلاثة أحرف (ي ز د) طبقاً لقاعدة الخط المسندية ، التي كانت تهمل حروف العلة الصامتة (الألف اللينة والواو والياء الساكنتين) إذا

جـاءت خـلال الكلمـة ، ولعـل افتراض المحـذوف يـاء ، هـو الأقـوى والأقرب للمنطق ..

سمه يفع : اسم علم مركب من كلمة (اسم) ومن (الهاء ـ ضمير الغائب ـ) ثم من كلمة (يفع ـ يافع ـ يفاع) من العلو والارتفـاع . ورغم غرابـة استعمال هـذه الصيغة في أسماء الأعلام إلا أنهـا شـائعـة في العصور المبكرة خـاصـة ، مثل (سمـه علي) و (سمه كرب) و (سمه ريام) .. إلخ . ولما كان هذا الاسم مركباً فإنـه لم (يميم) لأنه اسم لا ينصرف .

يحمـد : اللقب الشخصي لسمـه يفع ، وكثيراً مـا كان القـدمـاء يجعلون الضمير المقدر في الألقاب التي على وزن المضـارع ، هو ضمير الآخرين ، لجعل معنى الفعل منصرفاً إلى الناس . فالضمير المقدر في هذا اللقب الفعلي ـ وسـابقـه ـ هو ضمير الجمع للغـائبين (هم) فيكـون معنى (يـزيـد) ـ أي النـاس ـ خيراً أو ممـا يـأملـون ويحبون ، ومعنى (يحمد) : يجعل الناس يحمدون صاحب اللقب .

أسدم / أسد : اسم الابن الأول ، وهو اسم علم لم يدخله ما يمنعه من الصرف ، ولهذا أعرب بالتميم كما نعربه اليوم بالتنوين .

يعف / يعـوف : اللقب الشخصي لأسـد ، وهـو مكتـوب في النقش بثـلاثـة أحرف (ي ع ف) ولا بد من افتراض حرف علة محذوف كتابة ـ حسب القـاعـدة المشار إليها سابقاً ، والصيغة تحتمل افتراض الواو والياء ، وقد فضلت الصيغـة التي أثبتها واستحسنت جعل الضمير المقدر مجازاً عائداً على صاحب اللقب لأنه ينـاسب معنى الفعل إذا كان من عاف يعوف ، بمعنى رفض وأبى . والقاعدة القـديمـة تفضل جعـل جـوف المضـارع واواً إذا كان أصـل المـادة اللغـويـة واواً والصيغـة صـالحـة لاحتمالات أخرى ..

سعدم / سعد : اسم الابن الثاني ، وهو اسم منصرف ، ولهذا أعرب بالتميم .

يسكر لقب سعد : وقد فضلت جعل الضمير فيه عائداً على الآخرين ، لمناسبة المعنى له ، وهذا اللقب ـ على الأرجح ـ هو من مادة (سكر) المسندية ، بدلالتها التي تعني منح نعمة الرضا للآخرين من إله أو زعيم ، وقد يكون معنى اللقب جعل الآخرين يشعرون بالرضاء نحو صاحبه ..

بنو / ذكبر أقينم / ـ بنو ذي كبير أقيان . بنو هنا للانتاء إلى صيغة رسمية حاكمة هي صيغة (ذكبير أقيان) . ويبدو أن هذه الصيغة في بدايتها كانت تدل على منصب رسمي كبير يتولاه هذا أو ذاك من كبار القوم ، أي أنها لم تكن تدل على أسرة بعينها يتولى أبناؤها ما يناط إليهم بالصيغة من أعمال .. والكلمة الأساسية في هذه الصيغة هي (أقيان) ، وقد يكون أصلها القديم (أقيون) وكلا اللفظين يمثل صيغة جمع للمفرد (قين) والقين في العصور المبكرة الأولى كان يطلق على صاحب منصب كبير في الهيئة الحاكمة التابعة للمكربين ثم لأوائل الملوك ، فعبارة (فلان بن فلان قين المكرب فلان) تعني وزيره أو وكيله أو أحد كبار إدارييه ، ومع التطور أصبح لهذا أو ذاك من المكربين أو أوائل الملوك أكثر من قين يضطلعون بمختلف الأعمال ، فاقتضت ضرورات تنسيق الأعمال تعيين كبير أو رئيس لهؤلاء الأقيان ، وأطلق عليه (كبير الأقيان) ، ثم أصبحت عبارة (كبير أقيان ـ بدون تعريف) اسم منصب أو اسم ذات لهذه المرتبة ، مثلما نقول (كبير أمناء) أو (رئيس وزراء) . ولهذا نجد في النقوش عبارة (بني أقيان) بمعناها الدال على أسرة بعينها ، وعند الهمداني أيضاً نجد أن التسمية المفضلة لديه لهذه الصيغة هي (آل ذي أقيان) وليس بني أقيان ـ إكليل / ٢ / ص ١٢٠ تحقيق العلامة الأكوع ـ رغم أنه جعل (ذا أقيان) أباً لأبناء وأحفاد ، وجداً لأسرة . وقد نص الهمداني على انتسابها لسبأ ، وهذا لا يتعارض مع ذكره لاسم مدينة (شبام أقيان) ضمن ما يسرده من منازل حمير ـ انظر التعليقات (٣) .. وفي نقوش المسند لا نجد عبارة (بني أقيان) بل نجد

عبـارات مثل (فلان بن فلان من أقيـان) أو المنتمي لكبير أقيـان أو (المنتمي إلى ذي كبير أقيان) ..

وعلى أية حال فإن (ذي أقيان) أو (ذي كبير أقيان) قـد أصبحت وحـدة اجتماعيـة حـاكـمة ، وربمـا أسرة فيما بعـد ، وخـاصـة عنـد استقرارهـا في (شبـام أقيان) . وهذا ماتنص عليه كتب التراث وإن لم تقدم البراهين .

والمنشأ الأول لهـذه الوحـدة أو الأسرة هو منشـأ سبئي عريق ، فقـد ظهرت وتبلورت واتخذت طابعهـا المميز في مـأرب أومـا حولهـا من المهـد السبئي الأول ، ولهذا نجدهـا في النقوش ترتبـط بـأسرة (خليل) السبئيـة الشهيرة ، ولا شـك أن العبارة المسندية التي يتضرع فيها صاحبها قائلاً : (وليمنحه الإلـه الحظوة والرضـا عند سيديه نمران أو كان وأخيـه جـاحض أحصن كبيري ـ أكبراء ـ خليل وأقيـان وذي سخيم ... إلخ ـ (جام/٧١١) لهي عبارة جديرة بالتأمل والدراسة لما لها من الدلالات التاريخية التي ليس هذا مجالهـا ـ وانظر في أقيـان (جـام/١٥ د ، ٦٨٤ ، ٧٣٩ ، ٧٥٨ ، ٧١١) و (إرياني/٦,١٣ سطر/٥) وتأمل مالأقيان من أهمية .

أقول/ شعبين / بكلم / أقول الشعب بكيل : لبكيل ذكر في عدد من النقوش وفي كتب التراث وكتب الأنساب العامة .. وكلمة (شعب كذا) أو (الشعب كذا وكذا) تطلق على الوحدات الاجتماعيـة التي كان المجتمع اليمني القـديم يتـألف منهـا ـ انظر التعليقات (٤) ـ

ربعن / ذهجرن / شبام / الربع التابع لمدينة شبـام ، تختلف آراء الـدارسين في شرح هذه العبارة وأمثالها ـ ربعن / ذريـدت / ربعن / ذعمرن .. إلخ ـ فمنهم من يرى أن كلمة (ربعن ـ ربعان) آتية من أحد معاني مـادة (ربع) وهو المعنى الدال على السكن والاستقرار ، فيقولون في هذه العبارة (الساكنين مدينة شبام) أي أن الأقيال المذكورين في نقشنا هذا ، هم أقيال بكيل كلها ، وهم يذكرون أنهم يقطنون مقرهم مدينة شبام .. ومن الدارسين من يرى أن الكلمة في هـذه العبـارة

ومثيلاتها آتية من معنى ثانٍ لمادة (رب ع) وهو المعنى الدال على الربع الذي هو واحد من أربعة من الشيء المقسم إلى أربعة أقسام . فيفسرون هذه العبارة بقولهم (الربع التابع لمدينة شبام) أي أن الأقيال هؤلاء هم من أقيال بكيل ، ولكن مقولتهم مقتصرة على ربع بكيل الذي مركزه مدينة شبام . ولعل أصحاب هذا الرأي الثاني هم الأقرب إلى الصواب (☆) إذ أن الصيغة الدالة على السكنى والاستقرار من مادة (ربع) تأتي في النقوش على (ربعو ـ ربعاو ـ ربعاء ـ أو أربعاو ـ أربعاء) كما في جام/٦٥٠/ وإرياني/١٩/

ذا عذر / عرن / الو / ذوي اعذار الحصن (الو) : أي ذو الصلة والمسؤولية في هذا الحصن المسمى (حصن الو) ولا نعرف اليوم حصناً بهذا الاسم في المنطقة ولا في غيرها ، وهنالك جبل باسم (جبل لو ـ على وزن لو الذي هو حرف امتناع لامتناع) وهو قريب من شبام وكوكبان ، ومن أمثال أهل كوكبان (لولا لو إن حبابة قريب) وحبابة اسم قرية تقع بين شبام وثلاء . أما أقرب حصن إلى شبام فهو يعرف اليوم باسم (بيت عز ـ إلى الغرب من شبام) ، ومن أمنع الحصون في المنطقة (حصن ثلاء) وهو قريب من شبام وإن كان أبعد من الأول .

مقتت / نشأكرب / يأمن .. إلخ / القادة المعتمدون عند الملك نشأكرب .. إلخ .

فأما / مقتت ـ مقاتت ، فهي جمع مقتوى ، وكلمة مقتوى تتردد في النقوش كثيراً ومن صيغها في الإفراد / مقتوى ، ومقتون ـ المقتو ـ مقتو / وصيغة تثنيتها / مقتويي ، أو مقتويا / أما جمعها فيأتي على / مقاتت ، ومقتوت ، ومقتويت / وأكثر الدارسين يرونها من مادة (ق ت و) وهي كذلك عند مصنفي (المعجم السبئي) كما أنها بقيت مستعملة على نحو ما حتى أدرجت في لغتنا القاموسية في مادة (قتو) أيضاً ، ولكن معناها أصبح مقتصراً على معنى الخادم ،

ولعل الشاهد الأشهر عليها هو الذي طبعها بهذا المعنى حيث أن بيت عمرو بن كلثوم هو أشهر شاهد لغوي عليها ..

تهددنا وتعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوينا

أما في نقوش المسند فإنها تعني : كل رجل يمكن أن يعتمد عليه الملك أو أي كبير أو القبيلة أيضاً في مهمات الأمور ، وبخاصة في مجال الحرب ومجالات الإدارة والسفارة ونحوها ، وقد جعل (المعجم السبئي) من معانيها (نائب الملك) و (أمير الجند) ولكنه جعل من معانيها (الخادم) أيضاً ، وربما كان في هذا متأثراً بالمعنى الذي أصبح لها في شمال الجزيرة . وربما تكون الكلمة من ماد (ق و ي) من القوة ، و (المقتوي) هو المستقوي به ، وهذا ماأميل إليه ..

أما اسم الملك أو الصيغة الحاكمة في هذا النقش ، فهو (نشأكرب يؤمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان ، ابن إيل شرح يحضب ويأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان) وهذه الصيغة هي الأكثر وروداً في النقوش ، وقد تأتي فيها كلمة (يؤمن) بلفظ (يهأمن) نادراً والمعنى واحد ، وقد يحذف من بعضها لقب (يأزل) وعند التكرار كثيراً مايحذف اسم إيل شرح ويأزل ويكتفى باسم الملك .

ومن أهم النقوش العائدة إلى عهده ، ماجاء في مجموعة المستشرق ألبرت جام وذلك من رقم/٦٠٨ ـ ٦٢٤ ، وينظر كذلك في/إرياني من/٢٠ ـ ٢٧ . ومن أغرب النقوش العائدة إلى عصره نقوش (فخري ـ ريكمانز) وهي تستحق دراسة خاصة . وللنقوش العائدة إلى عهده طابعها الخاص من حيث ماتتناوله من مواضيع ، ومن حيث ندرة حديثها عن الحروب اللهم إلا بعض المعارك الجانبية التي لاصلة لها بأهم الحروب التي كانت مضطرمة في تلك المرحلة ، وهي حروب التنافس على عرش (مملكة سبأ وذي ريدان) وهذا أمر غريب يلفت الأنظار ويستحق الدراسة .

في هذه الفقرة (جـ) يعلن أصحاب النقش عن قربانهم لإلههم وهو صنم من البرونز فيه قدر ما من الذهب ، أما المناسبة فهي أولاً : الحمد والشكر لما قد تمّ تحقيقه من آمالهم في نهاية مواسم ذلك العام أو العام المنصرم ، وهو العام الخامس من سني الشخص المؤرخ به لمدة محدودة ـ عشر سنين ـ وهو (سمه كرب بن أبي كرب من آل فضاح) والآمال التي حققها لهم هي :

أفقل / صدقم / أفقال صدق . والأفقال : جمع فقلة ، وتطلق على أي غلة من غلات الحبوب خاصة ، ومادة (ف ق ل) في النقوش متصرفة ، فقد جاء ماضيها (فقل) ومضارعها (يفقل / جام / ٧٣٠ / ٨) ومصدرها (فقل) ، ويكون اسم معنى واسم ذات لغلة بعينها وجمعه أفقال .. وفي لهجاتنا اليوم نطلق (الفقل) على الذرء أو (التذرئة) ، فبعد درس الزرع في الأجران يأتي الفقل بتذرية الدريس في الريح لفصل الحب عن التبن والقش . تقول : فقل المزارع غلته يفقلها فقلاً فهي مفقولة وهو فاقل . والفاقلون يهزجون أثناء العمل فيقولون :

ياريح هبي هبي هبّة ... شلي تبنش وخلي الحبّة
زرعناها صربناها ... فقلناها ياريح هبي

وقد جاء في الأمثال : (اقتلبت في يد الفاقلي) والفاقلي هو : الفاقل ، بمعنى تغيرت الأحوال .

صدقم / صدق : لوأعربنا (خمرهم أفقال صدق) لكانت أفقال مفعولاً ثانياً لخمر ، وصدق ، في محل جر بالإضافة لأن أفقال مضاف وصدق مضاف إليه ، ولكن هذا المضاف إليه يفيد الصفة والنعت للغلة بأنها جيدة وافرة ، وهو مثل قوله تعالى : ﴿ واجعل لي مخرج صدق ... ﴾ .

ونلاحظ أن أفقال لم (تميم) في هذا السطر عملاً بالقاعدة المتبعة اليوم ،

وهي أن المضاف لا ينون ، أو التي لا تجمع بين التنوين والإضافة كما هو مشهور ، بينما نونت أفقال في السطر/٢٣ ـ ٢٤ لأنها غير مضافة ، والكلمة بعدها صفة (افقالاً هنية) وهذا يؤكد قاعدة : أن التميم في المساند هو كالتنوين اليوم ، وليس للتنكير .

ولا نزال نستعمل كلمة (صدق) على هذا النحو ، فنقول : مطر صدق وغلة صدق ، ونحو ذلك .

سقيم / ودعتم / ودبسم / ساقياً وضاحياً ، وعسلاً أيضاً . أي أنهم يحمدون إلههم لما منّ عليهم به ، من الغلات الجيدة الوافرة من كل أراضيهم ، ساقياً وضاحياً ، كما يحمدونه لما منحهم من العسل ..

فأما ساقياً ودعتا أو ضاحياً فإعرابها على الحال ، وأما : دبساً ـ عسلاً فعلى تقدير فعل ، كأنهم قالوا إن الإله (خمرهم أفقال صدق ساقياً وضاحياً ، كما منّ عليهم فمنحهم عسلاً) .

وكلمة : ساقي ، نستعملها اليوم كما هي وبالمعنى نفسه فنصف بها الأرض قائلين ، هذه الأرض ساقي ، أو هذا المال ساقي ، أي أنه يسقى بغير ماء المطر من الجداول أو المآجل أو الآبار . ونصف بها الغلة فنقول : غلة ساقي ، والأكثر مجيء ذلك على الإضافة فنقول : غلة الساقي هذا العام جيدة ـ مثلاً .

وأما (دعتم ـ كما جاءت في هذا النقش وفي غيره ـ) فهي بلا شك تعني مقابل الساقي وهو مانسميه اليوم : الضاحي أو : العقر وهو البعلي من الأرض ، أي ما يشرب من ماء المطر .. والكلمتان متلازمتان في كلام الناس اليوم حيث يقولون ـ مثلاً ـ في هذا العام أغلت الأرض ساقيها وضاحيها غلة جيدة .. وفي وثائق البيع أو تقسيم المواريث ونحوها يقولون : باع فلان لفلان هذه المواضع ساقيها وضاحيها وورث فلان من فلان مالاً ساقياً ومالاً ضاحياً ونحو ذلك ..

وكلمة (دعت) لم يعد لها أي استعمال في لهجاتنا اليوم ، وقد فسرها الدارسون تفسيراً سلبياً ، فقالوا عنها أنها الأرض البعلية التي لاتشرب إلا من ماء السماء ، وهو نفس معنى الضاحي والعقر في ألسنة الناس اليوم .. على أن هنالك جانباً لغوياً بحتاً يتعلق بهذه الكلمة ، فالدارسون بما فيهم مصنفوا (المعجم السبئي) يرونها من مادة (ودع) ويوردونها في حرف الواو تبعاً لهذا الرأي في أصلها .. ولا شك أن في هؤلاء الدارسين من هم على قدر عظيم من العلم وفهم أسرار اللغة ، بحيث لا نملك أمام قدراتهم على التحقيق والتدقيق إلا الاحترام وعظيم التقدير ، إلا أن في كلمة (دعت) أو (دعتم ـ كما تأتي في النقوش ـ) مجالاً للقول وإبداء الرأي ، ويغلب على ظني أن هذه الكلمة هي من مادة (د ع ت) ، أي أنها ليست معتلة الفاء ، بل هي كلمة صحيحة أولها الدال وثانيها العين وثالثها التاء الصحيحة التي هي من أصل الكلمة .

ببرق / قيظ / ودثا / وصربن / ـ ببارق القياظ والدثأ والصراب ، أي في هذه المواسم الزراعية الثلاثة ، فالنقش هنا يذكر أسماء المواسم الهامة الثلاثة ، أو يذكر أسماء الغلات التي هي أسماء مواسمها .

ولا تزال هذه المواسم والغلات الأساسية في اليمن ..

فالقياظ : تنطق بألف صامتة تهملها النقوش كتابة وتبقى نطقاً ، ومثل هذا على ألسنتنا كثير ، وقد حسمه الهمداني عندما تحدث عما تهمله النقوش كتابة من الحروف ، متبعاً ذلك قوله بحسم : (أما النطق فعلى التمام) وتؤيده الشواهد التي على ألسنة الناس اليوم .

والقياظ : اسم غلة تبذر في فصل (الشتاء) إما في الساقي من الأرض سنوياً ما دام الماء كافياً ، وقد تبذر في الضاحي من الأرض إذا سقط المطر في الشتاء وهو نادر الحدوث وتحصد هذه الغلة في (الربيع) ، ولما كانت كل الغلال في اليمن

قديماً وحالياً تسمى بمحصدها لا ببذرها ، فإن (القياظ) هو من مواسم (الربيع) وشهر (ذقيظم) أو (ذقيظن) - ذو قياض أو ذو القيـاظ ، هو من شهور الربيع فلا علاقة له - على الأرجح - بأحـد معـاني مـادة (قيـظ) وهو المعنى الـدال على الحر .

والـدثـأ : هو الآن اسمٌ لغلـة خـاصـة ، بينمـا كان قـديمـاً اسم غلـة واسم شهر (ذودثـآن - ذوالـدثـأ) واسم فصـل من فصـول السنـة أيضـاً - كما سيـأتي وانظر التعليقـات - وتنطق الـدثـأ اليوم بـاللفـظ نفسـه مع جعـل أداة التعريف في أول الكلمة (الـ) ، وفي بعض المناطق يجيء نطقها على جهة النسب ، أي نسبة الغلـة إلى موسمها فيقال : (دثئي) ولكن الأشهر أن تسهل الهمزة فيلغى نطقهـا فتصبح الكلمة هي (دثي) بفتح فكسر - وقد حرك الدال مباشرة بياء النسبة بعـد تسهيل الهمزة وإلغائها نطقاً ..

والدثأ : غلة تبذر على المطر إن هو سقـط في الربيع ، أو في بعض السـاقي ، ولكن في فصـل الربيـع ، أمـا محصـدهـا ففي الصيف - بين النصف الثـاني من حـزيران والنصف الأول من تمـوز - ولمـا كانت الغلـة تسمى بمحصـدهـا فـإن شهر (ذودثأن - ذي الدثأ) هو من شهور الصيف ، كما أن كلمة (الدثأ) التي تطلق في النقوش على أحد فصول السنة الأربعة ، تعني (الصيف) - انظر التعليقات .

والصراب : يطلق اليوم في جميع أنحاء اليمن على (الحصاد) بصورة مطلقـة ، فكل حصـاد لأي غلـة هـو (صراب) ، فهـذا صراب البر ، وهـذا صراب الشعير ، وهذا صراب الذرة .. إلخ .. ولكن الإطلاق غير المقيـد يفيـد التخصيص أيضـاً ، فـإذا قلت - مثلاً - موعـدنـا الصراب ، أو سوف أعطيـك مـا تطلب في الصراب ، أو سيلتقي النـاس بعـد الصراب لعمل كـذا وكـذا .. إلـخ ، فـإن المعنى الـوحيـد المتعارف عليه بين القبائل والمستمع هو صراب آخر العام ، وهو صراب الذرة ومعها

الصربي من الحبوب الأخرى ، وذلك في آخر الخريف من كل عام ، فهذا هو موسم الصراب الكبير ، أو الحصاد الأعظم - انظر التعليقات (٥) .

بخرف / سمه كرب / بن / ابكرب / بن / فضحم / خمسن / في العام الخامس من أعوام سمه كرب بن أبي كرب من آل فضاح ..

طوال العصرين السبئيين الأول والثاني - (مكربي سبأ وملوك سبأ) ومعظم العصر السبئي الثالث - (ملوك سبأ وذي ريدان) - ظل أصحاب النقوش يؤرخون نقوشهم - إن فعلوا ذلك - على هذه الطريقة الأولية الغامضة ، أي بأسماء أشخاص معينين ، ذوي أعمال أو مناصب معينة ، ومن عدد معين من الأسر .

وكان هذا الشخص أو ذاك يؤرخ باسمه لمدة معينة ، أو لعدد معين من السنين لانعرفه تحديداً ، ولكن أقصى ماذكر في النقوش حتى الآن - وفي حدود معرفتي - هو العام التاسع لفلان بن فلان من هؤلاء الأشخاص ، وبعد انتهاء المدة المحددة لهذا ، أو ذاك منهم ينتقلون إلى شخص آخر ، وغالباً من أسرة أخرى ، وهكذا دواليك عائدين إلى الأسرة الأولى ومنتقلين إلى غيرها .

وأشهر الأسر التي كان يؤرخ باسم كبيرها ، أو ذي السلطة المعينة من أبنائها ، هي (ذو خليل) و (حزفر) و (فضاح) و (حذمة) ولعل مناصبهم كانت تتعلق بالمِيْرَة والكيل .. ونقشنا هذا مؤرخ بالعام الخامس من أعوام (سمه كرب بن أبي كرب) من آل (فضاح) ولأصحاب النقش ، نقش آخر سبقت الإشارة إليه وهو (جام/٦١٥) ، وهو أيضاً مؤرخ مرتين وباسمين آخرين هما (ودد إيل بن أبي كرب بن كبير خليل السادس) و (نشأكرب بن معدكرب بن حذمة الثالث) .

والتاريخ بهذه الطريقة مشكل يحتاج إلى دراسة خاصة ليس هذا مجالها ، وقد كتب بعض الدارسين بحثاً حول هذا الموضوع لم تتح لي قراءته .

بن / كل / ـ من كل ... إلخ . نعلق هنا على الحرف (بن) فحسب ، وهو يأتي في النقوش بمعنى حرف الجر (من) .. و (بن) هذه واضحة حينما تأتي خلال كلم إنشائي كهذا (خمرهم غلات جيدة بن كل أراضيهم) ، وكقول نقش آخر (انتقلوا بن ظفار إلى مأرب) أو (سمكوا بن مأرب نحو صنعاء) .. ونحو ذلك حيث أن القارئ يفهم بوضوح أن معنى (بن) هو (من) ، ولكن مايحتاج إلى التأمل هو مجيء (بن) في سياق نسب شخص من الأشخاص ، مثل (يريم ايمن بن أوسله رفشان بن همدان) .. فبن الأولى تعني النسبة إلى الأب الحقيقي مثل (ابن) في لغتنا اليوم ، أما الثانية فهي للانتماء الأسري أو القبلي ، فهي من جهة بمعنى حرف الجر (من) أي أن (يريم) هو (من همدان) ومن جهة ثانية تعني الانتماء إلى الأسرة أو القبيلة ، ولهذا يمكن شرح عبارة (بن همدان ـ وأمثالها ـ) بكلمة (الهمداني) ونحو ذلك ..

☆ ☆ ☆

في هذه الفقرة (د) تكرار ، وكذلك في الفقرتين التاليتين (هـ) و (و) ، ولهذا نكتفي بالوقوف أولاً عند السطر ٢٠ـ٢١/ من الفقرة (د) والأول منهما يقول :

اميرت / دثأ / وخرف / وسعسعم / ومليم /ـ غلات حبوب دثأ وخريف وسعسع وملي ..

فأما (اميرت) فهي جمع (ميرة) والميرة في النقوش وفي لغتنا القاموسية هي : مايمتار من الحبوب ويقصده من الناس طلاب (الميرة) ..

وأما (دثأ وخريف وسعسع وملي) فالمراد بها في هذا الجزء من النقش ، فصول السنة الأربعة ، مرتبة حسب تسلسلها ، أي (الصيف) و (الخريف) و (الشتاء ـ سعسع ـ) و (الربيع ـ ملي ـ) وهذ ا الترتيب هو ماأريد أن يكون

موضع نقاش لأنه رأي يختلف عما يراه أكثر الدارسين بما فيهم واضعي (المعجم السبئي) . انظر التعليقات .. (٦) .

والسطر الثاني يقول :

ونـأد / قيـظ / وعلن / وصرب .. / ـ وارف الـزرع في القيـاظ وعـلان والصراب ..

فكلمة (نأد) لاتأتي في النقوش إلا صفة للزرع ، والمراد بها الزرع الصالح صلاحاً كاملاً ، والمروي إرواء جيداً ، وذو الغضارة والنضارة الكاملة ، وهو مانعبر عنه اليوم بعبارة (زرع خلقة) أو (خلقة بديعة) ونحو ذلك ..

وكلمتا القياظ والصراب سبقتا ، وزاد النقش هنا كلمة (علان) وهي كلمة معروفة لنا حتى اليوم جيداً ، بنطقها ومدلولها ، ولا مغالاة إذا قلنا إن (العلان) هو (العيد الأكبر) و (موسم الخير) و (شهر الفرح) عند جميع المزارعين ، فبمطلعه تنصرم آخر أيام الخريف الذي كان من فصول الشدة عند المزارعين فيما مضى ، فما يكاد (العلان) يهل بنجمه السعيد ، حتى تعم الفرحة كل المدن والقرى والأرياف ، فالأرض المعطاء تبدأ في منح خيراتها ، والمزارعون يجدون جهودهم وقد أثمرت فنالوا ما يتمنون ، و (العلان) يسبق (الحصاد الكبير) ، ولكن الأرض قبل الحصاد تلبي حاجات المزارعين من نتاجها الكريم ، ومن غلات (الصربي) ، ولهذا يكون الفرح ، ويكون الغناء الذي تردد أنغامه جنبات الجبال وأعماق الوديان .. انظر التعليقات (٧) .

أما الفقرة الأخيرة (و) فنكتفي بالوقوف عند بعض الشرور التي يعوذ أصحاب النقش بإلههم منها ، ويسألونه الحماية والسلامة حتى لاتصيبهم ويلاتها ..

بأستم / بأسة / بأساء : وهي من مادة (ب أس) المعروفة جيداً في لغتنا قديماً وحديثاً . وقد شرحها (المعجم السبئي) بكلمات : بأس ، بأساء ، ضرر ،

نازلة ، أذى ، ضغينة ، شر ـ حسب سياقها في مختلف النقوش ـ فأصاب الحقيقة . ونفهم من النقوش أنها مما قد يحل بالإنسان قضاءً وقدراً ، كما أنها قد تكون مما يلحقه بالإنسان عدوه والحاقدون عليه ..

ونكيتم / ـ نكاية : جاءت في النقوش صيغة (ناكي ـ اسم فاعل ـ) وهو الشخص ذو النكاية ، والعدو الحاقد الذي يسعى للنكاية بالإنسان . فالنكية أو النكاية هي : مايفعله هذا العدو من شر نكاية بالإنسان الذي يسعى لإلحاق الضرر به ..

ونضع / وشصي / وتثعت / شنئم / ـ هذه الشرور كلها مما يلحقه العدو الشانئ الحاقد الحاسد بالإنسان ، فالنضع من معانيه : الإذلال والإرغام . والشصي من معانيه : نفث العقد ، و (المرع ـ الإصابة بالعين الشريرة ـ) و (كبة النخس ـ أي النفس الشريرة ـ) ، والتثعة من معانيها : الكيد والدس والتآمر والسعاية بالشر .

(فضحا = فضاح) اسم أسرة يؤرخ بعدد من أسماء أبنائها ، وبين الأسماء التي أرخت بواحد منهم ، ليس لدي اسم (سمه كرب بن أبي كرب) (١٩) ، (٢٠) ، (٢١) ... فرع / أميرت / دثأ / وخرف / وسعسعم / ومليم / ونأد / قيظ / وعلن / وصرب / .

الفرع أو الفارع هو : أول كل شيء ، وهو هنا بشائر الحبوب ، والدثأ ، والخريف ، وسعسع . وملي هي : أسماء فصول السنة ، وهي تأتي مرتبة هكذا في عدد من النقوش ، أما القياظ أو (ذو قيظن = ذو القياظ) فأحد شهور الربيع .

والعلان أو (ذو علان) اسم الشهر الذي يسبق شهر (الصراب) ، أو (ذو صربان = ذو الصراب) وهما الشهران الأخيران من فصل الخريف . انظر في هذه الأسماء التعليقات .

التعليقات والاستطرادات

في يوم الأحد ١٩٨٨/٦/١٩ قابلت الدكتور يوسف محمد عبد الله ، الذي قدم إلي هذا النقش قائلاً : إن هذا النقش يعود إلى الفترة التي تعود إليها مجموعة نقوشك المسندية التي نشرتها في كتابك عام /١٩٧٢/ ولهذا فقد آثرتك به ، وهذه ثقة أسعدتني ، فله الشكر والامتنان .

(١) يعود هذا النقش ، إلى عهد [نشأكرب الثاني ملك سبأ وذي ريدان] فنشأكرب الأول هو [نشأكرب يهأمن ملك سبأ بن ذي ذمار علي ذريح] وأما هذا فهو [نشأكرب يؤمن - يهأمن - يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان] في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث للميلاد ، وهذه الفترة كانت من أشد الفترات في تاريخ اليمن القديم اضطراباً ، فقد كان النزاع محتدماً ، بين الكتل المتصارعة على سدة عرش مملكة سبأ [سبأ وذي ريدان] . وإلى جانب ذلك كان هنالك الكثير من الحروب ضد الأحباش ، وضدّ القبائل التهامية والعسيرية المتمردة والمتعاونة أحياناً مع الأحباش ، وأيضاً ضد (مملكة كندة) في اليمامة .

ومع ذلك فإن ما يدعو إلى الاستغراب ، هو أن ما يقرب من ثلاثين نقشاً طويلاً ، تعود إلى عهد الملك ، يغلب عليها طابع الاهتمام بالقضايا المحلية ، وخاصة الشؤون المتعلقة بالأمطار والغلات ، ونزول السيول في المآخذ والسدود ، وأمور شخصية أخرى ، كالزواج ، وبعض أعمال البطولة الشخصية ، ونحو ذلك .

فإذا بحثنا فيها عن أهم الحروب التي كانت دائرة بين من هما في مقام والديه وإليهما ينتسب ، وهما [إيل شرح ، ويأزل] ، وهي تلك الحروب بينهما وبين خصومهما المنافسين لهما في محاولة الوصول إلى عرش [مملكة سبأ وذي ريدان] فإننا لا نجد لهذه الحرب ذكراً في نقوش هذا الملك . ورغم أن النقش [جام/٦١٦]

من نقوش هذا الملك هام ، ويتحدث عن حرب شنها بعض قادته المهمين ، إلا أن تلك الحروب كانت لإخضاع تمردات في أقاصي مناطق اليمن الشمالية ، وصل بها هؤلاء القادة إلى ما خلف نجران وخلف خط العرض ١٨ في الشمال الغربي .

وهنالك نقش آخر يتيم ، يتحدث عن غارة خاطفة ، قام بها بعض رجال هذا الملك على حضرموت ، ونقش ثالث يتمنى فيه صاحبه حرباً ليخوض غمارها بأمر سيده الملك . وما عدا ذلك ، وهو الغالبية العظمى - بخلاف نقوش سابقيه ولاحقيه مباشرة - فنقوش تخوض فيما سبقت الإشارة إليه ، مثل هذه الظاهرة ، تطرح أمام أي دارس تساؤلات مهمة وغامضة تبحث عن إجابات لها ، وأول ما يتبادر إلى الأذهان هو التساؤل عما إذا كان الملكان (إيل شرح ، ويأزل) - السابقان لنشأكرب يؤمن - قد تمكنا من إطفاء كل الحرائق التي كانت مشتعلة في زمانهما ، شمالاً وجنوباً ، وشرقاً وغرباً ، أو مع كل الشعوب والجيوش التي أثارت عليهما حرباً من (ذي شأمة) و (ذي يمنة) ومن (ذي بحر) ومن (اليابسة) حسب تعبير بعض النقوش . إن عشرات النقوش من عهد الصيغة [إيل شرح ويأزل] تتحدث عن هذه الحروب ، ومن خلالها نرى [إيل شرح يحضب] نفسه وهو يقود خميسة خميس سبأ - وأحياناً خميسي سبأ وحمير - وأقياله وأفروسه - أي فرسانه - وأقياله وجيوشه الشعبية ، لينطلق في كل اتجاه محاولاً إخماد هذه الحروب والفتن ، والقضاء على الغزوات الخارجية والخصوم المحليين والانهيارات والتمردات الداخلية والمجاورة ، ولا يكاد يلتقط أنفاسه في (مأرب) أو (صنعاء) أو (نعض) - منبته وسنده - حتى يخف لحرب جديدة في هذا الاتجاه أو ذاك .

ورغم كثرة هذه النقوش ، التي هي الأكبر عدداً ، من بين النقوش التي تعود إلى أي ملك ، إلا أن التساؤل يظل قائماً أمام كل من يقرؤها ويتأملها ، وهو : هل أخمد [إيل شرح ويأزل] كل تلك الحرائق ، حتى نجد أنفسنا أمام خليفتهما

(نشأكرب يؤمن يهرحب) ، وأمام العدد الكبير أيضاً من النقوش التي تعود إلى عهده ، وهي لاتتحدث عن الحروب إلا في أضيق نطاق ، وبمحدودية غير معهودة ، ولا متوقعة في تلك الفترة ، بينما ينصرف مدونو النقوش ـ ومنهم الملك نفسه ـ إلى تقديم القرابين للآلهة متحدثين في نقوشهم عن أمور لها طابع عام ، ولكن عن شؤون الحياة العادية ، ومطالبهم وآمالهم الحياتية المألوفة ، بل وعن بعض القضايا الشخصية البحتة !!

إن هذا هو التساؤل الأول ، والإجابة عليه بنعم ، أو لا أصبحت ممكنة ، ولكن من خلال دراسة شاملة وعميقة ، ولعل المزيد من النقوش المكتشفة ، هو الذي سيجعل الإجابة حاسمة ويقينية .

أما التساؤل الثاني الذي يبرز أمام أي دارس لنقوش هذه الفترة ووثائقها ، فهو تساؤل أكثر صعوبة ، تعوزه البراهين والأدلة القطعية ، ولكن القرائن والإشارات تجعله تأويلاً ممكناً ومحتملاً يبحث عن الإجابة السليمة .

ويمكن إيراد هذا التساؤل على النحو التالي : هل أدت الظروف المحتدمة آنذاك ، إلى أن يرقى عرش [مملكة سبأ] في مأرب ملك له الشرعية الخاصة ، كأن يكون من الأسرة السبئية الحاكمة ذات الشرعية التاريخية ، وقد ارتقى السبئي باسم [ملك سبأ وذي ريدان] ـ عملاً بما كان سائداً آنذاك ـ؟؟ وهل كان هذا الملك هو [نشأكرب يؤمن يهرحب] ؟؟

ثم هل كان هذا الملك ، غلاماً صغيراً ، أو ملكاً غير قادر على مواجهة الأحوال القائمة ، فالتفت حوله ، وحول ماله من شرعية الزعماء من [بني جرت] وعلى رأسهم القائد المحنك والمحارب الكبير [إيل شرح يحضب ـ الذي كان والده قد اتخذ لقب ملك سبأ ـ] ، فأحاطوه برعايتهم ، وتولى [إيل شرح] ثم [إيل شرح ويأزل] الوصاية عليه والاضطلاع بشؤونه ، فكان نصيبه

- إيل شرح - أو نصيبها - إيـل شرح ويـأزل - خـوض الحروب لصد الغـزاة من الخارج ، وردع الخصوم المنافسين على العرش ، وإخضاع الحلفـاء المجاورين بعـد انشقـاقهم ، وإخمـاد كل التمردات والفتن ؟ وكان نصيبـه - نشـأكرب يـؤمن - أن يبقى ملكاً صورياً ، يتربع سدة العرش العتيد في [مـأرب] ويرمز إلى الشرعيـة السبئية ، ويضفي على رعاته وحماته منها ماليس لغيرهم من المنـافسين ، وفي ظل هـذه الثنـائيـة المتـآلفـة أو التي فرضتهـا الظروف كان لـ [نشـأكرب يـؤمن] صلاحيات داخلية تمليها الشرعية ، وبناء عليها يدون باسمه أصحاب النقوش ذات الطـابع الحيـاتي الهـادئ نقوشهم ، ويعمـدون بشكل واضح إلى اغتنـام المنـاسبـات الخاصة ، ليسجلوا نقوشهم هذه ، متوخين أن يذكروا اسم الملك ، مقرين له بما له من شرعية ، وقـاصـدين إلى ذكر اسمـه مسبوقـاً بكلمـة [مرأهمو] طـالبين الحظوة والرضـا عنـد [مرأهمـو نشـأكرب يـؤمن يهرحب ملـك سبـأ وذي ريـدان بن إيل شرح يحضب ويـأزل ملكي سبـأ وذي ريـدان] ، بينما لم يكن في الأمر بنوة حقيقية ، وإنما هي بنوة تبنٍّ وأبوة وصاية ورعاية ؟؟

إن الإجـابـة على هـذه التسـاؤلات أكثر صعـوبـة ، وأحـوج إلى التروي والتحقـق ، ولكن هـذا الافتراض محتمـل ووارد ، ومن الـدوافـع التي تسـوق إليـه طبيعـة سيـاق النقـوش ، ومـا بينهما من تفـاوت تفسره الحـالـة التـوفيقيـة أكثر مما تفسره احتمالات تلك المرحلة ، كما أن هنالـك قرائن لاتصل إلى مستوى الأدلـة القاطعة ، ولكنها تستحق التأمل وإدخـالهـا في اعتبـارات الـدارسين . ومن هـذه القرائن ما يلي :

أولاً : وجود نقشين ، أحدهما من عهد [إيل شرح ويأزل] والثاني من عهـد [نشـأكرب يـؤمن المنتمي إليهما] ولكن النقشين مـؤرخين بـوقت واحـد ، أو على الأصح بـاسم شخص واحـد ، وفي عـام واحـد من أعوامـه ، أي أن كلاهمـا مـؤرخ بعبارة « وكان ذلك في العام الثالث من أعوام نشأكرب بن معد كرب بن حـذمـة

الحذمي » وهذان النقشان هما [جام/٦١٥ ، وإرياني/٦٩] ـ وكذلك جام/٦١١

ثانياً : كثيراً ما يتطرق المؤرخون اليمنيون ـ وخاصة الهمداني ـ إلى ذكر [إلشرح ـ إيل شرح يحضب] فيتحدثون عنه كملك حيناً ، وكقيل كبير أحياناً ، وينسبون إليه ما يسمونه شعراً حميرياً وهو بيت يقول :

إني أنا القيل إلي شرح   حصنك صنعاء بنهمات

والذي يبدو أن الهمداني ، يروي عن أهل الأخبار الذين كان في أذهانهم شيء عن تلك الحالة الثنائية الخاصة ، والتي كان فيها (إيل شرح) هو الحاكم الفعلي وصاحب الصولات والجولات في كل الميادين ، ولكنه في الوقت نفسه لم يكن إلا وصياً على ملك شرعي ، مما يجعله من الناحية الشرعية الشكلية أقرب إلى القيل الكبير ، وليس الملك الشرعي ـ هذا مع العلم أن النقوش الكثيرة من عهده لا تلقبه إلا بملك سبأ وذي ريدان وقد يكون ذلك طبقاً لقواعد تلك الثنائية المتفق عليها .

ثالثاً : إن [نقش بيت ضبعان ـ إرياني/] والذي سجله الملك [شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان] المنافس ـ باسم الشرعية السبئية الحميرية ـ للملك [إيل شرح] لم يعترف لهذا الأخير إلا بلقب [ملك سبأ] ربما باعتباره ممثلاً للملك السبئي [نشأكرب يؤمن] ووصياً عليه ، فمنحه هذا اللقب مع كونه من [بني جرت] التي ليست من سبأ ، بل يعتبرها التراثيون كالهمداني أحد فروع حمير .

لكن هذه القرائن التي جادت بها علينا النقوش والوثائق الأخرى ، لا تكفي لجعل الفرضية يقيناً ، ولكنها تجعلها قضية قائمة أمام الدارسين ، تستحق التأمل واستمرار الرصد والمتابعة لما يمكن أن يأتي به المزيد من النقوش المكتشفة ، إما لاستبعادها أو لإثباتاتها كمظهر من مظاهر الحياة السياسية التي كانت قائمة في اليمن آنذاك .

(٢) هنالك نقش آخر جدير بالتأمل وهو (جام/٦١٧) ، وهو من عهد [نشأكرب يؤمن يهرحب إيل شرح ويأزل] وفي أوله طمس ذهب معه لقب [أسعد] وصاحباه هما [أسعد ... وأخوه سمه يفع من بني حباب وسأرين] وتشابه الأسماء مع أصحاب النقش الذي نحن بصدده ، مدعاة للتأمل رغم اختلاف الانتماء ، فقد يكون ذلك مدخلاً لمعرفة بعض الحالات التي تمر بها الصيغ الرسمية للقادة والأقيال .

(٣) كثيراً ما نجد كتب التراث ، وخاصة مؤلفات الهمداني ، تتطرق إلى ذكر بعض الأقوام أو الأسر ، ممن أقاموا في أرض وبلدان تابعة لمناطق همدان بشطريها - حاشد وبكيل - أو في الشمال والشمال الغربي كصعدة وحجة والأخروج ونحوها .. فيقول عنهم : « وهم حميريون » أو « أهل مدينة كذا هم من حمير .. إلخ » ، وقد يبدو ذلك غريباً ، إذ كيف يكون هؤلاء القوم أو هذه الأسرة أو تلك ، همدانيين منازل ، وينتمون لو سألتهم عن أنسابهم إلى حاشد أو بكيل ، أو إلى خولان الشام ونحو ذلك ، طبقاً لسلاسل النسب التي وضعها النسابون . كيف يكونون كذلك ، ومع هذا يقول عنهم الهمداني أو غيره « وهم من حمير » .

والذي أراه أن إطلاق هذه العبارات عند الهمداني ، لاتعني النسب ولا الانتماء السلالي إلى (الشعب حمير) طبقاً لما وضعه النسابون من سلاسل نسبية طبقاً لنظام القبلية الأبوية الطارئة على مؤلفات الإسلاميين ، وإنما هو يعني الدلالة القديمة التي كانت مملكة (حمير) قديماً ، وقد بقي لهذه الدلالة أثر في أذهان من يعتمد عليهم الهمداني من رواة الأخبار وحفاظ الآثار والسجلات . وأرى أن المدلول اللغوي لكلمة حمير في وضعها الأول منذ العصور القديمة والمبكرة ، هو المدلول اللغوي نفسه للكلمة التي ظهرت فيما بعد وهي (هجر) ثم للكلمة التي ظهرت بعد ذلك وهي (حضر) .

ولقد غرست في أذهاننا كتب الأنساب ، بسلاسلها القائمة على مفاهيم القبلية البدوية الأبوية ، معنى محدداً لكلمة (حمير) كأب لقبيلة ، وكقبيلة ينتمي إليها كل من يرون أنه من حمير ، ولهذا فمن الصعب علينا أن نتقبل المفهوم الوضعي الأول في اللغة لكلمة (حمير) كمرادفة لكلمة (حضر) ، ومع ذلك فإن ماأراه - وهو رأي يحتاج إلى الكثير من البحث والمناقشة - هو أن كلمة (حمير) في فجر التاريخ اليمني كانت تطلق على كل جماعة من أبناء المجتمع اليمني ، حينما يصل بها التطور إلى مرحلة الاستقرار والحياة الحضرية والحضارة في أي بقعة من أرجاء الساحة اليمنية ، وبغض النظر عن الكتلة الاجتماعية الأكبر التي تنتمي إليها لأي سبب ليس النسب لها .

ونظراً لما لهذا الرأي من دلالات لكلمة (حمير) قد بقي لها صدى إلى فجر الإسلام ، ولا أدل على ذلك من عهد الرسول ﷺ لمالك بن نمط الهمداني ، أنه يبقى على ماهو عليه « .. من همدان أحمورها وعربها » أي حميريها وبدوها أو حضرها وبدوها .

كما بقي لها ذلك الصدى في ذهن الهمداني وأشياخه ، مما جعله بين الحين والآخر يطلق صفة (حمير) على أقوام لا يعيشون فيما تعارف عليه النسابون من مناطق حمير ، مما يدل على أنه لم يكن يعني نسباً ، بل صفة اجتماعية تدل على مستوى معين من التطور الاجتماعي .

(٤) لم تظهر كلمة [قبيلة - وكذلك كلمة شيخ] في اليمن إلا بعد الإسلام . ولقد كان المجتمع اليمني قديماً ، يتألف من وحدات اجتماعية ، تربطها المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وليس روابط الدم والنسب أو النظام الأبوي المعروف في مجتمعات أخرى ، منها المجتمع العربي القديم في شمال الجزيرة العربية ، ولم تكن نقوش المسند تطلق على هذه الوحدات إلا اسم (شعب) ، سواء كانت وحدات كبيرة مثل [الشعب سبأ ، أو الشعب سبأ كهلان ، أو سبأ فيشان]

و [الشعب همدان] وشطراه [الشعب بكيل ، والشعب حاشد] وكذلك [الشعب حمير ، أو الشعب حمير أولاد عم] ونحو ذلك . أو كانت وحدات صغيرة مثل إطلاق كلمة (شعب) على سكان مدينة أو بلدة أو حتى قرية ، وهو كثير في النقوش . وكلمة (شعب) ذات المنشأ الحضري والحضاري اليمني ، تحمل في دلالتها المعنى المراد من إطلاقها على مثل هذه الوحدات بما لها من الخصائص المتطورة ، ولكن كلمة (قبيلة) تحمل في دلالتها المعنى المراد من إطلاقها على وحدات اجتماعية ذات طابع بدوي طبقاً لمنشئها الشمالي .

ولهذا فإن الدارسين المتخصصين في الدراسات المسندية لا يعطون كلمة (شعب) حقها ، حينما يشرحونها أو يترجمونها إلى لغاتهم بكلمة [Tribe] ولا شك أن ترجمة العبارات المسندية التي تقول : « الشعب سبأ » أو « الشعب حمير » أو « الشعب همدان » - فعل كذا وكذا مثلاً - إلى قبيلة سبأ أو (Sabtribe) وقبيلة حمير (Himyar tribe) وقبيلة همدان (Hamdan tribe) فيه غمط كبير لمعانيها ودلالتها الموضوعية . وقد فطن عدد من كبار الدارسين إلى التفاوت الدلالي بين الكلمتين ، ولهذا عمدوا - ومنهم من شرح أو ترجم كلمة (شعب) بعبارة : قبيلة من الحضر ، وفي الواقع فإن هذا هو المخرج ، رغم أن كلمة قبيلة تظل موحية بدلالتها الشمالية المنشأ .

وللدكتور إبراهيم الصلوي تعليق على كلمة (شعب) يؤكد هذا الفرق بين مدلولي (شعب) و (قبيلة) ، وقد أشار بنظرة ثاقبة إلى قوله تعالى : ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ..) [سورة الحجرات : ١٣/٤٩] ثم أشار إلى أن المفسرين قد فطنوا إلى هذا الفرق بين مدلولي الكلمتين ، ولكنهم لم يعرفوا أن لكلمة (شعب) أصالة عربية وأنها كانت تطلق على التجمعات الحضرية في اليمن ، ولذلك قالوا : الشعوب للعجم والقبائل للعرب .

(٥) الدثأ : كلمة عربية أصيلة ، وهي تردد في النقوش المسندية كثيراً ، ولكنه لم يصل منها إلى مدوني لغتنا القاموسية إلا صيغة واحدة منها فسروها بحسب منهجهم الذي حصروا أنفسهم فيه ، والقائم على اعتبار اللغة العربية بدوية المنشأ والجذور ، واعتبار البداوة ، بل الإغراق فيها مقياساً ومعياراً لفصاحة اللغة وسلامة مفرداتها .

أما في نقوش المسند فإن لكلمة (الدثأ) المعاني التالية :

الأصل في (الدثأ) الصيف ، ففصول السنة في نقوش المسند هي - حسب ترتيبها من الصيف إلى الربيع - [دثأ ، وخريف ، وسعسع ، وملي] .

والدثأ : الموسم المطير في الصيف ، فإذا قالوا إن الآلهة جادت عليهم بالأمطار الغزيرة في [بارق الدثأ] عنوا بذلك موسم المطر في الصيف ، وكثيراً ما يقولون إنها جادتهم في [بارق الدثأ والخريف] كما تقول اليوم في الصيف والخريف ، وهما موسم المطر في اليمن .

والدثأ ، أو ذو الدثأ : اسم لشهر معين لعله شهر (حزيران) من شهور الصيف ، فإذا قالوا إن هذا الحدث أو ذاك كان في شهر [ذي دثأن] من سنة كذا . قصدوا ذلك اسم الشهر بعينه .

والدثأ : اسم المطر الصيفي ، للمطر الذي يبذرون عليه غلة الدثأ ، فإذا قالوا إن الدثأ أو مطر الدثأ كان غزيراً عنوا به هذا المطر .

والدثأ : اسم لغلة الدثأ نفسها ، فإذا قالوا إن الدثأ كان جيداً ووافراً ، عنوا به تلك الغلة .

فهذه هي أهم معاني [الدثأ] في نقوش المسند ، وأما في المراجع الأساسية للغتنا القاموسية ، فإنك لن تجد من هذه المادة إلا صيغة النسب إلى الدثأ وهي كلمة [دثءى] ، ولن تجد في لسان العرب إلا قوله : الدثئ : نتاج الغنم في

الصيف ، ومن المطر الذي يأتي إذا قاءت الأرض الكمأة ، وبعد اشتداد الحر ، وكذلك في تاج العروس لا أكثر وقد قالا إن الكلمة صيغت صيغ النسب وليس بنسب ـ حسب تعبيرهم ـ والصحيح أنها نسب ، فهي منسوبة إلى (الدثأ) كما بينته . ويكفينا أن هذه المراجع ذكرت [الصيف] وبينت ترادف (الدثأ) لـ (الصيف) بدون أن تدري لعدم معرفتها بأصل الكلمة . أما في كتب التراث ونصوصه فإن أحدنا ممن يكثرون القراءة في كتب التراث لو حاول أن يتذكر أنه قرأ كلمة (الدثأ) بمعانيها المسندية فإن أغلب الظن أنه لن يتذكر شيئاً .

وقد لاحظت أن صيغة من هذه المادة قد وردت في إحدى رسائل النبي ﷺ إلى بعض أهل اليمن ، ولكن الكلمة التي أجزم أنها من هذه المادة قد وردت في جميع المراجع مصحفة ومحرفة ، وكل من شرحها فقد شرحها خطأ ، فقد جاء في رسالته ﷺ إلى أهل خارف أن [لهم فراغها ووهاطها وعزازها ، يأكلون علافها ، ويرعون عافيها ولنا من دفئهم وصرامهم .. إلخ ـ وربما صرابهم] ، فكلمة [دفئهم] محرفة بلا شك ، وخاصة إذا قرأنا شرحها عند من يوردونها ، حيث يقولون إن الدفئ : هو نسل كل دابة ومنتاجها وألبانها ، ومعلوم أن زكاة الحيوان ليست في نتاجها ولا ألبانها ، والرسول هنا يشير إلى الزكاة في الحبوب .

استطراد

معظم رسائل النبي ﷺ ، إلى أهل اليمن مليئة بالتحريف والتصحيف والأغلاط ، وما أظن كل من قرأها إلا وقد وقف أمام بعضها ، أو فقرات منها حائراً ، وكأنه يقرأ كلاماً غير عربي ، والحقيقة هي أن الرسول ﷺ كان يكتب إلى أهل كل صقع من أصقاع الجزيرة بما يفهمون ، فيورد في رسائله مفردات من اللهجات الخاصة لأهل تلك الجهات ، وحينما كان ﷺ يكتب إلى أهل اليمن فإنه كان يفعل ذلك ، ولكن المدونين والمؤلفين الذين لم يشرعوا في التدوين إلا بعد

أكثر من مئة عام على وفاة الرسول كانوا قد جهلوا هذه المفردات ، ولم يسألوا بها عليين من أهل اليمن ، فحرفوها وصحفوها وخبطوا في شرحها خبط عشواء .

ونظراً إلى الفقرة الصغيرة التي أوردتها قبل قليل ، فكثير من كلماتها تحتاج إلى مراجعة وتحقيق ، وأعتقد أنني قد اهتديت إلى فهم كلمة أخرى فيها وهي (علافها) فكل المراجع توردها بالفاء ، وتفسيرها بقرون الطلح ، وعلى خير الأحوال بالعلف المعروف للبهائم . فهل قال الرسول لأهل خارف أن لهم قرون الطلح ، أو حتى الأعلاف وهو يخاطبهم ويعنيهم هم ؟ وأعتقد أن أصل الكلمة هي (علاتها) والعلاة في نقوش المسند هي مانسميه اليوم (المعلاه) وهي ما يزرع من الحبوب الصغيرة في المناطق العالية ، فالرسول ﷺ قد قال لأهل خارف : إن لكم هذه (العلاه) تأكلونها ، ولنا من دثئكم وصرامكم أو صرابكم لأن الغلتين الأخيرتين أساسيتين ، وفيهما زكاة على المسلمين . وعودة إلى (الدثأ) ، أقول : إن هذه الكلمة باقية في ألسنتنا إلى اليوم ، ونحن في بعض المناطق ننطقها بتسهيل الهمزة (دثا) وفي مناطق أوسع تنطق على جهة النسبة [دثي] فقد سهلت همزتها وكسرت تاؤها لملاصقتها الياء ، ولهذا فتح دالها تجنباً للجمع بين كسرتين وطلباً للسهولة ، وفي بعض المناطق يؤنثونها باعتبارها اسم اللغة فيقولون (دثية) . ورغم أننا لم نعد نطلقها إلا على الغلة إما اسماً ، وإما صفة ، إلا أن بقاءها على ألسنة أهل اليمن كل هذه القرون كان حرياً أن يجعلها مادة حية في تراثنا وقواميس لغتنا .

(٦) الصراب : أوضحت معنى الكلمة قديماً وفي ألسنتنا اليوم في (تحقيق النقش) وإنما أحببت المزيد من التعليق عليها لأنها من أكثر الكلمات حياة في لهجتنا وأشملها لمناطق بلادنا من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب ، فأهل اليمن جميعاً لا يستعملون إلا مادة [ص ر ب] بكل مشتقاتها ، فيقولون : صرب يصرب صرباً فهو صارب والزرع مصروب وجمع الصارب صراب وصاربات وأصرب الزرع في أواخر الخريف ، ويسمى (شهر الصراب) . والكلمة ومشتقاتها

تتردد كثيراً في المقولات الشعبية من شعر وأمثال وحكم وأحكام وبمعانيها الحقيقية والمجازية ، فمن المجاز قولهم في الأمثال : « من زرع الحيلة صرب الفقر » ومن المجاز أيضاً قولهم في الأمثال : « أصربت القمعرة » بمعنى آن أوان حصاد [المتقمعرين] أي أهل الطيش والبطر الذين آمنوا الرادع فتاهوا وتكبروا ، أو أفسدوا وأجرموا حتى جاء من يردعهم .. وغير ذلك كثير في التراث الشعبي .

(٧) من السطر / ١٥ في النقش وإلى السطر / ٢١ - فقرة (د) - يتوسل أصحاب النقش ، أن يجعل كل عام من أعوامهم حافلاً بالخير زاخراً بالثار والغلال طوال فصوله الأربعة . ولهذا حرصوا على ذكر أسماء الفصول الأربعة التي يتألف منها كل عام ، فتضرعوا إلى إلههم أن ينعم عليهم بالبواكير المبشرة بوافر الغلال في (دثأ / وخرف / وسعسعم / ومليم) (دثأ ، وخريف ، وسعسع ، وملي) أي في كل فصل من فصول السنة ، التي هي (الصيف والخريف والشتاء والربيع) فهم قد ذكروا الفصول مرتبة حسب تسلسلها بادئين بـ (الدثأ) السابق للخريف ، أي أنهم بدؤوا بـ (الصيف) وبعده الخريف ، وليس بعد الخريف إلا الشتاء ، وهو عندهم (سعسع) ، وليس بعد الشتاء إلا الربيع الذي كان اسمه (ملي) .

وهذا هو الترتيب المتبع ، لفصول السنة ، كما جاء ذكرها في أي نقش من نقوش المسند . انظر في ذلك (جام / ١٥د ، ٦٢٣ ، ٦٥٠ ٦٦١ وكذلك إرياني / ٢٥ وعدداً آخر من النقوش) .

واطراد هذا الترتيب ، يشير إلى أن قواعد الحساب والتقويم قديماً قد جعلت القدماء قديماً يصطلحون على هذا النسق في ترتيب الفصول عند إيرادها كاملة في أي نقش من نقوشهم ، وهذا النسق هو : (دثأ ، وخريف ، وسعسع ، وملي) أي (الصيف والخريف والشتاء والربيع) ..

ولما كانت كلمة (الدثأ) مجهولة إلى حد عند الدارسين ، وكلمتا (سعسع) و (ملي) مجهولتين تماماً عند الجميع فإن من البديهي أن نعتمد منذ البداية ، على

كلمة (خريف) لنفسر ماقبلها ثم مابعدها ، وليس قبل الخريف إلا الصيف ، وليس بعده إلا الشتاء ثم الربيع ..

ورغم بداهة هذا الاستنتاج لشرح هذه المفردات إلا أن معظم الدارسين - إن لم يكن كلهم على مقتضى ماأعلم - لم يأخذوا به ، ليس لغيابه عن أذهانهم ، ولا جهلاً به ، فهم أقدر على استنتاج واستنباط ما يدق على الأفهام ، ولا يهتدي إليه إلا أهل العلم والدراية .. ولكن لأسباب لانعلمها - أو لم يتح لي شخصياً الاطلاع عليها - أو لاعتبارات قد تكون وجيهة في موضعها وغير وجيهة في هذا الموضع الذي نحن بصدده ، والمتعلق بالحسابات الفلكية والزراعية اليمنية الخاصة . وما دام الأمر لغوياً ويتعلق بشرح كلمات بما يفيد دلالاتها التي وضعها أصحابها ، بغض النظر عن موافقتها لحسابات الآخرين في تحديد الفصول والمواسم بما لكل بلد من المطالع والحسابات الخاصة ، فليس أمامنا إلا أن نشرح كلمات (دثأ) و (سعسع) و (ملي) بما يطابق المعاني التي كان مستخدموها الأوائل يعنونها بها ..

لقد فسر الدارسون من العرب والأجانب - بما فيهم واضعو المعجم السبئي - هذه المفردات على النحو التالي :

الدثأ : فصل الربيع . ثمار الربيع وغلاله . مطر الربيع الموسمي .
سعسع : فصل الصيف .
ملي : الشتاء ، شتوي - منسوب إلى الشتاء .

أما كلمة (خريف) فأبقوا لها المعهود من معانيها ، وعلى هذا الأساس فإنه كلما جاءت صيغة (دثأ / وخرف / وسعسعم / ومليم) في أي نقش من النقوش ، يصبح شرحها عندهم هو (ربيع ، وخريف ، وصيف ، وشتاء) وهذا بلا شك نسق مشوش متداخل لا يقره المنطق البديهي الذي استبعده الدارسون إغراقاً في التحقيق والتدقيق مما أدى إلى الشطط ، بينما المنطق البديهي باستنتاجه - الذي

تبادر إلى أذهانهم بدون شك - كان أولى بأن يعتمد عليه ، في تفسير المفردات الغريبة في هذه الصيغة ، فنعطي للألفاظ معانيها الحقيقية ، ولنسق سرد فصول السنة بترتيبه التسلسلي السليم بدلاً عن هذا النسق بما فيه من تشويش وتهويش وتقديم وتأخير ، مما يأباه من يملك أدنى حد من التفكير ، فلو أنك سألت أمياً أن يسرد لك فصول العام ، لما كان متوقعاً منه أن يقول : إن فصول السنة هي (الربيع والخريف والصيف والشتاء) ..

هذا مع العلم بأن عامة أهل اليمن لا يزالون بفعل التواصل بين الماضي والحاضر يعتبرون (الصيف) هو مطلع العام الزراعي وأهم فصول السنة بأمطاره ومواسمه ، فهم لا يبدؤون إلا بـ (الصيف) عند سرد فصول العام ، وهذا ما يلمسه أي عارف بأحوال اليمن واليمنيين ..

وربما يكون اختلاف فصول السنة بالحساب الزراعي والفلكي اليمني ، عن مثيلاتها في البلاد العربية والأقاليم المجاورة من أسباب اختيار الدارسين للكلمات السالفة ، ذلك الشرح الذي اختاروه ولترتيب الصيغة النقشية التي تسرد فصول العام ، ذلك الترتيب المتراكب الذي وضعوه ، ولكن هذا الاختلاف لا يغير المعاني اللغوية للمفردات التي أطلقت على مسمياتها من الفصول ، ولا يستوجب تشويش النسق المنطقي لتتابع الفصول كما تنص عليه النقوش .

وتقسيم العام بالحساب الزراعي إلى فصوله الأربعة المعروفة هو تقسيم قديم ومتوارث ، وقد تم وضعه طبقاً لحسابات علمية قررتها تجارب الأزمنة الطويلة . وقد قام الحساب في عصور تالية بمطابقته على الأشهر الرومية فجاء كما يلي :

الفصول الأربعة بالحساب الزراعي اليمني

الفترة	الفصل
من ١٣ (آذار مارس) إلى ١٣ (حزيران يونيو)	صيف (دثأ ـ الدثأ)
من ١٣ (حزيران يونيو) إلى ١٣ (أيلول سبتمبر)	خريف (خرفم ـ خرمن ـ خريف ، الخريف)
من ١٣ (أيلول سبتمبر) إلى ١٣ (كانون ١ ديسمبر)	شتاء (سعسعم ـ سعسع)
من ١٣ (كانون ١ ديسمبر) إلى ١٣ (آذار مارس)	ربيع (مليم ـ ملي)

ولما كانت هذه الشهور بمعناها الزراعي وبحساب المزارعين تنقص ثلاثة عشر يوماً ، عن الشهور التي نؤرخ بها اليوم ، فإن بداية ونهاية كل فصل هي يوم (٢٦) من الشهور المذكورة ، فالصيف مثلاً يبدأ يوم (٢٦ آذار ـ مارس) وينتهي يوم (٢٦ حزيران ـ يونيو) وهكذا في كل الفصول ، أي بإضافة

ثلاثة عشر يوماً على الشهر الزراعي ، فهذه هي فصول السنة في اليمن . وكونها تأتي مبكرة قبل الفصول المعروفة في الشام والعراق وغيرها ، لا يغير من حقيقة أسمائها ، ولا من سياق ترتيبها في صيغتها المسندية ، ولا من المعاني اللغوية لكلمات (الدثأ - وهو الصيف وليس الربيع) و (الخريف - كما هو متفق عليه -) و (سعسع الذي هو الشتاء وليس الصيف كما يقول الدارسون) و (ملي وهو الربيع ، وليس الشتاء كما يقولون) .

(٨) يفسر الدارسون كلمة (علن = علان = العلان) كلما جاءت في نقش مسندي ، بعبارة (موسم من مواسم المطر في اليمن) أو (موسم مطير) أو - كما في المعجم السبئي - (فصل ماطر من فصول السنة) ، والحقيقة أنه لا شيء من هذه العبارات يطابق المعنى الحقيقي الذي تدل عليه كلمة (علان) في النقوش أو في لهجاتنا حتى اليوم ، فهو كما ذكرت في (تحقيق النقش) موسم الخير ، ولا يدخل المطر فيه للفلاحين بحساب ، بل إن المطر فيه مضر لغلات (الصربي) من البر والشعير خاصة ، لأن هذه الغلات تحصد في العلان ، والمطر يضر بها سواء كانت قد أينعت ولا تزال في الأرض ، أو كانت قد حصدت وأصبحت أكداساً في الأجران .

ومن الأغاني الشعبية التي تعبر عن فرحة الناس بـ (علان) قولهم :

لَعْنَ أبوكْ يا الخريفْ عَلاّنْ صَدَّرْ بتَعْريفْ
كانْ زادَكْ رَهيفْ واليومْ زَيْنَ الْمَهاديفْ

أي : اذهب أيها الخريف مذموماً مدحوراً ؛ فإن (علان) قد أرسلك بعيداً وطردك (صدَّر) برسالة منه تشيعك بعيداً (بتعريف) فلقد كان طعامك خفيفاً رقيق القوام - سائلاً - أما اليوم فإن طعامنا هو حميد (المهاديف) طعام يصنع من حبوب الذرة الكبيرة التي تقطف من الحقول مباشرة وتهرس وتطبخ فيصنع منها المهدوف والجمع مهاديف .



صورة النقش

نقش جديد من مأرب

إرياني / ٦٩

نصّ النقش

محتوى النقش

المحتوى :

- هذان الكبيران هما - (وَهْبُ أوام يُؤْذِف ذو وجدن) من بني جدن وخذوة ، و (كرب عثت أسعد) من بني سأران أصحاب سأران ومحايل وموضع وسامك[1] وهما مقتويان معتمدان عند (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع يُنْهِب ملك سبأ)[2] - وهما يعلنان - أنها تقرّبا وقدّما للإله (ألمقه بعل مسكة ويث وبرآن) صنماً ذا ذهب حمداً لأن (المقه بعل مسكة ويث وبرآن) خَمّرَ بفضله وأوسع بعونه سيديهما إيل شرح يُحْضِب وأخاهُ يأزل بيِّن ملكي سبأ وذي ريدان فأوفاهما ووافاهما بوحيه ليُحرِّرا به صحيفة تقضي بأن يأمرا عبديهما (وهب أوام) و (كرب عثت) بتَوَلّي أمر الوحي والتوثيق في معبد (برآن)[3] وذلك في شهر ذي أبهى الواقع في العام الثالث من الأعوام التي يؤرخ فيها باسم (نشأكرب بن معد كرب الْحَذْميّ) - من بني حذمة -[4] وإنّهما - وهب أوام وكرب عثت - ليعترفان بفضل الإله المقه في معبده ببرآن لأنهما تلقيا منه وحيَ صدقٍ وهدايةً ورَشَداً في حياطة ورعاية الاستخارة والخيرة السديدة التي اطمأن إليها سيداهما المِلكان حينما عقدا العزم على الانطلاق من مأرب مصوبين صُعداً نحو المدينتين صنعاء والرَّحَبَة لتسنم سدة الحكم والقيادة فيهما[5] .

وفي هذه السنة - التي أصدر فيها الملكان مراسيمها وصعدا نحو صنعاء والرحبة - فقد حدث أن قام شمر ذو ريدان وأقيال حمير بانتداب وفد وإرساله عبر سيدي الجميع الملكين إيل شرح يُحْضِب وأخيه يأزل بيِّن ملكي سبأ وذي ريدان طلباً للسلام ولتحقيق التآخي ولإدماج الكيانين ممثلين بالقصرين سِلْحين وريدان في كيان واحد مربوطاً برباط لا انفصام له[6] .

وفي هذه السنة أيضاً فإن سيديها إيل شرح يحضب وأخاه يأزل بيِّن ملكي سبأ وذي ريدان قد قادا حملة عسكرية وانطلقا معاً لشن الحرب ضد بقايا عصابات الحبشة وقبائل ذي سهرةٍ . ولقد أدركوهم بالغارة عليهم في وسط السهرة نفسها ، وبأكناف وهضاب الحصن المسمى ذي وحدة . وبعدها عاد سيداهما وجيشهما النظامي الكبير بالسلامة والْمَحْمَدة بعد أن أحرّا القتل في الأعداء ، وبعد أن أحرزا الكثير من السبي والغنائم وضروب الفيء مما أرضاهما تمام الرضا[٧] .

وفي هذا العام أيضاً فإن سيدهما إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان قد قاد حملة ثانية ، وانطلق بها نحو أراضي السهرة لشن الحرب على بقايا عصابات الحبشة وذي سهرة ، ولقد شايعه وناصره إلى جانب خميسه خميس سبأ وحمير وعددٌ من أقيال حمير وقوات مقاتلة من القبائل الحميرية ، ولقد صبّحوا هذه العصابات الغارة في منطقة مقرف من سافلة أراضي قبيلة عك ، ثم إن سيدهم إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان وجيشيه النظاميين خميسي سبأ وحمير عادوا جميعاً بسلامةٍ وعافيةٍ ومَحْمَدةٍ بعد أن أحروا القتل في الأعداء و ......[٨]

التعليقات

(١) صاحبا هذا النقش (إ. / ٦٩) هما - كما رأينا - (وهب أوام يؤذف ذو جدن) و (كربعثت أسعد السأراني) .

ولكل واحد من هذين القيلين ، ذكر آخر في نقشين طويلين ، وكل منهما مذكور في نقش واحد منهما ، ولكن مع شخص آخر من (بني سأران) أيضاً ، وهو (ربّ شمس يزيد السأراني) أحد أقيال بكيل .

فأما (وهب أوام) فمذكور معه في النقش (سي. / ٤١٣) ، وهما مذكوران في مستهله بالعبارة التالية : « ربّ شمس يزيد السأراني ، من بني سأران المنتميان

إلى سأران ومحايل وموضع وسامك ، قيل ربع بكيل وهو ربع (ذي ريدة) . ووهب أوام يؤذف الجدني من بني جدن وخذوه ، وهما معتمدا إيل شرح يُحْضِب ... إلخ » .

وأما (كرب عثت) فمذكور مع (رب شمس) - أيضاً - في النقش (جام / ٥٧٨) وقد ذكرا في مستهله كما يلي : « ربّ شمس يزيد وأخوه كرب عثت أسعد السأرانيان المنتميان إلى سأران ومحايل ... وسامك أقيال ربع بكيل وهو ربع (ذي ريدة) معتمدا إيل شرح يُحْضب .... إلخ » .

فمع نقشنا هذا يصبح لدينا ثلاثة مساند ، يشترك فيها ثلاثة من الأقيال بوجوه مختلفة ، وهي وهم يرجعون إلى عهد صيغة ملكية واحدة ، وبين النقوش الثلاثة تشابه قليل وكثير ، بل يبلغ بين اثنين منها إلى درجة قريبة من التطابق ، ولن أسترسل في عقد المقارنة بينها هنا ، بل سأعود إلى ذلك فيما بعد .

أما الآن فأعود إلى مناقشة الأسماء الواردة في الفقرة الأولى من نقشنا هذا ، فالاسم (وهب أوام) كثير في النقوش ، والأكثر أن يأتي مضافاً إلى اسم الإله المطلق مثل (وهب إيل) ، أو إلى اسم إله من الآلهة الأخرى ، مثل (وهب عثتر - ويختصرون عثتر في الأكثر إلى عثت) و (وهب عم) و (وهب شمس) و (وهب ود) ، أما الإضافة إلى اسم لمكان أو معبد بني عليه فليس بكثير ، اللهم إلا فيما يتعلق بـ (أوام) اسم المكان الذي بني عليه المعبد الأكبر لإله سبأ الأعظم (المقه) فإنه قد اكتسب هذا بسبب مكانته العظيمة ، ولطول واستمرارية مدة عبادته ، وتوالي انضواء الكتل السياسية إلى شرعيته الغالبة كلما انضوت إلى ظل الشرعية السبئية العريقة والراسخة ولاء أو لمآرب سياسي . ولهذا كثرت إضافة الأسماء إلى هذا المكان المقدس مثل (وهب أوام) و (عبد أوام) و (رببب أوام) و (شرح أوام) ... إلخ .

ولقب (وهب أوام) هنا هو (يأذف - كما يكتب مسندياً -) ولعل الأرجح

في نطقه هو (يُؤْذِف - بضم فسكون فكسر -) فألقاب الملوك وكبار القوم مما هو على وزن المضارع تأتي دائماً على هذه الصيغة التي تفيد تعدية المعنى إلى الغير تعدية مفهوم وليس دائماً تعدية إعراب مثل (ينعم) ، أي على الآخرين ، و (يرحب) للناس في العيش ، أو تعدية مفهوم وإعراب مثل (يرعش) ، فهي لازمة إذا نطقناها بفتح فسكون فضم أي يرعش هو ، ومتعدية إذا نطقت بضم فسكون فكسر أي يرعش الأعداء ، (ويهبر) بمعنى يسقط الخصوم ، و (يحضبِ) أي يسعر نار الحروب على الأعداء وهكذا . والألقاب التفخيمية لها تعليل دائماً من حيث المفهوم اللغوي ، والمادة اللغوية (أذف) موجودة أصلاً في اللسان اليمني القديم ولكنها لم تأت بعد إلى المعجم السبئي لأننا لم نعثر عليها حتى الآن في هذا النقش أو ذاك في سياقها (اللغوي) ، ويمكن الربط بينها وبين (أزف) في لساننا الحالي بمعناها الذي يعني القرب والاقتراب ، وقد ربط بين الكلمتين بعض الدارسين .

ويأذف ليس من الألقاب الواردة كثيراً ، ففيما لدينا من النقوش لم يأت لقباً إلا لرجلين أحدهما (وهب أوام) هذا ، ومن المصادفة أن الرجل الآخر الملقب به اسمه أيضاً (وهب أوام) ولكنه (وهب أوام يأذف السخيمي - من بني سخيم -) وهو صاحب النقش الهام (جام / ٦١٦) . ومن الصدف أيضاً أن عهدي الرجلين متقاربين ، أو أنهما متعاصران فـ (الجدني) من عهد إيل شرح (يُحْضِب ويأزل) ، و (السخيمي) من عهد خليفتهما المنتمي إليهما (نشأكرب يؤمن يهرحب بن إيل شرح يحضب ويأزل بيِّن) وهذا التشابه مثار تساؤل ولكن لا مجال للاسترسال هنا .

ونسبة (وهب أوام) الأولى هي (الجدني) ، وهي ليست نسبة فحسب ، بل هي أيضاً تحديد للمرتبة في السلم الاجتماعي ، فهو من بني جدن ، وهو أيضاً من طبقة الأقيال ، بل إن من بني جدن في الروايات العربية من أصبحوا ملوكاً .

وأعتقد أن الأصل في (جدن) اسم مكان وهو على الأرجح حصن أو قلعة أو مصنعة أو قصر ، لكنه كان في منطقته مقراً لأصحاب الشأن في تلك المنطقة . ولعل أسرة طال بها الزمن ، وهي صاحبة الشأن في تلك المنطقة ، فغلب عليها اسم المكان وأطلق عليها اسم (بني جدن) أو (بني ذي جدن) .

أما المنطقة ذات العلاقة بهذا الاسم (جدن) فهي مشارق خولان العالية بين مغارب خولان ومأرب ، ويدخل في صميمها أراضي (بني جبر) من خولان ، وفي صميم الصميم (وادي حباب) فقد كان مقر الأقيال (بني جدن) في هذا الوادي ومنه يبسطون نفوذهم على ماحوله .

والاسم (جدن) كمكان أو قبيلة معروف من أقدم الأزمنة التاريخية اليمنية المعروفة حتى الآن ، أي من العصر السبئي الأول (عصر المكربين) . وقد ورد الاسم في نقوش الصيد التي تمّ العثور عليها مؤخراً في منطقة (يلا) من (بني ظبيان) ، وذلك من عهد المكربين (يثع أمر يبين بن سمه علي) و (كرب إل وتار بن ذمار علي) وهي نقوش قصيرة ذكر فيها اسما (برهم الجدني / ١ / ٥١) و (عم شفيق بن برهم الجدني) باعتبارهما من كبار القوم الذين اصطحبهم المكرب معه في رحلة الصيد مرتين فكان مجموع صيدهما (ألف وثلاث مئة طريدة) ، تمّ صيدها بواسطة الزبى والركايا طبعاً ، ولكننا لانعرف أي نوع هي من الحيوانات .

واستمر ذكر (جدن) و (بني جدن) و (ذي جدن) في العصر السبئي الثاني (عصر ملوك سبأ) ، ثم في العصر السبئي الثالث (عصر ملوك سبأ وذي ريدان) ، والمعروف بالعصر الحميري الأول ـ ولكن ذكرهم شاع وذاع في العصر السبئي الرابع (عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه) ، وخاصة في الجزء الثاني من العصر الرابع ـ (عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه وأعرابهم طوداً وتهامة) ، ففي هذا الجزء من هذا العصر ابتدع الملوك إنشاء قوة

عسكرية رديفة للجيش النظامي (خميس سبأ وحمير) ، وهذه القوة الرديفة مؤلفة من عرب اليمن ، أي بدوها في عسير والسراة خاصة ، ومن أعراب الشمال المرتزقة بصفة عامة . وفي الغالب كانت تعهد قيادة جيش الأعراب أو (أعراب الملك) إلى كبير من كبار (بني جدن) ، وإذا كان الملوك الأقوياء في أوائل هذا الجزء من هذا العصر قد حققوا بعض أهدافهم بواسطة هذه القوة الهمجية التي تحتاج إلى الحزم والصرامة ، فإن زمام هذه القوة الرعناء قد أفلت من يد الملوك الضعفاء الذين جاؤوا في نهاية المطاف ، فعاثت في الأرض فساداً ، وكانت أعمالها التخريبية من أسباب زوال الدولة الحميرية ووقوع البلاد تحت الاحتلال الحبشي . وفي هذه الفترة التعيسة بالذات اشتهر (سعد تألب يتلف الجدني) قائد جيش الأعراب أو أعراب الملك ، وقد أصبح يذكر في النقوش بهذا اللقب الطويل (سعد تألب يتلف الجدني كبير أعراب ملك سبأ كندة ومذحج وحرام وبأهل وزيد إل ونجران وسفلن والحدأ ورضاء وأظلم وأمير وكل أعراب سبأ وحمير وحضرموت) . ثم يتحدث عما قام به من السلب والنهب والتخريب والإحراق والتدمير للمزارع ومصادر المياه ، وغير ذلك من صنوف الخراب ، وخاصة في مدن حضرموت وقراها ووديانها . وهكذا أصبحت هذه القوة الرديفة إعصاراً مدمراً لايحقق للملوك أي أهداف نبيلة ، فهو إما يحقق لهم أهدافاً انتقامية ثأرية ، أو يقوم من تلقاء نفسه بأعمال هدامة لاتحقق لهم هدفاً ، ولا يريدونها ، ولا تلحق بالبلاد غير الخراب ، ولكنهم عاجزون عن ضبط وإيقاف هذه الكارثة الهمجية . وإذا كانت حكاية الفأر مجرد أسطورة ترمز إلى الإهمال وفساد الذمم وكل المساوئ التي أدت إلى خراب السد وذهاب دولة اليمن الأولى ، فإن هذه الفئران البشرية من مرتزقة البدو والأعراب الذين هم أشد كفراً بكل شيء منذ الأزل قد كانت نكبة حقيقية حلت باليمن أسهمت بجد في القضاء على دولته الأخيرة .

وفي أيام (يوسف اسار يثأر ملك كل الشعوب) وهو (يوسف ذو نواس) كان بين قادته عدد من (بني جدن) لعلهم كانوا لا يزالون يقودون جيش

الأعراب الأهوج ، ولعل جيشهم هذا كان السبب النهائي لانهزام ذي نواس ، وانتحاره ، أو مقتله وذهاب ريحه ، رغم أنه كان في موقف المستبسل الضاري في الدفاع عن استقلال اليمن وكرامته .

واستمر ذكر (بني جدن) في عهد (أبرهة الأشرم) حيث كان معه منهم (عودة ذي جدن) في حملته لإخضاع (يزيد بن كبشة) في المشرق .

وتنقطع أخبار (بني جدن) في النقوش . ورغم ذكرهم المستمر في المساند ، فإن ذكرهم في المراجع العربية قد ضعف وساده الغموض . واهتمت هذه المراجع بذكر (علقمة ذي جدن) الذي سموه (النواحة) لكثرة ماقاله من القصائد الحزينة في رثاء مُلْك حمير . وإذا كان بعض الأعلام اليمنيين كالهمداني ونشوان قد احتفظوا لـ (ذي جدن) باسمه كواحد من الأذواء الثمانين ، فإن المراجع العربية الأخرى قد تحيرت في كلمة (جدن) ، فهي عند (ياقوت الحموي) اسم مغارة في اليمن ، وقيل موضع ، وقيل واد ، وذو جدن الحميري ينسب إليها .

أما (خذوة) وهي القبيلة التي ينتمي إليها (وهب أوام) فلها أيضاً ذكر عابر في النقوش ، أما في المراجع العربية فقد انقطع خبرها تماماً .

ونأتي إلى (كرب عثت) اسم الرجل الثاني من الرجلين مسجلي النقش ، فأما (كرب) فهي من (قرب) بمعنى قرابةٍ ما ، وهذه القرابة مضافة إلى (عثت) وهو مختصر من اسم الإله (عثتر) ، وأما لقبه (أسعد) فمعروف . و (كرب عثت أسعد) هو من (بني سأران) ، وسأران اسم عائلة يكون منها أقيال هذا الجزء من (بكيل) ، وهي مذكورة كثيراً في النقوش ، فمن ذلك ذكرها في (إ. / ٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧) وفي (جام / ٥٧٢ ، ٥٧٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٢ ، ٧٠٨) وفي (سي. ٪ ٤١٣.) ، أما في المراجع العربية فلم أجد أقرب إليهم من اسم (بني سأر) في سراة اليمن ، ذكرهم العلامة حمد الجاسر في كتابه (في سراة غامد وزهران) فقال : « وبلاد بني سأر شمال الباحة ـ قاعدة الإمارة ـ ... وبنو سأر

قرية باسم سكانها ، وهنالك ثالثاً حمى بني سأر وكان اسمه المسيكة .. وهنالك رابعاً عرف بني سأر وينحدر سيله إلى وادي أبيدة من روافد وادي تربة .. » .

ولما كانت التحالفات القبلية القديمة تتشابك على جميع أنحاء الساحة اليمنية ، وتتداخل أواصرها بين كتل اجتماعية سياسية قد تكون أماكنها متباعدة جداً ، بمقاييس ماتخلف في أذهاننا من انطباعات ضيقة عن الحدود القبلية بمعناها الذي أصبحت عليه من خلال كتب الأنساب فإن (بني سار) لا يبعد أن تربطهم في ذلك الزمان علاقات حلف على جهة المرابعة أو المواخاة بقبائل بكيل . وفي نقوش المسند أدلة على مثل هذه التحالفات ، ومثل هذا القول ينطبق على (محايل) التي بعد كلمة (سأران) في هذا النقش ، ومحايل اسم موضع يتكرر ذكره في النقوش مع (سأران) ، وهو في المراجع العربية اسم منطقة وبلدة في بلاد عسير . قال عمر رضا كحالة في كتابه (جغرافية شبه جزيرة العرب) : « .. وتقع (محايل) داخل عسير وتبعد عن (القنفذة) نحو اثنين وسبعين ميلاً وهي ملتقى طرق عدة .. » ويقول العلامة محمد الحجري في كتابه (بلدان اليمن وقبائلها) : « ومن أقضية عسير قضاء (محايل) ومركزه البلدة المسماة محايل ، ومن قبائل محايل قبيلة الرايش بن كعب بن زيد الجمهور من قحطان ، وقبيلة من ربيعة من قحطان ، وقبيلة تيم بن ثور ... » .

ويذكر النقش من أسماء الأماكن التابعة لبكيل اسم (موضع) وهو مكان لم أجد له في ماعدا نقوش المسند من المراجع العربية أي ذكر .

وآخر ما يذكره النقش من مناطق هذا القسم من بكيل اسم (سامك) وهو هنا غير سامك المعروف في سنحان جنوبي صنعاء ، بل هو من جبال (السر) شرقي صنعاء ، وهو مكان معروف جيداً عند الهمداني في صفة جزيرة العرب ، وفي بعض المراجع العربية الأخرى . يقول الهمداني عند حديثه عن مصبات وادي (أذنه) ميزاب اليمن الشرقي : « ... ثم أودية الرضراض وحريب نهم ، ومشاربها

من جبال السر صرع وسامك .. وتحت سامك الرضراض وإليه ينسب معدن الرضراض ، وثم قرية المعدن ، معدن الفضة ، وهو معدن لا نظير له في الغزر ، وخرب بعد قتل محمد بن يعفر ، وذلك أنه كان حداً بين نهم من همدان ومرهبة ومراد وبلحارث وخولان العالية » . ونلاحظ من كلام الهمداني أن بعض المناطق في شرق اليمن كانت حتى آنذاك ماتزال حائرة فلا هي من همدان - بكيل وحاشد - ولا هي من مذحج - مراد وغيرها - مما يشير إلى ماذكرت من سبئيتها .

(٢) في الفقرة الأولى والسابقة من النقش ، ذكر النقش اسمي صاحبيه ونسبهما إلى الأسر والقبائل والمواضع التي ينتميان إليها أو يتبعانها ، أما هذه الفقرة وهي الثانية من فقرات النقش ، فتبدأ أولاً بالنص على أن (وهب أوام) و (كرب عثت) هما مقتويان من المقتوين التابعين للملك ، وكلمة (مقتوي) صفة أولية لكل مواطن يدين بالولاء لسلطة رسمية ولممثلها القائم على رأسها ، سواء كان ملكاً أو غيره ، فكل مواطن هو (مقتوي) للملك يدين له بالطاعة ويضع نفسه رهن إشارته لتنفيذ ماقد يوكله إليه الملك من واجبات أو مهام ، فصاحبا النقش يعلنان أنهما من أتباع وأنصار الصيغة الملكية الشرعية التي كانت قائمة آنذاك وهي صيغة (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك سبأ) فالمقتوي هو الموظف الكبير أو الصغير الذي يخدم الوضع القائم بعمله . والمقتوي هو أيضاً القيل أو الزعيم الذي يملك قوة اجتماعية ما يضعها ويضع نفسه رهن تصرف السلطة وأوامر ممثلها ، ولا شك أن (وهب أوام) و (كرب عثت) هما زعيمان من زعماء القوى الاجتماعية الفعالة ، فأولهما هو (ذو جدن وخذوة) أي قيل هذه القوة الاجتماعية السياسية وقائدها ، وثانيهما هو - كما نفهم من نقش آخر - قيل من أقيال (بكيل الربع أو المرابع لذي ريده) ولكنهما من القادة التابعين للملكين : (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن) .

والصيغة الملكية في هذه الفقرة ، هي كما ذكرت (إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بيّن ملكا سبأ وذي ريدان ابنا فارع ينهب ملك سبأ) وهي بلا شك مع الصيغة التابعة والتالية لها باسم (نشأكرب يهأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدا بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) من أهم الصيغ الملكية في تاريخ اليمن القديم ، وتحديداً في العصر السبئي الثالث ، وبتحديد أكثر في تلك الفترة العصيبة من هذا العصر ، والتي سادها التنافس العنيف بين مختلف الكتل السياسية ، بسبب الصراع لإعادة توحيد العرش السبئي في مأرب مع العرش الحميري في ظفار على أسس جديدة ، غير تلك الأسس التي تم بها التوحيد الأول عام /١١٥ ق.م/ ، واستمرت نحو قرنين من الزمن في سلام واستقرار حتى استجدت في أواخر القرن الأول للميلاد ظروف وعوامل جديدة أدت إلى ظهور هذا التنافس ، وقيام هذا الصراع ، والذي تجلى لنا قوياً واضحاً من خلال مالدينا حتى الآن من نقوش المسند في عصر الصيغتين الملكيتين السابقتين .

وقد سبق لي أن قلت في بحث قبل هذا : إنه قد توفر لنا من هذه الفترة ، ومن عهد الصيغتين الحاكمتين المذكورتين ، العدد الأكبر والأوفر من نقوش المسند ، وذلك أكثر مما توفر لنا من عهد أي صيغة حاكمة أو صيغتين حاكمتين متواليتين في أي عصر من عصور تاريخ اليمن القديم .

كما قلت إن هذا العدد الكبير من النقوش ، قد أصبح من الوفرة بحيث يصلح لأن يكون أساساً متيناً ومادة مرجعية موضوعية لبناء دراسة موسعة وشبه كاملة أو متكاملة عن هذه الفترة بمختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وبصفة خاصة في جانبها السياسي العسكري .

أما في هذا البحث فأخطو أولاً خطوة ابتدائية في هذا الاتجاه ، وذلك بذكر رموز وأرقام أهم النقوش المسندية التي تعود إلى عهد هاتين الصيغتين مباشرة مع ذكر مصادرها وذلك فيما يلي :

(أ) كتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس - مأرب -) لمؤلفه المستشرق الأمريكي الأب (ألبرت جام) وأرقام النقوش المطلوبة فيه هي : (جام/٥٦٦ ، ٥٦٧) ثم من (جام/٥٦٩) إلى (جام/٦٠٠) ثم نقوش نشأكرب يهامن فيه وهي (جام من/٦٠٨ إلى/٦٢٤) وكذلك (جام/٨٧٧) و (جام/٦٢٩ - لصلته مع /سي . آي . إتش ، /٣١٥/ بموضوع التنافس والصراع -) .

(ب) (مجموعة المعهد العلمي الفرنسي - سي . آي . إتش - CIH) ومن أهم ما فيها من النقوش (سي . آي . إتش /٤١٣) و (سي . آي . إتش . /٢١٥ - لصلتها بالموضوع -) .

(جـ) كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) لمؤلفه أحمد فخري . شرح النقوش وعلق عليها ج . ريكمانز .

(د) كتاب (في تاريخ اليمن) لمؤلفه مطهر علي الإرياني ، والنقوش المطلوبة فيه هي (إ . /١٨ ، ١٩) ثم (إ . /٢٠ إلى /٢٦) وأيضاً (إ . /٢٧) (إ/٤١ - نقش بيت ضبعان -) و (إ . /٦٩) .

(هـ) كتاب (تاريخ اليمن الثقافي) الجزء الثالث - لأحمد شرف الدين (ش . /٢٢ ، ٢٣) .

(و) كتاب (تاريخ حضارة اليمن القديم) لمؤلفه زيد عنان (ز . /٢٢) ثم (ز/٤٥ ، ٦٤) وربما أيضاً (ز/٧٥) .

هذه هي أهم المراجع والنقوش ، ولا شك أن هنالك نقوشاً أخرى متفرقة هنا وهناك ويمكن توفيرها عند الانكباب على هذا الموضوع . ولكن ما ذكرته من النقوش هو الأساس الذي يمكن أن تنبني عليه هذه الدراسة المقترحة بعد ترتيبها وتنسيقها ومقارنتها بغيرها ، مع التطرق إلى ما كان يسود دول العالم القديم خارج اليمن آنذاك وعلاقة اليمن بذلك .

وفي هذا البحث أيضاً ، أخطو خطوة ثانية ولكنها ابتـدائيـة أيضـاً في اتجـاه بلورة هذه الدراسة العامة والشاملة لعهد الصيغتين السالفتي الذكر ، وهذه الخطوة تتمثل في اقتراح أهم عناصر هذه الدراسة المطلوبة ، وهي عناصر مستنبطة بالدرجة الأولى من النقوش المسندية نفسها ، ويمكن اقتراح تسلسلها كما يلي :

(أ) **مدخل :** ويشتمل على (١) لمحة عن العصر السبئي الأول . (٢) لمحة عن العصر السبئي الثاني . (٣) لمحة عن العصر السبئي الثالث والاتحاد السبئي الحميري من عام/ ١١٥ ق.م إلى ١٠٠ م .

(ب) دور بني جرة في المراحل السابقة .

(جـ) انصداع الوحدة السبئية الحميرية وظهور الكتل المتنافسة .

(د) بنو جرة يدخلون حلبة الصراع ، وتولي سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد لعرش سبأ وذي ريدان .

(هـ) استمرار الصراع واحتدامه وظهور أسرة (فارع ينهب) .

(و) إيل شرح يحضب بن فارع ينهب يتولى الحكم بعد والده .

(ز) إيل شرح يعقد العزم على توحيد اليمن تحت رايته .

(ح) تحالفات إيل شرح ـ يازل بيِّن ـ نشأ كرب يهامن .

(ط) حروب إيل شرح يحضب لتوحيد اليمن . وتشتمل على :

(١) الصراع مع الحميريين بني ذي ريدان ـ كرب ال ذي ريدان ـ (شمر ذي ريدان).

(٢) الصراع مع الأحباش بقيادة (جرامه ولد النجاشي ملك الأكسوم) ومن معه من قبائل تهامة ، وعذبه ملك الأكسوم ومن معه .

(٣) حروب تهامة .

(٤) حرب نجران .

(٥) بسط النفوذ على مملكة كندة والخصاصة .

(٦) الصلح الأول مع شمر يهحمد (شمر ذي ريدان) ونقض الصلح .

(٧) الصلح الثاني واتحاد الملكين وتوجه قواتهما لمحاربة بقايا الأحباش ومن معهم بتهامة .

(٨) نشأكرب يهامن ومكانه .

(٩) صور الاستقرار في نقوش نشأكرب .

(١٠) مد نفوذ نشأكرب إلى أبعد مدى نحو الشمال .

(ي) الخاتمة .

وعلى أية حال فهذه مجرد اقتراحات أولية ، ومحاولة لبلورة الموضوع وتحديد أهم مساراته ، ولاشك أن من سيتصدى لهذه الدراسة ، غير ملزم إلا بما يمليه عليه منهجه ومادته المرجعية الأساسية والموضوعية وهي النقوش المسندية مع ما يمكن أن يستعان به من المراجع العلمية الصحيحة وخاصة فيما يتعلق بتاريخ دول العالم القديم آنذاك في مصر وما بين النهرين وبلاد الشام وأحوال القوتين العظميين آنذاك الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفارسية ، ثم مملكة أكسوم في الحبشة بالطبع لما لها من الصلات الخاصة باليمن .

أما الآن فأنتقل إلى التعليق على الفقرة الثالثة من نقشنا هذا .

(٣) في هذه الفقرة يتحدث صاحبا النقش عن قربانهما إلى الإله ونوعه ، وعن هذا الإله المتقرب له ومكان معبده واسم هذا المعبد ، وأهم من هذا عن السبب الأول الذي تقدما من أجله بهذا القربان ودونا فيه هذا المسند .

فأما القربان فهو (صنم ذو ذهب) وهم في النقوش دائماً يذكرون الكلمتين معرفتين (صنمان ذي ذهبان) وكأنهم عند تقديمه يشيرون إليه باسم الإشارة هذا فتأتي الكلمتان معرفتان وكأنهم يقولون : (فلان بن فلان قدم هذا الصنم ذا الذهب) ، فأما الصنم فهو في الغالب تمثال على شكل إنسان ، اللهم إلا إذا كان الأمر يتعلق بنوع من الحيوانات فإن التمثال يكون على شكل واحد منها ، وأما

مادته حينما ينص عليه بأنه (صنم ذو ذهب) فقد أثبتت الأدلة باكتشاف العديد من هذه الأصنام بأنها من البرونز أو النحاس ، ولكن ما معنى وصف المئات المذكورة في النقوش من هذه الأصنام بعبارة (ذي الذهب) مع أن اسم هذا المعدن النفيس المعروف حينما يذكر في النقوش في غير هذه العبارة (صنم ذي ذهب) هو أيضاً (ذهب) أو (ورق) .

وقد سبق أن تعرضت لهذا الموضوع فقلت ما خلاصته : إن بعض المغامرين ممن حصلوا على بعض المعلومات ولم يكونوا من أهل العلم لكثرة ما سمعوا عن عبارة (صنمان ذي ذهبان) في النقوش ، قد طمعوا في بداية عهد الدراسات والاكتشافات في اليمن ، في أن يعثروا على عدد من التماثيل الذهبية الخالصة فظهر في أوروبا إلى جانب العلماء والاختصاصيين بعض الطامعين والمغامرين الذين خابت آمالهم فلم يجدوا هذه التماثيل التي من الذهب ، لأن القرابين المقدمة للآلهة من الذهب الخالص هي قليلة جداً ، وسيتم العثور عليها عند التنقيب العلمي الصحيح . أما هذا العدد الوفير المذكور في النقوش فقد عثروا على بعضه ، وتأكد لهم أنه من البرونز لا من الذهب . وقلت إن هؤلاء المغامرين لو تأملوا عبارات النقوش المسندية اليمنية القديمة جيداً ، لفهموا أنها لاتقول إن فلاناً بن فلان قدم للإله كذا (صنم ذهب) أو (صنماً من الذهب) بل هي تقول وبصدق وأمانة (صنماً ذي ذهب) ، وأبديت رأياً حول عبارة (ذي ذهب) يقول : لعل اليمنيين القدماء كانوا كغيرهم من أصحاب الحضارات القديمة يحرصون على أن يقدموا لآلهتهم شيئاً مما هو عندهم الأغلى والأنفس مثل الذهب ونحوه ، ولكنه بسبب كثرة قرابينهم ، وبسبب فلسفتهم الحياتية العملية التي تقدس مصلحة الإنسان الواقف على وجه الأرض أكثر من ذلك النائم في باطنها ، وتوازن بين سعادته الدنيوية وسعادته الأخروية فلا تتحيف هذه لصالح تلك .. نظراً لهذا ، ولأسباب أخرى كثيرة لم يظهر عندهم من عبث ذوي السلطان والجاه والغنى بدنيا الناس لحساب آخرتهم ، كما ظهر عند كثيرين غيرهم ، وشواهد ذلك كثيرة ، فمن

هذا المنطلق كان من يريد أن يقدم للآلهة شيئاً من الذهب لينص على أن قربانه (ذا ذهب) ولديه القدرة على ذلك ، يعمد إلى صهر البرونز الذي سيصنع منه قربانه ، ثم يعمد إلى قدر كبير أو صغير حسب طاقته ومكانته من الذهب الخالص فيصهرها أيضاً ثم يقطر ويصب هذا الذهب المصهور على ذلك البرونز المصهور ثم يخلط المادة خلطاً جيداً فتنتشر ذرات الذهب القليلة بين ذرات البرونز الكثير ، ومن ذلك يصنع تمثاله ، أو تماثيله التي يريد أن يقدمها أصناماً قربانية للإله فيرضي بذلك نفسه وآلهته دون أن يرضي أطماع ورثة الحضارات ولصوص الآثار وعوادي الزمن ، ودون ذلك البذخ المطلق الصلاحية في الثروات . ويكفي أن نشير هنا إلى أن الدعامة الاقتصادية الأولى للحضارة اليمنية في بداية تكوينها كانت ذات مصدر تجاري أولاً ، ولم تكن هذه التجارة التي أبدع اليمنيون في إنشائها وإنتاج واستجلاب موادها وسلعها وتسيير قوافلها واحتكار مصادرها وأسواق بيعها والتحكم في أسعارها إلى أن جعلوا بعض موادها يباع بمثل وزنه ذهباً .. نعم لم تكن هذه التجارة في فلسفتها ونموها منطلقة ولا معتمدة إلا على لاهوتية الآخرين وإسرافهم في اللاهوتية وعلى بذخ غيرهم من ذوي السلطان وإسرافهم في البذخ ، ولهذا لم تكن سلعهم تذهب إلا إلى آلهة الآخرين ومعابدهم ، أو إلى ملوك وأغنياء الأمم الأخرى وقصورهم كما هو معروف . ومن يبني أولى مداميك حضارته على هذا الاقتصاد التجاري الذكي ثم يكرس بعد ذلك ثروته لبناء ما ينفع الناس من المنشآت والمرافق الحياتية لا ينتظر منه أن يُغْرِق في الغَرَق باللاهوت والبذخ كما أغرق غيره بالغرق فيهما ، ومع ذلك فإن النقوشَ تتحدث أيضاً عن قرابين من الذهب الخالص ، ومن الفضة الخالصة ، ومن مواد من البخور والأفاويه لا تقل عن هذه نفاسة ، ولكن كل ذلك كان في الحدود التي ليس فيها شطط ولا إسراف .

أما الإله المتقرب له في هذا النقش الذي نحن بصدده فهو الإله (المقه) نفسه إله سبأ الأعظم ثم إله الشرعية السبئية التي شملت اليمن كلها ، ولكن التقرب إليه

لم يكن في معبده الأكبر والرسمي الواقع في هضبة (أوام) ، والمسمى (بيت المقه) هكذا على الإطلاق لشهرته ومكانته الخاصة ، بل تم تقديم هذا القربان في المعبد الثالث لـ (المقه) والواقع على هضبة (مسكة ويث) في المكان الأقدس منها والمسمى (بران) ، والنقوش التي تتحدث عن القرابين المقدمة لـ (المقه) في معبده هذا أقل من تلك التي تتحدث عما يقدم له من القرابين في معبده الرئيسي ذاك ، ودراستها قد تكشف عن معنى خاص وهدف معين للتقديم له بهذه المناسبة ، أو تلك ، هنا وليس هناك ، مع أن معبد (براق) الواقع جنوب غربي مأرب ببضعة كيلو مترات لا يبعد كثيراً عن معبد (أوام) .

أما الشق الأول من المناسبة لهذا التقرب ، ولعله الشق الرئيسي بالنسبة لصاحبي النقش فهو صدور المرسوم من سيديهما (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك سبأ) بتعيينهما مسؤولين عن الشؤون الدينية في هذا المعبد ، وخاصة ما يتعلق منها بالمكان ذي الأهمية فيه ، والخاص باستلهام الوحي وانتظار جواب الاستخارات ، ثم تدوين وتوثيق ذلك مع الإشراف على ما يقدمه الناس من النذور والكتابات ، والإشراف على تدوين المساند وتسطيرها ...

(٤) وتتحدث هذه الفقرة عن تاريخ صدور المرسوم بهذا التعيين ، والنقش يؤرخ لهذا الحدث والأحداث التي ستذكر فيما بعد ، باسم شخص معين من أسرة معينة يتولى أبناؤها عملاً معيناً ، والذي يتولاه منهم يتولاه لمدة معينة ، ثم ينتقل هذا العمل إلى شخص آخر من هذه الأسرة ، أو من أسرة معينة أخرى يتولى أبناؤها مثل هذا العمل ولمدة محددة أيضاً .

وكل النقوش الأقدم زمنياً إن هي أرخت لم تؤرخ إلا بهذه الطريقة ، أي باسم هذا الشخص أو ذاك من هذه الأسرة أو تلك ، ولقد أوقعت هذه الطريقة في التاريخ جميع الباحثين في الحيرة والارتباك ، فتحديد الزمن الذي هو الهدف

من وضع تاريخ للوثيقة لا يمكن استنتاجه ، فإذا كان الملك الذي قد يذكر في النقش هو الأشهر والأكثر ذكراً في النقوش لا يزال مجهول التاريخ ، وغير محدد المدة بزمن معين بدأ فيه حكمه ، وبزمن آخر انتهى به حكمه ، فكيف نعرف التاريخ من اسم شخص يعتبر ثانوياً بالنسبة له ؟ وقد كتب الدارسون حول هذا الأسلوب في التاريخ بحوثاً ومقالات لم يصلوا فيها إلى آراء حاسمة ، وهذا موضوع يحتاج إلى وقفة أطول ليس هذا مكانها ..

أما الشخص المؤرخ باسمه هنا فهو (نشأكرب بن معدكرب بن حذمه الحذمي) من أسرة (بني حذمة) إحدى أربع أسر هي التي تردد ذكرها في النقوش كأسر يؤرخ باسم أحد أبنائها ، وهي أسرة (بني كبير خليل) وأسرة (بني حزفر) وأسرة (بني فضاح) ثم أسرة (بني حذمة) هذه ، إلى جانب أسر أخرى لم تشتهر كثيراً .

والنقش ينص على أن مافيه من أحداث قد حدثت في (شهر ذي أبهى) في العام الثالث من الأعوام التي تولى فيها (نشأكرب بن معدكرب الحذمي) عمله هذا الذي يؤرخ باسم متوليه ...

أما المهم الذي يجب التطرق إليه في التعليق على هذه الفقرة وهذا التاريخ فهو أن لدينا نقشاً مؤرخاً في العام نفسه من أعوام الشخص نفسه ، ولكن الملك فيه هو (نشأكرب يهامن يهرحب بن إيل شرح يحضب ويأزل) وهذا النقش هو (جام/٦١٥) ، ومع الأسف لم يذكر النقش اسم الشهر ، أما العام فهو بلا أي اختلاف ، أي (في العام الثالث من أعوام نشأكرب بن معدكرب بن حذمة أو الحذمي) ، وهذا التطابق في تاريخ نقشين ، أولهما وهو (إ./٦٩) هذا من عهد الأب (إيل شرح يحضب) ، وثانيهما وهو (جام/٦١٥) من عهد الابن (نشأكرب يهامن) يضعنا مباشرة أمام ثلاثة أسئلة لا نملك لأي منها الآن جواباً شافياً ، وإنما نثيرها هنا لنضع أمام من قد يعنى بالدراسة المفصلة لهذا العهد بعض

العقد التي إذا استطاع حلها فقد تترتب عليها نتائج مهمة وخطيرة في تبويب دراسته وسلسلة أحداثها وأشخاصها .

والسؤال الأول هو : هل هذا مجرد تشابه بين اسم الشخص وأبيه وأسرته وعام ولايته بين النقشين ، بينما هو هنا غيره هناك ؟ إن الجواب على السؤال بنعم يحل الإشكال ، فما دام هنالك شخصان فهنالك زمنان ، ولكل منهما زمانه ، أولهما من عهد الأب ، والثاني من عهد الابن . ولكن الجواب بنعم ليس إلا أحد وجهي القضية مالم يبرهن عليه ، أما الجواب بلا فيثير من الأسئلة الكثير الذي يحتاج إلى إجابات محققة .

والسؤال الثاني هو : هل انتهى (إيل شرح يحضب) وصيغته في هذا العام ، وحل ابنه (نشأكرب يهأمن) وصيغته محله في نفس العام ؟ والجواب بنعم أيضاً يحل الإشكال ، فمن الطبيعي أن يموت الأب في قسم سابق من العام بعد إصدار آخر وثيقة مؤرخة من عهده كنقشنا هذا ، وأن يرث ابنه السلطة بعده مباشرة من اليوم التالي ، ثم يحدث أن يصدر باسمه نقش في نفس العام وقبل انقضائه . ولكن الجواب بنعم مع البرهنة عليه يترتب عليه أمور وأمور في ترتيب النقوش والأحداث ، فهذا سيكون آخر نقش من عهد (إيل شرح) ، وما فيه من أحداث هي آخر ما جرى في أيامه . وذلك أول وثيقة من عهد (ابنه) وما فيها من معلومات وأسماء تترتب عليه أيضاً أمور وأمور .

والسؤال الثالث هو : هل تعاصر الرجلان وعاشا معاً تحت صيغة من الصيغ ؟ وهل كان (نشأكرب يهأمن) ملكاً ضعيفاً ولكن له شرعية دينية وقانونية جعلت (إيل شرح) القوي يترك له هذا اللقب ليعيش به في مأرب ، وتسجل له باسمه بعض النقوش ذات الطابع الحياتي الاجتماعي - وهذه صفة معظم نقوشه فعلاً - بينما (إيل شرح) وصيغته هي التي تحكم وتحارب ؟ وهذا سؤال خطير تحتاج الإجابة عليه نفياً أو إثباتاً إلى الكثير من التأمل والبحث ، وكل

هذه الأسئلة وخاصة هذا الأخير متروك أمرها لمن يخوض في دراسة مفصلة عن هذه الفترة ...

ولكن هذا النقش (جام / ٦١٥) يثير إشكالاً آخر ، فهو مؤرخ بتاريخين وباسم شخصين مختلفين ، وكل منهما في عام آخر من أعوام ولايته . وخلاصة التاريخ في هذا النقش هي كما يلي :

.. وقد دون (بنو ذي كبير أقيان) بمناسبة هذه النعم التي تحققت لهم هذا النقش وذلك في العام السادس من أعوام (ودد إيل بن كرب بن كبير خليل) وهو العام الثالث من أعوام (نشأ كرب بن معد كرب بن حذمة) فليستمر الإله في منحهم النعم .... وليمنحهم الحظوات والرضا عند سيدهم (نشأ كرب يهامن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان) .. وقد سبق في النقش أنه (ابن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) .

وقد ناقشنا الاسم الأول الذي أرخ به النقش ، فماذا عن الاسم الثاني وهو (ودد إيل ابن أبي كرب الخليلي ـ في عامه السادس ـ) ؟؟

إن لدينا نقشين آخرين مؤرخين في العام نفسه والاسم نفسه وهما (جام / ٦١٣ من عهد الملك الابن (نشأ كرب بن إيل شرح يحضب) ، وهو لا يثير إلا التساؤلات السابقة ، ولكنه يقدم فائدة ، فهو يذكر الشهر وهو (ذو ملية) وهذا يتيح المقارنة بين شهر نقش الأب وهو (ذو أبهي) مع (ذي ملية) هذا لمعرفة أيها أسبق ، وهل تعاصر الملكان أم تولى الابن بعد أبيه وسجل النقش في نفس العام ولكن في شهر تابع للأول وليس سابقاً عليه . وثانياً (إ. / ٢٥) في نفس العام وبنفس الاسم المؤرخ به ، ومن عهد الملك الابن نفسه ، ولكن يثير إشكالاً حول أصحابه الذين دونوه أو دون بأسمائهم ، وأصحابه هؤلاء هم من (بني سأران) أقيال القبيل من بكيل الربع أو المرابع لذي ريدة . ولكن ليس بين أسمائهم لا اسم (كرب عثت السأراني) أحد صاحبي نقشنا الذي نحن

بصدد التعليق عليه ، ولا اسم أخيه (رب شمس يزيد السارإني) المذكور مع (كرب عثت) في (جام / ٥٧٨) المشار إليه سابقاً ، فالعام واحد ، والملك الأب والملك الابن مشتركان فيه حتى لو كان الأب في أول العام والابن في آخر العام . فما الذي جعل أقيال هذا الربع من بكيل يتغيرون تماماً . فهم في عهد الأب (رب شمس يزيد وأخوه كرب عثت أسعد السأرانيان ابن بني سأران ومحايل وموضع وسامك أقيال شعب بكيل المرابع لذي ريده) - المعتمدان عند إيل شرح ويأزل - ونكمل فنقول : (العائشان في العام الثالث من أعوام نشأ كرب بن معد كرب الحذمي الموافق للعام السادس من أعوام ودد إيل ابن أب كرب بن كبير خليل) . وهم في عهد الابن كما في (إ. / ٢٥) (أسعد أو أم أسعد وأخوه أحمد أزأد السأرانيان من بني سأران ومحايل وذي نعامة وموضع وذي راسم أقيال شعب بكيل المرابع لذي ريده وأقيال سهمان المعتمدان عند نشأ كرب يهامن بن إيل شرح يحضب .. إلخ) فما هذا التغيير في اسمي القيلين وفي أسماء المواضع التابعة لهما وفي المقولة المتقيلين عليها ؟؟

وهكذا تتشابك الأسئلة وتشتد الحيرة إما لتنفرج ونحصل على الإجابات السليمة التي ترتب الأشخاص والملوك والأحداث ترتيباً سليماً ومقنعاً ، وإما لتضيق وتضيق ونزداد حيرةً وجهلاً إلى ما نحن فيه من حيرة وجهالة .

(٥) في هذه الفقرة الخامسة يتحدث صاحبا النقش (وهب أوام الجدني) و (كرب عثت السأراني البكيلي) عما لقياه مع الإله من التوفيق والهداية والنجاح ، ويذكر أن شقاً ثانياً من المناسبة التي تسلما فيها هذه الولاية وسجلا لها هذا النقش ، وهي مناسبة توجه سيديها إلى مدينتي صنعاء والرحبة حيث سمكا إليها من مأرب لتولي إدارة دفة الأمور فيهما . فأما صنعاء فكانت قد أصبحت العاصمة الثانية قبل فترة من تولي (إيل شرح ويأزل) للسلطة ، وذلك في عهد الملك الكبير (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ) .

وأما الرحبة فكانت مدينة ذات بساتين غناء وحقول ممرعة وغياض وأجمات ، وقد أصابها التدهور فيما بعد ، ولكن غياضها الوارفة بقيت لها بقية حتى ظهور نور الإسلام ، وقد نهى الرسول ﷺ عن عضد وقطع شجرها ، ولكن الناس كما قال الهمداني لم يلتزموا بهذا النهي بل أمعنوا في اجتثاث مافيها من شجر .

وهنالك نقش آخر هو (جام/٥٧٦) يتحدث عن هذا الصعود من (مأرب) نحو (صنعاء) وهو في بدايته مسجل باسم الملكين (إيل شرح وأخيه يأزل) ولكنه يعود للحديث عن (إيل شرح) وحده فيقول : « ... وحمداً للإله المقه الذي أعان ونصر عبده إيل شرح يُحْضِب فتمكن من القضاء على كل تلك الجيوش النظامية والجيوش القبلية التي أثارت عليه الحروب سواء من شعوب وقبائل الشمال أو من شعوب وقبائل الجنوب ومن البحر أو من اليابسة ، وحمداً له لأنه أعانه على معاقبة ومؤاخذة (مالك) ملك (كندة) ومعاقبة قبائل (كندة) وذلك لخفرة وخيانة خفرها وارتكبها (مالك) في حق (المقه) وفي حق ملكه (امرئ القيس بن عوف) ملك (الخصاصة) . ولقد ألقى (إيل شرح يحضب) القبض على هذا المدعو (مالك) وعلى كبار زعماء (كندة) وأوصلهم إلى (مأرب) رهن الأسر حتى دانوا بالطاعة لهذا الملك الشاب (امرئ القيس بن عوف) ، وحتى أعطوا على ذلك عهودهم ورهنوا رهائنهم من شباب كندة وأبناء رؤسائها وزعمائها ، وأعطوا عن يد الغرامة التأديبية مقابل خفرتهم للإله (المقه) وذلك من خيلهم وإبلهم ، وحمداً له لأنه أعانه على إلحاق الهزيمة والانتقام بأحزاب الحبشة وقبائل السهرة وبشمر ذي ريدان وبشعوب أو قبائل حمير ، وذلك لنكث نكثوه بعد سلم أبرموه وجزم بينهم جزموه . وبعد ذلك فيمسك (إيل شرح يحضب) ويتوجه من مدينة (مأرب) صاعداً نحو مدينة (صنعاء) لمواصلة الحرب وتوجيه الجيوش ضد (شمر ذي ريدان) وجموع (حمير) و (ردمان) و (مضحى) .. ومنها ينطلق (إيل شرح يحضب) ومن معه من أقياله وجيشه النظامي وفرسانه نحو أراضي حمير .. إلخ .

ولا ندري هل هذا الصعود من (مأرب) إلى (صنعاء) هو هذا الذي يتحدث عنه نقشنا الذي نعلق عليه ، أم هو صعود آخر ؟ وإذا كان غير هذا فهل هو قبله ؟ أم بعده ؟ إن هذه التساؤلات لا تجيب عنها إلا دراسة مفصلة .

(٦) وفي هذه الفترة السادسة من النقش يذكر صاحباه جانباً مهماً من المناسبة التي سجلا فيها نقشهما فيقولان إنه في هذا العام قد تمّ عقد صلح وسلام بين الكتلة السبئية الكهلانية ويمثلها (إيل شرح ويأزل) ، وبين الكتلة الحميرية ويمثلها (شمر ذو ريدان) ، وذلك بناءً على طلب من الحميريين الذين أرسلوا وفداً من قبلهم يحقق الوحدة الكاملة حتى يندمج الكيانان ممثلين في قصر (سلحين - بمأرب) وقصر (ريدان - بظفار) في كيان واحد تربطهما أقوى الأواصر التي تربط بين الأهل والأقارب والمحبين ...

وهنالك أكثر من نقش يتحدث عن الصلح والسلم والتآخي بين الفريقين ، كما أن هنالك نقوشاً تتحدث عن النكث ونقض العهود . ويبدو أن هذا الصلح الذي يتحدث عنه هذا النقش كان قوياً وربما حاسماً ونهائياً لأنه نجم عنه وفي ظله توحيد القوتين اليمنيتين ضد الأعداء الخارجيين من الأحباش وعملائهم ، وخوض الجميع الحرب جنباً إلى جنب ضد هذا العدو الأجنبي بعد أن تيقن الجانبان أنه عدو لهم جميعاً ، لأنه ناتج عن أطماع توسعية احتلالية وعن توجيه وتدبير من قوى خارجية كبيرة لم تكن الامبراطورية الرومانية بعيدة عنها ، بعد أن حاولت قبل زمن طويل (عام ٢٥/ق . م) بسط نفوذها المباشر على اليمن بواسطة قواتها العسكرية الخاصة وبقيادة واليها على مصر نفسه ، فلقيت هزيمة منكرة ومزق اليمنيون جيشها الضخم والقوي كل ممزق ، فأصبحت منذئذٍ تسعى إلى بسط نفوذها على اليمن بطريقة غير مباشرة وبواسطة مملكة (الأكسوم) خاصة لما لهذه من أطماع ومطالب في اليمن ليس هذا مجال التوسع فيها .

(٧) تتحدث هذه الفقرة عن أن الملكين (إيل شرح ويأزل) قاما معاً

بقيادة حملة ضد بقايا عصابات الأحباش في تهامة ، وضد أعوانهم المحليين من قبائل السهرة ، ولا يذكر النقش مشاركة حميرية في هذه الحرب التي شنت كما يبدو ظاهرياً بعد تحقيق الصلح والسلام ، ولكن ذلك لا ينفي أن تكون قد تمت قبل الاتفاق . و (عصابات الأحباش) المذكورة هنا ، المراد بها محاربون من الأحباش الأكسوميين أنفسهم ، وأعتقد أنه لا داعي للتفسير الذي يراه بعض الباحثين لعبارتي (عصابات الحبشة) و (أحزاب الحبشة) التي تأتي في نقوش (إيل شرح يحضب) على أن المراد بها أخلاط من القبائل اليمنية والشمالية وبعض ذوي الأصول الحبشية لأن (إيل شرح) بنفسه يذكر في نقوش أخرى أن القوات التي حاربته وحاربها من الأحباش وأعوانهم كانت لفترة من الزمن بقيادة (جرامة ولد النجاشي ملك الأكسوم) وكانت أحياناً تأتي موجهة من (عذبة النجاشي ملك الأكسوم) باسم مناصرة الحميريين ضد السبئيين ، ويذكر أحياناً أنه حارب ما عدده كذا وكذا من (الأدوار - القرى التهامية) التابعة للأحباش أو الخاصة بالأكسوم ، ويذكر مرة أن والي نجران كان قد أصبح حبشياً وأنه طرد هذا الوالي - العاقب - وعين عاقباً يمنياً بدلاً عنه .

أما قبيلة (ذي سهرة) التي تستوطن أراضي (السهرة) من تهامة فهي قبيلة يمنية شديدة البأس قوية المراس كان لها حروب طويلة وكثيرة ضد عدد من (ملوك سبأ وذي ريدان) ، وبعض الدارسين يرون أن قبيلة (ذي سهرة) كانت تستوطن مدينة (الزهرة) وما حولها ، وأن (الزهرة) هي مركزها ، ورغم وجاهة هذا الرأي ووجود التشابه بين (السهرة) و (الزهرة) إلا أن منازل هذه القبيلة كما يظهر من النقوش كانت أوسع من ذلك كثيراً ، فصاحب النقش (جام/٦٥٩) من عهد (شمر يهرعش) يذكر أنه قاتل قبائل (السهرة) في وادي (لية) وهذا الوادي بعيد شمالاً عن مدينة (الزهرة) ومنطقتها ، حيث يقع إلى الشمال من وادي (تعشر) على مقربة من مدينة (جيزان) إلى الجنوب منها مباشرة ، كما أن (ألبرت جام) كتب اسمها على إحدى خرائطه عمودياً من شمال

(جيزان) إلى وادي (مور) حيث تبدأ أراضي (عك) .

ويذكر النقش إلى جانب (عصابات الأحباش) وقبيلة (ذي سهرة) وأراضي (السهرة) اسم مكان آخر دارت الحرب بالقرب منه وهو (حصن ذي وحدة) أيضاً .

وهنالك نقش آخر يذكر هذا المكان وهو (جام/٥٧٥) من (إيل شرح) أيضاً ، بل ويتحدث عما يبدو أنه هذه المعركة نفسها ، وهو مسجل باسم الصيغة (إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بيِّن) إلا أن أصحابه كما يبدو هم بعض أقيال (بني سخيم) مع آخرين ، وهم يذكرون أنهم أغاروا على عصابات المتمردين في أراضي (السهرة) في مقر اعتصامهم المحصن (حصن وحدة) فأزاحوهم من الحصن ومزقوهم حتى حملوهم نحو البحر منهزمين وهم يتعقبونهم بالقتل ، ولعل هذا الحصن كان في الحزات الجبلية ولكنه ليس بعيداً كثيراً عن البحر ، أو أنه مكان محصن في سهل تهامة أو قريب من الساحل .

أما في المراجع العربية فلم أجد لاسم هذا الحصن وفي هذا الصقع من تهامة أي ذكر .

ومن الملاحظ أن هذه الفقرة - السابعة - من نقشنا هذا ، لم تذكر نصراً حاسماً ، أو قضاءً مبرماً على هؤلاء الأعداء ، وإنما أفضى صاحباها (وهب أوام) و (كرب عثت) بسرعة إلى القول بأن سيديهما قد عادا بسلام بعد أن قتلا وسبيا وغنما .

(٨) في الفقرة الثامنة من نقشنا هذا ، وهي فقرات وضعتها تسهيلاً للتعليق ، يتحدث صاحباه عن جانب من جوانب نتائج الصلح والسلام بين (إيل شرح يحضب) و (شمر ذي ريدان) لم يتحدث عنها أي نقش آخر فيما أعلم ، وهي قضية مهمة جديرة بأن يتوقف عندها الدارسون طويلاً عند دراستهم لأحداث هذه المرحلة وعن التحكيم والسلم - الأول أو الثاني - الذي قام بين

الجانبين وعن استمراريته وآثاره العملية الإيجابية على الساحة اليمنية آنذاك ، فهانحن هنا - في هذا النقش - نرى أن الملكين والكتلتين اللتين يمثلانهما قد أصبحا يداً واحدة وقوة متلاحمة في مواجهة الخطر الخارجي والغزو الأجنبي ، وأن قواتهما الواحدة وليس المشتركة قد انطلقت بقيادة أحدهما وهو هنا (إيل شرح) لمواجهة عصابات الأحباش ومن معهم في سهول شمال تهامة ، ويجب التنبه جيداً إلى أن عبارة (خميس سبأ) وعبارة (خميس حمير) اللتان تردان في النقوش الأخرى لتذكرا كل (خميس) على حدة ، قد أصبحت هنا عبارة واحدة مضافة إلى القائد وهو (إيل شرح) ، فجيشه هنا هو (خميس سبأ وحمير) كما نص النقش أولاً ، أو (خميساه خميس سبأ وحمير) كما نص ثانياً .

وعلى هذا الأساس ، ومن خلال هذا النقش ، نستطيع أن نودع (إيل شرح) و (شمر) وجموع كتلتي (سبأ) و (حمير) والجميع يداً واحدة وصفاً واحداً وقوة متلاحمة على الساحة في مواجهة الغزاة .

أما تلك النقوش المعروفة من قبل ، والتي تتحدث عن النكث ونقض العهود ، فيجب أن تدرس على أساس جديد ، فقد أصبح من المحتمل جداً أن هنالك تحكيمين وصلحين وسلمين ، أما أولهما فلم يعمر طويلاً ولم يترك أثراً عملياً على الساحة ، وأما الثاني فبقي ودام وترك هذا الأثر العملي المعبر عن اندماج القوتين وتوحد جموعهما وقيادتهما وطريقهما ومسيرهما وهدفهما ، وذلك بانطلاق (خميس سبأ وحمير) و (أقيال حمير) ومن معهم من الجموع بقيادة قائد واحد هو (إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) لمنازلة الأعداء من عصابات الأحباش ومن معهم في سهول المناطق الشمالية من تهامة .

ومما يليق بهذا المقام أن تعليقاً واحداً قد بقي من التعليقات على هذا النقش وهو أن النقش ناقص من آخره وغير مكتمل السطور مما يؤكد على أن الرواية لم تتم فصولاً ...

مقاطعة جازان

في نقوش المسند

قرأت أخيراً الطبعة الثانية من أحد أجزاء موسوعة (المعجم الجغرافي للجزيرة العربية) وهو الجزء الخاص بـ (مقاطعة جازان) لمؤلفه الباحث محمد بن أحمد العقيلي .

ولقد جمع الكتاب فأوعى ، فصاحبه أطال الله عمره ، لم يترك معلماً من معالم تلك المقاطعة إلا ذكره .

ولا غرابة فالمؤلف هو ابن (جازان) وقد منح منطقته كل جهده في دراسة جميع جوانب تراثها ، حتى عرفها كما يعرف المرء بيته بكل جهاته وأركانه وزواياه ، وحتى كأننا نراه وهو يسير في أرجاء هذه المنطقة مغمض العينين لشدة معرفته بها .

والمؤلف ـ علاوة على علمه وفضله ـ أديب مرهف الأحاسيس جياش المشاعر ، وله بمنطقته غرام ، إن لم يصل به إلى حد (الشوفينية) فقد بلغ به منتهى التوله والغرام ، وذلك أمر محمود من كل إنسان ، فحب الوطن من الإيمان .

والنجديات في الشعر العربي ، هي من أجمل فنون الشعر العربي ، وخاصة نجديات (الأبيوردي) ، وهي في التغني بالوطن والحنين إليه .

وقبل ذلك كان (مالك بن الريب) هو أعظم من حنّ إلى الوطن ومسقط

الرأس وهو يرثي نفسه بتلك القصيدة اليائية الحزينة بعد أن لدغته حية وهو في جيش الإسلام الفاتح في بلاد فارس .

ويعد ذلك علل ابن الرومي في العصر العباسي ، سرّ حبّ الناس لأوطانهم ومساقط رؤوسهم حيث قال :

ولي وطن آليت ألا أبيعه   وألا أرى غيري له الدهر مالكا
وحبب أوطان الرجال إليهم   مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم   عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وجاء في العصر الحديث أمير الشعراء أحمد شوقي فقال :

وطني لو شغلت بالخلد عنه   نازعتني إليه في الخلد نفسي

وجاء بعده شاعر الجزيرة العربية الأكبر الأستاذ محمد محمود الزبيري فقال :

ولو أني حللت ربوع نجم   همت به إلى وطني الوثوبا

والأمثلة كثيرة على حب الإنسان لوطنه ومنطقته ومسقط رأسه ، حتى يكاد يبدو هذا الميل أو النزوع الإنساني وكأنه غريزة مغروسة في الطبيعة الإنسانية . وليس هذا مجال الاستطراد في الموضوع ، ولكني أعود إلى كتاب الأستاذ العقيلي لأقول بأنه لا شك كتاب شامل محيط بحكم تخصص مؤلفه في هذا الموضوع ، اللهم إلا فيما يتعلق بالعمق التاريخي القديم لهذه المقاطعة أو المنطقة قبل الإسلام .

وليس في ذلك ما يقدح بالكتاب ولا بالعلامة المحقق محمد بن أحمد العقيلي ، فالمؤلف في اختصاصه قد أعطى الموضوع حقه ، كما أعطى منطقته في عصورها الإسلامية حقها ، فهو مؤرخها وجغرافيها وجامع تراثها وآدابها وأمثالها ودارس نباتاتها ومدونها ، وفوق هذا شاعرها وأديب كبير من أدبائها كما ذكرت .

لقد تخصص الأستاذ (العقيلي) بتراث مقاطعته الإسلامي بجميع جوانبه ،

أما التاريخ القديم ، وقراءة نقوش المسند وشروحها ، فهو تخصص آخر ، وما أظن أن وقت هذا العالم الجليل ، ولا جهده يتسعان لمزيد مما وسعاه وهو الكثير الكثير .

ولذلك ، ونظراً إلى أن منطقة (جازان) حبيبة إلى نفوسنا جميعاً نحن أبناء الجزيرة العربية ، أحببت أن أخصها بهذه الدراسة التي حدت بي إليها معرفتي المتواضعة بنقوش المسند القديم ، وذلك استطراداً واستدراكاً واستكمالاً للفائدة التي توخاها العقيلي في كتابه .

نعم : إن لدينا عدداً لا بأس به من نقوش المسند التي تتحدث عن مناطق اليمن الشمالية والشمالية الغربية مثل (نجران) و (عسير) و (جازان) وما جاورها من تلك الأرجاء .

فإذا اقتصرنا على مقاطعة (جازان) وهي موضوع كتاب الأستاذ (العقيلي) الذي أستدرك له هنا عمقه التاريخي ، فإنه من الممكن ، ومن منطلق الوحدة والدعوة إليها ، لا من منطلق الإقليمية والتشبث بها ، إيراد خمسة نقوش رئيسية من نقوش المسند التي أملكها ، ولها كلها علاقة بجيزان وما والاها .

ومن الجدير بالذكر أن هذه النقوش يعود أربعة منها إلى العصر السبئي الثالث ، أي عصر (مملكة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) ، وهذه النقوش حسب إيرادها في هذه الدراسة هي :

أولاً : نقش من مجموعة البروفسور ألبرت جام ، من عهد الملك (نشأكرب يؤمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) وهو (جام/٦١٦) كما هو مدون في كتابه (نقوش سبئية من محرم بلقيس) .

ثانياً : (جام/٦٤٩) من الكتاب نفسه ، ومن عهد (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) .

ثالثاً : (كهالي اريـاني/١٧) كما هو مدون في هـذا الكتـاب وهو من عهـد الصيغة الملكية نفسها لشمر يهرعش .

رابعاً : (سي . إي . إتش) كما هو مدون في مجموعـة (ك . كونتي روسيني) وهو من عهـد (شمر يهرعش ملـك سبـأ وذي ريـدان بن ياسر يهنعم ملـك سبـأ وذي ريدان) أي بزيادة نسبته إلى أبيه .

خامسـاً : (جـام/٦٥٨) وهو من عهـد يهرعش ملـك (سبـأ وذي ريـدان وحضرمـوت ويمنـة) من العصر السبئي الرابع الـذي أضيفت فيـه (حضرمـوت ويمنة) إلى اللقب الملكي .

نص النقش الأول بالحروف العربية

(١) وهب اوم / يـأذف / وأخيهـو / يـدم / يـدرم / وبنيهـو / حمعثت / أزأد / وابكرب / أسعـد / وسيخمم / يزأن / بنـو / سخيم / أبعـل / بيتن / ريمن / أقول / شعبن / يرسم / ذسمعي / ثلثن / ذهجرم / مقتت / نشأكرب / يأمن / يهرحب / ملـك / سبـأ / وذريـدن / بن / الشرح / يحضب / ويـأزل / بين / ملكي / سبـأ / وذريـدن / هقنيو / مرأهمو / ألمقـه ثهون بعل أوم / ذن / صلمن / ذذهبن / حمـدم / بـذت / هوفي / عبـديهو / حمعثت / أزأد / وابكرب / أسعـد / بني / سخيم / بكل / أمسك / وتبشر / وصري / ستملأو / وتبشرن / وصترين / بعمهو / بكن / وقهد / سهمي / مرأهمي / نشأكرب / يأمن / يهرحب / ملك / سبـأ / وذريـدن / بن / الشرح / يحضب / ويـأزل / بين / ملكي / سبـأ / وذريدن / لسبئ / ووفين / أشعب / وعشر / خولن / جددم / وحمدو / خيل / ومقمم / مـرأهمـو / المقـه ثهون بعـل أوم / بـذت / تـأ / تمـو / وقتضن / كل / أشعب / وعشر / خـولن / جـددم / وأولـو / كل / أحررهمـو / أوثقم / وخبطهمو / وكل / ذوقهمـو / مرأهمـو / نشأكرب / يـأمن / يهرحب / ملـك /

سبـأ / وذريــدن / عــدى / هجرن / صنعـو / وبمـو / هــوت / وفين / يسرو / بهـأتمو / لبهـأ / لهمو / سهرتن / وثهبهمو / بهـائهتمـو / عـدى / هجرن / رحبهم / ذأرض / خولن / كرأ / كهطبو / لهمو / اشعب / دوأت / وبمو / يومن / ذبهو / ثهبهمو / بهـأتهمـو / نـزعـو / وهبريـو / عـوفهمـو / وتـأكلم / جيشهمـو / ست / وعشري / أفرسم / وثلث / مأنم / أسـدم / بن / شعبهمو / يرسم / وبن / نظر / ملكن / وذبن / خــولن / وهفرو / وصبحن / وحرب / بن / عشر / دوأت / عشر / أبـأس / وأيــدعن / وحكمم / وحــدلنت / وغمـــدم / وكهلم / وأهلني / وجـدلت / وسبسم / وحرمم / وحجر / لمـد / وأومم / ورضحتن / بن / حرت / وحربهمـو / بسفـل / أوديتن / ذبئرن / وخلب / وتــدحن / وحمـــدو / خيــل / ومقمم / مرأهمـو / المقــه ثهون بعـل أوم / بــذت / خمرهمـو / تــأولن / همــو / وأفرسهمــو / وجيشهمـــو / بــوقيم / وحمــــدم / ويهرم / واحللم / وأخيـــذتم / ومهرجـ.....ـتم / وسبيم / وملتم / وغنمم / شفقم / ذهرضـــو / مرأهمـــو / وذهرضوهمو / ولوزأ / ألمقـه ثهون بعـل أوم / صـدق / وهـوفـ.....ـين / أدمهـو / بني / سخيم / بكل / مـلأ / وتبشر / وصري / يـــزأنن / ستمـــلأن / وتبشرن / وصترين / بعمهو / ولسعدهمو / مرأهمو / المقـه ثهون بعل أوم / حظـى / ورضو / مرأهمـو / نشـأكرب / يـأمن / يهر / حب / ملــك / سبـــأ / وذريـــدن / بن / الشرح / يحضب / ويــأزل / بين / ملكي / سبـــأ / وذريـــدن / وبري / أأذنم / ومقيمتم / ونــأد / أثمرم / ولخرينهمـو / المقـه ثهون بعـل أوم / بن / بــأستم / ونكيتم / وبن / نضـع / وشصي / وتثعت / شنئم / ذرحـــق / وقرب / ذبنهـــو / دعو / وذبنهو / أل / دعو / بالمقه ثهون بعل أوم .

« نص النقش الأول بحروف المسند »

جام / ٦١٦

٤/١

شرح النص الأول

ـ هؤلاء هم ـ (وهب أوام يأذف) وأخوه (يدم يدرم) وأبناؤه (حمعثت أزاد) و (أبو كرب أسعد) و (سخيم يزأن)[١] ـ وهم جميعاً من ـ بني (سخيم)[٢] أسياد البيت ـ المسمى ـ (ريمان) أقيال قبيلة (يرسم ذي سمعي) المثالثين لـ (ذي هجر)[٣] ومن كبار قادة (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان ابن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان)[٤] .

وقد تقربوا إلى سيدهم (ألمقه ثهوان بعل أوام) بهذا الصنم ذي الذهب[٥] حمداً له لأنه أوفى وأنجز لعبديه (حمعثت أزأد) و (أبو كرب أسعد) السخيميين كل الآمال والبشارات والأماني التي علقوا عليه أمر تحقيقها .

وذلك حينما أمرهما سيدهما (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان ابن إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) بالانطلاق والوصول إلى قبائل وعشير ـ عشائر ـ (خولان جديد ـ الجدد ـ)[٦] .

ولقد حمدوا القوة والقدرة الخارقة لسيدهم (المقه ثهون بعل اوم) ـ لأنه مكنهم) من الاجتماع بقبائل وعشائر خولان وفض النزاع الذي كان مثاراً ، كما

عادوا منهم بالرهائن أو الضمانات الأكيدة ، كما عادوا بعد تحقيق كل ما أمرهم به سيدهم (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان) - عادوا بكل ذلك إليه - إلى مدينة (صنعاء) .

وبعد تحقيق هذه المهمة مباشرة أرسلوا طليعتهم لاستطلاع أحوال قبائل (سهرتان) ، وزودوا طليعتهم إلى مدينة (رحبم) التي في أرض (خولان) لمعرفة إن كانت قبائل (دوأت) قد دخلت في الطاعة .

ولكنهم في نفس اليوم الذي أرسلوا فيه طليعتهم - أو رسلهم إلى دواة - استعدوا للحرب فصفوا جيشهم وخلصوه من ذوي الضعف ، بحيث لم يبق إلا ستة وعشرين فارساً ، وثلاث مئة من المقاتلين الأشداء - أسود - من قبيلتهم (يرسم) ومن خاصة رجال الملك ، وقليل من رجال (خولان) ثم أغاروا وصبحوا وحاربوا ، عدداً من عشائر (دوأت) وهي عشائر (أبأس) و (أيدعان) و (حكم) و (حدلنة) و (غامد) و (كهال) و (أهلني) و (جديلة) و (سنبس) و (حرام) وحجر (لمد) و ('أوام) و (رضحتن) من (حرّة) .

- ولقد - حاربوهم بأسافل أودية (ذي البئر) و (خلب) و (تندحة - التنادح -)[٧] وحمدوا القوة والقدرة الخارقة لسيدهم (المقه ثهون بعل أوم) لأنه منَّ عليهم بالعودة هم وفرسانهم وجيشهم بسلامة ومحمدة وفخر وغنائم من الحيوانات ، وأسرى من الرجال ، وبمقتلة للأعداء ، وسبايا من النساء ، وأموال وغنائم كثيرة مما أرضى سيدهم الملك وأرضاهم .

- وإنهم ليتضرعون أن - يستمر (المقه ثهوان بعل أوام) في صداق وتحقيق كل ما يعلقه عليه خدمة بنو (سخيم) من الآمال والبشارات والتوقعات والمغيبات .

- وإنهم ليتضرعون - إلى مرأهم (المقه ثهوان بعل أوام) أن يمنحهم الحظوة والرضا عند سيدهم (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان) بن

(إيل شرح يحضب ويأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) .

كما يسألونه سلامة الحواس والقوى ، مع الأثمار الخصيبة الوافرة ، ويسألونه أن يجنبهم هو (المقه ثهوان بعل أوام) من جميع شرور المبغضين الحاسدين ، مَن بعُد منهم ومن قرب ، ومن علموا به ومن لم يعلموا به ، بحق (المقه ثهوان بعل أوام) .

التعليقات على شرح النقش الأول

(١) أصحاب هذا النقش مذكورون في مالدي من النقوش في نقشين آخرين هما جام / ٧١٨ ، جام / ٧٨٨ ، ولكنهما نقشان لحق بهما تلف شديد ، أما (يدم يدرم) وحده من هذه الأسماء ، فلعله صاحب النقش رقم / ١٨ من مجموعة (كهالي إرياني) وأوله كما يلي : « يدم يدرم وأخوه سعد عثتر بنو سخيم أقيال سمعي الثالثين لذي هجر .. إلخ » وهو أسبق عهداً من هذا النقش الذي نحن بصدده ، فنقش (يدم يدرم وأخوه سعد عثتر) يعود إلى أوائل عهد (إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان) عند أول وصول لهما إلى قصر (سِلحين) في (مأرب) . وهما الملكان اللذان ينتمي إليهما (نشأكرب يأمن يهرحب) الملك في النقش الذي نعلق عليه هنا .

(٢) بنو سخيم من الأقيال المهمين ، ومقرهم الرئيسي في ما يعرف اليوم باسم بني حشيش شمال شرقي صنعاء ، وحشيش هذا فارسي فرّ إلى المنطقة في صدر الإسلام أثناء ثورة العنسي وقيس بن المكشوح المرادي وصاهر فيهم فتسموا باسمه بناء على قاعدة كانت متبعة في التحالفات والأحلاف آنذاك . ولبني سخيم عدة نقوش تذكرهم في مناطق بني حشيش الحالية في غضران والغراس وشبام الغراس وغيرها ، كما أن لهم ذكراً في عدد مما لدي من النقوش ، والاسم القديم لبني حشيش هو (بنو سخيم) وهم جزء من تحالف (يرسم ذي سمعي) الآتي ذكره .

(٣) أولاً : البيت (ريمان) والاسم (ريمان) هو الاسم القديم لحصن (ذي مرمر) وكان عليه قصر هؤلاء الأقيال ، وهو مذكور في عدد آخر من النقوش منها (جام ٦٧٠ / ٦٧١) . ثانياً : تأتي الصيغة التحالفية (شعب يرسم ذي سمعي الثلث من ذي هجر) فأما (يرسم) فيفهم من النقوش أن هذا تجمع قبلي وليس اسم قبيلة واحدة بالمعنى القبلي المتعارف عليه ، ويؤكد ذلك الهمداني عند حديثه عن مخلاف صعدة من خولان قضاعة حيث يقول : « .. صعدة : سكانها الأكيليون من آل ربيعة بن سعد الأكبر بن خولان ، ويرسم جماع قبائل من الكلاع ومن همدان ومن سعد بن سعد ومن باقي بطون خولان .. » ـ الصفة ص ٢٤٩ تحقيق الأكوع ـ . أما الاسم (سمعي) فإنه اسم يطلق على تجمع وحلف قبلي أوسع وأعم وأشمل حتى أنها ظهرت في فترة من فترات التاريخ اليمني القديم مملكة اسمها مملكة (سمعي) وكتب المؤرخين المحدثين تذكرها أما المراجع العربية القديمة ، حتى كتب الهمداني فهي مجهولة فيها تماماً . وفي بلدة (بني الزبير) من قرى (عيال سريح) قرأت على الكتابة اليمنى لباب أحد المنازل عبارة (ملك سمعي) في نقش مكسور ، ولكنه مكتوب بحروف بارزة كبيرة ، وفهمت من المواطنين أن كل الحجارة ذات التشذيب الأجود وذات الكتابة أو الزخرفة في بلدتهم إنما هي مجلوبة من خرابة (مرمل) . وزرت هذه الخرابة الواقعة في السفح الشمالي الشرقي لجبل (ضين) فوجدتها أنقاضاً واسعة مما يدل على أنها كانت مركزاً مهماً من مراكز (مملكة سمعي) . ولقب (ملك سمعي) جاء أيضاً في بعض النقوش مثل (سي. إي. إتش ٣٧) .

(٤) لنشأكرب ومن عهده نقوش كثيرة ، ربما أكثر من غيره من الملوك ، ومعظم هذه النقوش لاتتحدث عن الحروب كما هو شأن أكثر النقوش المقدمة لإله القوة (المقه ثهوان) ولكن معظمها يتحدث عن الشؤون الحياتية والخاصة ، كما أن النقوش المسجلة باسم هذا الملك شخصياً تنم عن تديّنه العميق وشدة ورعه . وفي

بعض نقوشه غرابة ، ويبدو أنها تتحدث عن تحالفات اجتماعية ولكن فهمها صعب لغرابة ألفاظها .

(٥) الصنم ذي الذهب . أي الذي فيه شيء من الذهب ، وأظن والله أعلم أن اليمنيين القدماء ـ كغيرهم ـ ينظرون إلى الذهب على أنه أنفس معدن من معادن الأرض ، ولا شك أن ذوي التدين والإيمان القوي بآلهتهم كانوا يرغبون في أن يكرموا آلهتهم بأنفس ما يملكون وهو الذهب ، ولكنهم كانوا أحذق من أن يتقدموا لها بقرابين من الذهب الخالص حذر النهب والسرقة ، ولهذا أتخيل أن أحدهم كان إذا أراد أن يتقرب لأحد الآلهة بشيء من الذهب قام بإحضار كمية البرونز الكافية لصنع التمثال أو القربان الذي يريده ، ويضيف إليه قطعة صغيرة أو كبيرة من الذهب ـ كل حسب مكانته وإمكانياته ـ ويصهرون البرونز مع تلك الكمية من الذهب ، فإذا هما انصهرا قاموا بخلط تلك المادة جيداً بحيث يصبح الذهب ذرات موزعة في البرونز الذي يصنعون منه القربان ذي الذهب ، وهنا لا يستطيع أحد أن يستفيد منه .

(٦) هذه هي خولان الشام أو خولان قضاعة كما يسميها الهمداني ، وتسمى في النقوش (خولان جديد) و (خولان الجديدة) و (خولان الأجدود ـ أي الجدد ـ) كما سنرى ، والهمداني يذكر الأجدود من خولان . قال : « .. ومن المغرب معدن القفاعة من بلد الأجدود من خولان .. » (الصفة ص ٩٩ تحقيق القاضي محمد الأكوع) . وسنعود إلى هذا الموضوع عند التعليق على النص الخامس .

(٧) ثم إن هذا النقش ذكر من أسماء الأماكن والقبائل ما يلي :

- مدينة صنعاء .
- مدينة أو قبيلة (السهرة) ، والواقع أن النقوش تورد أحياناً صيغتين ، إحداهما : (سهرتان = السهرة) ويبدو أنهم يعنون بها اسم مكان أو مدينة .

ويرى الدكتور محمود الغول أن المراد بذلك مدينة (الزهرة) المعروفة اليوم باسمها في شمال تهامة اليمن ، وهو محق في ذلك ، إلا أنه كان للسهرة القبيلة امتداد أبعد إلى الشمال حتى وادي (لية) وربما خلفه كما سنرى .

والصيغة الثانية هي : (سهرتهم = سهرة) ويعنون بها القبيلة ، وقبيلة سهرة هذه قبيلة قوية عاتية ظلت تحارب ملوك سبأ وسبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة ردحاً طويلاً من الزمن ، ويبدو أن هذه القبيلة كانت خليطاً من الأحباش والأعراب مع حَكَم وعك اليمنيتين ، وكان الملك (إيل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) - والذي ينتمي إليه الملك نشأكرب المذكور في النقش الذي نحن بصدده - يملك حساً إعلامياً عربياً مبكراً ، إذ كان يطلق على خصومه أسماء تحقيرية ، فعند حربه مع (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) لم يكن يسميه في نقوشه إلا (شمر ذي ريدان) و (كرب إيل وتار يهنعم) هو عنده (كرب إيل ذي ريدان) . أما هذه القبائل في شمال تهامة اليمن فكثيراً ما يطلق عليهم اسم (أحزاب الحبشة) .

• ويذكر النقش مدينة (رحبم) بأرض خولان ، هكذا كتبها البروفسور جام بميمين في آخرها ، وجام معروف بدقته في نقل النقوش ، ولكن النقش فيه تلف شديد وربما تكون الميم الأولى هي نون ، أي (رحبنم = رحبان) ولا يزال اسم السهل الذي تقع فيه مدينة صعدة من أرض خولان وهو (رحبان) حتى اليوم .

• ويذكر النقش قبيلة (دواءة) وهو اسم غريب ، وليس له ذكر فيما لدي من المراجع العربية ، وقد وضعها البروفسور جام في خريطته عن عائلة (فارع ينهب) في جانبي وادي (خلب) شماله وجنوبه وهو ما يتناسب مع نقشه هذا .

• ويذكر النقش عشيرة (أبأس) وعشيرة (أيدعان) ، فأما أبدأس فليس

لها فيما لدي من المراجع العربية ذكر ، وأما (أيدعان = الأيداع) فليس لها ذكر في المراجع العربية ، اللهم إلا عند الهمداني رضي الله عنه ، فقد ذكرها وفي المكان الذي يتناسب مع هذا النقش ، فقال عند كلامه عن جرش وأحوازها (الصفة ص ٢٥٧) :

« .. والدارة وأبها والحللة .. فجرشة فالأيداع ، أوطان عسير من عنز ، وتسمى هذه أرض طود » . وبهذه الكلمات القليلة استفدنا فائدتين أولها الأيداع المذكورون في هذا النقش ، والثانية هي نصه على أن هذه المناطق التي يتحدث عنها من (عسير) و (جرش وأحوازها) تسمى (أرض طود) ، وهذا يفسر لنا سر إضافة عبارة (وأعرابهم طود أو تهامة) إلى اللقب الملكي في العصر السبئي الرابع ، بحيث أصبح اللقب كاملاً هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طوداً وتهامة) . فالملوك الحميريون خاصة ، كانوا يعتبرون قبائل عسير وما حاذاها من تهامة قوماً من الأعراب ، أي البدو ، ولما كثرت تمرداتهم ومشاغباتهم أضافوا العبارة المذكورة إلى اللقب الملكي من باب تسجيل الحق والتوثيق القانوني .

● ويذكر النقش قبيلة (حَكَم) وهي قبيلة يمنية عريقة لها ملك وسلطان في الجاهلية والإسلام ، والمراجع العربية تذكرها وتذكر أنه كان لها صلات بمملكة الحبشة اقتصادياً وسياسياً ، وهذا ما نلمسه أيضاً من نقوش المسند التي تتحدث عن حروب طويلة دارت بين ملوك سبأ ومن بعدهم وبين (أرض طود) وما حاذاها من تهامة وهي (جازان) حيث تنزل قبيلة (حَكَم) ، وتذكر المصادر العربية أن المخلاف (السليماني) قبل أن يطلق عليه هذا الاسم مؤخراً ، كان كله يسمى (مخلاف حَكَم) . وبالطبع يدخل في هذا المخلاف منطقة (جازان) التي هي من أهم مراكز قبيلة حكم . يقول الهمداني : « .. ثم بلد حَكَم وهي خمسة أيام ، فيها أودية همدان وخولان ، وملوكه من حكم (آل عبد الجد) ، وفيه مدن مثل

(الهجر) و (الخصوف) و (الساعد) و (السقيفتين) والشرجة ساحله .. وببلد (حَكَم) قرى كثيرة مثل (العداية) و (الركوبة) و (المخاوف) و (القليق) وبها وادي (حرض) و (حيران) و (خدلان) ووادي (بني عبس) ووادي (الحيد) ووادي (تعشر) ووادي (جحفان) ووادي (ليه) ووادي (خلب) ووادي (زائرة) ووادي (شابه) و (ضمد) و (جازان) و (صبيا) وملوكه من ذكرنا من (الحكميين) من آل عبد الجد .. » (الصفة ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩) .

● ويذكر النقش (حدلنة) ولا أعرف عنها شيئاً ، ثم يذكر (غامد) وغامد هذه قبيلة كبيرة محتفظة باسمها إلى اليوم ، وهي مذكورة في المراجع العربية ، وأوسع وأوفى ذكر لها ماجاء في كتاب العلامة حمد الجاسر (في سراة غامد وزهران) وهي قبيلة من الأزد . ثم ذكر النقش (كهال) و (أهلني) ولا أعرف عنهما شيئاً ، وفي اليمن أكثر من مكان يسمى (كهال) ولكن الجهات التي يتحدث عنها النقش لم أجد شيئاً عنها . أما (جديلة) و (سنبس) فتذكرهما المراجع العربية كقبيلتين أولاهما من (طيئ) ، أما (حرام) فقبيلة من كنانة ، وهي قريبة من أماكن هذا النقش ، وبقية الأماكن (حجر لمد)[☆] و (أوام) و (رضحتان) و (حرة) فلا أعرف عنها شيئاً .

● ثم يذكر النقش أسماء الأماكن التي دارت فيها المعارك وهي أسافل الوديان (ذي البئر) و (خلب) و (التنادح) ، فأما (ذي البئر) فليس له ذكر آخر فيما لدي من المراجع ، إلا أن الأستاذ العقيلي يقول : « وادي البير : بقعة في شرق جبل آل مغامر من فيفاء يسكنها آل أخسافية » (ص ٤١٥) . ورغم أن كلمة (وادي) جاءت في أصل الاسم مضافة إلى البير ، إلا أن الأستاذ العقيلي قال عند التوضيح (بقعة) ، لم يقل (وادياً) صفته كذا وكذا ، فأضعف

(☆) لعل (حجر لمد) هي (بلاد رجال الحجر) في عسير . انظر في ذلك مجلة الفيصل عدد ٦٥/ السنة السادسة في الخريطة ص ٣٨

احتمال أن يكون هو الذي ذكره النقش . وأما (خلب) فواد مشهور معروف باسمه اليوم ، مذكور في المراجع العربية الرئيسية ، ذكره الأستاذ العقيلي وذكر مآتيه وروافده ومسيره ومصبه ورسم له خريطة توضيحية . أما (تنسدحن = تندحان = التندح أو التنادح) فيعرف في بعض المراجع العربية . قال الهمداني : « .. ثم تندحة ، وهي العين من أودية جرش وفيه المناب وآبار ساكنه بنو أسامة من الأزد ، ورأيت بعضهم ينجذب إلى شهران العريضة .. » (ص ٢٥٧) . وقال الأستاذ حمد الجاسر في كتابه (في سراة غامد وزهران ص ٤٦) : « .. تندحة واد لا يزال معروفاً وفيه قرية بهذا الاسم ، يقع في الطريق بين بيشة وخميس مشيط ، ويبعد عن الخميس بما يقارب ثمانية عشر كيلاً ، وينصب تندحة في بيشة » . أما الأستاذ العقيلي فلم يذكره لأنه خارج اختصاصه طبقاً للطريقة المتبعة في تدوين المعجم الجغرافي السعودي ، إذ أن كل محقق قد تخصص بمنطقة ليدون معجمها .

وقد وضعه البروفسور جام خلف خط العرض (١٨) في خريطته عن عائلة (فارع ينهب) مشيراً إلى العمق الذي بلغه نفوذ (نشأكرب يأمن يهرحب) حفيد (فارع ينهب) .

نص النقش الثاني بالحروف العَربيّة

وفيم / أحبر / بن / حبب / وهينن / وثأرن / ذعمد / وسأرين / وحولم / اقول / شعبن / صروح / وخولن / خضلم / وهينن / مقتوى / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / هقني / مرأهمو / المقه ثهون بعل اوم / صلمن / ذذهبن / حمدم / بنت / هوفيهمو / بملأهو / بكل / سبأت / سبأو / وشوعن / مرأهمو / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / عدي / سهرتن / ليت / وخيون / وضدخن / وتنعم / ونبعت / وهرج / بذت / سبأتن / خمست / أسدم / بضعم / وأحد / أخذم / مهرجت / صدقم / وذفرعم / بقدم / جيشن /

وأتو / هـأ / وشعبهو / بهرجتم / وسبيم / وغنم / ذعسم / ذهرضيهمو / وحمـدم / بسبـأت / وزاو / سبــأ / وشـوعن / مرأهمـو / شمر / يهرعش / ملـك / سبــأ / وذريدن / عـدي / سرن / ذضمـد / وستبرو / بمسجتهو / على / شعبن / حرت / وهرج / بهو / خمست / أسدم / بضعم / وذفرع / بقدم / جيشن / وزخن / بهو / خمس / زخم / مضيتم / فخدهو / ورجلهو / وفرسهو / ندف / وزخن / وحذر / كتخـدعلن / رجلهو / ويموتن / فرسهو / ومتعهو / المقـه ثهون بعل اوم / وأتـو / هــأ / وشعبهـو / بهرجتم / وسبيم / وغنم / دهرضـوهمـو / وحمـدم / سبــأو / وشوعن / مرأهمـو / شمر / يهرعش / ملـك / سبـأ / وذريـدن / سرن / حرب / عدي / قريتنهن / وبنهو / فوقههمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / هوت / وسبعي / ومـأت / اسـدم / ذقرب / بن / شعبهمو / صروح / وخولن / وبعمهمو / سث / أفرسم / لتقدم /

وتوسعن / أشعب / عكم / وذسهرتم / وتـوسعـو / وتقـدمن / كل / أشعب / وعشر / عكم / وذسهرتم / بعقبتن / ذرجـزجـزن / وتهرجـو / بعمهمــو / بن / شف / شرقم / عدي / مقطت / شمسن / وليل / ليلم / عـدي / شرق / كوكبن / ذصبحن / وهسنحتهمو / وهجبـأن / وهرج / بنهمو / ذفرعم / بقـدم / جيشن / اسم / بضعم / وثني / أخــــذم / وكــون / مهرجت / هرجــو / بعقبتن / ذرجـزجـزن / عشرم / ومـأت / اسـدم / بضعم / وسثت / واربعي / أخيـذعم / وعشري / واربــع / مــأتم / سبيم / وسث / وعشرم / وثلث / مــــأتم / ركبم / برحلهن / وغنمـو / ملي / جملم / وبقرم / وضــأنم / شفقم / ولـذمخر / هــوت / يومن / فشوعو / .....

نص النقش الثاني بحروف المسند جام / ١٤٩

ج/٣

شرح النقش الثاني

هـذا هـو (وافي أحبر) المنتمي إلى (حبـاب) و (هينـان) و (ثـأران ذي عمد) و (سأرين) و (حوال) الذين يكون منهم أقيال قبائل (صرواح) و (خولان) و (هينان)[1] وهو وافي أحبر من كبار قادة (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) .

وقد تقرب إلى سيدهم (ألمقه ثهوان بعل أوام) بصنم ذي ذهب حمداً له لأنه حقق له كل آماله ، في كل غزوة شنها مناصرة لسيدهم (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) والتي وصل بها إلى (سهرتان لية) و (خيوان) و (ضد خان) و (تنعم) و (نبعة)[2] .

ولقد قتل ـ هو بنفسه ـ في هذه الغزوات خمسة مقاتلين ـ أسود ـ تمزيقاً بحد السلاح ، كما أخذ أسيراً واحداً فيا له من نصر .

ولقد تقدم أمام الجيش وعاد هو وشعبه بقتله للأعداء وبالسبي والغنائم الجيدة ـ ذي عيس ـ والتي أرضتهم .

وحمداً - للإله ألمقه - بمناسبة غزوة أخرى غزاهـا استمراراً في منـاصرة سيـدهم (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) فوصل بها إلى وادي (ذي ضمد) وأغـاروا في أكنافه على قبيلة (حرة ، حارة ، حورة ، حيرة) فقتل في هـذه الحملـة خمسـة من المقاتلين تقطيعاً بالسلاح وهو في مقدمة الجيش .

ولكنـه في هـذه المعركـة أصيب بخمس طعنـات مـاضيـة في فخـذه ورجلـه وكذلك فرسـه (نـادف) أصيب أيضـاً بطعنـة ، ولقـد خشي على رجلـه أن تنغر جراحها وخشي على فرسه أن يموت ولكن الإلـه (ألمقـه ثهوان بعل أوام) أنقـذهمـا وانتشلهما فعاد هو وشعبه بنصر ومقتلة للأعـداء وبـالسبي والغنـائم ممـا أرضـاهم كل الرضا .

وحمـداً لغـزوة أخرى قـام بهـا مشـايعـاً لسيـدهم (شمر يهرعش ملـك سبـأ وذي ريدان) في وادي (حرب) حتى وصل إلى (القريتين) وفيها جـاءتـه أوامر (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريـدان) تـأمرهم ومئـة وسبعين مقـاتلاً من قبيلتهم (صرواح) و (خولان) ومعهم ستة من الفرسان لمنازلة وتأديب قبائل (عـك) و (ذي سهرة) ، ولقـد قـاتـل كل قبـائـل وعشـائر (عـك) و (ذي سهرة) بـ (العقبـة ذي رجز جزان) ودارت الحرب بينهم من مطلع ضوء الصبـاح وحتى غروب الشمس وليل يا ليل حتى أشرق كوكب الصبـاح وقتل منهم عنـد هجومـه وهو في مقدمة الجيش مقاتلاً واحداً تمزيقاً بحد السلاح وأسر منهم اثنين .

وكان القتلى الـذين قتلوهم في (العقبـة ذي رجز جـازان) هم : مئـة وعشرة من المقاتلين مزقوهم بحد السلاح ، وستة وأربعون أسيراً من المقاتلين ، وأربع مئـة وعشرين من السبايا ، وثلاث مئة وست عشرة ركوبـة برحـالهـا وغنموا كثيراً من الجمال والبقر والضأن .

التعليقات على شرح النقش الثاني

(١) وافي أحبر ليس له لدي إلا هذا النقش ، وكذلك ثأران ذي عمد ، أما أسماء الأماكن وهي (حباب) و (هينان) و (سأرين) فمذكورة في نقوش أخرى ، وهينان دون الأخريين لها ذكر عند الهمداني عند حديثه عن بلاد همدان ، ويبدو أنها من أرحب قريبة من الجوف . وأما (حوال) فهذا أول ذكر لها فيا لدي من النقوش ، وإليها ينتمي آل يعفر الحواليون ملوك اليمن ، وإليهم ينتمي القضاة آل الأكوع أدام الله فضلهم .

(٢) أهم اسم من هذه الأسماء الخمسة هو (سهرتان لية) أي مقر قبيلة (سهرة) على وادي (لية) ، أو أنه هنا يعني اسم القبيلة السهرة التي تنزل في أكناف وادي (لية) ، ووادي (لية) معروف باسمه اليوم في منطقة جازان ، ذكره العقيلي فقال : « وادي لية : بكسر اللام وفتح الياء المثناة التحتية ، ومساقطه العليا من الجبال اليمنية ، وأشهر شعوبه التي تصب داخل حدودنا : (١) شعب الخوص ، (٢) شعب القصب . ويلتقي بوادي المغيالة - كما أسلفنا - شرق جنوب صامطة . ويسقيان مزارع صامطة والجرادية ويتحدان مع وادي تعشر أسفل (الحذرور) » . كما جاء رسمه في خريطته عن منطقة صامطة ، وذكره الهمداني في عدة مواضع من (الصفة) . ووضعه جام في خريطته عن أسرة (ياسر يهنعم) وحدد مكانه .

أما بقية أسماء الأماكن فلم أستطع لها تحقيقاً مرضياً ، إلا أن النقش يذكر بعد ذلك قبائل وعشائر (عك) بهذه الصيغة الجمعية مما يدل على أهمية (عك) ، وهي في الواقع قبيلة كبيرة شديدة المراس ، ولها ذكر في نقوش مسندية أخرى ، وخاصة في عهد (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن) فقد كانت حربها مع (عك) وغيرها من القبائل التهامية حرباً شرسة . ولـ (عك) بالطبع ذكر في

المراجع العربية ، والهمداني يذكرها في مواضع كثيرة من الصفة ، ولو جمعنا كلام الهمداني عنها لخرجنا منه بموضوع لطيف ، فالواديان (سهام) و (مور) عكيان خالصان ، ثم أن (عك) تخالط (حكم) في بعض منازلها في شمال تهامة ، وتخالط (الأشاعر) في قلب تهامة بل وتخالط (بني مجيد) في جنوب تهامة ، ولها امتداد مع وادييهما إلى الجبال . وكان بعض الخلفاء عند إرسال الولاة يسمون تهامة مخلاف (عك) ، بل إن هذا النقش قد جعل لـ (عك) منازل في (تندحة) في شمال عسير وجازان. وفي بعض الروايات التاريخية أن طليعة فتح (مصر) التي قادها (عمرو بن العاص) كانت كلها من (عك).

ويذكر النقش أخيراً اسم المكان الذي دارت فيه رحى تلك الحرب فيسميه (العقبة ذي رجز جزن) ، فإذا تذكرنا أن من قواعد الكتابة اليمنية القديمة حذف حروف اللين الصامتة إذا جاءت أثناء الكلمة ، وهي الألف إذا كانت غير مهموزة ، والياء ، والواو إذا كانا غير محركين ، فإنه من الممكن أن نأخذ الجزء الأخير من التسمية وهو (جزن) ثم نضيف إليه ألفاً صامتاً بعد الجيم وآخر بعد الزاي فيصبح لدينا كلمة (جازان) ، فيكون هذا ـ على هذا الافتراض ـ هو أول ذكر لاسم هذه المنطقة ، ويمكن أيضاً افتراض ياء ساكن بعد الجيم بدلاً عن الألف فيكون عندنا الاسم (جيزان) وهو أيضاً يطلق على المنطقة ، وهذه مجرد افتراضات والله أعلم .

نص النقش الثالث بحروف المسند

كهالي إرياني / ١٧

٣/٢

نص النقش الثالث بالحروف العربية

شفعثت / أشــوع / ونبهــو / زيــدم / أيمن / بنــو / همــدن / وذفيشن / وسـأرن ... ... سمعي / ثلثن / ذحشـدم / ربعن / ذريـدت / هقنيو / مرأهمو / المقه ثهون بعل أوم / ذن / صلمن ... لخمرهمو / حظي / ورضو / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / وحمدم / بذت / خمرهمو / هوفين / ومتعن / عبدهـو / شفعثت / أشـوع / بن / همـدن / وذفيش / وسـأرن / بن / سبـأت / سبــأ / وهعنن / بعلى / عشر / سفلن / ويـــأمم / وذقريت / وذأبن / وأرشم /

بكن / حربو / أرض / حشدم / وهدركهمو / بكورنهن / وهرجو / نبهمو /
عشري / وثلث / مأتم / اسدم / بضعم / وهقذو / كل / سبيهمو / وملتهمو /
وبن / سبأت / سبأو / عدي / تدحن / بعلى / عكم / وسبأت / سبأو / عدي /
عتود / وريم / بعلى / دوأت / وأتوو / بن / كل / إلن / سبأتن / بهرجتم /
وأحللم / وسبيم / وغنم / وملتم / ذهرضو / البيهمو / ولوزأ / المقه ثهون بعل
أوم / خمرهمو / أأرخ / صدقم / وحظي / ورضو / مرأهمو / شمر / يهرعش /
ملك / سبأ / وذريدن / ولخمرهمو / وفى / جريبت / عبديهو / شفعثت /
أشوع / وبنهو / زيدم / بني / همدن / وفيشن / وسأرن / ولخمرهمو / أفقلم /
صدقم / عدي / أسررهمو / ومفنوتهمو / ومشيمتهمو / ولهعننهمو / بن / نضع ..
.... شنأم / بألمقه ثهون بعل أوم .

شرح النقش الثالث

هذان هما (شفعثت أشوع) وابنه (زيد أيمن) المنتميان إلى (همدان) و (فيشان) و (سأران) من أقيال (سأران) بمعنى الثالثين لـ (ذي حاشد) والمرابعين لـ (ذي ريدة) .

وقد تقربا إلى سيدهم (ألمقه ثهوان بعل أوام) بهذا الصنم .. ليمنحهما الحظوة والرضا عند سيدهم (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) وحمداً له لمنه بالعودة بالسلامة على عبده (شفعثت أشوع) المنتمي إلى (همدان) و (ذي فيشان) و (سأران) من غزوة غزاها ضد عشائر (سفلن) و (ويأم) و (ذي قرية) و (ذي أبان) و (أراش) وذلك لأنهم شنوا الغارات على أرض (حاشد) ولقد أدركوهم في (الكورين فقتلوا منهم ثلاث مئة وعشرين قتيلاً تقطيعاً بالسلاح واستنقذوا - استعادوا - كل مامعهم من السبي وما معهم من الأموال .

وهذا الحمد أيضاً بمناسبة العودة - من غزوة غزاها إلى (تندحان) ضد

(عك) ، وغزوة أخرى غزاها إلى (عتود) و (ريم) ضد (دوأت) ، ولقد عاد من هذه الغزوات بمقتلة للأعداء وبالسبي والغنائم والأموال التي أرضت قلوبهم .

وليستمر (ألمقه ثهوان بعل أوام) في منحه طوالع يمن ، مع الحظوة والرضا عند سيدهم (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان) ، وليمنحهم سلامة جسدي أو شخصي عبديه (شفعثت أشوع وابنه زيد الهمدانيين) أصحاب (فيشان وسأران) وليمنحنهم غلالاً ومحاصيل جيدة عبر وديانهم ومزارعهم ومدرجاتهم ، ولينقذنهم من شرور كل عدو حاقد بحق (ألمقه ثهوان بعل أوام) .

التعليقات على
شرح النقش الثالث

● القيل (شفعثت أشوع) قيل كبير يمثل اتحاداً حاشدياً بكيلياً ، فالأماكن التي يذكر أنه يمثلها هي أماكن بكيلية ، ولكنه يذكر حاشد أيضاً .

ومن مظاهر علو شأن هذا القيل أنه مذكور في نقشين آخرين هما (جام/٧٠٨ ، ٧١٣) ومسجلوهما هم من (مقتوييه) أي كبار قادته الذين يتولون قيادة جيوشه ، وهم يذكرونه فيهما وحده دون ذكر أي ملك ، ويتوسلون إلى الإله (ألمقه) أن يمنحهم حظوته ورضاه .

وأسماء الأماكن والقبائل التي وردت في مقدمة النقش سبق لي تحقيقها هناك ، ولا حاجة للعودة إليها لأنها لا تتعلق بالموضوع الرئيسي لهذا المقال ، أما في أواخر النقش فعاد إلى ذكر بعض الأماكن والقبائل من منطقة (جازان) وما والاها ، فذكر (تندحان) و (عك) وقد سبق الحديث عنهما ، ولكنه ذكر جديداً وهو اسم الواديين (عتود) و (ريم) .

وعتود واد مشهور معروف باسمه اليوم ، وقد وضعه (ألبرت جام) في إحدى خرائطه قريباً من خط العرض (١٨) شمال عسير وجازان ، وذكره العقيلي في كتابه ، كما ذكره الهمداني وقال إنه مأسدة من المآسد ، كما ذكر أنه وادٍ صغير ، وذكره أيضاً عند حديثه عن تهامة اليمن كما ذكره ياقوت والبكري وغيرهما ، وكثير ممن يذكرونه يوردون بيتين من الشعر ورد فيهما ذكر عتود أحدهما قول بديل بن عبد مناف :

ونحن حمينا بين (بيض) و(عتود) إلى (خيف رضوى) من مجر القبائل

وقول ابن مقبل :

جلوس بها الشم الطوال كأنهم أسود (بترج) أو أسود بـ (عتودا)

وأقول حول هذا البيت : لا أدري لماذا منع اسم عتود من الصرف فجرّه بالفتح ، ويبدو أنه توهم فيه العلمية والعجمة وذلك لغرابة هذه الصيغة اللغوية ، وهذا يفضي إلى استطراد لغوي حول وزن هذه الصيغة .

أشارت كتب البلدان وكتب اللغة أيضاً إلى أن (عتود) هو : بالكسر فالسكون فالفتح آخره دال مهملة وحصرت ما جاء على هذه الصيغة بـ (عتود) و (خِرْوَع) و (عِتور) و (ذِرود) ، وأضاف القاضي محمد بن علي الأكوع (فِرْوَع) اسم جبل وقرية من مخلاف بعدان ، وأضيف إلى ذلك (الذِّروَع) اسم ذات لبقعة عندنا في إريان من بني سيف العالي ، هي عبارة عن شعب فيه قطع زراعية صغيرة .

وأظن أن المسألة هي مسألة لغوية ، ولهذا أورد أولاً ما قاله ابن منظور في لسان العرب في آخر مادة (عتد) قال : « .. وعِتْوَد : اسم وادٍ ، وليس في الكلام فعْوَل غيره وغير خروع » .

وأقول إن هذه الصيغة (فِعْوَل) في (عتود) وغيره القليل مما استقصوه ربما يكون صيغة من صيغ الجمع ، وهذه الصيغة موجودة في اللهجة اليمنية ، فكل لفظ مفرد يكون وزنه على (فَعِيْل) بفتح فكسر فسكون أو على (فَعِل) بفتح فكسر يكون جمعه عندنا على وزن (فِعْوَل) بكسر فسكون ففتح زنة (عتود) تماماً ومن ذلك ما يلي :

	مفرد	جمع
١ ـ	طريق	طِروَق
٢ ـ	سبيل	سبول (سقاية لها وقف لشرب الناس)
٣ ـ	نقيل	نقول (وهو الطريق المصعدة في الجبل وفي النقوش يسمى منقل)
٤ ـ	عسيب	عسوب (غمد الخنجر الشائع أو الخاص برجال القبائل)
٥ ـ	شريم	شروم (منجل)
٦ ـ	عطيف	عطوف (فاس)
٧ ـ	كريف	كروف (بركة تتجمع فيها مياه الأمطار)
٨ ـ	خريف	خروف
٩ ـ	حبيل	حبول (لسان ممتد بين سفح الجبل
١٠ ـ	صميل	صمول (دبوس أو عصا قصيرة غليظة طرفها مكور)
١١ ـ	صفيف	صفوف (رف في البيت توضع عليه الأشياء أو لتعشيش الحمام)
١٢ ـ	عكيف	عكوف (نوع قديم من أغمدة الخناجر)
١٣ ـ	برك	بروك
١٤ ـ	عرم	عروم (حاجز ترابي ونقول في الطريق الترابي إذا اتخذ بالعرض : كله عروم)

وغير ذلك كثير ، فلو تصورنا أن هنالك لفظ مفرد من (عِتْود) وهو (عَتيْد) أو (عَتِد) فإن جمعه عندنا سيكون (عتود) بصيغة اسم هذا الوادي العتيد تماماً . وأضيف إننا نصف النبع الجاري طوال السنة بكلمة (عتَد) فنقول : هذا (غيل عتَد) لا ينقطع جريانه ، ولكن هذه الكلمة ليست على وزن فعل بفتح فكسر بل هي على وزن فعل بفتحتين ، وهذا الوزن لا يجمع على فعول لأنه (عتود) ، ولكن لنتصور أن لدينا وادياً فيه أكثر من نبع دائم الجريان ، وأوردنا أن نطلق عليه اسم ذات صفة مياهه العتد التي لا تنقطع فإن أول صيغة جمع لكلمة عتد تتبادر إلى ألسنتنا هي صيغة (عَتَدَات) ، وهي صيغة ثقيلة على الألسن صعبة النطق ، ولعل الأقدمين نظروا إلى ذلك فجمعوا (عتَد) على (عتود) وأطلقوه اسماً لذلك الوادي ، وهذا رأي أكتبه من بعيد وعلى غير معرفة بالوادي ، ولكنني أردت أن أقول إن صيغة فِعْوَل بكسر فسكون ففتح هي صيغة من صيغ الجمع المألوفة في لهجتنا ، وهي فيما يبدو لهجة قديمة ، ولكنني لم أجد ما يؤيدها من نقوش المسند إلا جمع (خريف) على (خِروَف) وهذا رغم تفرده مؤشر كاف .

وأتطرق إلى كلمة (خروع) التي لم يجد ابن منظور في جميع كلام العرب غيرها كثان لكلمة (عتود) فأقول : إن هذه أيضاً اسم جمع ، أي أنها بصيغة الجمع كاسم لنوع هذا الشجر ، قال ابن منظور : « .. الْخَرَع بالتحريك ، الرخاوة في الشيء ، خَرِع خرعاً وخراعة فهو خَرِع وخَريع . ومنه قيل لهذه الشجرة : الخروع لرخاوته » . وكان الأصح أن يقول : ومنه قيل لهذا النوع من الشجر الخروع ووحداته خِروَعة ، ومن هنا نرى أن الاسم (خروع) هو على صيغة الجمع للصفة التي ذكرها ابن منظور وهي (خَرِع وخريع) وجمعها خروع مثل برك وطريق وجمعها بروك وطروق .

- ثم يذكر النقش وادي (ريم) هو واد معروف باسمه اليوم في منطقة

جـازان ، ويقع بين واديي (عتود) و (عرمرم) ذكره العـلامـة العقيلي في حرف الراء ورسم خريطة تبين موقعه ، وذكره العلامة حمد الجاسر وقد عده من وديـان ديار (ألمع) وقبل ذلـك ذكره الهمـداني فقـال : « .. ثم ريم وعرمرم ومـآتيهما من أشراف بلد سنحان وجنب . الصفة ص ١٢٦ » وريم هذا يميز عن ريم اسم واد آخر بأن يقال للأول ريم عرمرم / الصفة ص ٣٣٤.

● وأخيراً يـذكر النقش قبيلـة (دواءة) وهي مجهولـة في المراجـع العربيـة ويبدو اسمها على شيء من الغرابة ، مثل (سهرة) ، ولعله ينطبق عليهـا مـاسبق أن قلته عن السهرة ، وقد نص النقش على أن (شوف عثتر ـ شفعثت) قد نـازلهم عند واديي (عتود) و (ريم) ، أما (جام) فجعل منازلهم جنوب تلك الأمكنـة على جانبي وادي (خلب) ولذلك وجه ، فقد كانت هذه القبـائل تتقـدم وتتـأخر بحسب أوضاع القتال .

نص النقش الرابع

بحروف المسند سي . آي . إتش / ٤٠٧

٢/٤

نص النقش الرابع بالحروف العربيّة

ابكرب / يهـ... ذ سردد / ونحبن / مقتوى / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / بن / يسرم / يهنعم / ملك / سبأ / وذريدن / هقني / المقه ثهون بعل أوم / صلمن / ذصرفن / وصلمنهن / ذذهبن / حمـدم / بـذت / هعن / ومتعن / المقه ثهون بعل أوم / جرب / عبدهو / ابكرب / بن / حلظ / حلـظ / بوسـط / هجرن / مرب / بملئ / ثمنت / أورخم / وخمر / المقـه ثهون بعل أوم / عبـدهو / أبكرب / متعن / جربهـو / بن / هـوت / حلظن / وحمـدم / بـذت / هـوفى / المقـه / عبـدهو / أبكرب / بـأملأ / ستمـلأ / بعمهـو / بكن / سبـأو / وشـوعن / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / بن / يسرم / يهنعم / ملـك / سبـأ / وذريـدن / بكن / سبـأو / وضبـأ / عـدي / سهرتن / بعلى / أشعب / سهرتم / ودوأت / وصحرم / وحرت / بكن / حربهمـو / مرأهمـو / شمر / يهرعش / بسرن / ذضمـد / وهوكبهمـو / بعلى / عكـوتنهن / بكنف / شأمت / عـدي / حملهمـو / بحرن / وعـدوو / بعـدهمـو / وهرجهمـو / بـوسـط / بحرن / وحمـدم / بـذت / خمر / عبـدهـو / ابكرب / هرج / ثلثت / أسـدم / بضعم / وثنى / اخـذن / وسبيم / وغنمم / ذهرضوهـو / ولـوزأ / المقـه / خمر / عبدهـو / ابكرب / مهرجم / وغنمم / اهنـو / يسبـأنن / وشـوعن / مرأهمـو / ملكن / ولخمرهو / حظى / ورضو / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبـأ / وذريـدن / بن / يسرم / يهنعم / ملـك / سبـأ / وذريـدن / ولخرينهمـو / بن / بـأستم / ونكيتم / ونضع / وشصي / شنأم / بألمقه ثهون بعل أوم .

شرح النقش الرابع

- هـذا هو - (أبـو كرب يهـ ..) ذو (سردد) و (نحبـان) من كبـار قـادة (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) وقـد

تقرب إلى (ألمقه ثهوان بعل أوام) بصنم ذي صرف وصنمين ذي ذهب حمداً لأن (ألمقه ثهوان بعل أوام) أعان وأنقذ جسد أو شخص عبده (أبي كرب) من مرض مرض به في وسط مدينة (مأرب) لمدة ثمانية أشهر كاملة ، ولكن الإله (ألمقه ثهوان بعل أوام) منَّ ومنح عبده (أبا كرب) النجاة من هذا المرض .

وحمداً لـ (ألمقه) لأنه حقق لعبده (أبي كرب) الآمال التي أملها منه ، وذلك حينما كان قد غزا مشايعاً لسيدهم (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) في كل الغزوات والحروب التي وصلوا بها إلى (السهرة) ضد قبائل (سهرة) و (ودوات) و (صحار) و (حرة) وذلك حينما حاربوا سيدهم (شمر يهرعش) في وادي (ذي ضمد) فأكبهم ودحرهم إلى (العكوتين) بكنيف شأمة - الشمال - حتى أركبهم البحر ولكنه ركبه بعدهم وقتلهم في وسط البحر .

وحمداً - للإله ألمقه - لأنه منَّ على عبده (أبي كرب) بقتل ثلاثة مقاتلين - قتلهم بنفسه - بضعاً بحد السيف كما أسر اثنين منهم مع السبي والغنم الذي أرضاه .

وليستمر (ألمقه) بمنح عبده (أبي كرب) مقتلة للأعداء والغنم أيضاً يغزون مناصراً سيدهم الملك ، وليمنحنه الحظوة والرضا عند سيدهم (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) وليجنبنهم من جميع شرور الأعداء الحاقدين بحق (المقه ثهوان بعل أوام) .

التعليقات على شرح النقش الرابع

(١) أبو كرب الذي لم نعرف لقبه لانطماس في النقش ، هو من الأذواء فهو ذو (سردد ونحبان) ، وليس له فيما بين يدي من النقوش إلا هذا النقش ، أما (سردد) فإذا كان المراد به الوادي المعروف باسمه اليوم فهو واد مشهور مذكور في

المراجع العربية ، وأما (نحبان) فلم يذكر إلا في هذا النقش ، ولم أجد له فيما لدي من المراجع العربية أي ذكر .

● أما أهم مكان يذكره هذا النقش فهو (العكوتان) وهما جبلان معروفان في منطقة (جازان) حتى اليوم ، وأرجح أنهما (العكوتان) اللتان ذكرهما العقيلي أولاً فقال : « ... العكوتان : جبلان شرقي صبيا ، أحدهما يعرف بـ (عكوة اليمانية) وآخر بـ (عكوة الشامية) ... » . والنقش ذكر العكوتين معاً ، ونص على أنهما في جهة الشمال ، أما العكوتان الأخريان اللتان ذكرهما الأستاذ العقيلي فهما أبعد عن البحر . والنقش يذكر أن (أبا كرب) حملهم على مغادرة العكوتين وركوب البحر فراراً ولكنه تبعهم حيث أنزل بهم القتل في ثبج البحر ، وأورد كلام ياقوت عنهما وصحح له ضبط الكلمة ومكان العكوتين وأورد قوله : إن من إحداهما (عمارة بن أبي الحسن الشاعر اليمني) ، وأورد قول ياقوت : « ... وأهلها باقون على اللغة العربية إلى اليوم ، لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناكحة ، وهم أهل حضر لا يظعنون عنه ولا يخرجون منه » . ولعل ياقوت يعني قبيلة (حَكَم) بالذات فهي مشهورة بالفصاحة والمحافظة على قواعد اللغة العربية ، ومن أمثلة ذلك أن عمارة اليمني حينما هاجر من (الزرائب) في بلاد (حكم) إلى (زبيد) طلباً للعلم كان يتكلم بلغة عربية فصيحة ، حتى أن بعض مشائخه في زبيد كانوا يقسمون أن هذا الغلام سبق له أن درس اللغة العربية على يد مشائخ كبار ، وبقيت شهرتهم بالفصاحة إلى هذا القرن ، فقد سمعت ممن أثق به أن سائحاً عربياً زار منطقة شمال تهامة قبل بضعة عقود من الزمن ، وكان يلبس نظارة على عينيه فمرّ بطفلين يرعيان الغنم فأثارت النظارة استغراب الطفلين فقال أحدهما لصاحبه : انظر .. انظر إلى الدرتين . فقال الثاني : نعم . نعم على عينيه درتان . ونحن في اليمن حتى اليوم نطلق على الشعر العمودي الفصيح اسم الشعر (الحكمي) بفتح الحاء تمييزاً له عن

(الشعر الحميني) وهو الملحون ، وتـذكر المراجـع ثـلاث شطرات من الرجـز جـاء فيها ذكر (عكوتين) وهي قول الراجز يخاطب عينه :

إذا رأيتِ جبلي عكاد وعكـــوتين من مكان بــــاد

فابشري يا عين بالرقادِ

نص النقش الخامس بالْحُروف العَربيّة

أبا شمر / أولط / ورفأ / اشوع / بنو / ذحفنم / وذذنم / اقول / شعبن / ايفع / هقيني / مرأهمو / ألمقه ثهون بعل أوم / صلمم / ذذهبن / ذشفتهو / حمدم / بذت / هوفي / عبديهو / اب شمر / ورفأ / بن / كل / سبأتم / وضبأت / شوعي / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / عدى / ارض / خولن / الددن / ووقههو / مرأهمو / شمر / يهرعش / لرتع / شرحتم / بهجرن / صعدن / ولجأمن / عشر / خولن / الددن / بعد / حربت / ملكن / وبعدنهو / فضبأو / بعلى / عشر / سنحن / بسرن / دفأ / وخمرهمو / المقه / حمدم / ومهرجتم / وأخيذت / وسبيم / وملتم / وغنمم / ذعسم / وبكن / سبأو / وضبأ / بعم / اقول ؟ / وقه / مرأهمو / شمر / يهرعش / لسبأ / سهرتن / وحربو / عشر / نشد إل / بسرن / عتود / بشأمة / وحمدو / خيل / ومقم / المقه ثهون بعل أوم / بذخمر / عبديهو / اب شمر / ورفأ / بنو / حفنم / وذنم / أحللم / وأخيذتم / وسبيم / وغنمم / ذعسم / ولوزأ / خمرهمو / المقه ثهون بعل أوم / أولدم / هنأم / وبري / أأذنم / ومقيمتم / وحظى / ورضو / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / وعسم / أثمرم / وأبرق / صدقم / ذيهرضونهمو / بالمقه ثهون بعل أوم .

شرح النقش الخامس

هذان هما (أبو شمراولط) و (رفأ أشوع) ابنا (ذي حفن) و (ذي ذنم) من أقيال القبيلة (أيفع) .

وقد تقربا لسيدهم (ألمقه ثهوان بعل أوام) بصنم ذي ذهب وفاءً بنذر نذراه ليحمداه به لأنه أعاد عبديه (أبو شمر) و (رفأ) بسلام من كل غزوة وغارة شايعا بها سيدهما (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) والتي وصلوا بها إلى أرض (خولان الددان) .

ولقد أمره سيده (شمر يهرعش) بوضع حامية لحراسة مدينة (صعدة) ولردع عشائر (خولان الددان) بعد محاربتهم للملك .

وبعد ذلك فإنه ـ ومن معه ـ قد انطلقوا في غزوة ضد عشائر سنحان في وادي (دفأ) ، ولقد منَّ عليه (المقه) بمحمدة ومقتلة للأعداء ، وبالأسرى والسبايا والأموال والمغانم الجيدة جداً ـ عيس ـ

وحمداً للإله المقه ـ لأنهم غزوا وانطلقوا مع أقيال أمرهم سيدهم (شمر يهرعش) لمحاربة (السهرة) ، وحاربوا منهم عشير (نشدإيل) في وادي (عتود) من الجهة الشمالية ، ولقد حمدوا القوة والمقدرة الخارقة للإله (ألمقه ثهوان بعل أوام) بما منَّ به على عبديه (أبي شمر) و (رفاء) المنتميين إلى (حفن) و (ذنم) من الغنائم ومن الأسرى والسبايا والمغانم الجيدة جداً ـ عيس ـ

وليستمر (المقه ثهوان بعل أوام) في منحهم الأولاد الصالحين مع سلامة الحواس والقوى والحظوة والرضا عند (شمر يهرعش ملك سبأ ذي ريدان وحضرموت ويمنة) ، مع الثمار الجيدة والمواسم الكريمة المطيرة التي ترضيهم بحق (المقه ثهوان بعل أوام) .

التعليقات على

شرح النص الخامس

● صاحبا هذا النقش وهما (أبو شمراولط) و (رفأ أشوع) هما على الأرجح صاحبا النقش رقم/٣ في الملحق (ب) من هذا الكتاب رغم وجود بعض الاختلافات في الألفاظ ، ففي النقش الذي نشرته في الملحق المذكور تأتي الديباجة أو مقدمة النقش كما يلي :

(أبو شمراولط) وأخوه (رفأ أشوس) بنو حفن وذنم ويشع كرب وخولين وذي أولبان وعلين الفيشانيان أقيال قبائل (أيفع) ومن كبار قادة (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) .

وهكذا إذا تغاضينا عن إضافة أسماء أماكن أخرى في نقشنا حيث أن أصحاب النقوش يختصرون في نقش ويفصلون في آخر ، كما أن نفوذ القادة يتراوح بين السعة والضيق ، فإننا نجد أن بقية الأسماء متطابقة ، فأبو شمراولط موجود باسمه ولقبه ، ورفأ موجود باسمه ولكن لقبه هو (أشوس) وليس (أشوع) كما في نقش جام ، وليس على جام ملام ، فالسطور الأولى من نقشه فيها انطماس شديد وخاصة في أواخر السطور ، وقد قرأ في آخر السطر الأول اسم (رفأ) واضحاً ثم قرأ من لقبه الألف والشين واضحين ، ثم لم يتمكن من قراءة الحرفين الأخيرين لانطماسهما الكامل ، وقد أحسن التقدير إذ رأى أن السطر لم يعد يتسع إلا لحرفين اثنين ، فبعد أن كتب (رفأ أشـ..) لعله رأى الواو رؤية تقريبية فكتب (أشو .) ثم لم يبق أمامه إلا أن يجتهد رأيه في اختيار الحرف الأخير الذي يراه مناسباً فكتب (أشوع) ، فكان اجتهاداً له ما يبرره ، إذ أن كلمة (أشوع) كثيراً ما اتخذت لقباً . وفي مجموعة جام وحدها تأتي هذه اللفظة لقباً لسبعة من القادة ، أما كلمة (أشوس) فلم يتخذها إلا رفأ هذا لقباً له ولا أعرف لها ذكراً

ثانياً فيما لدي من النقوش ، وفي نقش جام لم يتكرر اسم رفأ بلقبه خلال النقش ولا مرة واحدة ، وإلا لكان صحح اللقب من أول ذكر واضح له ، وعلاوة على ذلك فإن جام وضع حرفي الواو والعين بين حاصرتين كما هي عادته في تحري الدقة ، فهو يقول للقارئ : إن هذا الحرف ، أو هذه الحروف التي بين حاصرتين ، هي مطموسة في الأصول ، وما أثبته إنما هو اجتهاد اجتهدته بعد التحري ، ولكل مجتهد نصيب ، والحديث الشريف يقول : « من اجتهد فأخطأ فله أجر ومن اجتهد فأصاب فله أجران » .

● كما أن النقشين يتطابقان في ذكر (حفن) و (ذنم) و (فيشان أو فايش) وفي ذكر (أيفع) وفي ذكر الملك (شمر يهرعش) باللقب نفسه ، فالنقشان هما على الأرجح للقيلين نفسهما .

● ويذكر هذا النقش (خولان قضاعة) باسم (خولان الددان) ، ومن المعروف في النقوش أن (خولان) هذه توصف بالجدة ، أي الحداثة ، فهي في (جام/٥٧٧ و/٦١٦) باسم (خولان جديد) ، وهي في (جام/٦٧١) (خولان جددتن = الجديدة) . أما هنا في هذا النقش (جام/٦٥٨) فقد أصبحت صفة (خولان) هي (الددان) وهي كلمة غريبة ، وأعتقد أن هذا لبس حدث نتيجة للتشابه الشديد بين اللام والجيم في حروف المسند ، وأرى أن اللام في كلمة (الددان) هي جيم فتكون صفة خولان هي (أجددن = أجددون = الأجدود ، أي الْجُدُد) ، وصيغة الجمع على وزن (أفعول) هي من أوسع الصيغ استعمالاً في لغة المسند ، ولا داعي لإيراد الأمثلة فهي كثيرة ولكني أذكر بعض المفردات التي لم يكن متوقعاً جمعها على هذه الصيغة ، فأهل حضرموت هم (الأحضور) ، وأهل نجران هم (الأنجور) ، وإن كانوا لا يكتبون النون ، وهذه الصيغ أشكل فهمها على بعض الدارسين ، هذا علاوة على أن صيغة الجمع هذه لاتزال شائعة على ألسنتنا اليوم ، مثل (الأعروق) ، و (الأشمور) ، و (الأحيوق) ،

و (الأصبور - أهل جبل صبر) ، و (الأحبوش - أهل جبل حبشي) .. إلخ .
وفوق ذلك فإن كلمة (الأجدود) قد جاءت في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني عند حديثه عن سراة خولان قضاعة فقال : « .. ومن المغرب معدن القضاعة من بلد الأجدود من خولان ، ثم لا مدينة بعدها من نجد اليمن .. ص ٩٩ ، تحقيق القاضي محمد الأكوع » .

● ويذكر النقش وادي (دفأ) ، وهذا الوادي لم أجد له ذكراً آخر فيما لدي من النقوش ، ولكن المراجع العربية تذكره ، قال ياقوت : « دفأ بلد باليمن » قال بعضهم :

وينسم رأس العزّ من ذمتي دفا ... إلى أسفل العشّار فرع الدعائم

وقبل ذلك ذكره الهمداني في الصفة في عدة أماكن عند كلامه عن سراة خولان ، ولكن ذكره كان عابراً عند سرد أسماء الأماكن ، ولكنه أوضح أنه واد وليس بلداً كما قال ياقوت . وفي إحدى تعليقات القاضي العلامة محمد بن علي الأكوع قال في ص ١١٧ : « .. ودفأ وقيوان معروفة بالضبط ، ويقال نجد قيوان ، وهما أماكن موطئة إلى تهامة من بلد خولان » . قال الحارث بن عمرو الخولاني :

ودار بقيوان لنا كان عزها ... توارثها نسل الملوك القماقم
ويسنم دار العز من دمنتي دفا ... إلى أسفل المعشار فرع التهائم

فأشار إلى انحدار دفأ وقيوان نحو تهامة ، وأضاف بيتاً إلى بيت ياقوت ونسبهما إلى صاحبهما ، وصحح بيت ياقوت أيضاً .

● ويذكر النقش أسماء سبق الحديث عنها ، مثل قبيلة (السهرة) ووادي (عتود) ، إلا أنه ذكر أيضاً عشيرة (نشد إل) ، ويفهم من سياق النقش أنها عشيرة من عشائر (السهرة) ، فصاحب النقش يذكر أنه توجه لمحاربة

(السهرة) ، فحارب منهم عشيرة (نشد إل) في أرجاء وادي (عتود) من جهة الشمال . وهذا يعطي (السهرة) عمقاً إلى الشمال أكثر مما أعطاهم جام في خريطته عن عائلة (ياسر يهنعم) .

بهذا ينتمي التعليق على هذه النقوش التي أعطت عدداً من أسماء الأودية والأماكن والقبائل من منطقة (جازان) عمقاً تاريخياً أكثر يعود إلى ما قبل الإسلام ببضعة قرون ، وفي ذلك استكمال للفائدة التي توخاها الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي في كتابه القيم ؛ وفيه وضع للأمور في نصابها تاريخياً وجغرافياً ، فمنطقة (جازان) مثلها مثل (عسير) و (نجران) هي جغرافياً وتاريخياً جزء من اليمن عبر آلاف السنين ، أما كونها اليوم تابعة إدارياً وسياسياً للملكة العربية السعودية ، فإن هذا أمر طارئ وسياسي لا يتجاوز بداية الثلاثينيات من هذا القرن . وعلى كلٍّ فهذه قضية أخرى ..

نقش من ناعط

(إرياني ٧١ - E. 71)

لاتـزال (محـاسن) الصـدف ، هي التي تسوق إلى أيـدي البـاحثين ، نقشـاً مسندياً من هنا ، وآخر من هنالك ، بين حين وآخر ، وبطريقة عشوائية خاضعة للظروف والحظوظ .

ورغم أن محـاسن الصـدف هـذه ، قـد تقود هـذا البـاحث أو ذاك ، إلى نقش مسندي في موقعه الأصلي ، فيكون في ذلك الخير ، من حيث توفير أحـد الشروط العامية الهامة للنشر ؛ إلا أنها في أحيـان أخرى ، قـد تسوق النقش من موقعـه إلى الباحث إما في مادته الأصلية وإما في شكل صورة فوتوغرافية ، أو نسخـة منقولـة عنه ، وهنا لا يكون أمام الباحث إلا أن يقبله كما وصل إليه ، وإن كان في شروط نشره العلمي ذلك النقص المشار إليه .

وفي صيف عام ١٩٨٧ ساقت محـاسن الصـدف إلي نقشـاً مسنـديـاً ، في صورة فوتوغرافية ، لم تلتقط متوخية النقش ، بل ضمن منظر عام كان هو المتوخى .

ففي شهر آب ـ أغسطس من ذلك الصيف ، التقيت في صنعـاء ، بـالأستـاذ عبـد الكريم حسين الإريـاني ، المتخصص في التصوير التلفزيوني والفوتـوغرافي ، وهو شاب معروف بموهبتـه الأصيلـة التي تتعـامل مع هـذا التخصص بوصفـه فنـاً رفيعاً ووسيلةً من وسائل التجسيد والتعبير الفني الصادق الجميل . ولـما أطلعني على صورة التقطها لمنظر فني اختاره في منطقة (نـاعـط) أشـار إلى موقع في الصورة تظهر فيه لوحة مسندية جميلـة ، ولكني وجـدتهـا غير مقروءة نظراً لأنهـا لم تكن متـوخـاة في اللقطـة ممـا جعلهـا لاتشغـل إلا حيزاً صغيراً ، لا يسمـح بقراءة النص المدون عليها .

شكرت للأخ الكريم ماأراد إسداءه من معروف إلي ، ولكني اعتذرت له عن إمكانية الاستفادة من النقش كما هو في الصورة ، وأعدت إليه الصورة مشفوعة بالامتنان والاعتذار .

وغادرت صنعاء في الشهر التالي / أيلول / سبتمبر / ١٩٨٧ عائداً إلى مقر عملي في دمشق ، وبعد مضي بضعة أسابيع ، فوجئت برسالة من الأخ الكريم عبد الكريم ، تحمل إلي هدية فرحت بها غاية الفرح ، فقد أبى كرم الأستاذ الفنان ، وأبت دماثة أخلاقه ، إلا أن يحقق لي مالمسه لدي من الرغبة في قراءة ذلك النقش ، فبعد سفري قام باجتزاء المساحة التي تشتمل على اللوحة المرمرية من تلك الصورة ، وكبرها منفردة .

ألقيت نظرة على الصورة ، فوجدت أن ماعليها من كتابة قد أصبح مقروءاً ، فقرأت ذلك النقش غير مستعين بوسائل التوضيح والتكبير إلا في السطر الأخير منه .

وقد وجدت اللوحة المرمرية ، التي يكاد مرمرها الفاخر الأصفر النقي يشف عما خلفه ، مقسمة إلى ثلاثة أقسام :

- القسم الأعلى وفيه ثلاثة أسطر من الكتابة المسندية .
- القسم التالي الأوسط وفيه أربعة مربعات وفي كل مربع (طغراء) جميل بالحروف المسندية المكبرة المتشابكة .
- القسم الأسفل وفيه الثلاثة الأسطر الأخرى من الكتابة وهي تتمة الأسطر الثلاثة السابقة .

وبعد قراءة نص النقش بسطوره الستة ، كان أول ماتبادر إلى ذهني حوله من الملاحظات الأولية ، هو ما يلي :

١ - يعود النقش - على الأرجح - إلى العهد الذي اصطلح المستشرقون على

تسميته بـ (عصر التوحيد ـ أي التوحيد الديني) ، والذي يقدر المستشرقون أنه بدأ في أوائل القرن الرابع الميلادي واستمر إلى نهاية الدولة الحميرية ـ أو السبئية في عصرها الرابع والأخير ـ . وأهم أدلة عودته إلى هذا العهد ، ذكره للإله (الرحمن الذي في السماء ـ رحمنن ذي بسمايان) ومجيء كلمة (آمين) في خاتمته ، إلى جانب نمط الكتابة والحروف ، وغير ذلك من القرائن .

٢ ـ النقش لا يذكر ملكاً بعينه ، أو الملك الذي كان حاكماً في عهد مدونيه وفترة تدوينه ، ولهذا يصعب تحديد تاريخ معين ولو تقريبيٌّ له أكثر من كونه يعود إلى العصر السبئي الرابع ـ مملكة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة ـ أي ما يعرف بالدولة الحميرية في عهدها الثاني والأخير .

٣ ـ صاحبا النقش ، هما من كبار القوم ، ومن أصحاب الشأن المهمين ، فهما من كبار قبيل همدان ، ولعلهما من أهم أقيال (حاشد) الشطر من همدان بمعناها العريض ، ولهما أو للأول منهما صفة رسمية بارزة حيث إنه (عاقب ـ نائب ـ) الملك في منطقته أو كبير ولاته فيها ، بل إن أولهما هو (والي) همدان كلها ، وكبير ماساه في النقش ([illegible]) . [illegible]

٤ ـ اسما صاحبي النقش بلقبيهما ، يردان عندي لأول مرة فيما أعرفه من النقوش ، فليس لهما مما أعلمه غير هذا النقش ، ولا أعرف لهما ذكراً آخر في نقش لغيرهما .

٥ ـ اسما المكانين اللذين ينتميان إليهما انتماء مباشراً ، باعتبارهما مقريهما الأصليين ؛ هما (فوقمان) و (حفن) وأولهما يرد لأول مرة فيما لدي من مراجع مسندية ومكانية ، سواء من خلال نقوش المسند ، أو من خلال المراجع العربية وعلى رأسها مؤلفات الهمداني ، أما الثاني فله ذكر آخر فيما لدي من النقوش كما سأذكر .

٦ - المكان أو التجمع البشري أو الحلف الذي أطلق عليه النقش اسم (لبران) ، وذكر أن صاحبي النقش هما (كبيراه) ، أو أن أولهما هو (كبيره) يرد أيضاً لدي لأول مرة في جميع المراجع القديمة والإسلامية ، وفي صيغته اللغوية بعض الغرابة كما سأوضح ذلك فيما بعد .

٧ - اسم المنشأة العمرانية التي يتحدث صاحبا النقش أنهما أنشآها وأنجزاها ، هو (هصلحن) وهو اسم يرد علي لأول مرة ، وفي صيغته بعض الغرابة كما سأوضح .

٨ - النص مدون بالحروف البارزة ، أو شبه البارزة - إذ أن بروزها غير كبير - وبخط جميل ، وعلى لوحة من المرمر الجميل والنفيس ، واسما صاحبيه مسجلان في اثنين من المربعات - هما الأول والأخير - بطريقة (الطغراء) الزخرفية الجميلة والمجسمة الحروف ، وكذلك اسم المنشأة التي أنجزاها ، واسم رابع لم أتمكن من قراءة يقينية له .. كل هذا يدل على أهمية صاحبي النقش ، ومكانتهما الكبيرة في المجتمع والدولة .

٩ - في بعض حروف النقش ، اختلاف في القواعد الكتابية المعروفة ، وهي اختلافات بسيطة ولكنني لم أرها في كل ماأعرفه من النقوش ، فمن ذلك ؛ أولاً : أن حرف الباء الذي تكرر في النقش إحدى عشرة مرة ، قد كتب مرتين في البداية بخط أفقي يعترضه في الثلث الأعلى منه ؛ وهذه قاعدة خطية معروفة وتعود للعصور الحديثة ، أما بعد ذلك فقد جاء حرف الباء وفي مواقعه التسعة ، مكتوباً بمثلث قاعدته المستطيلة هي خطّ الحرف الأعلى ، وزاويته الحادة إلى أسفل ، والمثلث يشغل المساحة نفسها التي كانت تحجز بالخط الأفقي المعترض ، أي الثلث الأعلى من مساحة الحرف ، كما أن هذا المثلث قد جاء في الباء أو ما يشابه الباء من الحروف عند كتابة الطغراءات الأربع .

١٠ - لم يأت حرف الجيم في النقش إلا مرة واحدة ، ولكن قاعدة كتابته

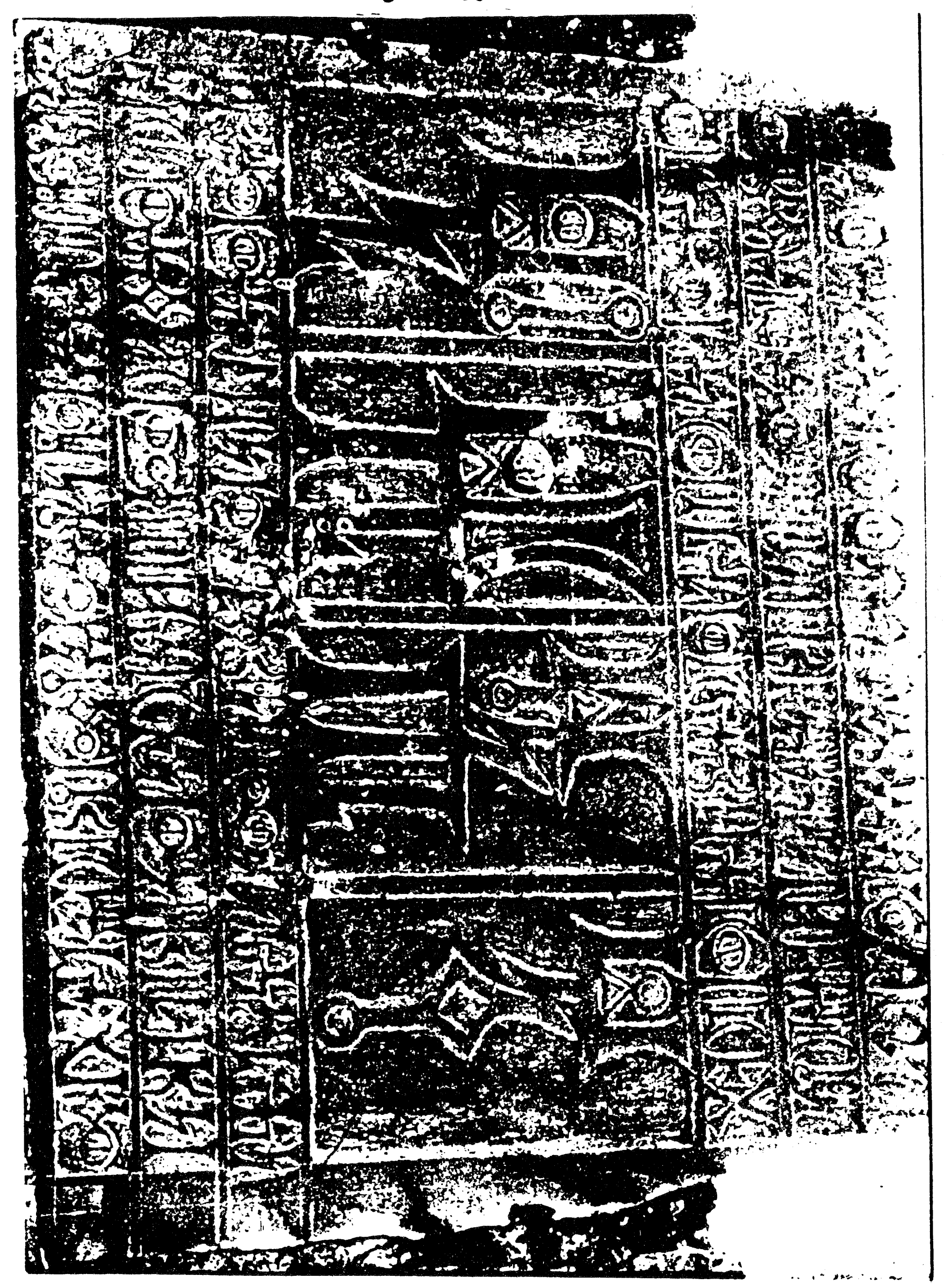
مختلفة قليلاً عما هو معهود في جميع النقوش ، فبدلاً من جعل جزئه الأعلى خطاً أفقياً مستقيماً كالعادة ، فإنه في هذا النقش وحده ـ مما أعرف ـ في شكل زاوية ، أي خط أفقي يتدلى منه خط رأسي قصير ، أي لا يوازي خطه الأساسي على اليمين في الطول ، بل لا يبلغ إلا ثلثيه طولاً بالتقريب .

١١ ـ حرف الشين أيضاً ، والذي ورد في النقش مرتين ، في كتابته شيء من الاختلاف عما هو معهود ، فخطه القائم على اليمين جاء بشكل مستقيم ، بينما يأتي في شكل مثلث أو خط منحنٍ فيما هو معروف من النقوش عدا النقوش الثمودية أو ذات الطابع العاجل والخربشات .

هذه هي أهم الملاحظات التي تتبادر فوراً إلى الذهن بمجرد القراءة الأولى له ، أما صلب موضوع النقش فهو الحديث عن منشأة عمرانية سكنية أو ذات طابع رسمي حكومي أو اجتماعي ، وذلك مع ملحقاتها وما جهزت به من مرافق ، ويبدو أن الجانب الديني في النقش كان مهماً ، وربما كان متوخى من تدوينه ، وذلك حباً في إشهار أو إعلان أو تأكيد عقيدة صاحبيه ـ ومن يمثلاهما ـ وهي عقيدة الدينونة للإله الواحد ، الذي هو (الرحمن الذي في السماء) ـ رحمنان ذي بسمايان ـ واهب الحياة وحافظها الذي يضرعون إليه وحده لحفظ وحماية حياة زعمائهم وحفظ وحماية أنفسهم هم ، مع اختتام الدعاء المتضرع به إليه بكلمة (آمين) ذات الدلالات الدينية الواسعة على نطاق حضارات الشرق القديم ودياناته وعقائده التوحيدية ، كما سأوضح ذلك فيما بعد .

وعلى كل فسوف تأتي التعليقات والاستطرادات حول جميع كلمات هذا النقش فيما بعد ، أما الآن فهذه أولاً : الصورة الفوتوغرافية للنقش ، ثم نصّه بحروف المسند ، ثم النص بالحرف العربي وبعدد مساو من الحروف ـ أي النص كما هو ـ ، ثم نقرأ محتوى النقش ، وبعد ذلك الشرح المباشر والمختصر لمفرداته اللغوية ، ثم في الختام تأتي التعليقات والاستطرادات التي تعمدت أن تكون في

صورة ألنقش



نص النقش بحروف المسند

(إرياني ٧١ - E. 71)

هذا النقش مطولة ومستوفاة .

وقد أحببت أن تأتي التعليقـات والاستطرادات في دراسـة هـذا النقش ـ رغم أنه ليس أهم مانشرته من نقوش ـ على هذا النحو من الاستقصـاء والتوسع ، رغبـة في التعبير عن رأي أراه في ضرورة مجيء الدراسات اليمنية لنقوش المسنـد ، مختلفـة عن دراسات المستشرقين في هذا المجال ، وليس هذا الاختلاف إلا من حيث الرغبة في مخاطبة كل قارئ يمني سواء كان مختصاً أو مهتماً أو متطلعاً أو طالبـاً للمزيـد من المعرفة والثقافة العامة .

ولا شـك أن المنهج العلمي الموضوع لنشر كل النصوص القـديمـة التي تعود إلى الحضارات القديمة ، هو منهج سليم ومطلوب لكل الدارسين ، ولكن العـادة جرت بين الدارسين الأجانب المتخصصين في حضـارات غيرهم من الأمم ، على أن يقوموا عنـد العثـور على نص من النقـوش القـديمـة ، بعمليــة نشر أولي للنقش ، تكـون مختصرة أشد الاختصار ، ومعتمدة على الإحالات بالرموز المصطلح عليهـا فيما بينهم إلى مـا سبق هـذا النص من النصوص ، حتى ليبـدو هؤلاء الـدارسـون الأجـانب ، وكأنهم إنما يديرون حواراً فيما بينهم ، متوجهين فيـه بـالخطـاب بعضهم إلى بعض ، غير مهتمين حتى بالمختصين من الطلاب في بداية تخصصهم ، فما بالك بالمهتمين وذوي التطلع وطلاب المعارف العامة ، والله ولي التوفيق .

النص بالحروف العربية

١ ـ إيل ثوب / يدحق / وبنهو / أيفع / يرم / ألهت / فو

٢ ـ قمن / وحفنم / وعقب / ذهمدن / وكبر / لبرن /

٣ ـ برأو / وهقشبن / وهشقرن / معونن / هصلحن /

(طغراء) (طغراء) (طغراء) (طغراء)

إيل ثوب ؟ هصلحن أيفع

٤ ـ ومحولهمو / يجل / ومحربهمو / مدت /

٥ ـ وسقفهمو / كوكبن / بردأ / إلن / ذبسمين /

٦ ـ لحيو / أمرأهمو / ولحيو / أفسهموا / أمن /

محتوى النقش

(إرياني ٧١ ـ E. 71)

١ ـ هذان هما ـ (إيل ثوب يدحق) وابنه (أيفع يريم)[١] أهل وأرباب .

٢ ـ (فوقمان) و (حفنٍ)[٢] والذين يكون منهم (حاكم ذي همدان) و (كبير البران)[٣] .

٣ ـ أنشؤوا وشيدوا بَدْءاً وكللوا (المِعوان) المسمى (هصلحن)[٤] .

٤ ـ و (محولهم) المسمى (يجل)[٥] و (محرابهم) المسمى (ميده)[٦] .

٥ ـ و (سقفهم) المسمى (كوكبان)[٧] وذلك بقوة ونصر الإله الذي في السماء[٨] .

٦ ـ وذلك لحياة سادتهم ولحياة أنفسهم[٩] . آمين[١٠] .

تحقيق النقش

١ ـ إيل ثوب / يدحق / وبنهو / أيفع / يرم / = إيل ثوب يدحق وابنه أيفع يريم . ليس لدي لهذين الاسمين ، أي نقش آخر فيما أعرفه .

● إيل ثوب : علم مذكر ، وهو اسم متداول في النقوش ، كما أنه اسم مركب من كلمة (إيل)[١١] بمعنى (إله) ومن إحدى صيغ مادة (ث و ب) بمعنى من معانيها في المسند أو في المسند ولغتنا القاموسية .

وتركيب الأسماء على هذا النحو ، أي بتقديم الكلمة الدالة على الإله ، في صدر الاسم المركب ، وليس في آخره ، كان أمراً شائعاً في تراثنا العربي اليمني قبل الإسلام ، بينما تلاشى وجوده بعد الإسلام ، إلا في حالات نادرة[١٢] .

وإذا كانت الأسماء المنتهية بلفظة (إيل) ، أو باسم أي إله آخر من آلهة القوم القديمة ، سهلة الفهم والتفسير ، لأنها مثل الأسماء المركبة الشائعة بيننا اليوم ، تفسر بأنها مركبة على جهة الإضافة ، مثل (وهب إيل = هبة الله) و (أوس إيل = أوس الله أو عوض الله) ونحو ذلك ..

فإن الأسماء القديمة ، المركبة على هذا النحو ، مثل (إيل وهب) و (إيل أوس) و (إيل ثوب) ، تحتمل عدة تفسيرات ، منها أن الكلمة التالية للفظ الإله ، قد تكون فعلية ، أي بصيغة الفعل الماضي ، فيكون الاسم المركب بصيغة الجملة الإخبارية ، فيكون الاسم المركب (إيل وهَبَ) ونحو ذلك ، بمعنى (الله وَهَبَ) ولذلك بقية مشابهة وليست مطابقة في التسميات الشائعة اليوم ، مثل (جاد الله) و (جاد الحق) و (جاد المولى) ونحو ذلك .

وقد تكون تلك التسميات القديمة ، مركبة على جهة الإضافة ، مع افتراض أن تقديم المضاف إليه على المضاف ، كان جائزاً في قواعدهم القديمة ، ومن قرائن ذلك أنهم كانوا يجيزون تقديم الصفة على الموصوف ، مثل (عيس مطر) و (نأد ثمار) .. إلخ ، أي مَطَرٌ جيدٌ ، وثمرات وافرة .

● يدحق : لقب اسم صاحب النقش ، وهو لقب جديد لم يرد إلا في هذا النقش حسب علمي ، وهو من مادة (دحق) التي لا نعرف معناها المسندي ، لأنها لم ترد حتى الآن فيما نعرف من النقوش ، في أي صيغة من الصيغ اللغوية ذات الدلالة المحددة ، ولهذا فإن مادة (دحق) لم ترد في (المعجم السبئي) أصلاً .

ويجوز نطق (يَدْحَق) مضبوطاً بفتح فسكون ففتح ، أي باعتبار الضمير المقدر في هذا اللقب ذي الصيغة الفعلية المضارعية ، عائداً على صاحب اللقب نفسه ، أي أنه هو الذي يقوم بفعل الدحق . ويجوز نطقها بضم فسكون فكسر ، وجعل الضمير عائداً على الآخرين ، ويكون معنى اللقب أن صاحبه قادر على أن يجعل أتباعه قادرين على هذا الفعل . ومثل هذا كثير في الألقاب القديمة .

ومادة (دح ق) معروفة في لغتنا القاموسية ، ولكنه لم يأت فيها شيء مما يصلح أن نفسر به هذا النقش ، بل لها استعمالات أخرى بعيدة عن هذا . كما أنها من المفردات اللغوية الخاصة في اللهجات اليمنية ، فهي جارية على ألسنتنا اليوم ، ومعناها : الهدم والتقويض ، فدحق فلان البناء ، يدحقه دحقاً . تعني : قوضه وهدمه . واندحق البناء : مثله . وكذلك اندحق الجبل : إذا انهار جزء منه ، وما يطرحه من الصخور إلى السفح أو إلى شعب من شعابه ، فيتكوم ويتراكم ، يسمى : الدحقة . والدحقات كثيرة في سفوح جبال اليمن وشعابه .

● أيفع : علم مذكر على صيغة أفعل التي للتفضيل ، وهي من مادة (ي ف ع) التي تعني في النقوش ، العلو والارتفاع والإشراف من علٍ ، كما تعني الإعلان والإظهار وجعل الأمر واضحاً معلوماً ، وكذلك الظهور والانبثاق . و (أيفع) جاءت في النقوش لقباً ، ولا أعلم أنها جاءت اسماً إلا في هذا النقش .

● يريم : لقب أيفع ، على صيغة المضارع ، والنقوش تكتبه من ثلاثة أحرف (يرم) ، ولما كان أوله وهو ياء المضارعة حرفاً زائداً ، فلا بد أن حرفاً من أصل الكلمة قد أهمل كتابته حسب القاعدة المسندية التي تهمل حروف العلة الصامتة ، وأفضل في كلمة (يرم) كما تجيء في النقوش ، سواء كانت اسماً أم لقباً ، أن نقدر الحرف المحذوف فيها ياء في جوف الكلمة ، أي (يريم) ، لمطابقته لاسم معروف في كلامنا حتى اليوم ، وهو اسم (يريم) كمدينة ، وهذا أفضل عندي من تقدير ألف في جوفه وجعل الراء مضمومة واعتبار الميم في آخره حرفاً زائداً للتمييم

ـ التنوين ـ وهذا ما يفعله معظم الدارسين ، ولا أرى له وجهاً ، و (يريم) من مادة (ريم) في لغة النقوش ، والتي تعني العلو والارتفاع أيضاً .

٢ ـ ألهت / فوقمن / وحفنم / = أصحاب وأرباب (الفواقم) و (حفنٍ) . فأما (ألهت) فإنها ليست من الألوهية ، بل هي بمعنى (ذوي ـ أي أصحاب ـ) ، وقد اشتهرت كلمة (ألهت) ـ ولعل نطقها أُلآهة ـ بمعنى (ذوي) كما ذكرت ، وبمعنى (أُلي) التي هي مرادفة لـ (ألهت) ، وذلك في النقوش المتأخرة ، أي من عصر التوحيد .

● وأما (فوقمن = فوقمان = الفوقم أو الفواقم) : فهو على الأرجح اسم مقر من مقرات كبار القوم ، كالحصون أو القرى أو المدن . وقد يكون اسم منطقة وقد يشمل أهلها . وقد سألت عنها ، فلم أجد اسماً قريباً من ناعط أو في حاشد يشفى به الغليل ، اللهم إلا منطقة (فوقمن) التي ذكر الأخ المقدم مجاهد أبو شوارب أنها (الفقم) المعروف .

● وكذلك القول في كلمة (حفن) ـ التي جاءت مميمة أي منونة ـ لم أجد لها بعد التحري ما يغني في تحقيقها بمقتضى ما يمليه هذا النقش .

إلا أن لهذه الكلمة ذكراً في نقوش أخرى ، منها (جام / ٦٥٨) و (إرياني / ٣ ملحق) وغيرهما ، ولا ندري ، هل هناك صلة بين اسم هذا المكان في مختلف هذه النقوش أم لا ، إلا النقشين المشار إليهما هما بالصيغة الاسمية نفسها .

٣ ـ وعقب / ذهمدن / وكبر / كبرن / = وعاقب (ذي همدان) وكبير (الكبران) . هذه الجملة ، معطوفة بحرف الواو ، على الشخص المهم من صاحبي النقش ، أي الاسم الأول وهو الأب (إيل ثوب) مهملة الشخص الثاني ، أي الابن (أيفع) . وكان النقش يقول : إن (إيل ثوب) هو من الأسرة ذات

السيادة على (فوقمان) و (حفن) ، كما أنه (عاقب ذي همدان) وكبير (لبران) ، والعاقب هو الحاكم الأول للمنطقة وهو منصب رسمي لا مكانة اجتماعية ، كقيل ونحوه ، وغالباً ما يكون حامله (عاقباً) للملك ونحوه في منطقته ، فيكون في معنى كلمة (عاقب) الإنابة والاستخلاف ، والكلمة لغوياً تفيد ذلك مسندياً وقاموسياً ، والمنصب هذا قديم ، ويرد ذكره في النقوش مراراً ، وقد ظل له وجود في اليمن إلى صدر الإسلام ، بدليل ذكر (العاقب) من كبار رجال (نجران) وحاكميها الوافدين على الرسول ﷺ . ولعل المراد بعبارة (ذي همدان) ما يعني (عموم همدان) أو الوحدة الإدارية الكبيرة ـ المحافظة ـ التي تشمل همدان كلها ، وذلك بالمعنى الأصلي الذي تدل عليه (همدان) فيشمل أراضي وسكان (حاشد) و (بكيل) .

وأما كبير لبران ، فهو منصب إضافي ، مناط بالعاقب (إيل ثوّب) وكلمة (كبير ـ وجمعه أكبراء ـ) تطلق على منصب معين في النقوش ، وهو في الغالب منصب إداري رسمي يسنده الملك ونحوه ، إلى هذا أو ذاك من رجاله ، وفي بعض النقوش قد نفهم منه أنه مكانة اجتماعية ، مثل (قيل) و (ذو) ونحو ذلك ، أما في هذا النقش فإن المنطق يملي أن يكون (كبير) منصباً رسمياً ، لأنه لم يأت بعد (أذواء فوقمان وحفن) ، بل بعد المنصب الرسمي (عاقب) ومعطوفاً عليه .

ولكن الكلمة التي تستحق المناقشة في هذا الجزء من النقش ، هي كلمة (لبران) وذلك من حيث ما يلي :

أولاً : صيغتها اللغوية التي فيها بعض الغرابة طبقاً للسان العربي .

ثانياً : موقعها ، وهل هي اسم منطقة ، أم وحدة اجتماعية ، أم تفيد الدلالتين معاً .

ثالثاً : علاقتها بـ (همدان) ومقاطعة (ذي همدان) الإدارية .

فأمـا لغويـاً ، فـإن الأصل الثلاثي للكلمـة ، هو من مـادة (ل ب ر) ، سواء كانت الألف المقـدرة مـع النـون المثبتـة زائـدتين كأداة للتعريف حسب القـواعـد المسندية ، أو زائدتين مثل زيادتها في إحدى صيغ الصفات المشبهـة بـاسم الفـاعل نحو (عطشان) و (رحمن) ونحوهما من أنواع الزيادات وجوباً أو جوازاً .

ولكن مادة (لبر) وصيغة (لبران ـ الآتية منها ـ) ، هما من الصيغ الغريبة على اللسان العربي ، ووقعها غريب على الأذن العربية ؛ ولهذا ، ومنـذ أول قراءة للنقش ، وجدت سليقتي اللغوية الطبيعية تنبو عنهـا مستغربـة وغير مستسيغـة ، ونظراً لـما بين حرفي (الـلام) و (الجيم) من شبـه كبير في خـط المسنـد ، فقـد حاولت أن أقرأها بالجيم (جبران) ، لما لهذه الصيغة من أصالة عربية واستعمالات شائعة ، ولكن حرفها الأول ظل يبرز أمـامي (لامـاً) واضحـة لا لبس فيهـا من خلال شكل جميع الحروف في هذا النقش ، وقد عدت فـأحصيت مـا في النقش من (لامـات) ، فـوجـدت هـذا الحرف مكرراً فيــه ثمـاني مرات ، وبشكل واحــد لا يختلف فيه أحدها عن الآخر ، وعدت أنظر إلى الجيمات فيـه ، فوجـدت أنهـا لم ترد فيه إلا مرة واحدة ، في كلمة (يجل) في سطره الخامس ، وللمصادفة الغريبـة فقـد عمـد إلى رسم (الجيم) الوحيـد في نقشـه بطريقـة فيهـا اختلاف يسير ولكن بين ، وبشكل لم أمر على مثله في كل ماأعرف من النقوش ، حيث جعل في خطـه الأفقي من أعلى زيادة تتجه إلى أسفل ، وهي زيادة لا تخرجه عن الوضع الخـاص للجيم المعهود ، وتجعل القـارئ لا يقرأه إلا جيماً رغم ذلـك الاختلاف ، ولكن هـذه الزيادة تلغي ذلك الشبه بينه وبين اللام إلغاء نهـائيـاً يزول معـه أي التبـاس قـد يخلط بينهما ؛ وبذلك بدا مدون النقش ، وأنه يريد أن يحسم أي خلاف قد ينشأ بين الـدارسين في قراءة كلمـة (لبران) ، فلا يقرؤونهـا إلا بـاللام وليس بـالجيم ، مجنبـاً لهم مشـاف مـانشب بينهم من خلافـات حول رسم بعض الكلمـات ؛ بسبب خلط الناسخين بين الجيم واللام .

وعدت إلى أهم المراجع في لغتنا القاموسية ، وعلى رأسها (لسان العرب) و (تاج العروس) ، فوجدت أن مادة (ل ب ر) فيهما مهملة إهمالاً تاماً ، حيث لم يأت منها في كلام العرب أي شيء ، ولا بأي صيغة من الصيغ ، أو لأي دلالة من الدلالات .

أما من حيث موقعها ثانياً : فقد عدت إلى كتب البلدان ، ومراجع أسماء الأماكن وأعلام المواضع ، فلم أجد فيها شيئاً عربياً من هذه المادة ، وسألت عن اسم أي مكان له شبه بهذه الصيغة في منطقة (ناعط) وما حولها وفي ماعدا ذلك ، فلم أجد ماتطمئن إليه النفس في شرح كلمة (لبران) ، ويظل الأمر على هذه الحالة من الإبهام ، لو نحن اشتققنا صيغة رباعية من مادة (لبر) مثل (لابر) و (لوبر) و (ليبر) مفترضين أن فيها واحداً من هذه الأحرف ، وأنه أهمل طبقاً للقاعدة الإملائية المسندية .

وأما ثالثاً : أي من حيث صلتها بهمدان ، ومنطقة (ذي همدان) الإدارية الرسمية ، فالذي يبدو من سياق النقش ، أن (لبران) سواء كانت منطقة أو وحدة اجتماعية ، هي شيء آخر قائم بذاته ، وليست من (همدان) ، فمنصب (كبير لبران) هو منصب ثان أضيف إلى (إيل ثوب) بجانب منصب (عاقب ذي همدان) ؛ وهذا أيضاً (بدوره) يدعو إلى التساؤل عما إذا كان (لبران = اللبر) هو عمل وظيفي معين ، يناط بهذا أو ذاك من رجال الحكم ، مثل (كبير الأقيان) أي كبير الوكلاء والإداريين . ومع ذلك فإن هذا الافتراض ، لا يزيح شيئاً من سدف الإبهام ، حول كلمة (لبران) . (اتضح لي أن الكلمة هي: البجر من حاشد وهم معروفون باسمهم هذا حتى اليوم)

٤ ـ برأو / وهقشبن / معونن / هصلحن / = أنشؤوا بدءاً ، أو شيدوا تشييداً جديداً وكللوا بالزخارف قمة البناء . هذا هو الشرح التفصيلي لهذه العبارة التي تتردد في النقوش كثيراً .

فأما (برأوا) فمن مادة (ب ر أ) بمعناها المسندي والقاموسي ، الذي يفيد الخلق من العدم والإنشاء بدءاً ، وهو معروف في لغتنا القاموسية ، ومنه (البارئ) من أسماء الله الحسنى ، كما أن المعنى معروف مسندياً في مجال البناء ، وفيما هو أسمى من ذلك فقد جاء في نقش مسندي - (جابيني / بيت الأشول / ١) - ما نصه « .. بردأ / وزكت / مرأهو / ذبرأ / نفسهو / مرأ / حين / وميتمن / مرأ / سمين / وأرضن / ذبرأ / كلم / = أي بقوة ونصر وتزكية سيده وربه الذي برأ نفسه رب الحي والميت رب السماء والأرض الذي خلق كل شيء .. إلخ » .

وأما (هقشبن) ، فتعني الإنشاء والتشييد للبناء الجديد ، وأما (هشقرن) فهي من مادة (شقر) المسندية ، بمعناها الخاص ، الذي أظن أن الدارسين لا يشرحونه شرحاً دقيقاً بمعناه المراد منه تماماً ، والذي أهملته مراجع لغتنا القاموسية بمعناه المسندي ، والذي بقي مع هذا وذاك ولا يزال جارياً على ألسنتنا بنفس المعنى الذي كان له في نقوش المسند عند الحديث عن البناء ، وباستعمالات أخرى على نطاق أوسع . والمراد بها هنا - وفي كل نقش يتحدث عن بناء - هو : إكمال البناء ، وتزيين قمته بزخارف تشكل إكليلاً حول قمة البناء تجمله وتنهيه بتشكيل جمالي من ناحية ، ويكون مشعراً بتمام التكوين وكماله . وشرح (بنى / وشقر) باختصار ، هو : بنى وأكمل وكلل ، وكذلك (هشقرن) في هذا النقش وغيره ، فلا يكتفى بشرحها - كما يفعل كل الدارسين - بكلمات : أكمل ، أتم ، رفع إلى النهاية ، أو بالمصادر : إكمال ، إتمام أو بالأسماء : قمة ، جزء أعلى ... أو نحو ذلك ، إذ لا بد من إضافة ما يفيد التكليل والتتويج للبناء بزخارف محيطة بقمته[١٣] بقصد الزينة والتجميل .

وأما (معونان) فهي (المِعْوان) - على الأرجح - وقد تكون (الماعون) ونحو ذلك . وهو فيما أرى ، بناء يتخذ لهدف معين قد لا يكون لمجرد السكن ، بل

قد يكون نوعاً من المرافق الاجتماعية العامة ، كالمنتدى ، أو ملتقى المهمات بما فيها العسكرية الحربية ، أو المضاف .. ونحو ذلك . وقد أورد (المعجم السبئي) صيغة (معن) من مادة (ع و ن) وشرحها بعبارة : مسكن فحسب ، مع أن المسكن في النقوش ابتداء من البيت العادي إلى أكبر القصور مثل (سلحين) و (غمدان) تسمى دائماً في المساند (بيت) ، مما يوحي بأن لـ (معن) ، و (معون ـ معوان ...) معنى اخر ، يحتمل التفسيرات السابقة ، وقد يكون تفسيره بمقر اجتماع القوم في المهمات التي تستوجب (العون) بمعناه السائر على ألسنتنا اليوم ، هو أقرب التفسيرات إلى الصواب .

وأما (هصلحن) فمن الواضح أنه اسم الذات لهذا البناء ، ولكن الإشكال هو في هذه الصيغة الفعلية ، التي على صيغة الماضي المزيد بحرف (الهاء) التي لتعدية الماضي اللازم ، مثل (الهمزة) في لغتنا اليوم ، ثم المنتهية بالنون التي تدخل على الأسماء لتعرفها . فكيف تتخذ مثل هذه الصيغة اسماً ؟ ذلك مالا نملك له جواباً شافياً ، ولكن السياق في النقش يفيد بأن مبنى (المعوان) هذا ، اسمه (هصلحان) .

٥ ـ ومحولهمو / يجل / = ومحولهم المسمى (يجل) . إن أول ما يتبادر إلى الذهن من كلمة (محول) هو عمل إنشائي يتعلق بالماء ، وفي (المعجم السبئي) جاء هذا المعنى في نقش آخر ، كما فسرت في نقش ثالث بمعنى : طبقة من حجرات الدفن ، وفي النقش (C. / ٣,٨) جاءت صيغة من هذه المادة هي (يهجل) اسماً لبهو الجلوس في مقر ملكي ، فالمحول هنا هو : مرفق من هذه المرافق ملحق بالمبنى (المعوان) المسمى (هصلحان) .

٦ ـ ومحربهمو / مدت / = ومحرابهم المسمى (ميدة) . (التحريب) في لغة النقوش هو : عملية الزخرفة والتزيين داخل الأبنية في البيوت أو المعابد أو في الأبنية العامة كالمنتديات . والمحراب هو : غرفة الجلوس ، أو بهو الاستقبال ، أو

أقدس مكان في المعبد .. بما في كل ذلك من الزخارف البارزة والتشكيلات الفنية . وقد يطلق المحراب على المقر الملكي .

أما (مدت = ميدة) فهي اسم الذات لهذا المحراب ، وفيها حرف علة ساكن لم يكتب ، وقد استحسنت افتراض المحذوف (ياءً) ، وهناك مجال لافتراضات أخرى ، منها أن يكون الحرف المهمل كتابة هو (النون) وذلك معهود في النقوش ، فتكون الكلمة هي (مندة ـ منداة) من مادة (ندو) التي منها النادي والمندى والمنتدى ، أو من مادة أخرى لها معانيها ، إذ أن حروف هذه المادة ، ذات استعمالات واسعة في لغتنا .

٧ ـ وسقفهم / كوكبن / = وسقفهم المسمى كوكبان . السقف : معروف ، وأكثر ما نطلقه على الجانب الداخلي ، تكون في الغرفة ، وما يعلوك هو : السقف . وقد نطلقه على الظاهر أي السطح ، فنقول ـ مثلاً ـ أطل فلان من سقف الدار أي سطحها ، وإن كان الأكثر عندنا هو إطلاق كلمة (الْجُبا ـ وهي كلمة يمنية خاصة ـ) فنقول : أطل من جبا الدار . ولكن السؤال هو : هل إن النقش قصد هذا المعنى ؟ والجواب هو أن في ذلك شكاً كبيراً ، فسقف البيت ليس من المرافق التي تعد عند الحديث عن بناء ما وما أُلحق به من مرافق ، ولا أعلم نقشاً قد عدّ ذلك من المنجزات التي تستحق التنويه . والرأي عندي هو أن الكلمة تدل على ملحق خاص أضيف إلى سقف المبنى ، وسمي سقفاً من باب تسمية الجزء بالكل ، وقد تكوْن الكلمة هي (سقيفهم) الذي ألحقوه بأعلى البناء ، مثل ما يضاف إلى البيوت اليوم من غرف وملحقاتها تسمى (المنظرة) ، وهي من غرف الجلوس والراحة والإشراف على المناظر للاستمتاع والانشراح . وانظر إلى الاسم الذي اختاره صاحبا النقش لسقفهم أو سقيفهم هذا ، لقد أطلقا عليه اسم (كوكبان ـ الكوكب ـ) لارتفاعه وإطلالته المنيفة وإشراقه وتلألئه في الظلام من عل مثل الكوكب في عنان السماء .

٨ ـ بردأ / إلن / ذبسمين / = بنصر وقوة الإله الذي في السماء . فأما الردأ فهو العون والمناصرة بقوة وهمة ، على أي عمل من الأعمال . وأما (إلن = إيلن = الأيل) فهي كلمة (إيل) الدالة على الإله المطلق في كل الحضارات العربية ـ السامية ـ القديمة ، إلا أن لتعريفها هنا بالألف والنون في آخرها ، دلالةً هامة ، إذ أن التعريف هنا للتخصيص والعهد ، وذلك يعني أن المراد بالكلمة ، الإله الواحد الأحد ، المتفرد بالألوهية ، والذي عرشه في السماء .

وعبارة (الإله الذي بالسماء ـ وكذلك كلمة آمين في آخر النقش ـ) تعود إلى العصور المتأخرة ـ مملكة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة ـ وربما وأعرابهم طوداً وتهامةً وهو العهد الذي اصطلح الدارسون على تسميته بـ (عصر التوحيد) ، ويمكن تسميته بعصر التوحيد المتأخر والمتأثر بالديانتين السماويتين الموسوية والمسيحية ، إذ أن للتوحيد في اليمن قصة أخرى ، يطول الحديث عنها ، ابتداء من عبادة إله واحد اسمه (ذو السماء) في أواسط الألف الأولى قبل الميلاد أو قبل ذلك ، ثم إلى عبادة (الرحمن) في صورتها المبكرة قبل الميلاد وبعده ، وهي العبادة التي كتب عنها بعض الدارسين بحوثاً ، اصطلحوا فيها على تسمية اليمنيين عباد (الرحمن) بـ (الرحمنيين) مما يطول الحديث عنه .

أما هذا النقش فإنه من الفترات المتأخرة كما ذكرت ، ولكننا لا نستطيع أن نجزم بأن أصحابه كانوا مجرد متأثرين بالموسوية ، أو ربما بالمسيحية ، إذ يمكن القول بأنهم أصحاب عقيدة مزجت بين أفكار دينية توحيدية يمنية المنشأ ، وبين تأثيرات وافدة من هذه أو تلك من الديانات السماوية .

٩ ـ لحيو / أمرأهمو / ولحيو / أنفسهمو / = من أجل حياة كبار حكامهم ، ومن أجل حياتهم هم أنفسهم .

حينما يقدم أصحاب النقوش ، أي عمل يقومون به ، قرباناً لإلههم وتعبداً

له ، فإن مثل هذه العبارة في آخر النقش ، تأتي بمثابة تضرع وتوسل إلى الإلـه لكي يحقق لهم ما ينصون عليـه من آمـال ورغبـات ؛ ولكن نص نقشنـا هـذا ، وسيـاق الكلام فيه ، لا يوحي بأن الإنشاءات البنيانية التي قام بها أصحابـه ، قـد قـدمت قرباناً للإله وتعبداً له . ولهذا يجوز التسـاؤل حول عبـارة (لحيـاة كبرائهم ولحيـاة أنفسهم) ، فمن جانب نسـأل : هل كان كل عمل إنشـائي وإنجـازه ، يعتبر عبـادة وقرباناً ، ولهـذا فصـاحبـا النقش ، (يطلبـان) الثواب والجزاء عليـه ، حتى ولو كانت المنشـآت خـاصـة بسكنهم ومقر كبـار حكامهم ، ومـع هـذا الاعتبـار ، فهم يتوسلون أن يكون جزاؤهم من الإلـه ، هو المن عليهم وعلى سـادتهم ، بـالسـلامـة وطول الحياة ؟ ومن جانب آخر ، نسأل : هل إن صاحبي النقش ، يتحدثـان عن عملهما الإنشائي ، ويقولان إنه تم بناؤه وإنجازه لكي يعيشون ويحيون سـاكنين فيـه هم وكبار حكامهم ؟ إن الإجابـة بكلا الاحتمالين ممكنـة . إلا أن كلمـة (آمين) في الختام ترجح الاحتمال الأول ، لما فيها من معنى تعميـد الـدعـاء وتصـديقـه ، والله أعلم .

١٠ ـ أمن / = آمين . في عـــام /١٩٧٠/ اطلعت على نقش في أحـــد أعمـــدة مسجـد بلـدة (تنعم ـ بني سحـام ـ خولان ـ) وهو مختوم بكلمـة (آمين) . وقـد أشـار (المعجم السبئي) إلى هـــذا النقش ، ورمـزه هـو (Ry. 513 Tan c m) ، كما أشـار المعجم إلى نقش آخر برقم (Ry 403) ولا أدري هل هـو هـذا أم غيره ؟ وعلى أية حال فإن نقشنا هذا الذي نحن بصدده ، هو أحد النقوش النادرة التي ترد فيـه هذه الكلمة (آمين) ، وهي كلمة تدل مع سـابقهـا (الإلـه ذي السماء) على عودة هـذا النقش ، إلى الفترة التوحيـديـة المتـأخرة ، أي إلى عهـد مـابعـد القرن الرابع للميلاد .

التعليقات والاستطرادات

١ ـ كلمة (إل = إيل) تطلق على الإله الأشهر والأكبر ، في جميع الحضارات العروبية ـ السامية ـ القديمة ، وهو في الأصل يطلق على (الإله) بمعناه المطلق وبفكرة الألوهية المجردة ، وهي إن لم تكن دالة على هذا المعنى منذ أن وضعت ، إلا أنها قد تطورت إلى أن أصبحت تعبر عن هذه الفكرة الدينية السامية وعقيدتها في الألوهية بأسمى معانيها .

وفي اليمن يبدو من المرجح ، أن هذه الدلالة الراقية لكلمة (إيل) ، قد ظهرت منذ أقدم العصور ، وذلك أولاً بدليل ظهور بعض ما يمكن أن نسميه ببدايات الأسماء الحسنى ، مثل (إيل تعالى) و (ذو الجلال) و (ذو السماء) و (المغيث) ثم (البارئ) و (بارئ نفسه) و (خالق كل حي وميت) و (رب السماوات والأرضين) ، و (الذي له ملكوت السماوات والأرض) .. إلخ .. مع ظهور كلمة (الرحمن) منذ وقت مبكر ، لا كاسم من الأسماء الحسنى بل كمرادف لكلمة (إيل) وبمعنى الرحمن اللغوي الدال على أهم ما يرجوه العابد من المعبود ، وهو الرحمة بأوسع معانيها ؛ ويدل على ذلك ثانياً ، ما ينوه به كل الدارسين ، حول النزوع المبكر لليمنيين القدماء نحو التوحيد ، والدينونة بإله أعلى له المكانة الخاصة ، والربوبية المطلقة ، حتى ولو كان له رمز يجسده . ومع ذلك لا ينكر أحد ، أن كل كيان حضاري كبير ، كان يرتقي بإلهه الخاص ولو كان قمراً أو شمساً أو نحو ذلك .. إلى مرتبة (الإيل) المطلق والأوحد ، ولو من حيث قوته الجبارة ، وجبروته الخارق ، وقدرته الغالبة ، والقاهرة لكل ما عداه من الآلهة ، والذي يمد عباده بمثل ذلك القدر من السلطان والتغلب على كل من عداهم من الناس . فالإله (ألمقه) إله سبأ الأعظم ، كان له في عقائدهم كل هذه القوى والقدرات ، وكان له معنى الإطلاق والتجريد ، فهو (إيل ـ إلُمْ) لا تطلق كلمة

(إيل) مطلقة بلا تخصيص ، إلا وهو المراد بها فلا تعني إلهاً غيره . ومن أوضح الأدلة على تملكهم هذه الفكرة دراسة أسماء الأعلام الأكثر شيوعاً فيما كانوا يطلقونه على أولادهم وأنفسهم ، فمن يتأمل هذه الأسماء يجد أن الأسماء المركبة من (إيل) ولفظة أخرى ، كانت هي الأكثر شيوعاً بينهم ، وليس المراد في هذا (الإيل) المقترن بالأسماء المركبة ، إلا الإله (المقه) نفسه ، والبرهان على ذلك هو أنك تجد في المجموع العام للأسماء المركبة ، عدداً من الأسماء المقترنة بأسماء الذوات للآلهة الأخرى مثل (عم) و (عثتر) و (ود) .. إلخ - عبدعم ، وهب عثتر ، أوس ود .. إلخ .. ولكنك لا تجد اسماً واحداً مقترناً بلفظ (المقه) - من كل ما أعرف من النقوش هناك اسم يتيم مؤنث هو (أمة المقه) - فلا (وهب المقه) ولا (أوس المقه) ولا (زيد المقه) إلخ .. ، وما ذلك إلا لأن (إيل) في تلك الأسماء الكثيرة التي نجدها ، قد حلت محل (المقه) ، أي أن كل اسم سبئي قديم تدخل كلمة (إيل) في تركيبه هو اسم أريد به الاقتران باسم (المقه) على الأرجح .

أما من الناحية اللغوية ، فإن كلمة (إل) تكتب في النقوش بحرفين فحسب ، ولكي تكون الكلمة ثلاثية الجذور كما هي القاعدة الأصولية ، في اللغات أو اللهجات العروبية فإنه لابد من افتراض حرف ثالث لها ، وذلك من الحروف التي كانت تهمل كتابة ، وتلفظ نطقاً - قال الهمداني : تُهمل بعض الحروف كتابة في المساند أما النطق فعلى التمام - ولكن ما هو هذا الحرف الذي أهمل كتابة ، ووجب علينا أن نفترضه ليسلم نطقنا ؟ إننا لا نستطيع أن نجيب نيابة عن أهل المساند ، فنحدد ما هو الحرف الذي كانوا يهملونه كتابة ولكنهم يلفظونه نطقاً .

أما لغة القرآن الكريم ، فإنها قد ثلثت هذه الكلمة بالتضعيف ، أي بجعل اللام فيها من حرفين بنطقه مضعفاً . قال تعالى : ﴿ .. لا يَرْقبونَ في مُؤْمِنٍ إلاًّ ولا ذِمة ﴾ وجاء في الأثر قول : (أبي بكر ... ماجا من عندِ إلٍّ) . وعلى هذه

القاعدة ، سار مدونو لغتنا القاموسية فجاءت في المراجع مثلثة بالتضعيف .

أما الدارسون المحدثون ، فإنهم يعودون بمنشأ الكلمة الأول ، إلى إحدى اللهجات العروبية - السامية - القديمة ، وهي (السريانية) ، ويرون أنها مثلثة فيها بحرف الياء الساكن في جوفها (إيلّ) ، وعلى هذه القاعدة ، جاءت الأسماء السريانية وغيرها ، فهي تكتب وتنطق بهذه الياء مثل (ميكائيل) و (جبرائيل) وقد جاءت كذلك في تراثنا .. إلخ . ومن الممكن أن نعتمد هذا الرسم في كتابتنا اليوم ، تجنباً للبس والغموض ، وعملاً بإحدى القاعدتين اللتين عملت بهما لغتنا .

أما المعنى اللغوي الأول لكلمة (إيل) ، فقد كان يدل على القرابة ، من الأبوة والأخوة ، والعمومة ، إلى مجرد الاشتراك في النسب إلى العشيرة ، ولكنها منذ وقت مبكر ، دخلت في المسار الديني ، حيث كان للألوهية في الديانات الأولية ، هذه المعاني الدالة على القرابة ، وعلى قيام علاقات النسب الأبوي وغيره ، بين العباد ومعبوداتهم ، ومع تطور الفكر الديني - قبل الديانات السماوية - أخذت هذه الكلمة في التخصص الديني والرقي الدلالي ، حتى وصلت إلى ما سبق ذكره من الإطلاق والتجريد ، ولم تتخل الديانات السماوية الأولى عن هذا المعنى لهذه الكلمة ، وقد تطورت في العبرية إلى (ألله) وفي العربية إلى إله ثم إلى (الله) جل جلاله ، عبر تحويرات لغوية في اللفظ والرسم ، لا ضرورة لاستعراضها هنا ، على أنها بلغت قمة الرقي وأسمى درجات الدلالة التنزيهية في ديننا الإسلامي الحنيف جامع الرسالات السماوية وخاتمها .

استطراد :

سبقت الإشارة ، إلى المكانة الخاصة لكلمة (الرحمن) ، باعتباره إله الموحدين اليمنيين منذ وقت مبكر ، في تاريخ اليمن القديم ، وقد كتب بعض كبار الدارسين عن (الرحمن) وعباد (الرحمن) في اليمن القديم ، ولما رأى تميز

اليمنيين بعبادة هذا الإله ، الذي اختاروا له هذا الاسم ، ولاحظ الخصوصية التامة لهذه الديانة ، وانفراد اليمنيين بكلمة (الرحمن) الذي لم يكن له وجود فيما جاء بعد ذلك من الديانات السماوية قبل الإسلام ، فإنه ـ أي هذا الدارس ـ قد تجنب بموضوعية أن يلحق هؤلاء العباد بمعبودهم الخاص في إطار أي ديانة أخرى ، ولهذا أطلق على أولئك اليمنيين اسم (الرحمانيين) .

ويبدو أن هذه الخصوصية اليمنية لكلمة (الرحمن) قد ظلت عالقة في الأذهان إلى ظهور الإسلام ، ولهذا جادل بعض المشركين ، رسول الله ﷺ ، بسبب ذكره للرحمن ، فأنزل الله عليه في الرد عليهم قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعوا اللهَ أو ادْعوا الرَّحْمنَ أيّاً ماتَدْعوا فَلَهُ الأَسْماء الْحُسْنى ﴾ . ولقد ظل لكلمة (الرحمن) تمييز خاص في القرآن الكريم والمأثور الشريف ، وهو أمر لا يخفى على المتضلعين في العلوم الإسلامية .

استطراد آخر :

تعددت الدراسات التي يكتبها الباحثون المختصون ، حول العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، أو بالتحديد حول تأثيرات البدو الشماليين على المجتمع اليمني الحضري ، وخاصة في العهود الأخيرة للدولة اليمنية القوية ، ثم بالأخص منذ بدء الانهيارات في اليمن منذ القرن الخامس وطوال القرن السادس ، وحتى ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع للميلاد ، وكثير من هذه البحوث ، يمتاز بالعمق الفكري ؛ والرصانة العلمية ، مما أدى إلى تكون بداية صورة صحيحة لما كان يحدث آنذاك ، وهي صورة لم تكن لها في تراثنا العربي التاريخي أي ملامح بارزة ، بل إن المؤرخين القدماء بما فيهم اليمنيون ـ عدا الهمداني ـ لم يعطوها أي اهتمام .

والباحثون المحدثون ، ينقبون عن كل الشواهد والأدلة والقرائن ، التي يمكن

استخدامها في رسم هذه الصورة ، وقد توصلوا من خلال النقوش والمراجع الأجنبية القديمة ومن اللمحات العابرة في كتب التاريخ العربي ، إلى تجميع كل ما هو مفيد في هذا المجال من مجالات البحث ، وقد كانت الدراسات اللغوية على ضوء علم الألسنية الحديث ، إحدى مرتكزاتهم في هذا الصدد ، وقد استنبطوا من خلال ذلك الكثير من الشواهد والأمثال الصحيحة التي أعانتهم في ما كتبوه ويكتبونه من دراسات . ومن القرائن اللغوية التي يعتمدون عليها ، المقارنة بين قواعد لهجات الشمال ولهجات الجنوب ، وتمحيص ما هو شمالي عما هو جنوبي ، ومن فرعيات هذه القرائن اللغوية مسألة قاعدة التعريف وأداته بين الجنوب والشمال ، وقد جعلوا من قاعدة التعريف بالأداة (أل) دليلاً على التأثيرات الشمالية ، فكلما وجدوا اسماً معرفاً بها أومؤوا بأصابعهم إلى وجود هذا التأثير الشمالي ، ولا شك أن هذه الظاهرة اللغوية هي من الأدلة ، أو على الأقل من القرائن القوية المؤدية إلى هذا الاستنتاج ، ونستطيع القول إنهم قد ضربوا لذلك أمثلة كثيرة وصحيحة ، وخاصة فيما يتعلق بنقوش مملكة كندة في اليمامة وعاصمتها (الفاو) التي أصبحت فيها أداة التعريف هي الألف واللام بشكل واضح ، ثم امتداد هذه الظاهرة جنوباً ، ولكن بعض الباحثين يقعون أحياناً في الخلط بين (أل) - أداة التعريف - و (إل) الدالة على الإله ، وخاصة أن رسمهما في النقوش ، ثم في الخط العربي - غير المشكل والمحرف - هو رسم واحد لا يتجاوز حرفي الألف واللام ؛ وقد سبق أن رأينا أن كلمة (إل) الدالة على الإله تدخل على الأسماء المركبة متصدرة لهذه الصيغة الإسمية ، مثل (إل ثوب) - صاحب هذا النقش - وغير ذلك كثير مما ذكرت ومما لم أذكر ، و (إل) هذه بمعناها الدال على الإله ، لا تدخل على أسماء الأعلام فحسب بل وعلى أسماء الأسر والجماعات والعشائر والقبائل ، وفي نقوش المسند أمثلة متعددة على ذلك .

وفي الآونة الأخيرة ، قرأت بحثاً جاداً وموضوعياً لأحد أهل الاختصاص ، وقد تطرق إلى هذا الدليل اللغوي مستخدماً له في بحثه ، ورغم سلامة المنطلق

إلا أن اسماً من الأسماء التي وردت في بحثه كشاهد من هذا القبيل لم يكن سليماً فيما أعتقد ، فهو قد أمضى به الحديث إلى ذكر (الأزد) أو (الأسد ـ بالسين وهو الأصح كما تذكر كتب الأنساب واللغة) ، فنظر إلى هذه الألف واللام في أول اسم هذا القبيل العريض الطويل ذي المنشأ اليمني الأصيل ، فاعتبره اسماً لقبيلة بدوية شمالية من تلك التي تذكر عند الحديث عن تسرب ومضايقة قبائل البدو لمجتمع اليمن القديم .

لقد اطلع الباحث على نقش هام من مجموعة المستشرق الكبير (ألبرت جام) وهو النقش الموسوم بـ (جام/٦٣٥) ، وفي سطره السابع والثلاثين ترد كلمة (إل أس د) .

وهذا النقش يعود إلى عهد الملك اليمني العظيم (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) ، ومسجله هو أحد كبار قادته (أبو كرب أحرس العبلي ـ أو العبالي) ، وفيه يتحدث عن عودة سيده الملك (شعر أوتر) من إحدى حملاته المظفرة الكبرى نحو الشمال . وكان (أبو كرب) هذا أحد القادة المرافقين له في هذه الحملة ، وفي مسار هذه الحملة الكبرى ضد (ذي شأمة ـ أهل الشمال ـ) كلف الملك قائده (أبا كرب) ببعض الأعمال الحربية وقيادة سلسلة من المعارك والغزوات ، فتوغل غازياً ، وذكر أنه في طريقه قد مهد « لحرب / عشرة / يحبر / أسد / كونو / كون / بني / يونم / وقريتم / ويحربهمو / بكنف / أرض / الأسد .. » = وذلك لحرب عشيرة (يحابر) هؤلاء المقاتلين الذين أنشؤوا الفتنة مع اليونانيين ـ أي الرومان ـ وأهل قرية الفاو ، ولقد شنّ عليهم الحرب في أكناف أرض الأسد إلخ .

والشاهد في هذه الفقرة هو كلمة (إلأسد) ، فقد وهم الباحث أن (إل) أو الألف واللام في أولها ، هي أداة التعريف التي سادت فيما بعد ، وأصبحت في لغتنا حتى اليوم ، وقال : إنه ما دام أن هذه القبيلة معرفة بالألف واللام ، فهي بلا شك من قبائل الأعراب الشماليين التي أخذت تثير المشاكل لليمن .

والحقيقة هي أن الألف واللام في أول الكلمة ، ماهي إلا لفظة (إل ـ إيل) الدالة على الإلـه ، وقـد دخلت على هـذا الاسم المركب في أولـه ، مثل (إلثوب) و (إلشرح) و (إلـوهب) ـ وغيرهمـا ممـا سبـق شرحـه ـ فمعنى كلمـة (إلأسـد ـ إل أسد) هو (أَسْدُ الله) ، وأسد هنا هي (أزد ـ تقول القواميس والأسـد بـالسين أفصح من الأزد بالزاي ـ) . ومن المعروف في كتب الأنسـاب أن قبيلـة (الأزد ـ الأسد) كانت تنقسم إلى فرعين كبيرين هما (أسد الله) و (أسـد الجيش) فكلمـة (الأسـد) في النقش مـاهي إلا (إيـل أسـد) أي (أسـد الله) وليس فيهـا أداة التعريف الشماليـة (الألف واللام) والتي جعلهـا البـاحث دليلـه الأوحـد على أن القبيلة المذكورة قبيلة أعرابية شمالية أخذت تتدخل في أوضاع اليمن ، فالأسد هنـا ليست إلا الأزد القبيلة اليمنية العريقـة ، ولكنهـا تمردت.على الملـك (شعر أوتر) فقام بمحاربتها وإخضاعها قائده (أبو كرب أحرس العبلي) .

وهذا التصحيح ، هو مجرد نفي لدليل خاطئ ، من جملة الأدلـة التي سـاقهـا الباحث عن المشاكل التي بـدأت اليمن آنـذاك تعـانيهـا من أعراب الشمال ، ولكنـه لا يقلل من قيمة البحث وجديته وصحته بما له من أدلة أخرى ، أوردهـا البـاحث بكل دقة وسلامة .

لعـل كلمـة (إيـل أسـد) السـابقـة ، مـاهي إلا واحـدة من كلمـات ظنهـا التراثيون وغيرهم معرفة بالألف واللام ، بينما هي من قبيل هذه الصيغة التركيبيـة الخاصة في نقوش المسنـد ، والتي تـأتي في كلمـة (إل) = (إيل) في أول الصيغـة الاسمية وليس في آخرها .

كما أن من الأسماء المركبـة بطريقـة عربيـة ـ مع الفـارق بينهـا وبين مـانحن بصدده ـ تسميات بقيت في بعض الأقطار العربية ، وخاصة في مصر ، وفيها يـأتي الاسم على صيغـة فعـل وفـاعـل مثـل (جـاد الله) و (جـاد الحـق) و (جاد المولى) إلخ .. ، وبهذا تقل غرابـة الأسماء اليمنيـة القـديمـة التي على نسق (إيل ثوب) ونحوه .

استطراد أخير :

مادة (ش ق ر) لاتزال جارية على ألسنتنا بالمعاني نفسها التي لها في النقوش وبمعان أخرى لاتخرج عن هذه الدلالة .

فأما في البناء ـ وهو ما كان مستعملاً في النقوش ـ فإن التشْقير هو أن يعمد الباني عند الانتهاء من تشييد البناء ، إلى جعل مدماك أو مدماكين في قمته على شكل مخالف لسائر مداميك البناء ، وذلك بزخرفتها وتزيينها كل حسب قدرته ورغبته ، وذلك لكي تكون هذه القمة المزخرفة زينة للبيت وتجميلاً لشكله العام وخاتمة توحي لك باكتمال البيت ، وتنفي الشعور بأنه ناقص أو مبتور ، ولشيوع هذه العادة ، تشعر فعلاً وأنت تنظر إلى بيت لم يشقر ، وكأن في البناء شيئاً ناقصاً ، أو أنه مقطوع الرأس ، اللهم إلا إذا كان المشاهد يعرف ، أن صاحب البيت تركه على تلك الحال ، لأنه لا يزال ينوي أن يعلي عليه فيما بعد ، من جانب آخر قد يقف أحد المارة إذا رأى البنائين يعلون على بيت مشقر ، ليتساءل قائلاً : مالصاحب هذا البيت شقر وعاد ليعلي ؟ وهكذا فإن تشقير البناء لا يزال عادة جارية في اليمن حتى اليوم ، ويطلق عليه الاسم نفسه ، من مادة (ش ق ر) نفسها كما كانت في القديم وكما تأتي في النقوش .

ولما كان المراد بالتشقير هو : تزيين القمة أو أعلى الشيء ، فإن تزيين رأس الإنسان بالورود والرياحين ، يغرزها الرجل في طيات عمامته ، وتضعها المرأة بين خدها أو صفحة وجهها وبين خمارها ، طلباً للتجمل والزينة .. هو أيضاً تشقير . نقول في اللازم : تشقر فلان أو تشقرتْ فلانة ، يتشقر أو تتشقر ، فهو متشقر وهي متشقرة ، ويقال : متمشقر إلخ .. ونقول في المتعدي : شقر فلان فلاناً يشقره . ومن الأغاني الشعبية الفولكلورية قولهم :

قلبي مولَّع بريحان الْجُبا   لاشقّروني ولا قالوا جَبا

والجبا ـ بضم الجيم ـ هو : سطح المنزل . والجبا ـ بفتحها ـ هو : الهدية التي قد يرميها المهدي إلى المهدى إليه رمياً وهو يقول : جباك يافلان . وفي ذلك تكريم للمهدى إليه وكرم من المهدي .

والْمَشْقُر ـ بفتح فسكون فضم ـ هو : باقة الورد أو الريحان التي يتشقرون بها ، وكثيراً ماتكون منسقة من الورود والرياحين بشكل جميل . ومن الغناء الفولكلوري قولهم :

الأخضري من العـــــدين بكّر مشـــدّتـــه بيضـــا بمشقر أخضر

والمراد بالأخضري : الفتى الأسمر أو الفتاة ، والعدين منطقة معروفة ، والمشدة : العمامة ، ويصغر المشقر على مشيقر .

وقد جاء في الغناء الشعبي الفولكلوري قولهم :

يامشيقر خُزام، كم لي مربي لك أيام لاسخيت أقطفك، ولا معي قلب هكام

والخزام شجر طيب الرائحة معروف . وسخيت بمعنى : طابت نفسي . والقلب الهكام : الجريء من الهكْم وهو : الشجاعة والجرأة . والمشيقر هنا يرمز إلى الحبيبة الصبية الصغيرة التي طال انتظار المحب لها وكأنه يربيها كما يربي زارع الرياحين مشقر الخزام ويستبطيء نموه لشدة لهفته إليه . ويقال للمشقر مشقري أيضاً . وكثيراً ماتسمع الأمهات عند التحبب لأطفالهن وهن يقلن (يامشقري قلبيا) .

والشقر ـ بضمتين أو بضم فكسر ـ اسم يطلق على الرياحين من فصائل الحبق خاصة ، وهم يزرعونه في أصص فوق سطوح المنازل وعلى أفاريز النوافذ وفي أحواض ترابية حول البيوت ، ولا غاية لهم من زراعته إلا قطف حماحمه وأغصانه الوريفة للتشقر بها تجملاً وطلباً لرائحتها الزكية . وفي البراري ضرب من الحبق البري يقال له (شقرقر ـ من المادة نفسها) ، وفيها أيضاً نبتة يعلوها زهر أحمر

منضد على الغصن بشكل مستطيل قد يبلغ شبراً ، ويسمونه (شُقُر فاطمة بنت النبي) ، وكأنه يرمز إلى تواضع الزهراء رضي الله عنها ، فقد كانت تكتفي من الزينة بمثل تلك الزهور البرية ، وهذا بالطبع مجرد تصور شعبي .

وشنقرة الديك : عرفه ، وهي من هذه المادة ، والديك يبدو كأنه متزين بشقر عرفه الأحمر المعروف .

وفي الأمثال يقولون عمن يباهي بما يدعيه لنفسه من عقل وحكمة (جا متمشقر بعقله) أي أنه ورد على الناس وهم يتشاورون في أمر ، فأخذ يخوض في الأمر بغرور وكأنه يباهي بما يراه لنفسه من عقل كما يباهي المتشقر بشقره . ومن الأغاني الشعبية الفولكلورية في كلمة الشُّقُر السالفة الذكر وهي التي بمعنى الرياحين من الحبق خاصة قولهم :

يابنات ، يابنات ، ماأحلى صفوف البنيّات

مثل حايط شقر حَماحِمه ملتقيّات

والحايط : البستان الصغير أو الحوض . والحماحم : جمع حُمْحُمَة . وهي غصن الريحان في أنضر حالاته .

وبعد هذا نأتي إلى شرح الدارسين لعبارة مثل (فلان بن فلان بنى وشقر بيته) أو (بنى وهشقر كذا وكذا) بقولهم : بنى وشقر : بنى وأكمل . لنرى أن المعنى المراد لم يعط حقه من الشرح الذي تدل عليه كلمة (شقَّر) أو (هشقر) .

(ب) نقوش منطقة (يلا) نظرة أولية

تعود هذه المجموعة من نقوش المسند إلى ثلاث مناطق متجاورة هي : (يلا) و (العقل) و (الجفنة) .

ولما كانت هذه الأماكن متقاربة ، بحيث لا تبتعد إحداها عن الأخرى إلا بمسافة قصيرة ، فإنه يمكن اعتبارها ضمن موقع واحد يمكن أن نطلق عليه اسم (منطقة يلا) ، وأن نتحدث عن هذه النقوش تحت عنوان : (نقوش منطقة يلا) .

(ومنطقة يلا) - بهذا المعنى العام - تقع ضمن أراضي (بني ظبيان) من أراضي (خولان الطيال) أو (خولان العالية) ، الواقعة إلى الشرق من (صنعاء) بينها وبين (مأرب) ؛ ولا تبعد (يلا) عن هذه الأخيرة أكثر من خمسة وثلاثين كيلو متراً إلى الجنوب الغربي منها .

أما من الناحية التاريخية ، فإن هذه النقوش ، تعود إلى العصر السبئي الأول ، من الزمن التاريخي المعروف حتى الآن للدولة السبئية في عهد حكامها (المكربين)[1] .

☆ ☆ ☆

وأما الفضل في اكتشاف هذه المجموعة من نقوش المسند ، فإنه يعود إلى البعثة الأثرية الإيطالية التي يرأسها البروفسور اليسندرو دي ميجريت (Alessandro de Maigret) ، والعاملة تحت إشراف (المركز الإيطالي اليمني للتعاون الأثري بصنعاء) ، والمنبثق أصلاً من (معهد ايسميو IsMEO بروما) .

ورغم أن البعثة كانت ـ قبل اكتشاف هذه النقوش ـ معنية بالدراسات الأثرية لعصور ماقبل التاريخ ، إلا أن مسيرة أعمالها منحدرة مع عدد من الوديان الرافدة لوادي (أذنة) ، والواقعة بين (صنعاء) و (مأرب) قد أفضت بها عبر ثلاثة عصور من عهود ماقبل التاريخ ، هي العصر الحجري الأول ، ثم العصر الحجري الثاني ، ثم البرونزي النحاسي ، إلى هذا العصر التاريخي المبكر من فترة التاريخ السبئي .

وقد تمّ وصول هذه المسيرة إلى هذه النتيجة بأسلوب له طابع التسلسل المنطقي ، فبعد أن قامت البعثة بعمل دراسات استكشافية للعهود الثلاثة من عصور ماقبل التاريخ ، وقدمت حول كل ذلك الدراسات الأثرية اللازمة ، إذا بها تصل إلى (منطقة يلا) بما فيها الكتابات المسندية التي تعود إلى العصر التاريخي الأول للدولة السبئية ، وبهذا تمت عملية ربط أولية بين عصور ماقبل التاريخ والعصر التاريخي ، وإن كان هذا لا يعني بالضرورة تحديد بداية العصر التاريخي من أوله ، حيث أن هذه النقوش وإن كانت تعود إلى عهد (مكربي سبأ) ـ وهو العصر السبئي الأول ـ إلا أن المكربين المذكورين فيها ليسوا بالتأكيد هم الطبقة الأولى من الحكام المكربين ، بل قد يكونون منها ، أو من الطبقة الثانية ، أو الثالثة ، مما يصعب علينا تحديده الآن بشكل يقيني ، كما سيتضح فيما بعد .

أما اطلاعي على هذه النقوش ، ومشاركتي بكتابة هذه الدراسة عنها ، فيعود الفضل في ذلك أولاً : إلى الأخ العلامة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب ، ففي أوائل شهر أغسطس من العام/١٩٨٥ خابرني هاتفياً من (صنعاء) إلى (تعز) ـ حيث كنت أقضي إجازتي الصيفية ـ وأعلمني بأمر هذا الكشف الأثري ، وعرض علي الوصول إلى (صنعاء) للمشاركة في الاطلاع عليه . كما يعود الفضل ثانياً : إلى الصديق الإيطالي البروفسور

(اليساندرو دي ميجريت) الذي قابلته عند وصولي إلى (صنعاء) ، وهو على وشك الانطلاق بقافلته الاستكشافية الثانية إلى (يلا) لإعادة تصوير النقوش بشكل أشمل وأكثر دقة ، فقد أطلعني أولاً على صوره الأولية التي تمّ له التقاطها ، ووعدني بموافاتي بالصور الجديدة لها بمجرد عودته إلى (صنعاء) من رحلته إلى (يلا) . ويعود الفضل ثالثاً : إلى الصديق المستشرق الإيطالي الكبير البروفسور (جيوفاني جاربيني) الذي سبق لي الاشتراك معه في بعض الأعمال في هذا المجال ، فقد أبدى رغبته هذه المرة أيضاً في القيام بعمل مشترك حول هذه النقوش بعد أن سمع عنها من رئيس البعثة الإيطالية في اليمن .

وفي صنعاء ودعت الصديق (دي ميجريت) شاكراً له فضله لوعده بإرسال الصور الفوتوغرافية لهذه النقوش إلي ، ثم استأذنت الأخ العلامة الأكوع عائداً إلى (تعز) .

وعاد الصديق (دي ميجريت) إلى (صنعاء) بعد خمسة أيام من رحلته إلى (يلا) ، ولم تمض بضعة أيام حتى وصلني إلى (تعز) مظروف كبير فيه خمس وثلاثون لوحة فوتوغرافية مقاس ١٧/٢٤ سم تمّ فيها تصوير النقوش بشكل فني جيد ومقروء ، رغم صعوبة تصوير بعض هذه النقوش لدقة حروفها ، ولما تركته عليها بصمات الزمن من الطمس والتفتيت ، والحق أقول إن شعوري بالفرح والامتنان لسرعة موافاتي بهذه النقوش كان كبيراً .

ولم أدع حسرتي على عدم زيارة المنطقة ، ولا ظروف سفري الذي كان قد أصبح وشيكاً ... تحول بيني وبين إلقاء النظرة الأولى على هذا الكشف الأثري الهام .

وسرعان مانشرت لوحات هذا الكنز النفيس أمامي ، وقرأتها القراءة الاستعراضية الأولى ، ومن هذه القراءة خرجت بما يلي :

(١) عدد النقوش في هـذه المجموعـة نحو أربعين نقشـاً ، ولكن المهم والمتكامل منها هو أربعة وعشرون نقشاً ، وهي التي أقتصر عليها في هذه الدراسة .

(٢) هذه النقوش على الإجمال تمثل كشفاً أثرياً ثقافيـاً مهماً ، سواء من حيث زمنها القديم ، أو من حيث موقعها الجديد ، أو من حيث موضوعها الذي هو على بسـاطتـه وتكراره من المـواضيع التي قلمـا طرقتهـا النقـوش المكتشفـة حتى الآن (موضوع الصيد المقدس) .

(٣) تعـود هـذه المجمـوعـة إلى العصر السبئي الأول ـ عصر المكربين ـ ولكن لا نـدري هـل إلى أوائلـه ، أم أواسطـه ، أم أواخره ، بسبب ظـاهرة تكرر الأسماء الخاصة بالمكربين وتشابهها .

(٤) معظمهـا يـدخـل ـ كما ذكرت ـ ضمن مـا يمكن أن نسميـه (نقـوش الصيـد) ، ولكنـه ليس ذلـك الصيـد البـدائي بـالطبـع ، ولا الصيـد المـادي الاقتصـادي البحت ، ولا الصيـد الترفيهي الخـالص ، بل إنـه ـ خـلافـاً لـلأول ـ وعلاوة على الثاني والثالث ، وفوق هذا وذاك ، الصيد الديني المقدس الـذي تحفـه جلالـة الطقـوس وروحـانيـة الشعـائر والمشـاعر ، عـلاوة على طـابعـه الاجتماعي الرفيع ، حيث يتولى قيادته في مواسمه المقررة الحاكم السبئي الأول ـ (المكرب) ، ومن يصطحبهم معه من كبار القوم وممثلي الكهنوت .

(٥) العدد الآخر منها ، يدخل ضمن ما يمكن أن نسميه (نقوش الذكرى) أو (الذكريات) التي ترتبـط بزمن معين هو موسم الصيـد ، ومكان معين ، هو هـذا المكان الذي اتخذوه مسرحاً لصيدهم ، ونصب مقراتهم في هذه المناسبة . ولهـذا يقوم هذا أو ذاك من خاصة القوم وعامتهم ، ومن النساء أحياناً بتـدوين اسمـه ونسبتـه هنـا أو هنـاك تخليـداً لهـذه الـذكرى بمـا تتركـه في النفس من الإعـزاز للـزمـان والمكان ، بحيث يحلو للنفس أن ترتبـط بطريقـة مـا بهـذه السـاعـات من العمر ، وبهذا المكان من مسارح الحياة .

(٦) لا شك أن هذا العدد من النقوش ، يمثل من الناحية الإحصائية البحتة ، عدداً كبيراً ، ولكن الواقع أن هذه النقوش تتسم بالقصر والاختصار ، وبالتكرار جملاً وألفاظاً ، نظراً لوحدة الموضوع في أغلبها . ولو تمّ العثور على مثل هذا العدد من النقوش الطويلة ، لقدمت لنا مادة تاريخية وثقافية غزيرة . أما ماتقدمه لنا هذه المجموعة فهو من حيث الغزارة لا يتناسب مع عددها الكبير بسبب ماأشرت إليه من وحدة الموضوع وما يتبعه من تكرار ، ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو أن كل النقوش ، طويلة كانت أم قصيرة ، ومتعددة المواضيع أو محدودتها ، تقدم للدارسين دائماً المزيد من العلم والمعرفة في مختلف المجالات ، مما يجعل كل نقش - حتى ولو كان من بضع كلمات - وثيقة تاريخية وثقافية تستحق كل الاهتمام والعناية .

(٧) هذه النقوش ، التي دونت في مكان كان على ما يبدو مجرد بادية ، ومن قبل قوم نزلوا بالمكان حلولاً لفترة زمنية محدودة ، ليس من المنتظر أن تحظى - من الناحية الخطية المنمقة أو التجميلية المهذبة والمزخرفة - بمثل ماتحظى به نقوش الحضر ، والقرار في حالة استقرار القوم وفراغ البال ، ولهذا فإن القوم - من حيث الجمالية الخطية - لم يوجبوا على الخطاطين أن يلتزموا بمثل ذلك القدر من الدقة الرائعة في زبر الحرف واستقامة خطوطه ، وتساوي أطرافه ، ووحدته عمقاً وعرضاً وأبعاداً ، ورشاقته سطوراً ، لا عوج فيها ولا أمتا ، كما أنهم - من حيث المادة - لم يعمدوا إلى اختيار الأصناف الجيدة من الأحجار ، كالبلق أو الرخام ، أو المرمر بعد تسويتها وتشذيبها وجعلها قوالب وألواحاً ، بل عمد القوم إلى ماتقدمه الطبيعة في حالته الساذجة ، فاختاروا الجوانب الصخرية الملساء هنا وهناك ، وعلى الجوانب في حالتها الطبيعية سجلوا كتاباتهم هذه . ولكن الأمر لا يعني أبداً أن هذه الكتابات غير متقنة ، ولا أنها خالية من الجمال والجودة ، بل إن لها من الجمال الطبيعي الذي لم يجلب بتطرية ولا تنميق ما يجعلها محببة إلى كل

نفس بما تحفل به من روعة الفطرة وسحرها ، وحينما كان القوم يعودون إلى حواضرهم فإنهم كانوا يعيدون تسجيل بعض مواضيع هذه النقوش في ظل الاستقرار والوقت المتاح بالقدر المعهود من التهذيب والدقة وروعة الفن والتجويد ، وذلك كما في النقشين رقم ٧/ي/١ ورقم ٨/ي/٣ من هذه المجموعة .

(٨) عدد من هذه النقوش ، مكتوب على الطريقة المعروفة باسم (طريق المحراث) ، أي كتابة السطر الأول من اليمين إلى الشمال ، والذي يليه من الشمال إلى اليمين وهكذا . وهذا الأسلوب في الكتابة هو الأسلوب الأقدم ، وهو يكاد ينحصر في العصر السبئي الأول ، بل ويختص أكثر بأوائله وبداياته ، أي أن هذا الأسلوب يعود إلى بداية العصر التاريخي في اليمن ، ومنذ أن بدأت الكتابة . وكلما عثر الباحثون على نقش مدون بهذه الطريقة ، جزموا بأنه يعود إلى العصر السبئي الأول (عصر المكربين) . ولكن ذلك لا يعني أن هذا العصر لم يشهد الكتابة العادية التي تطرد فيها السطور كلها من اليمين إلى الشمال ، ولكننا كلما أوغلنا في الزمان كان عدد النقوش المدونة بأسلوب (طريق المحراث) أكثر من تلك المدونة بالطريق العادية ، أو التي أصبحت هي المعتادة منذ أوائل العصر السبئي الثاني (عصر الملوك) أو (ملوك سبأ) .

(٩) هنالك نقش باسم امرأة هي : (جحمة) ، أما صفتها فهي (ذات بيت يثع أمر) أي : صاحبة بيت (يثع أمر) ويثع أمر هو أحد المكربين حكام الدولة السبئية في هذه الفترة ، ولا ندري ماذا يعني وصفها بأنها (صاحبة بيت يثع أمر) ، وهل يعني ذلك أنها زوجته ، أم أنها مدبرة بيته وصاحبة الشأن فيه ، ولعل الأرجح هو أنها تجمع بين هذين الأمرين ، فهي زوجته ، بل هي أقدم أو أكبر وأهم زوجاته ، وهي ربة بيته والمتولية لشؤون العائلة والبيت بما قد يكون فيه من زوجات أخريات وأبناء وإخوة ونحو ذلك . وقد أحببت الإشارة إلى هذا النقش هنا في هذا الاستعراض للتنبيه إلى أهميته من حيث دلالاته

الاجتماعية والدينية ، ومن حيث الموضوع الرئيسي لهذه النقوش ، وهو (الصيد الديني) ، وكيف أن المرأة كانت تشارك فيه على نحو ما ، فهي قد تخرج مع الخارجين إليه ، وتعسكر في البادية ، أو تشترك في الصيد على نحو ما ، فيكون هنالك صيد باسمها ، ويسجل فيه نقش باسمها ، وتقدم منه القرابين إلى الآلهة باسمها ، وذلك بغض النظر عن إمكان اشتراكها في عملية الصيد فعليّاً بإثارة الحيوانات ومطاردتها ، وحرشها وحشرها إلى مواقع (الزبى) ، حيث أن هذا الاشتراك العملي قد لا يكون وارداً ، وإنما هي تجعل الصيد بكل دلالاته باسمها ، ويتولى الناحية العلمية فيه رجال توكل إليهم هذه المهمة .

(١٠) في هذه النقوش ثلاث كلمات أقرأها لأول مرة ، وقد حدست أنها ترد لأول مرة في نقوش المسند وهي :

☆ ([illegible] = ساك) .

☆ ([illegible] = دنم) .

☆ ([illegible] = اريدي) .

وبالعودة إلى كتاب (المعجم السبئي) صدق حدسي فهذه الكلمات غير واردة فيه ، ولي إلى هذه الكلمات عودة ، كما أن فيها عدداً من أسماء الحكام أقارب (المكربين) ، ولنا إليهم عودة أيضاً إن شاء الله .

☆ ☆ ☆

ذلك كان أهم ما انطبع في ذهني عقب القراءة الأولى لهذه النقوش ، ولما كنت على وشك السفر عائداً إلى مقر عملي في (دمشق) ، فقد أعدت اللوحات إلى مغلفها وأودعتها في حقيبة السفر إلى حين .

وغادرت (تعز) يوم ١٩٨٥/٨/١٧ ، ثم غادرت (صنعاء) يوم ١٩٨٥/٨/٢٩ عائداً إلى دمشق .

وفي دمشق انشغلت بأعمال أخرى صرفتني عن العودة إلى كنزي الثمين من هذه اللوحات والنقوش المسندية الجديدة .

وحينما عدت إليها كنت لاأزال مشغولاً ، ولكني انتزعت بعض الوقت ، فأعدت نسخ مااخترته من هذه النقوش بخطي ، وكتبت حولها كتابة أولية لاتعدو شرح كل نقش باللغة العربية مع كتابة بعض التعليقات حول أهم القضايا التي تثيرها هذه المجموعة من النقوش .

وأرسلت نسخة من تلك الدراسة الأولية إلى الصديق البروفسور (اليساندرو دي ميجريت) وهو بدوره أرسلها إلى الصديق (جيوفاني جاربيني) .

وفي شهر ١٩٨٥/١١ عدت إلى صنعاء في مهمة تتعلق بما كنت مشغولاً به من عمل ، والتقيت بالصديق (أ . دي ميجريت) ، وعرفت منه أن البروفسور (ج . جاربيني) مشغول بأعمال وارتباطات كثيرة ، وأنه عبر عن رغبته في الالتقاء بي لتبادل الآراء حول هذه النقوش الجديدة ، وحول عدد من القضايا المتعلقة بالدراسات اليمنية القديمة . وعرض علي الصديق (دي ميجريت) أن يوجه إلي المعهد الذي تتبعه بعثته الأثرية في اليمن دعوة لزيارة (روما) والالتقاء بالصديق البروفسور (جاربيني) فرحبت بهذا العرض ، وتلقيت الدعوة في أواخر عام ١٩٨٥ م ، فأجلتها إلى مابعد انقضاء أعياد الميلاد ورأس السنة التي لايتهاون الناس في أوروبا بأمرها ، ولا بما لهم فيها من إجازات واحتفالات . ولم أتمكن من التلبية الفعلية لهذه الدعوة إلا في أوائل شهر شباط/فبراير/١٩٨٦ ، حيث غادرت (دمشق) يوم ١٩٨٦/٢/٥ متوجهاً إلى (روما) .

وفي العاصمة الإيطالية سعدت للقاء الصديق (جاربيني) ، واستفدت كثيراً من الحوار الذي دار بيني وبينه حول النقوش الجديدة ، وحول عدد من القضايا

الخاصة بنقوش المسند ، وبتاريخ اليمن القديم ، كما أنه تفضل بالاستماع إلى آرائي حول كل المواضيع وأولاها اهتمامه .

وأتيحت في روما فرصة اللقاء برئيس معهد (اسميو) البروفسور (جيراردو نيولي) ، والالتقاء من جديد بالصديق (ديمجريت) الذي كان هنالك . وفي النهاية تمّ الاتفاق على أن يصدر كتاب حول أعمال البعثة الأثرية الإيطالية في اليمن .

وأن يتولى البروفسور (اليساندرو دي ميجريت) الجانب الأساس من هذا الكتاب ، وخاصة فيما يتعلق بالدراسة الأثرية المفصلة ، على أن يسهمْ فيه عدد آخر من المختصين ، ومنهم البروفسور (جربيني) وأنا في الجانب اللغوي .

وعدت إلى (دمشق) يوم ١٩٨٦/٢/١٥ عن طريق باريس ، ولا أنسى أن أذكر بالشكر الأصدقاء الإيطاليين ، كما أنني أعبر عن الشكر والامتنان للصديق العزيز الأستاذ أحمد محمد الشجني ، وأعضاء السفارة لما لقيته منهم جميعاً من الحفاوة والتكريم .

☆ ☆ ☆

واليوم وبعد أن عدت من هذه المهمة أعدت النظر فيما سبق لي أن كتبته حول هذه النقوش ، فوجدت أن النقاط التي أوردتها باعتبارها الانطباع الأول عقب القراءة الاستعراضية الأولى لا تزال صالحة للإيراد ، ووجدت أن تلك الدراسة الأولية بمجملها تحتاج إلى بعض التعديلات من حيث الترتيب ، ومن حيث بعض الإضافات ، وشيء من الحذف بعد مناقشاتي مع الصديق (جاربيني) .

أما بعض مفردات النقوش فقد أعدت النظر فيها ، وأوردت ما استجد لدي من آراء جديدة حولها . وليست تلك الآراء نهائية ولا ملزمة ، ولكنها قناعات

يصـل إليهـا المرء إن لم يكن بـالأدلـة القطعيـة ، فبـالاجتهـاد المبني على القرائن المريحة ، ويبقى الباب بعد ذلك مفتوحاً لاحتمال الأخذ بالآراء الأخرى ، إن هي توفر لها من الأدلة والبراهين ماهو أقوى وأوضح .

وبالطبع فـإن الصـديق البروفسور (جـاربيني) سيـدلي حول هـذه النقوش بـآرائـه ، وسوف نتفق في بعض هـذه الآراء ، وقـد لانتفق حـول بعضهـا الآخر . ولكن تعدد الآراء حول الجديد الذي تطرحه النقوش المسنديـة المكتشفـة هو خير السبل للوصول إلى أنضج الآراء حينما يكون هذا الجديـد مثـاراً لمختلف التفسيرات ولتباين الآراء لسبب من الأسباب ، وذلك لأن تعـدد التفسيرات حينـما يكون في الأمر صعوبة وغموض يساعد بلا شك على الوصول إلى الحقيقة ، إما باختيـار أكثر هذه التفسيرات صحة ، وإما بتجميع أجزاء الحقيقة من هنا وهنـاك حينـما يكون في كل رأي جزء منها ، وبهذه الطريقة تنمو الدراسات القديمة وتتطور .

وأعود الآن أولاً : إلى المفردات اللغوية الجديدة مع تلك الألفـاظ والكلمـات التي لهـا استعمالات جـديـدة في هـذه النقـوش ، مما يجعلهـا جـديرة بمـزيـد من التوضيح ، فـأمـا الكلمـات الثلاث الجـديـدة تمامـاً كما ذكرت فهي (𐩪𐩱𐩫 = ساك) ، و (𐩱𐩧𐩺𐩵𐩺 = اريدي) ، و (𐩵𐩬𐩣 = دنم) .

(𐩪𐩱𐩫 = سأك)

هذه الكلمة (ساك) ترد في نقوش المسند لأول مرة ، ولهـذا لانجـد لهـا ذكراً ولا شرحاً في الجداول اللغوية للنقوش ، بمـا في ذلـك (المعجم السبئي) ، وعلاوة على ذلـك ، لانجـد لهــذه المـادة بـأحرفهـا الثـلاثـة ذكراً في المعجم العربي على الإطلاق ، فنحن إذاً أمام مادة لغوية جديدة كل الجدة ، وأمـام مسؤوليـة لغويـة في محاولة وصلها كجذر لغوي قديم بما قد تكون تطورت إليـه من حيث اللفـظ ، أو من حيث التطـورات الصـوتيــة ، وحلـول بعض الحروف محـل أخرى صرفيـاً ونطقياً .

فأما من حيث المفهوم والدلالة ، فإن (السياق) الذي جاءت فيه هذه المفردة اللغوية في هذه النقوش ... هو المرشد الأول الذي يمكن من خلاله أن نستنتج المعنى الحقيقي لها ، إما بحكم يقيني ، أو مرجح يتوافق مع هذا السياق .

وقبل إيراد السياق - أو على الأصح - السياقات التي جاءت فيها ، أود أن أشير إلى أمرين قد يكون لهما أهميتهما في هذا الصدد وهما :

أولاً - لقد تكرر ورود هذه الكلمة في هذه المجموعة من النقوش ، وأرى أنها في معظم أماكن ورودها ، جاءت بصيغة الفعل الماضي ، وأهم دليل على ذلك هو مجيء عبارتي : (فلان سأك) و (فلانة سأكت) .

ثانياً - إن الفعل قد يكون مجرداً من أية زيادة ، وقد يكون مزيداً بالتضعيف ، أي بتضعيف عينه التي هي هنا همزة ، فقد يكون هذا الفعل هو (سأك - بتضعيف الهمزة) و (سأكت - بالتضعيف أيضاً) ، ومهمة التضعيف هنا هي تحويل الفعل الماضي اللازم إلى فعل متعد ، مثل (زحف فلان) و (زحف فلان فلاناً) ولكن الفعل (سأك) قد يكون متعدياً بدون تضعيف ، إلا أن تعديته بالتضعيف ليس أمراً مستبعداً ، ولهذا أوردت هذا التنبيه لتكون لدينا الافتراضات المختلفة .

أما سياقات هذا الفعل في هذه النقوش ، فأذكرها هنا مبسطة ومقرونة ببعض العبارات أو الألفاظ التوضيحية .

أ) هذه هي الطرائد - (اللائي سأك وصيد - صاد - عم شفيق بن برهمو الجدني مع كرب إيل) نقش / ١٢ .

ب) هذه هي الطرائد - (اللائي سأك وصاديقة ملك دنم) نقش / ١٥ .

جـ) هذه الطرائد هي - (صيد عم اللائي سأك مع فلان بن برهم الجدني) نقش / ١٢ .

د) هذه هي الطرائد ـ (اللائي سأكت جحمة ذات بيت يثع أمر) نقش / ٣ .
هـ) هذه هي الطرائد ـ (اللائي سأك سمه سمير مع كرب إيل) نقش / ١٠ .
و) هذه هي الطرائد ـ (اللائي سأك برهمو الجدني مع كرب إيل) نقش / ١١ .
ز) هـذه هي الطرائـد ـ (الـلائي سـأك هلكم بن ذمـار علي مـع كرب إيـل) نقش / ١٧ .
ح) هذه هي الطرائد ـ (اللائي سأك طور كرب مع يثع أمر) نقش / ٤ .
ط) هذه هي الطرائد ـ (اللائي سأك ذمار يفع مع يثع أمر) نقش / ٥ .
ي) هذه هي الطرائد ـ (اللائي سأك ذمار كرب مع يثع أمر) نقش / ٢٠ .
ك) (صبحم فقضان سأك اريداء مع كرب إيل) نقش / ١٤ .
ل) معد كرب بن ذمار علي ـ وطرائده ـ اللائي سأك مع يثع أمر) نقش / ١٩ .
م) (أبو كرب بن سمه علي وـ الطرائد ـ اللائي سأك مع كرب إيل) نقش/١٦ .

هـذه هي أهم السيـاقـات التي جـاء فيهـا الفعل (سـأك) ، ويجب أن ننبـه مباشرة إلى أن هذا الفعل إذا كان قد جاء أحياناً وحده ، وأحيـانـاً مقترنـاً بـالفعل (صاد) بواسطة حرف العطف (سأك وصاد) فإن في هـذه المجموعـة من النقوش نقوشاً أخرى جاء فيها الفعل (صـاد) وحـده قـائمـاً بـذاتـه ومستغنيـاً عن الفعل (سأك) مثل :

(أ) (كرب إيل وتار صاد اريداء ودنم) نقش / ٩ .
(ب) (يثع امر صاد دنم وأريداء) نقش / ١ .
(جـ) (يثع أمر ... صاد أريداء) نقش / ٢ .

وبهذه السيـاقـات لهـذا الفعل الجـديـد (سـأك) ، ثم للفعل المعروف جيـداً (صاد) ، وارتباط أحدهما بالآخر ، والاستغناءِ بأحـدهمـا عن الآخر أيضـاً تتضح لنا الأمور إلى الحد الذي نستطيع معه أن نستنتج المعنى العام ، أو الدلالة الذهنية المفهومة عقلياً لهـذا الفعل (سـأك) ، بحيث يمكننـا أن نحكم بـالاستنتـاج الـذهني

الموضوعي إلى حد كبير أن هذا الفعل يعني ما يعنيه قولنا (ساق) أو (طوق) ، أو نحوذ ذلك من الأفعال المتعلقة بعملية الصيد هذه مثل (زاك) و (زحك) .

ولقد استقر رأي بعض الدارسين على اختيار الفعل (طوق) كفعل مفسر ، أو مرادف للفعل (سأك) .

هذا هو ما استقر عليه رأي بعض الدارسين ، ولا شك أن الفعل (طوق) يتلاءم عقلياً وذهنياً مع محتويات نقوش الصيد وما تتحدث عنه ، فالنقوش التي تقول مثلاً : (فلان سأك وصاد كذا وكذا) يكون من الممكن أن نشرحها فنقول : (فلان طوق وصاد) حيث أن عملية صيد جماعي كهذا يناسبها أن يتحدث أحدهم عن نفسه - مع رجاله - على هذا النحو من التدرج في عملية الصيد ، إذ أن مطاردة حيوانات الصيد تنتهي إلى تطويقها في منطقة (الزبى) و (الركايا) ، ويفضي بها إلى الوقوع في المصائد المعدة لها .

هذا من حيث المعنى ، أو الدلالة الذهنية للفعل (سأك) ، أما من ناحية التطور الصوتي والنطقي للكلمة (سأك) بأحرفها الثلاثة هذه ، إلى الكلمة أو الفعل (طوق) بحروفه الأربعة هذه ، فإن من يرون ذلك إنما أدلوا برأي اجتهادي قد يكون هو الصواب ، أو أنه لا يبتعد كثيراً عن الإمكان والاحتمال ، ولكنه لا يسد الطريق ولا يقف حائلاً دون أي رأي اجتهادي آخر .

ومن هنا يجوز لي إبداء رأي ثان ، وهو : إن هذا الفعل أو الجذر اللغوي القديم (سأك) إن كان لم ينقطع ، وإنما تطور إلى لفظ آخر ننطقه في لغتنا اليوم ، فإن تطوره قد يكون تم إلى الفعل (ساق) المعروف للجميع جيداً ، ولا شك أن التطور الحرفي المنطقي من (سأك) إلى (ساق) يبدو أيسر حدوثاً ، وأقل تعقيداً من تطوره إلى (طوق) ، وهذا الأمر فيما أظن واضح كل الوضوح ، ومع ذلك فهذا مجرد افتراض .

والفعل (ساق) لا يقل ارتباطاً بمجمل عملية الصيد تلك ، والتي تتحدث عنها هذه النقوش من الفعل (طوق) وذلك من حيث الإعراب عن المعنى المراد والتعبير عنه ، رغم أن (طوق) للحقيقة تعتبر أكثر مباشرة للحدث في مرحلته الأخيرة ، ولكننا لو قلنا ، إن هذا النقش أو ذاك يقول : (فلان بن فلان ساق وصاد كذا وكذا من الحيوانات) لكان لهذا الفعل المقدرة ... التعبيرية الكافية للإعراب عن المعنى المراد .

ويتجلى هذا الأمر أكثر لو أننا قدمنا صورة تقريبية عن عملية الصيد هذه كما كانت تجري آنذاك ، معتمدين في هذه الصورة على الواقع الموضوعي والتخيل الواقعي لما كان يتم في مواسم الصيد تلك .

فمن التصور الواقعي نستطيع أن نتخيل ، إن لم نقل أن نستنتج ، أن القوم في تلك الأزمنة التي كانت تكثر فيها قطعان المها والظباء والوعول ـ وخاصة هذه الأخيرة ـ في تلك المناطق التي تجمع بين السهول والجبال كانوا يترقبون فترة إخلاء هذه القطعان للسهول القريبة من الجبال تاركة لها بعد أن تكون قد أتت هي وعوامل الطبيعة على مافيها من المراعي الدانية متجهة إلى المناطق الجبلية وما في سفوحها وشعابها وزواياها من الغيضات والمراعي ... فيقومون بملء تلك المنبسطات السهلية بالحفر والزبى والركايا ويموهونها جيداً بحيث يعود وجه الأرض إلى حالته المعتادة ، ثم يقومون في موسم معين ـ ربما هو اقتراب وقت نزولها إلى السهول ـ بحرشها وتثويرها ومطاردتها (سائقين) لقطعانها بشكل جماعي إلى تلك المناطق المليئة بالمصائد ، فتتساقط فيها بكثرة تبلغ بنصيب الفرد ، أو على الأصح الجماعة التي يقودها فرد من كبار القوم ألفاً من الطرائد المصادة كما تنص على ذلك بعض النقوش مع أعداد كبيرة أخرى لأفراد آخرين مع جماعاتهم التابعة لهم .

فهذه العملية بمجملها ، والتي تؤدي في النهاية إلى (الصيد) يمكن أن تسمى

(السوق) ، وأن يعبر عنها بجملة (فلان ابن فلان ساق وصاد كذا وكذا) . وهذا هو الشرح الذي استقر عليه رأيي للفعل (سأك) الذي يتكرر في هذه النقوش على النحو الذي سبقت الإشارة إليه .

ولا شك أن هذا الرأي إنما هو اجتهاد من الاجتهادات لا يبت في القضية قطعياً ، ولا يسد الطريق أمام أي محاولة لتحمل هذه المسؤولية اللغوية ، ولا أدل على ذلك من أنه لا يزال في نفسي شيء نحو الفعل (زوك) من لغتنا القاموسية ، والذي يعني التحرك والتحريك على نحو ما ، ومن الفعل (زحك) بمعناه القاموسي ، وبمعناه الأكثر وضوحاً في لهجاتنا العامية ، والذي يعني التحرك والانتقال ، أو الإزاحة والتحريك في المكان على نحو ما أيضاً .

وهكذا نرى أننا من حيث المعنى والدلالة نستطيع أن نستعمل مقابل الفعل (سأك) إما الفعل (طوق) ، وإما (الفعل) (ساق) ، وكلاهما كاف للتعبير عن المعنى الذي تريد هذه النقوش أن تعرب عنه ، وهذا الفعل الأخير هو الذي وقع عليه اختياري .

أما من حيث التطور اللفظي وعملية التحولات الصوتية من (سأك) إلى (طوق) أو (ساق) أو إلى غير ذلك من الأفعال المقترحة التي قد يكون هذا الجذر اللغوي القديم تطور إليها فإن الأمر لا يزال محل خلاف واجتهادات ، ومجال الإدلاء فيه بآراء جديدة لا يزال مفتوحاً لكل قادر على المساهمة في هذا الموضوع .

(أريدي ودنم)

وهاتان هما الكلمتان الأخريان اللتان تردان في نقوش المسند لأول مرة ، ولهذا لم أجد لهما ذكراً في قوائم المفردات اللغوية المعروفة بما في ذلك (المعجم السبئي) ، كما لم أجد لهما ذكراً في قوائم الأماكن والبلدان التي أعرفها ، ومنها

التابعة للدراسات المسندية ، أو تلك المؤلفات الخاصة حول الموضوع ...

فأما الأولى (𐩱𐩧𐩺𐩵𐩺 = أريدي) فتحتمل عدة صيغ للقراءة والنطق عند تطبيق مختلف وجوه القواعد اللغوية والخطية القديمة ، ولكن أفضل وجوه كتابتها ونطقها عندي هما إما (أَرْيُداي) :

- بفتح فسكون فضم فدال مفتوحة بعدها ألف صامتة فياء . أو (أَرْيُداء) :

- بنفس الضبط ماعدا إبدال الياء الأخيرة بهمزة مد . والوجه الثاني عندي أفضل ، وسأوضح أسباب ذلك فيما بعد ...

وأما الثانية فهي (𐩵𐩬𐩣 = دَنَم - بفتحتين خفيفتين وآخرها ميم -) وذلك على وزن (بقر - جمع بقرة ، وحجل - جمع حجلة) ونحو ذلك ، وسأبين سبب اعتباري للميم فيها من أصل الكلمة ، وأسباب اختياري لهذا النطق فيما بعد .

أما معناهما فإن جهلنا به لا يقل عن جهلنا بالكلمة السابقة لهما هنا . وليس لنا إلا السياق - والسياق بدرجة أولى - لاستْشفاف واستنتاج ، أو حدس المعنى لكل منهما ، ولهذا أورد أولاً السياقات المختلفة التي وردت بها في هذه النقوش ، إما بعد الفعل (صاد) وحده ، أو بعد الفعلين (سأك وصاد) أو بعد الفعل (سأك) وحده - وهو الأكثر - وأيضاً في حالة ورود (دنم) وحدها أو (أريدي) وحدها أو (دنم وأريدي) معاً مربوطتين بواو العطف مع تقدم (دنم أو أريدي ودنم) بتقديم أريدي ، وذلك مع ذكر عدد ماتم صيده من الطرائد في حال ذكر بعض النقوش لهذا العدد ، وقد رتبت قائمة هذه السياقات حسب مجيء (دنم) أو (أريدي) أو هما معاً بالتقديم والتأخير بينهما ، وليس حسب تسلسل النقوش في هذه الدراسة ، ولكني سأذكر رقم كل نقش ، وهذه هي القائمة بعد وضعها في عبارات أقرب إلى استعمالنا اليوم ، ولكنها لاتخرج عن جوهر ماتريد النقوش أن تقوله :

ـ هذا فلان بن فلان وهذا صيده (دنم ثلاث مئة مع فلان ومئتان مع فلان) .
ـ فلان بن فلان سأك (دنم ـ بدون ذكر عدد ـ) نقش / ١٤ .
ـ فلان بن فلان صاد (أريدي) نقش / ١٢ .
ـ فلان بن فلان سأك (أريدي) نقش / ٦ .
ـ فلان بن فلان (صاد أريدي) نقش / ١٠ .
ـ فلان بن فلان صاد (دنم وأريدي) نقش / ١١ .
ـ فلان بن فلان سأك (دنم وأريدي ـ وذلك مئة وخمسون ـ) نقش / ١٥ .
ـ فلان بن فلان ـ وسأكته ـ وذلك (دنم وأريدي) نقش / ١٦ ؟
ـ فلان بن فلان سأك (دنم وأريدي) نقش / ٢ .
ـ فلان بن فلان سأك (دنم وأريدي وذلك مئة وخمسون) نقش / ٣ .
ـ فلان بن فلان سأك (دنم وأريدي) نقش / ٤ .
ـ فلان بن فلان سأك وصاد (دنم وأريدي وذلك ألف (وخمسون) ـ) نقش / ٥ .
ـ فلان بن فلان سأك وصاد (دنم وأريدي وذلك (أربع مئة وستون) ـ) نقش / ٧ .
ـ فلان بن فلان سأك (دنم وأريدي وذلك مئتان) نقش / ٩ .
ـ فلانة الفلانية سأكت (أريدي ودنم) نقش / ١٣ .
ـ فلان بن فلان صاد (أريدي ودنم) (مئة وكسور) نقش / ١ .

هذه هي السياقات المختلفة التي وردت فيها هاتان الكلمتان بشتى الحالات في هذه المجموعة ، وأول ما نستنتجه بشكل مؤكد أربع حقائق هي :

١) صيغة الكلمتين صيغة اسمية ما في ذلك شك .
٢) ربما أنهما هنا في صيغة الجمع ، بدليل ذكر العدد بعدهما في بعض النقوش .
٣) إعرابهما ـ في أصل النقوش وليس في العبارات التي صغتها ، إما في محل المفعول

به أو التميز أو خبر للمبتدأ - وهذه الأخيرة غير مؤكدة .

٤) أما أول ما يتبادر إلى الأذهان عن معنى هاتين الكلمتين فهو أنهما تدلان على نوعين من الحيوانات في الأغلب المرجح ، ولكن لا يستبعد دلالتهما على مكانين كما سأوضح ..

ونأتي الآن إلى التساؤلات المحيرة ، فإذا كانتا تدلان على حيوانات فما هي هذه الحيوانات بالتحديد ؟ وهل هما نوعان أم أنواع ؟ أم أنهما صنفان من نوع واحد مثل (ذكور) و (إناث) ، أو (كبار) و (صغار) من نوع معين بذاته ؟ هذه أسئلة لانملك لها جواباً قاطعاً ، ولكنه لابد لنا من محاولة الاستنتاج ، أو الحدس والتخمين ، وذلك للوصول إلى إجابات هي مجرد اجتهادات غير قاطعة ، وإنما هي ضرب من الرجم بالغيب على بعض الأسس الموضوعية نحاول به أن نسد خللاً إلى حين ، وذلك حتى يظهر من الشواهد المسندية وغيرها ماقد يبدد الغموض ويجلو الإبهام ، أو يؤكد ماتم التوصل إليه .

فأما كلمة (أرْيُداء - بفتح فسكون فضم ففتح فألف صامتة مهمزة مد -) والتي لاتمدنا المراجع اللغوية المختلفة حولها بما هو مباشر ومحدد ، فأظن أن جذرها اللغوي الثلاثي هو كلمة (رَيْد - بفتح فسكون -) الدالة على ضرب من الشواهق الجبلية الصخرية الزلاء ، والمعروفة في نقوش مسندية أخرى بصيغتي الإفراد والجمع ، والمعروفة أيضاً في لغتنا القاموسية ، والمعروفة جيداً وبشكل أكثر تحديداً في لهجاتنا اليمنية المحكية اليوم .

فأما في المساند الأخرى ، فقد أوردها (المعجم السبئي) وشرحها مؤلفوه بعبارة : (كتف جبل) ، وجاءت بصيغة الجمع في (سي / ٣٥٣ سطر / ١٠) وصيغة جمعها هي (أريود) لأنه (أفعول) وهي صيغة الجمع الأساسي في لغة المسند ، وجاءت معرفة (ريدان) أي (الريد) ، ومن هذا رسم (ريدان

ظفار) الذي ينسب إليه القصر الحميري (بيتن ريدان) ، وإليه نسب زعماء حمير من الأقيال ثم الملوك ، فيقال لهم (بنو ذي ريدان) .

وأما في لغتنا القاموسية ، فأكتفي بما جاء في لسان العرب حيث يقول (الريد : حرف من حروف الجبل ، أو الحيد في الجبل كالحائط ، وهو الحرف الناتئ منه ... والجمع : أرياد ، والجمع الكثير : ريود ...) .

وأما في لهجاتنا المحكية اليوم ، فهناك توافق مع ماسبق وخاصة في اللسان ، ثم هنالك المزيد من التحديد والتخصيص ، فاليمنيون نظراً لتضاريس بلادهم الجبلية ، المتميزة ، يحددون الأماكن والبقاع في الجبال بشكل أكثر تفصيلاً وتحديداً ، ففيما يتعلق بالمرتفعات الصخرية والشواهق ، هنالك أولاً (المحيب - بكسر الميم أو فتحها ، يليها سكون ثم فتحة خفيفة وآخره باء -) وهو أخفض هذه المرتفعات وأقلها انسلاخاً فلا يتردى منها الإنسان اليقظ الفتي ، وإنما تهلك بالتردي منه بعض الأنعام كالشاة والشقر ونحوها . ثم هنالك (الحيد) وهو مهواة زلاء مردية يبلغ ارتفاع بعض أجزائه ارتفاع ما يليه في ترتيب العلو ، ثم هنالك (الريد) وهو مجموعة من الحيود والريود و ... (الضياح) ، لأنه ممتد في الجبل الحائط - على حد تعبير صاحب اللسان - ، ثم إن لهجاتنا تضيف تفصيلاً آخر ، وهو أن (الريد) لابد أن يعلوه منبسط من الأرض متسع بحيث يصلح لأن تكون فيه مزارع ومراهق ، وقد تكون فيه قرية أيضاً ، والسائر في هذا المنبسط يفضي به السير إلى (الريد) وهي حافة ذلك المتسع من الأرض في أعلى الريد فـ (الريد) إذاً هو : تلك الشواهق ، وهو أيضاً : ذلك المنبسط ، وخاصة حافته المشرفة ، وفي عبارة اللسان شيء من الإشارة إلى ذلك .

وفي بلدتي وحدها ، يستطيع الواقف في مكان معين ، أن يشاهد حوله ثلاثة (ريود) رؤية مفصلة وهي المسماة (ريد إريان) و (ريد المدّارين)

و (ريد الميهال) ، وذلك عدا المحايب والحيود و (الضياح) ، وتلك (الريود) الثلاثة مشتركة في الصفات التي سبق الحديث عنها .

وأخيراً هناك (الضاحة) بفتح فألف صامتة ففتح آخره تاء مربوطة ، وهي أعلى الشواهق الجبلية وأزلها ، ويبلغ معظمها ارتفاعات مخيفة ، ولكن الضاحة تكون مفرة فليست (الضياح) ممتدة في الجبال كالحائط شأن الريود .

ونحن لانجمع الريد إلا على (ريود) ، أما في نقوش المسند فلا يجمع إلا على صيغة الجمع الغالبة وهي أفعول ، أي (أريود) كما سلف . وصيغة الجمع هذه مهمة ، لأنها تقربنا من الكلمة التي نحن بصددها ، ولو عرفنا صيغة الجمع هذه لكانت (أرْيُدان ـ بفتح فسكون فضم قد يشبع إلى واو فسكون فدال مفتوحة بعد ألف لين فنون ـ) وهي صيغة مماثلة تماماً لكلمتنا (أريوداي) أو (أريداء ـ كما فضلت في نطقها) .

ولكن ماهي الصلة بين الشواهق الجبلية بصيغة جمعها المسندية (أريود وأريدان) وبين هذه الحيوانات المنقرضة التي تصاد كما تنص عليه هذه النقوش ؟

إنني أظن أن حيواناً من الحيوانات التي تصاد يرتبط بعلاقة قوية بالحيود والريود (الضياح) ، ولهذا نسب إلى الريد ، فأصبحت كلمة (ريدي) صفة مميزة له ، ثم حلت هذه الصفة محل الاسم لكثرة التداول ووضوح العلاقة ، حتى لقد صار هذا الحيوان يدعى (الريدي) أو (ريدي) ثم جمعت هذه الصفة الاسمية على (أريداي) أو (أريداء) هذا في حالة ماإذا كان الحيوان هو المراد .

فإذا صح هذا الظن ، فإن هذا الحيوان المرتبطة حياته وصورته بالحيود والريود و (الضياح) ، لن يكون إلا (الوعل) إذ لا يوجد بين الحيوانات البرية ذات الظلف ماهو أجرأ على الشواهق والمهاوي ، ولا أقدر على تسلقها وتسنمها والوقوف بشموخ على شناخبها منه ، حتى لو حق لفصيلة من جنسه أن تنسب إلى

الريود فتسمى الريدية أو إلى (الأريود) فتدعى (أريداي) أو (أريداء) لما كانت إلا فصيلة الوعول هي الجديرة بهذا الاسم المشتق من هذه الظاهرة الطبيعية المهيبة .

هذا هو ماصعد به دلوي حول كلمة (𐩱𐩧𐩺𐩵𐩺 = أريدي) وقد أدليت به في بئر بكر مظلمة ، فإن كان فيما صعد به غناء فذلك خير ، وإن كان ماصعد به غثاء أو فراغاً فما هو إلا دلو بين الدلاء بذلت في ملئه طوقي واجتهدت في أمره رأيي .

ونصل الآن إلى الكلمة الثانية وهي :

(𐩵𐩬𐩣 = دنم) ، ولست بمدل فيها أيضاً ، إلا بالرأي والاجتهاد .

وأظن أن هذه هي سائر الحيوانات التي تقع في المصائد عدا الأوعال الكبيرة التي لها مكانتها الخاصة في هذا الصيد الديني المقدس ، وليس مهماً أن تكون هذه الـ (دنم) من كبار الحيوانات حجماً (كالمها والأيائل وحمر الوحش وغيرها) أو من صغارها (كالظباء وما دونها) وإنما هي في المكانة الدينية الطقوسية دون تلك الفحول من الوعول الجبلية ذات الدلالات اللاهوتية في المجال الديني التعبدي المرتبط بالحياة الإنسانية ومتطلباتها الأساسية .

أما في لغتنا العربية القاموسية ، هذا الخضم الطويل العريض العميق ، فإننا لانعثر في هذه الأرجاء الواسعة على ما يشفي الغليل ، ففي معجم مثل لسان العرب لانجد حول هذه المادة (دنم) في الأصل إلا هذه العبارة : « دنم : الدنامة والدنمة : القصير . مثل الدنابة والدنبة . أنشد يعقوب لأعرابي يهجو امرأة :

كأنها غصن ذوى من يَنَمه   تنمى إلى كل دنيء دنمه »

ولا شيء في المعجم أكثر من هذا في هذه المادة ، ومع ذلك فإن صلة ماتربط

بين كلمتي المسند والمعجم ، لا من الناحية اللفظية فحسب ، بل ومن حيث الدلالة والمعنى ، فالصغير أو الأقل شأناً من حيوانات الصيد ، لا يختلف كثيراً عن القصير المتضائل من الناس ، والمادة اللغوية بأحرفها الثلاثة الأصلية (د ن م) واحدة وإن اختلفت الصيغ اللفظية ، وخاصة من حيث التضعيف وزيادة تاء المبالغة في الصيغة القاموسية .

ولعل سائل قد يسأل عن السبب في إعطائي الوعول هذه الأهمية الخاصة بين حيوانات الصيد التي تتحدث عنها هذه النقوش .

وفي الإجابة على هذا التساؤل يمكن القول : إن التصور الذهني لبعض جوانب حياة القوم في تلك الأزمنة ، وما كان يسودها من التقاليد والقيم الدينية الاجتماعية ، ثم الاستقراء لبعض مخلفات القوم الأثرية وما تعنيه ، ثم الاستعادة لبعض أحوال الحياة البيئية والحيوانية التي كانت قائمة في اليمن ، وخاصة في هذه المناطق من شرق اليمن ، كل هذا يمكن أن يعطي توضيحاً للتميز الذي خصت به الوعول في شرح هذه النقوش .

فمن الناحية الاجتماعية الدينية ، نعرف أنه كان هنالك من آلهة القوم الإله (عثتر) = (عثتر الشرق) أو (عثتر الشارق) وأنه كان إله المطر والخصب ، وكان له صفة العمومية ، إذ يتعبد له ويتقرب إليه جميع الناس لأن علاقتهم به هي علاقتهم بالمطر ، وهو مطلب ضروري لحياة الناس لا تستقيم إلا به .

ولهذا نجد للإله (عثتر) معابد في جميع أرجاء اليمن شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، فلا تخلو منطقة من أثر يدل على مكان هذا الإله الخاص بكل تجمع إنساني ، والذي كان يسمى عثتر (الشايم) أو (المنضح) وهم يتعبدون له على الدوام ، ويلتجئون إليه طلباً للإغاثة والسقي كلما ضنت عليهم النجوم والمواسم بالمطر .

وكان الرمز الأكبر لهذا الإله في السماء هو كوكب (الزهرة) ، وأما في الأرض فلم يكن رمزه الأول إلا (الوعل) .

والسر في هذا الاختيار ، هو أن (الوعل) بين سائر الحيوانات البرية يعد أفضل مُخَيِّل للسحاب وشايم للبرق والمطر ، وصورته وهو في أعلى القمم يُخَيِّل ويَشيم لا تغرب عن الأذهان ، ومن الطبيعي أن يكون علماء الحياة والأحياء البرية قد كتبوا عن عادات هذه الحيوانات ومظاهر سلوكها ، ولكنني سأذكر أو أكرر ظاهرة من هذه الظواهر التي كان اليمنيون يلاحظونها حول الوعول ولا يزالون يذكرونها ويروونها .

فبعض المسنين يقولون إنه قد أتيح لهم مشاهدة ظاهرة كانت تسمى (جنون الأوعل) وهم يصفونها بأن الإنسان من مكمنه قد يستطيع مراقبة قطيع من الأوعال ، وقد يتاح له أن يشاهد في نهاية يوم من الأيام ذلك القطيع وقد اعترته حالة من الهياج والثورة والاضطراب ، فيأخذ في الثُّغاء والإجفال من هنا إلى هناك ، وقد بدت على أفراده مظاهر من الذعر والهلع دون أن يكون هنالك سبب ظاهر ، وبينما يكون الأمر كذلك ينخزل عن القطيع أكبر فحولها جسماً وأكثرها قوة ، ثم لا يبرح حتى يعمد إلى أعلى جبل في المنطقة ويأخذ في تسلقه ، ثم يتجه إلى أعلى قمة في ذلك الجبل فيصعدها ، ثم يختار أعلى صخرة في تلك القمة فيتسنمها ، ثم أعلى شنخبة في تلك الصخرة فيعتليها ، ويجمع على ذروتها الحادة قوائمه الأربع في توازن عجيب ، ثم يأخذ في التلفت بعظمة في كل الاتجاهات ضارباً ببصره إلى أعماق الأفق في كل ناحية ، وبعد أن يقضي على تلك الحالة وقتاً قد يطول وقد يقصر لا يبرح أن يبدأ في الانحدار السريع نحو قطيعه ، وحينما يصل إليه تزول عن القطيع كل آثار الفزع والاضطراب ، وكأن سيدها ذلك الفحل القوي قد نقل إليها ما أفرخ به روعها وسرى عن كربها .

وكان الناس يعلمون أن القطيع يفعل ذلك ، حينما ينفذ الكلأ من منطقته ،

أو يكاد ، ويتأخر موسم المطر عن الإمطار ، فينتابها الخوف من الهلاك . كما كانوا يعرفون أن فحلها وقائدها يصنع ذلك الصنيع ليشم البرق ويخيله ، فإذا هو فعل حدد جهته وميزها وحفظها في ذهنه بشكل غريزي ، وذلك لكي يقود قطيعه نحو ذلك الصقع بعد أن يحدس أن زمناً قد مرّ وأن المطر قد أنبت هناك وكسا الأرض بزينتها من النباتات والكلأ .

ولعل اليمنيين قد لاحظوا هذه الميزة التي يتسم بها الوعل منذ الأزمنة القديمة ، ولهذا جعلوا منه رمزاً للإله (عثتر الشرق) إله الخصب والمطر ، وجعلوا لهذا الإله معابد في كل مكان ليتعبدوا له ويلجؤوا إليه كلما أسنتوا وحزبهم الضر والجدب .

وإنه لأمر ذو دلالة دينية عميقة أن يتقربوا إلى هذا الإله بقرابين من صيدهم الذي يصطادونه من الوعول ، بل لقد كان هذا الصيد يتم بجميع تفاصيله باسمه وعلى بركته ، فهو (صيد عثتر) كما تنص على ذلك هذه المجموعة من النقوش .

فلا غرو إذاً أن تكون الأوعال هي المعنية أولاً ، بما تذكره النقوش من الحيوانات التي يتم صيدها وتقديم القرابين منها إلى الإله (عثتر) الذي كان يسمى في كل تجمع إنساني بالإله (الشايم - شيهمو) أو (المنضح - مضحهمو) كما ينص على ذلك العدد الكبير من النقوش المسندية ، والتي نفهم منها أنه مامن جماعة بشرية تتحد في ظل القبلية أو المكانية ورابطة العمل والمصالح ، أو في ظل تجمع سياسي أولي إلا وكان لها معبدها الخاص للإله (عثتر الشايم) أو (عثتر المنضح) ، والذي يعبر عنه في المساند بعبارة (شايمهمو عثتر ذي كذا) أو (منضحهمو عثتر ذي كذا وكذا) ، وكثيراً ما يعثر الباحثون في أماكن هذه المعابد على بقايا أثرية تدل على (الوعل) من تماثيل برونزية أو نحاسية أو حجرية أو زخرفات معمارية ، وكلها تشير إلى هذا الرمز الذي كان يرمز به إلى الإله (عثتر) .

أما الحياة الحيوانية البرية في البيئة اليمنية القديمة ، فإن كل الدلائل تشير إلى أنها كانت غنية حافلة بصنوف وأجناس وفصائل من الحيوانات البرية والوحشية من جميع الأنواع .

وفيما يتعلق بالأوعال فقد كان وجودها يعم سائر أنحاء اليمن ، ولكن هذا الانتشار ظل ينحسر من الأرياف ذات الكثافة السكانية الكبيرة حتى انحصر بقاؤها في المناطق الشرقية من اليمن ، وخاصة في مصبات ومآتي وديان أبين وحضرموت ومأرب والجوف وما أحاط برملة صيهد أو رملة السبعتين ، ولعل هذه هي المواطن الأصلية لها . كما أن الكثافة السكانية المنخفضة ساعدت على استمرار وجودها حتى العقود الأولى من هذا القرن قبل انتشار السيارات والأسلحة النارية بأيدي الناس إلى هذا الحد الذي وصلت إليه اليوم ؛ ونتيجة لاستمرار هذا الوجود ، فإن الأدب الشعبي اليمني حافل بقصائد ومقطعات لأدباء من مشارق اليمن ، ومنهم من لا يزال يعيش ، ومنهم من مات منذ زمن قصير ، تتحدث عن الأوعال والقدرة على صيدها رغم تأبدها واعتصامها بشواهق الجبال . كما أن المواطنين من مشارق اليمن لم يكونوا حتى عقود قليلة يغشون المناطق الريفية من البلاد إلا وهم يحملون بنادقهم التي لا تكاد تخلو منها لحية الوعل المدببة الشعر من أسفل البندقية . ومما يلاحظ أيضاً أن تزيين البيوت بقرون الأوعال لا يزال عادة متبعة إلى اليوم ، وفيها إلى جانب التزيين نوع من التعويذ والحماية .

كل هذا يدل بالقرائن الموحية والشواهد الموضوعية ، ولا أقول بالأدلة والبراهين القطعية ، على أن الأوعال وقطعانها كانت من حيوانات الصيد الأساسية التي لا بد أن تذكرها النقوش وتشير إليها ، بما لصيدها من المعاني والدلالات الاجتماعية والدينية ، وبهذا تكون كلمة (أريدي = أريداي = أريداء) قد اقتربت إلى حد كبير من المعنى المفترض لو كان المراد هو الحيوان ، وهو الذي يدل على (الوعول الجبلية) أو (الريدية) نسبة إلى كلمة (الريد)

التي تجمع في المساند على (أريود) ، وينسب إليها على (أريـدي) كما جـاءت في هذه النقوش ، وكما فصلت في نطقها .

أما الرأي الثاني حول كلمتي (أريدي) و (دنم) فهو أنهما قـد تكونـان اسمين لمكانيين بعينيهما ، وإن قول أحـدهم في هـذه النقوش : « فلان صـاد أريـدي » أو « فلان صاد دنم » إنما هو مثل قولنا في القاموسيـة : « صـدنـا قنوين » أو « فلان صاد السهل » أو « صاد الجبل » ونحو ذلك .

وهذا الرأي الأخير هو الذي اخترته هنا في شرح هذه النقوش ، ولعل المزيـد من النقوش المكتشفة يأتي مؤيداً لهذا الرأي ، أو يـأتي بمـا يخـالفـه ، ولكن بحجـة واضحة ودليل قاطع .

حول بعض الأعلام

هـذه النقوش كلهـا تعـود إلى عهـد مكربين اثنين من حكام الـدولـة السبئيـة وهما :

(١) يثع أمر بيِّن مكرب سبأ .
(٢) كرب إيل وتار مكرب سبأ .

ولكنها تـذكر إلى جـانبهما عـدداً من الأعلام الأخرى ، فـإلى جـانب أبويهما اللذين يذكران ذكراً عابراً بحكم انتمائهما إليهما ، فإنها تذكر لكل منهما أخوين وابنـاً واحداً .

ولـما كان من المعتقـد أنـه كان هنـالـك نوع من الشراكـة في الحكم بين الآبـاء والإخوة والأبناء إبان ذلك العهد من التـاريخ السبئي القـديم ، فـإنـه يمكن وضع مشجرين للمكربين الأساسيين ومن لهم صلة بهما وذلك كما يلي :

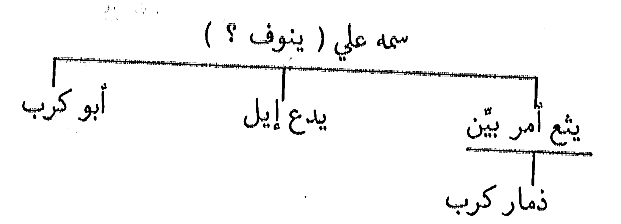
(آ) الأسرة الأولى :

ذمار علي (ذريح ؟)

كرب إيل وتار — معد كرب — هلكم ؟

يقه ملك

(ب) الأسرة الثانية :



كما أن هذه النقوش تذكر عدداً آخر من الأعلام ، وهم بلا شك من كبار رجال ذلك العهد ، وستأتي التفاصيل حول بعض هذه الأعلام عند التعليق على هذه المجموعة من نقوش المسند .

النقوش

شروح وتعليقات أولِيَّة (☆)

(آ) يثع أمر بيِّن بن سمه علي ينوف :

نصّ النقش الأول

Y.85.AQ/7

شرح النقش الأول

إ / ٤١

يثع أمر بيِّن بن سمه علي[1]
مكرب سبأ ، صاد (دنم) و (أريدي)[2]
يوم صاد صيد (عثتر) و (كروم)[3]

(١) ربما يكون (يثع أمر بيِّن) هـذا ، هو الـذي حكم مع والـده (سمـه علي ينوف) في منتصف القرن السابع للميلاد ، وكان لوالده ولهما معاً ثم له ، دور بارز

(☆) نصوص النقوش مكتوْبة بحروف مسندية غير متطابقة تطابقاً تاماً مع حروف المسنـد في الأصول وقد كتبتها بخطي دون التزام قاعدة محددةٍ أو بعصرٍ معيَّن .

في إنشاء وتأسيس أهم أجزاء (سد مأرب) بصورته التي استقر عليها منذئذ وحتى نهايته .

(٢) صاد (دنم) و (أريدي) : هذه جملة فعلية ، الفعل فيها هو (صاد) من مادة (ص ي د) المعروفة ، والفاعل فيها ضمير يعود على (يثع أمر بيّن) ؛ أما المفعول به فهو (دنم) والمعطوف عليه (أريدي) .

والأشهر في الفعل (صاد) أن يكون مفعولهُ حيواناً أو نوعاً من الحيوانات التي تصاد ، مثل : صاد فلان وعولاً ، أو : صاد ظباء ... ونحو ذلك .

ولكن لغةً عربيةً فصيحةً تجعل المفعول به لصاد اسم المكان نفسه ، فقد جاء في لسان العرب مانصه : « ومن كلام العرب : صدنا قنوين ، يريد : صدنا وحوش قنوين ، وإنما قنوان اسم أرض ... » .

وفي قوله تعالى : ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه ﴾ قال : « يجوز أن يعني به عين المتصيد ، ويجوز أن يكون على قوله : صدنا قنوين ... » أي أحل لكم أن تصيدوا البحر وأحل لكم طعامه .

وحينما قرأت صيغ الفعل (صاد) في هذه النقوش وجدت أنها تقع على (دنم وأريدي) كما في هذا النقش ، أو على (أريدي ودنم) أو على كل واحدة منهما على حدة ؛ عرفت أنني أقرأ كلمتي (دنم) و (أريدي) باعتبارهما في محل المفعولية للفعل (صاد) لأول مرة في النقوش المسندية .

وبالطبع فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو أن (دنم) و (أريدي) هما اسمان لنوعين من الحيوانات التي تصاد ، مثل (مها) و (وعول) و (ظباء) ونحو ذلك .

ونظراً لما (للوعول) من المكانة الخاصة في مجال الصيد الديني المقدس ، فإنها تتبادر إلى الأذهان قبل غيرها ، وقد تصبح الكلمتان (دنم وأريدي) هنا مجرد

صفتين تفصيليتين ضمن صنف واحد هو (الوعول) بكبيرها وصغيرها ، أو سهليها المنتشر في السهوب ، وجبليها المعتصم في الريود والشواهق .

ولكن العودة إلى جميع المراجع التي بين يدي للحصول على المعنى الحقيقي للمدلول اللغوي لهاتين الكلمتين في عالم الحيوان عامة ، أو في عالم الوعول خاصة ، لم تمدني بما أستريح له ويستقر عليه رأيي .

ولهذا ترجح لدي حتى الآن أن المراد بكلمتي (دنم وأريدي) أو (أريدي ودنم) أو كل واحدة منهما على انفراد ، - وذلك حسب مجيئهما في هذه النقوش - إنما هو المكان وليس جنس أو صنف الحيوان .

فكأن (يثع أمر) في هذا النقش يقول : إنه قد صاد موضعي (دنم وأريدي) كما يقال لغة : صدنا قنوين ، أو : صدنا البحر ، أو صدنا السهل والجبل ونحو ذلك .

والمراد أنه صاد ما في (دنم) وما في (أريدي) من وحشي الحيوانات الذي يصاد ، وعلى رأس ذلك الوعول فيما أرى .

أو أنه صاد (السهل) - دنم - وصاد (الجبل) - أريدي - في هذه المنطقة التي يحددها الموضع الذي زبر فيه هذا النقش والنقوش الأخرى .

(٣) يوم صاد صيد عثتر وكروم : المعنى المفصل لهذه الجملة ، يمكن إيراده كما يلي : « وذلك يوم خرج يثع أمر لتأدية ما يسمى صيد عثتر وكراو » أو « يوم خرج لتأدية ما يسمى بصيد عثتر وكذلك ما يسمى بصيد كراو » ، أي أن حرف العطف إما أن يكون هنا للإلحاق ويكون موسم الصيد واحداً وطقوسه واحدة ، وإما أن يكون للتفصيل ، ويكون النقش مخبراً عن طقسين وموسمين أداهما (يثع أمر) ، فأما عثتر فاسم إله معروف وهو (الزهرة) وكان يرمز له بـ (الوعل) ، وأما صيغة (كروم) فصيغة جمع مميمة من (كراو) ، وكلمة

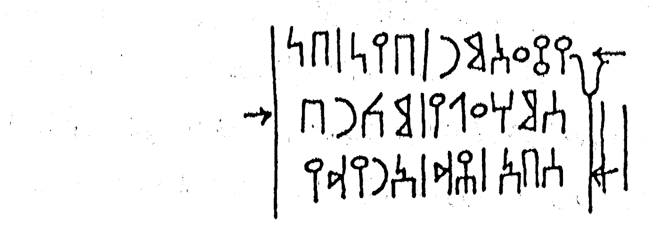
(كروة) بجمعها على (كراو) قاموسيا على (كري) ، أما قديماً فلعلها كانت تجمع على الزراعية المستديرة كأنها باستدارة الحشرة ، وقية في لهجاتنا ، وتطلق الكروة على قطعة الأرض الزراعية المستديرة كأنها باستدارة الحفرة ، وحينما يكون في هذا المكان أو ذاك عدد منها فإنها تضاف إلى اسم يميزها مثل كِراو (ثِنَين) اسم مكان بعينه .

والكروة في لغة النقوش هي : الحفرة التي تحفر لصيد الحيوانات ، وجمعها هنا على كراو ، فهي إذن (الزُّبْيَة) التي تجمع قاموسياً على (زُبَى) .

ولكن عبارة (صيد كروم) في هذا النقش لاتعني مجرد رديف لعبارة (صيد زبي) وإلا كان البون شاسعاً بين المعطوف عليه (صيد عثتر والمعطوف صيد كراو) ؛ والذي يمكن استنتاجه هو أن (صيد كراو) كان صيداً دينياً له طقوسه المشابهة لطقوس (صيد عثتر) ، ولهذا عطف أحدهما على الآخر بحرف الواو سواء كان عطف إلحاق أو عطف تفصيل ، كما يمكن أن نستنتج أيضاً أن (كروم) هو اسم إله ، قد يكون هو إله (صيد الزبي) ، أو إله حالة خاصة من حالات الصيد ، بينما (عثتر) يعد إلهاً لحالة أخرى ، وسنجد في النقش السابع من هذه المجموعة ما يؤيد الاستنتاج الثاني .

نصّ النقش الثاني

Y.85 AQ/16



شرح النقش الثاني

إ / ٤٢

(يثع أمر بيِّن) بن

(سمه علي) مكرب

سبأ . صاد (أريدي)[١]

(١) يقارن هذا بالنقش رقم / ١٤ القادم والذي يقول : « صبح فقضان سأك أريدي » لنجد أن الفعلين (صاد) و (سأك) يحل أحدهما محل الآخر تماماً ، ومن هذا نستنتج أن الفعل (سأك) لا يستعمل إلا في الصيد على الأرجح .

نص النقش الثالث

Y.85 AQ/17

شرح النقش الثالث

إ / ٤٣

هذا ماصادت ـ به جحمة ذات بيت يثع أمر

ـ منطقي ـ (أريدي) و (دنم)[١]

اجتنانو

مئة وعشرة

(١) هـذا النقش يخص امرأة هي (جحمـة) وصفتهـا هي (ذات بيت يثـع

أمر) أي صاحبة أو ربة بيت هذا المكرب السبئي .

وكون صاحبة هذا النقش امرأة ، فإن ماذكر من الصيد هو أيضاً خاص بها . وهذا أمر له دلالته الهامة ، حيث يلقي مزيداً من الضوء على حقيقة هذا (الصيد) الذي تتحدث عنه هذه النقوش ، وما له من المعاني الدينية والاجتماعية الشاملة .

ولا شك أن هذه المرأة ، تعد من النساء ذوات الشأن الكبير في ذلك المجتمع ، فهي (ذات بيت يثع أمر) أي سيدة من سيدات أسرة هذا الحاكم السبئي ، ومن أهل بيته ، وقد تكون زوجته ، أو واحدة من زوجاته .

ونستطيع أن نستنتج ، أن هذه السيدة لم تقم بحفر (الكراو) أو (الزبى) ، ولم تتول بنفسها تثوير الصيد وطرده إلى هذه المصايد ، بل إن كل ذلك تم باسمها ونيابة عنها ، وأهم ما يخصها منه هو جانبه الديني ومعانيه الطقوسية ، فهو صيدها الديني للآلهة وباسمها ، وقربانها منه لها ، وما فيه من ثواب وحسن جزاء من الآلهة يعود عليها ، وهذا هو نصيبها الحقيقي منه .

وعبارة (ألت سأكت) في مطلع هذا النقش مهمة جداً ، فهي تضعنا أمام مناقشة لغوية قيمة ، وذلك حول هذا المعنى الحقيقي للفظ (ألت) والصيغة الصرفية للكلمة التي تليها وهي هنا (سأكت) .

فأما (ألت) ، فإن (المعجم السبئي) قد شرحها على أنها اسم إشارة ، يقابل اسم الإشارة (هذا) بكل تصريفاتها ولكن الذي يبدو هو أن (ألت) يفيد (الإشارة) وفي نفس الوقت يفيد (الموصولية) أيضاً ، وأحياناً لا يفيد إلا الموصولية .

أما الكلمة بعدها وهي هنا (سأكت) فإنها بصيغة الفعل الماضي بمعنى (صادت) ، وأهم دليل على ذلك هو اتصال الكلمة بتاء التأنيث المفتوحة لأن

الفاعل هنا مؤنث وهو (جحمة) ، أما البرهان على أن التاء المتصلة بـ (سأكت) هي تاء التأنيث المفتوحة المتصلة بالفعل الماضي وليست تاء التأنيث المربوطة التي تتصل بالمصدر المرة ، ونحو ذلك ، فهو أنها اتصلت بالفعل (سأك) هنا لأن الفاعل امرأة ، ولم تتصل به في النقوش الأخرى ـ بما في ذلك النقش الذي يلي هذا مباشرة ـ لأن الفاعل فيه مذكر (ألت سأك ضور كرب ... إلخ) .

ولو كانت (ألت) لا تفيد إلا الإشارة مثل (هذا) لما دخلت على الفعل الماضي ، لأنه لا يمكن أن نقول : (هذا صاد فلان) أو (هذا صادت فلانة) وبهذا يكون أقرب شرح لكلمة (ألت) هي : (هذا ما) أو (هذا الذي) مثل (هذا ماصادت فلانة) أو (هذا ماصاد فلان) .

ولعل أشهر نقش من نقوش المسند ، وردت في مطلعه هذه اللفظة متبوعة بفعل ماض ، هو النقش الموسوم بـ (GL / ١٠٠٠) والمعروف بـ (نقش النصر) ، والذي يقول في أوله : « ألت / هفطن / كرب إيل / وتر / بن / ذمر علي / مكرب / سبأ / بملكهو ... » أي « هذا ما أعلنه وأعلم به كرب إيل وتار بن ذمار علي مكرب سبأ بملكه ... إلخ » .

أما العلم المؤنث (جحمة) فهو يرد لأول مرة في النقوش ، وهو اسم امرأة لم تنتسب إلى اسم أبيها كالعادة ، بل اكتفت بصفتها التي تربطها بالمكرب السبئي فهي (ذات بيت يثع أمر) .

والفعل الماضي (سأكت) بصيغة المؤنث ، سيتردد بصيغة (سأك) للمذكر في هذه النقوش كثيراً ، ولعل مادته وصيغها اللغوية ترد في نقوش المسند لأول مرة ، وبمجرد أن قرأت أول نقش من هذه المجموعة وفيه هذا الفعل (سأك) شعرت بأنني لم أقرأ شيئاً من هذه المادة ومشتقاتها ، وعند الرجوع إلى (المعجم السبئي) لم أجد للمادة ذكراً ، لا بمعناها الذي يدل عليه سياقها هنا ، ولا في أي معنى غيره .

وفي معاجم اللغة العربية لم أجد في السين والهمزة والكاف أي ذكر لهذه المادة من أساسها ، وكذلك على افتراض أن أولها قد يأتي بالشين المعجمة أو بالزاي أيضاً ، وعند تحويل عينها إلى حرف علة لم أجد في سوك ولا في شوك ـ بالمعاجم ـ ما يناسب السياق ، اللهم إلا في مادة (زوك) حيث وجدت ما يمكن أن يناسب السياق ولكن بتأويلات مفككة .

وكذلك فيما أعلمه من لهجاتنا المحكية في اليمن ، وفيما أعرفه من لهجات عربية أخرى ، لم أجد شيئاً مقنعاً .

ولم يبق غير استنطاق هذه النقوش ومحاولة استنباط المعنى العام ، والمعنى اللغوي المحدد لهذه الكلمة من خلالها .

فأما المعنى العام فإن هذه النقوش مفصحة عنه إلى حد بعيد ، فهي مقترنة بالفعل صاد اقتراناً تاماً ، حتى أنها تحل محله وهو يحل محلها ، ففي المكان الذي يصلح فيه استعمال الفعل (صاد) نجد أكثر هذه النقوش تستعمل (سأك) .

ولكنها تستعمل أحياناً الفعلين فتقول (فلان بن فلان سأك وصاد) ولم نجدها تقول (صاد وسأك) وهذا أمر يقرب لنا معناها اللغوي المباشر والمحدد ، فـ (السَّأكُ) عملية أساسية من عمليات الصيد وهي تتم في البداية قبل وقوع الطرائد في المصايد أو قبضة اليد تماماً ، ولكنها من الأهمية بحيث أن من يقوم بها فكأنما هو قد صاد ، ولهذا اكتفت بها معظم النقوش هنا ، وعلى هذا فقد يكون (السأك) هو (التثوير للطرائد وتطويقها وسوقها نحو المصائد) أو أي فعل من هذا القبيل يكون بمثابة المقدمة التي لا بد أن تؤدي إلى الصيد .

نص النقش الرابع

Y.85 AQ/19

شرح النقش الرابع

إ / ٤٤

هذا ما صاد به (ضور كرب) بن (هلكم)

ـ منطقة ـ (دنم) مع (يثع أمر بيِّن)

نص النقش الخامس

Y.85 AQ/22

شرح النقش الخامس

إ / ٤٥

هذا ما صاد به (ذمار يفع) مع

يثع أمر بين ـ منطقتي ـ (دنم) و (أريدي)

مئة وخمسون[١]

(١) ذكر النقش عدد ما اصطاده صاحبه من الطرائد وهو مئة وخمسون

طريدة ، وهو عدد جيد ، وسيأتي ذكر أعداد أكبر ، وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتمدون على (الزبى) التي كانوا يحفرونها بكثرة ، ثم يثورون الصيد ، ويسوقونه قطعاناً إليها ، فيقع منه هذا العدد الكبير في تلك الزبى .

نص النقش السادس

Y.85 AQ/6

شرح النقش السادس

إ / ٤٦

كهلم

وسأكت و ... رع ...

مهو (يثع أمر)

مع سيده

(دنم) و (أريدي)[1]

(١) في هذا النقش نقص ، وكلمة (كهل) في أوله قد لاتكون اسم علم ، فكهل من أسماء الآلهة ، ومن المهم ملاحظة أن صيغة (سأك) قد جاءت متصلة بـ (التاء) والكتابة المسندية لاتفرق بين تاء التأنيث المفتوحة والتاء المربوطة ، وربما تكون الأخيرة هي الواردة هنا ، وفي هذه الحالة يصبح لدينا صيغة (سأكه) المصدرية الدالة على المرّة ، فتكون (سأكه) أي (صيدة) .

نص النقش السابع

Y.85 Y/1

شرح النقش السابع(١)

إ / ٤٧

(يثع أمر بيِّن) بن (سمه علي) مكرب سبأ ـ يعلن أنه ـ أقام
نصب (عثتر) و (كروم) يوم صاد صيد (كروم)(٢)

(١) النقوش السابقة لهذا كلها من منطقـة (العقل) التي كان القوم يـذهبون إليها للإقامة المؤقتة ، وللقيام بهمة هذا (الصيد الديني) وأداء طقوسه وشعـائره ، وهم مخيمون فيما يشبه البادية .

أما هذا النقش فإنه مما يسجل بعد العودة إلى الحضر ، أو المقر الحضري ، وهو هنا مدينة أو بلدة (يلا) ، وقد سُجِّل في هذه البلدة باسم (يثع أمر) على حجر مستطيل ومشذب وبخط متقن جميل .

(٢) في هذا النص تعميم وتخصيص ، فيثع أمر قد أقام نصبـاً ، أو قـاف قيفـاً لكلا الإلهين (عثتر) و (كرو) ، وأما المناسبـة فتخص (كروم) لأن القيف قـد أقيم بمناسبة العودة من رحلة صيـد تمت بـاسم (كروم) وحـده ، وبهـذا يتضح أن لكل إلـه موسم صيـد خـاص بـه ، كما أن هنـاك مواسم تتم بـاسم إلهين كما في النقش الأول من هذه المجموعة .

وبمقارنة هـذا النقش بـالنقش الأول ، تتضح فكرة ألوهيـة (كروم) أكثر ،

ولكني هنا أضيف رأياً آخر يمكن أن نستنتجه وهو أن (عثتر) و (كروم) وجهان أو حالتان لإله واحد مثل (عثتر) و (هوبس) .

إن هذا الموضوع بحاجة إلى مزيد من البحث ، واستيفاء ما يتعلق به من نقوش أخرى ، للوصول إلى آراء أكثر وضوحاً حوله .

نص النقش الثامن

Y.85 Y/3

شرح النقش الثامن

إ / ٤٨

في هذا النقش نقص كبير ، ولهذا أورد ما يمكن أن يفهم منه ، فهو يذكر أن (يدع إيل) و (يثع أمر)[١] قربا إلى (المقه) صنمين[٢] لأن (يدع إيل) قد أنجز ـ كما يبدو ـ آخر عمل على سور مدينة (حفرى)[٣] وبذلك يكون سورها قد تمّ كاملاً ، كما أنه زود (حفرى) ببعض المرافق اللازمة ، فاستنبط لها البئر المسماة (روى) في منطقة (أريدي)[٤] ، وأصلح طريقها الجبلي (المنقل) من مكان معين وحتى (ذي أنشم) .

(١) يدع إيل ، ويثع أمر ، بدون ألقاب ، ولم ينسبا إلى أبو يهما أو أبيهما ، ولكن لا يستبعد أن الأول هو (يدع إيل ذريح) وأن الثاني هو (يثع أمر بيّن) ، ويمكن أنهما أخوان وأن والدهما هو (سمه علي ينوف) ، ولكن كل ذلك

ليس إلا افتراضات ، إذ ليس من الضروري أن يكون هذا النقش عـائـداً إلى نفس الفترة التي تعود إليها نقوش (الصيد) التي نحن بصددها .

(٢) هذه الكلمة جـاء أولهـا (ع) واضحـة كل الوضوح في الصورة ممـا يجعل الكلمة تبـدو كما لو كانت صفـة أو لفظـة تخصيص للإلـه (المقـه) المعني بـالنقش ، ولكن السياق يجعل كلمة (صنم) أو (صنمين) هي الأصح والأرجح .

(٣) بلدة أو مدينـة (حفرى) أو (حفراء) هي نفسهـا المعروفـة الآن بـاسم (يلا) .

(٤) (أريدي) هنا على الأرجح اسم المنطقة التي حفرت فيها البئر بضاحيـة البلدة ، وهذا يؤيد مااخترته من شرح العبارة (صاد أريدي ودنم) ونحو ذلـك ، وأن المراد المكان مثل (صدنا قنوين) أو (صدنا الجبل والسهل) ... إلخ . وهذا مجرد ترجيح لأنه من الجائز أن يكون معنى عبـارة (استنبـط بئراً بـأريـدي) هو هنا (استنبط بئراً بتكاليف رصدت من صيد هذه الأريدي) . ولكن قصد المكان هو الأرجح لدي .

(ب) كرب إيل وتار بن ذمار علي :

نص النقش التاسع

Y.85 AQ/8

شرح النقش التاسع

إ / ٤٩

(كرب إيل وتار) بن (ذمار علي)[١] مكرب
سبأ ، صاد (أريدي) و (دنم)[٢]
(م)

(١) النقوش الثانية السالفة تخص المكرب السبئي (يثع) أمر بيِّن بن سمه علي ينوف ، وهذا أول نقش يعود إلى عهد المكرب السبئي (كرب إيل وتار بن ذمار علي ـ ذريح ـ) والأغلب على الظن هو أن (كرب إيل وتار) المذكور في هذه النقوش ، أقدم عهداً من (كرب إيل وتار) صاحب (نقش النصر) الشهير ، والذي كان آخر مكرب سبئي ، وأول ملك اتخذ لقب (ملك سبأ) ، فالمذكور في نقوش الصيد هذه ، أقدم عهداً من صاحب (نقش النصر) وإن توحدت الأسماء ، فتكرار أسماء الآباء والبنين في نقوش المسند للمكربين والملوك ، أمر معروف جيداً للدارسين ، وهو من القضايا التي تؤدي إلى كثير من اللبس والغموض ، كما أن الهمداني قد أشار إلى موضوع التكرار في أسماء الملوك القدماء وقال ما معناه : إن الملوك كانوا يختارون أسماءهم من بين ثلاثين اسماً لا يتعدونها .

(٢) في آخر النقش الحرف (م) وأعتقد أنه يشير إلى الرقم (مئة) وهو عدد الطرائد التي تم صيدها .

نصّ النقش العاشر

Y.85 AQ/4

شرح النقش العاشر

إ / ٥٠

هذا ماصاده

(سمه سمر) بن

(هلسل)[١] مع

(كرب إيل) من منطقتي

(دنم) و (أريدي)

(١) في هذا الاسم (هـ ل س ل) غموض في أصل النقش ، وصيغته هكـذا غير مستساغـة لغويـاً ، وغير متوقعـة في القواعـد الصوتيـة والصرفيـة العربيـة ، ولعل أنسب حرف يحل محل اللام الأولى هو الباء ولكن ذلـك غير مقروء في الصورة التي نجـد اللام هو أوضح مـا يقرأ فيهـا ، وربمـا تكـون محـاولـة تـوضيـح الحرف قبـل التصوير قد ألحقت به لبساً .

نص النقش الحادي عشر

Y.85 AQ/2

شرح النقش الحادي عشر

إ / ٥١

هذا ماصاده (برهمو)(١)

بن (جدنم)(٢) مع

(كرب إيل وتار) من منطقتي

(دنم) و (أريدي)

وذلك مئة وخمسون طريدة

(١) الاسم (برهمو) لعله بتشديد الراء من (البر) وهو الوفاء والإحسان ، وقد تكون صيغته هي (بارّهمو) على صيغة اسم الفاعل هنا مع الإضافة إلى ضمير الجمع (هم) .

وحول هذه الصيغة الاسمية المضافة إلى الضمير ستأتي المناقشة عند التعليق على النقش رقم ١٢ من هذه المجموعة .

(٢) (بن جدنم) لعل (بن) هنا للنسبة إلى القبيلة وليس إلى الأب ، وذلك كثير في نقوش المسند ، فتقابل كلمة (بن) كلمة (من) مثل « فلان بن فلان

من حـاشـد » أو « فلان بن فلان من بكيل » ونحو ذلـك ، وفي هـذه الحـالـة من الأفضل ألا تقول في الشرح المفصل : (بارهمو بن جدن) بل (بارهمو الجدني) .

(جدن) في هذا النقش هو فيما أعرف أول ذكر لـ (بني جـدن) ومنهم أسرة (آل ذي جدن) .

و (بنو جدن) من القبائل أو الكيانات التي أصبح لهـا فيما بعـد وزن كبير ، وخـاصـة في العصرين السبئيين الثـالث والرابـع وهـو الأخير ، والمقر الرئيسي لبني جـدن هو (وادي حبـاب) من أوديـة (خـولان) بـالقرب من (صرواح) وأظنه من روافد وادي أذنة .

وفي العصر السبئي الثـالث أصبح لزعمـائهم مقر في صنعـاء ، يمـارسـون منـه السلطة ويشاركون في الحكم وتوجيه شؤون البلاد .

أمـا في العصر الرابـع فقـد تعـاظم نفـوذهم ، حتى أصبحت قيـادة (جيش الأعراب) الـذي لعب دوراً خطيراً في نهـايـات الـدولـة (الحميريـة) تكاد تكـون حكراً على قيل من أقيال (بني جدن) كأنهم يتوارثونها .

وفي عصر (يوسف أسـأر يثـأر) المعروف بـ (ذي نـواس) كان لبني جـدن و (بني ذي يزأن) أبرز الأدوار على مسرح الحياة السياسية .

وكان من المعتقد قبل هذا النقش والذي يليه أنه ليس لـ (بني جـدن) هـذا البعد الزمني المتوغل في تاريخ اليمن القديم .

وعلى كل فإن (بني جدن) كيان سياسي واجتماعي يستحق أن يفرد بدراسـة خاصة .

نص النقش الثاني عشر

Y.85 AQ/3

شرح النقش الثاني عشر

إ / ٥٢

ـ هذا ـ صيد[1] عم شفق ...

الذي[2] صاده مع

... ـ فس بن (برهمو)

بن (جدنم) من منطقتي (دنم) و

(أريدي) مع (كرب إيل وتار)

(١) الكلمة في أول النقش إذا صحت القراءة لبداية النقش كاملة هي بصيغة مصدرية ، (هذا صيد فلان ...) وبالتالي فإن كلمة (ألت) بعدها تكون اسم موصول بلا شك ، ولعله يفيد الإشارة بشكل ما .

(٢) في النقش انطماس لاسم الشخص الذي هو ابن لصاحب النقش الذي قبل هذا وهو (بارهم الجدني) .

نص النقش الثالث عشر

Y.85 AQ/20

شرح النقش الثالث عشر

إ / ٥٣

هذا ماسأك وصاد[١] (عم شفق)

بن (برهمو)[٢] بن (جذنم) من (دنم)

و (أريدي) مع (كرب إيل

وتار)

(في هذا المكان رقم يرمز إلى الخمسين) .

وذلك ألف طريدة[٣]

(١) عطف هذا النقش الفعل (صاد) على الفعل (سأك) ، بعبارة (سأك وصاد) مما يشير إلى أن (السأك) يسبق (الصيد) أو أن (السأك) هو المرحلة الأولى التي تفضي إلى الصيد في صورته النهائية .

(٢) (عم شفق) هو ابن لـ (برهمو) السابق الذكر ، ومجيء (بن جدنم) بعد ذلك يدل بوضوح على أن الصيغة هي للنسبة إلى الأسرة أو القبيلة أي (الجدني) .

(٣) لا شك أن (ألف) طريدة لواحد من المشاركين في عملية الصيد هذه هو رقم كبير ، مما يشير إلى ما كانت المنطقة تعج به من الخصب والحياة البرية الكثيفة ، (ويلاحظ) وجود رمز العدد خمسين مفردة إلى يسار النقش ، وإفرادها بهذا الشكل أمر غير مفهوم .

نص النقش الرابع عشر

Y.85 AQ/18

شرح النقش الرابع عشر

إ / ٥٤

(صبحْ الفاقض)[1] صاد

(أريدي) مع (كرب إيل)

(١) (فقضن) من المرجح أنها كلمة تدل على مذهب رسمي وليس إلى الانتماء إلى طبقة اجتماعية معينة فحسب .

وهي هنا إمّا كلمةٌ معرفة ، فتكون صيغتها إمّا (الفقض) بتحريك عينها على وزن (الحكم) ونحوه ، وإما على وزن اسم الفاعل (الفاقض) مثل (الحاكم) و (العاقب) ونحوه .

أو أنها غير معرفة ، وتكون صيغتها على وزن (فعلان) أي (فقضان) ، وأرى أن صيغة اسم الفاعل (الفاقض) هي الأنسب (انظر التعليق على النقش الواحد والعشرين من هذه المجموعة) .

نص النقش الخامس عشر

Y.85 AQ/24

شرح النقش الخامس عشر

إ / ٥٥

(يثع أمر بيِّن)[١]

هذا ماسأك وصاد (يقه ملك)

بن (كرب إيل وتار)[٢] من منطقتي (دثم) و (أريدي)

مع أبيه (كرب إيل) وذلك أربع مئة وستون طريدة

(١) اسم (يثع أمر بيِّن) في بداية هذا النقش ، يبدو أنه أقحم إقحاماً ، فهو ليس من أصل النقش ، ولا أعرف تعليلاً لهذا الإقحام .

(٢) (يقه ملك) هذا ابن لـ (كرب إيل) ، وما صاده هنا ، إنما صاده مع أبيه (كرب إيل) ، مما يجعل العلاقة معدومة مع (يثع أمر) الذي أقحم اسمه في أعلى النقش .

نص النقش السادس عشر

Y.85 AQ/14

شرح النقش السادس عشر

إ / ٥٦

(يثع أمر بيّن)[١]

(معد كرب) بن (ذمار علي)[٢]

ـ و ـ ماصاده مع (كرب إيل)

(١) أنظر التعليق رقم ١ على النقش السابق .

(٢) هـذا على الأرجـح أخٌ للمكرب (كرب إيـل) وإن كان بعض الانطماس في النقش يلقي ظلاً من الشك على هذا الاستنتاج رغم أنه يبدو مرجحاً .

نص النقش السابع عشر

Y.85 AQ/11

شرح النقش السابع عشر

إ ـ ٥٧

هذا ماصاده (هلكم) بن (ذمار علي)[1] مع (كرب إيل
وتار) من منطقتي (دنم) و (أريدي) وذلك مئتا طريدة

(١) في نسبة (هلكم) إلى (ذمار علي) شك كبير بسبب الانطماس في النقش .

نص النقش الثامن عشر

Y.85 AQ/12

شرح النقش الثامن عشر

إ / ٥٨

... اد / على / (هلكم) يلسى[1]
عم (كرب إيل وتار)
منطقة (أريدي)

(١) في هذا النقش انطماس يجعل بعض مفرداته غامضة وكذلك قرابة صاحب هذا النقش من (كرب إيل) .

(جـ) نقشان مشتركان :

نص النقش التاسع عشر

Y.85 AQ/15

شرح النقش التاسع عشر

إ / ٥٩

ـ هذا ـ (أب كرب)[1] بن (سمه علي)

وهذا ماصاده مع (يثع أمر) ـ من منطقة ـ

(دنم) وهو ثلاث مئة طريدة ، وما صاده[2] مع (كرب إيل)[3]

مئتا طريدة

(١) أبو كرب هـذا ، ابن لـ (سمـه علي) وسمـه علي هو على الأرجح المكرب (سمـه علي ينوف) فـأبو كرب أخ لـ (يثع أمر) ومن أسرة المكربين ، ولكنـه لم يلحق باسمه ولا باسم أبيه لقب (مكرب سبـأ) ، كما لم يلحق هـذا اللقب بـأخيـه ولا بـ (كرب إيل) ، وقـد رأينـا أن (يثـع أمر) و (كرب إيـل) في النقـوش المسجلة باسميهما شخصياً كانـا يحرصـان على ذكر اسميهما منتسبين إلى أبويهما (سمـه علي) و (ذمار علي) مع إلحاق كل منهما بلقب (مكرب سبـأ) الـذي قـد يكون لقبـاً لأقرب الاسمين وهو الأب ، أو لقبـاً لصـاحب النقش وهو الابن ، أو مشتركاً

بينهما ، أما (أب كرب) في هذا النقش فلم يتبع اللقب اسم أبيه ، وهذا يشير إلى قضايا تتعلق بنظام الحكم ومسألة مشاركة الأبناء للآباء ، ونظام الوراثة ، وشراكة الإخوة إلى غير ذلك ، وهي أمور تستحق المناقشة عند الكتابة التفصيلية في هذا الصدد .

(٢) من الناحية اللغوية ترد في هذا النقش لأول مرة لفظة (ألت) مرتين ، وهي في كلا المحلين معطوفة بحرف (الواو) ، ففي الحالة الأولى جاءت معطوفة على صاحب النقش بعبارة « هذا كرب وهذا ماصاده » ولا إشكال هنا ، حيث لا يزال معنى (ألت) يحتمل معنى (هذا ما) ، أما (ألت) الثانية فهي تثير إشكالاً ، إذ لم يرد بعدها الفعل (سأك) ولا (صاد) ، بل جاءت بعدها مباشرة لفظة (مع) المصدرية الزمانية والمكانية ، وهذا يكاد يقصر معنى (ألت) على الموصولية وحدها دون أن تتضمن معنى الإشارة . ومثل هذا الأمر يوجب إعادة شرح لفظ (ألت) في اللغة اليمنية القديمة وفي معجمها لتوضع لها القاعدة الصحيحة .

(٣) (كرب إيل) هنا ، هو على الأرجح ، المكرب صاحب النقوش في هذه المجموعة . وبهذا نجد أن (يثع أمر) و (كرب إيل) كانا متعاصرين ، وكلاهما من مكربي سبأ ، ووالدهما كذلك ، وهما ليسا أخوين ، فهذه إذاً قضية أخرى من قضايا طبيعة نظام الحكم في عصر المكربين ، وهي تستحق الدراسة المستفيضة في مكانها ، كما أن تعاصرهما يؤكد أن (كرب إيل) هذا ليس هو المكرب الملك صاحب (نقش النصر) بصرواح .

نص النقش العشرين

Y.85 AQ/13

شرح النقش العشرين

إ / ٦٠

هذا ماصاده (ذمار كرب) بن

(يثع أمر) مع (يثع أمر) (و) مع

....ف (كرب إيل)[١]

(١) هذا واحد من الأسرة الحاكمة فهو ابن ليثع أمر ، وسياق نقشه الذي اعتوره بعض الطمس يدل على أنه قد اشترك في رحلتين للصيد ، ويبدو أن (ذمار كرب بن يثع أمر) قد أطلق على (كرب إيل) لقباً من ألقاب القرابة في النسب أو في نظام الحكم ، ولكن الطمس كان من نصيب هذه الكلمة ، أو اللقب الذي كنا نتمنى أن نعرف ماهو .

(د) نقوش أخرى :

نص النقش الواحد والعشرين

Y.85.AQ/1

شرح النقش الواحد والعشرين

إ/٦١

- هذا هو - رأسهمو
- وهو - المقتوي
- كما أنه - صاحب مذبح[١]
- وهذا هو - صبح الفاقض
- وهو - ذو مذبح[٢]

(١) رأسهمو : اسم علم مذكر ، وهذه الصيغة الاسمية معروفة في بعض نقوش المسند ، وذلك مثل (خيرهمو - في جام/٥٥٥ ، سطر ٢) ومثل (برهمو أو بارّهمو - في رقم (١١) من هذه المجموعة -) .

وهي صيغة تضاف فيها الصفة الاسمية إلى ضمير الجمع للغائب (هم) ، وذلك

لغرض التفضيل المطلق على الآخرين في الصفة التي يحملها الاسم ، وهي صيغة تعبر عن النزوع الإنساني لدى الآباء نحو التفاؤل والتمني للأبناء بأن يكونوا خيراً ممن عداهم .

ولا أعرف لهذه الصيغة استمراراً فيما أعلمه من الأعلام العربية ، ولا فيما هو متبادل من الأسماء اليوم ، اللهم إلا في الأوساط الشعبية من المجتمع المصري حيث لا تزال أسماء مثل (سيدهم) و (لاينهم) و (كايداهم) سارية حتى اليوم .

ورتبة (رأسهمو) هذا هي (مقتوي) ، والمقتوي منصب رسمي ناشئ في الغالب من مكانة اجتماعية ، تجعل هذا الشخص أو ذاك (مقتوى) للمكرب أو للملك أو للقيل ، أي شخصاً هاماً ممن يعتمد عليهم هذا الزعيم أو ذاك في شأن من شؤون الدولة السياسية أو العسكرية ، وأعتقد أن كلمة (المقتوي) آتية لغة من (القوة) فصاحب هذا اللقب هو الرجل القوي الذي يتقوى به الزعيم في هذا الشأن أو ذاك من شؤون الحياة والحكم والحرب ونحو ذلك .

وقد جاء شرح هذه الكلمة في (المعجم السبئي) متبايناً متفاوتاً ، حيث تتراوح درجة المقتوي من (نائب الملك) إلى (خادم الملك) ، ولا شك أن بين النائب والخادم بوناً كبيراً ، ولعل شرح المؤلفين في الأدب العربي لكلمة (مقتوى) أو جمعها (مقتوين) في معلقة عمرو بن كلثوم قد ترك أثره عند شارحي الكلمة في نقوش المسند ، فهذا البيت يقول :

بأي مشيئة عمرو بن هندٍ ترى أنا لأمك مقتوينا

والشارحون يفسرونها على أنها الخدام والحشم ، أما في نقوش المسند فإن كلمة (المقتوي) أكبر درجة بكثير من الخادم .

وإذا كان المنصب الدائم لصاحب هذا النقش هو (المقتوي) أو أحد كبار المعتمدين عند المكربين أو الحكام ، فإن له في رحلة الصيد هذه عملاً ذا صبغة دينية

طقوسية تتعلق بالصيد وشعائره ، فهو واحد من رجال المذابح التي تقرب فيها القرابين من الصيد للآلهة .

(٢) هذا الرجل المسمى (صبح) هو على الأرجح صاحب النقش رقم (١٤) من هذه المجموعة ، وهو هناك وهنا صاحب رتبة رسمية أصلية ، فهو في كلا النقشين (فقضان) و (الفاقض) منصب رسمي لم تتضح ماهيته وماذا يعني تماماً ، وقد اكتفى (المعجم السبئي) بأن قال : (فقض : طبقة اجتماعية ـ لقب) ، وفي النقش الثاني من هذه المجموعة سنجد هنالك من لقبه الرسمي أو عمله الاجتماعي العام (فقضان السيل) ، أو الفاقض في شؤون السيل والري ، أي أن عمله رسمي ، وقد يكون له صفة اجتماعية ، كما سنجد (فاقضاً) آخر لم يتضح عمله بسبب طمس في النقش .

وإذا كان (الفاقض) هو عمل (صبح) صاحب هذا النقش ، فإنه في هذا المكان الذي سجل فيه اسمه وعمله ـ وهو منتجع للصيد ـ كان أيضاً صاحب مذبح من المذابح الدينية .

نص النقش الثاني والعشرين

Y.85.AQ/10

[نقش بالخط المسند]

شرح النقش الثاني والعشرين

إ/٦٢

ـ هذان هما ـ (عم كرب) فقضان السيل ، و (عم أ

نس) طن ـ مالك (١)

(١) هذا فقضانان ، فأما الأول فهو (فقضان الذعب) والذعب هو السيل ،

وأما الثاني فهو فقضان أيضاً ، ولكن الكلمة التي تلي هذه الصفة الوظيفية غامضة في النص ، فلا ندري هل هي (طن = طين ـ أو نحوه ـ) أم هي كلمة (بن) فيكون اسمه هو (عم أنس الفقضان بن مالك) .

نص النقش الثالث والعشرين

Y.85.AQ/21

𐩡𐩢𐩹𐩱𐩺𐩩|𐩨𐩬
𐩸𐩣𐩧𐩱𐩡𐩹

شرح النقش الثالث والعشرين

إ / ٦٣

ـ هذا هو ـ (لحي عثت) بن
ذمار علي[١]

(١) لحي عثت هذا ، هو على الأرجح أخ لـ (كرب إيل) فكلاهما ينتمي إلى (ذمار علي) .

نص النقش الرابع والعشرين

Y.85.AQ/26

[illegible]
[illegible]

شرح النقش الرابع والعشرين

إ/٦٤

هذا ماصاده (ذر ...

بيين) صـ...[١]

(١) هـذا من نقوش الصيـد ، ولم أورده فيهـا للنقص الشـديـد فيـه ، ولكن إيراد مابقي منـه ، ربمـا يكون مفيـداً ، فلقب صـاحبـه هو (بيِّن) ، وهـذا من ألقاب المكربين ثم الملوك فيما بعد ، فإذا صحت القراءة يكون الحرفان الأولان من اسمـه الشخصي - قبل اللقب بيِّن - همـا (ذر...) ، ولا أعرف مكربـاً يبـدأ اسمـه بهذين الحرفين ، وإنما أعرف من الملوك مثلاً من اسمه (ذرأ أمر ... إلخ) ، وبهـذا يصبح لـدينـا احتمال بوجود مكرب لـه اسم من هـذا القبيـل ، وربمـا تكشف لنـا الأيام عن اسم يصلح بالقرائن أن يوضع في هذا المكان .

نَقشُ جَبَلِ أُمْ لَيلى

(إرياني / ٧٦)

[[مداخل]]

البدء بالشكر :

قام بتصوير هذا النقش ، المصور الفوتوغرافي المتخصص ، الأستاذ عبد الكريم حسين الإرياني ، وقدم لي منه عدداً من النسخ اعتمدت على صورتين منها هما المنشورتان في نهاية هذه الدراسة .

وكان الأخ الأستاذ عبد الكريم حسين ، في زيارة تتعلق بعمله إلى مدينة (صعدة) ، فلما سمع بهذا النقش وهو على بعد نحو من خمسة وعشرين كيلاً إلى الشمال من (صعدة) ، أبت نفسه الكريمة إلا أن يذهب إلى هذا المكان وأن يتجشم صعوبة المرتقى إلى موقع النقش في قمة (جبل أم ليلى) وأن يلتقط له وللموقع وما يحيط به عدداً من الصور قدمها إلي وعرضها علي . فله مني جزيل الشكر والامتنان .

الفضل للمتقدم :

لما اطلعت على النقش وعرفت الموقع الذي جاء منه ، تبادر إلى ذهني اسم المستشرق الفرنسي الكبير ، الدكتور (كرستيان روبان) ، حيث كان قد بلغ إلى سامعي أنه وصل إلى هذا النقش ، وقام بنسخه وتصويره وكتابة دراسة مستفيضة عنه ، ولكنني لم أطلع على هذه الدراسة ، ولا تسنى لي الحصول عليها ، وكنت أنوي أن أطلب نسخة منها من الناشر نفسه الدكتور (روبان) الذي التقيت به لقاء عابراً في الندوة التي عقدت لحماية الآثار اليمنية في صنعاء بتاريخ ١٩٨٩/٨/٧ ،

ولكن اللقاء للأسف لم يتكرر بسبب ظروف تنقلي في اليمن ثم سفري إلى مقر عملي بدمشق .

وكان بودي أن يتكرر هذا اللقاء مع الدكتور (روبان) وذلك من أجل أن أشكره على اهتمامه بنقش كنت أول ناشر له وهو (نقش بيت ضبعان / إرياني / ٤٠) وقيامه بكتابة دراسة مطولة وأكثر تفصيلاً عنه ، فله الشكر الجزيل على ذلك الاهتمام ومنه أستميح العذر لإعادة الكتابة عن نقش (جبل أم ليلى) بعد أن نشره وكتب عنه ما هو خير من هذه الدراسة ، وإن اختلفت زوايا النظر وطريقة الدراسة مع الاتفاق هنا والاختلاف هناك فيما يمكن الوصول إليه من الاستنتاجات والآراء ، وقد يكون في عدم اطلاعي على دراسة الدكتور (روبان) فائدة للقارئ سواء أتيح له الاطلاع على الدراستين أو على واحدة منهما فحسب ، وعلى كل حال فإن دراسة (الدكتور روبان) لم تنشر حتى الآن باللغة العربية ـ على حد علمي ـ ولهذا فإن دراستي هذه موجهة إلى القارئ العربي عامة واليمني خاصة ممن لم يتح لهم الاطلاع على الدراسة المتقدمة بما لها وما لصاحبها من الفضل .

□□ موقع هذا النقش :

جاء هذا النقش من (جبل أم ليلى) ، في منطقة (بني بحر) جماعة من ناحية جماعة التي مركزها (مجز)[1] من فروع (خولان الشام ـ خولان بن عمرو أو خولان قضاعة) وجبل أم ليلى غير معروف فيما لدي من المراجع بهذا الاسم إلا عند الحجري كما سبق ولكن الهمداني يذكر (بني بحر) وينسبهم إلى (خولان بن

---

(١) قال الحجري (مجموع / ٢ / ص ٤٧٥) : وهجرة يسنم في وادي يسنم ، وفي أسفله أيضاً هجرة (باقم) و (أم ليلى) ، وقال (مجموع / ١ / ص ٩٠) أم ليلى قلعة في شمال صعده .. وعلق الأكوع إسماعيل : توجد فيها آثار من قبل الإسلام .

عمرو) ، ويـــذكر من أهم جبـــالهم ، جبلي (عرو) و (عراش) ولعـل جبـل (أم ليلى) أحدهما ، وطرأ عليه هذا الاسم في وقت لاحق ، دون أن نعرف - حتى الآن - تعليلاً لهذه التسمية ، ويقع جبل أم ليلى إلى الشمال من مدينـة صعـدة على الطريق المعبد الجديد بين (صعدة) في اليمن ، و (ظهران اليمن) في السعودية .

أهم صفات النقش من حيث الشكل :

يقع هذا النقش في اثني عشر سطراً قصيراً لاتزيـد كلمـات أطولهـا عن خمس كلمات . وقاعدته الخطية تعود إلى العصر الوسيط الأقـدم أي أواخر مـاقبل الميلاد وأوائل مابعده ، وهو مدون بالحروف الغائرة ومقروء كله ، وقـد دوّن على صخرة مستويـة الـوجـه بـالقرب من قمـة الجبـل ، وليس في النقش تـاريـخ لا بـالسنين ولا بالأسماء التي يؤرخ بها ، ولم يذكر فيه ملك ولا شخصيـة ذات شهرة* تعين على تحديد تـاريخـه تمـامـاً ، ولكنـه على الأرجح يعود إلى عهود التنـافس بين (ملوك سبأ) و (ملوك سبأ وذي ريدان) ، ولهذا فـإن أصحـاب النقش ينوهون بـذكر ولاة أمرهم (ملوك سبأ) بصيغة الجمع وبدون تحديد ولائهم لملك واحد معين .

وللنقش هذا خصوصيتان خطيتان ، أولهما اختلاف كتابة حرف الضـاد فيـه عما هو معهود في سائر النقوش ، فـالضـاد كما هو معروف ، مستطيل تـام الأضلاع يعترضه في وسطه خط أفقي ، أما في هذا النقش وقد ورد فيه مرتان ، فقـد جـاء ينقصـه ضلعـه الأسفل والخـط المعترض يقع في ثلثـه الأعلى أي مثـل حرف البـاء الحديث في النقوش .

وثانيتهما أن النقش يهمل أحياناً الخط العمودي الذي يأتي فاصلاً بين الكلمـة والأخرى وقـد أهملت هـذه الفـاصلـة في موقعين أحـدهمـا بين كلمتي (الأحنوب) و (الأعبوس) .

* ربما يكون (مرأهمو/ وفيام/) يعبر(ذ)ا في أذرح المذكور في النص/ ريالي/١٢ المنشور في هذا الكتاب ص... وما بعدها، وعلى هذا يكون النص من عهد (شمر هم أدتم) لأنه هو الذي أرسل (ذا في أذرح) على رأس حملة وصلت إلى

فجاءت (أحنبن وأعبسن) بدون فاصل ، وكأن ذلـك يشير إلى قوة العلاقـة ومتـانتهـا بين هـذين الفرعين من (خـولان) حتى لكأنهما شيء واحـد ، كما أن الفاصلة أهملت بعد كلمة (اله) في عبارة (لحي عثت) / اله خصفن / ..) ومن المعروف في النقوش أن اسم الإله مع ما يتبعه من صفات ، كان في النقوش القديمـة يكتب بفواصل تـامـة مثل (المقـة / ثهـوان / بعـل / أوام /) ، ثم أخـذت هـذه الفواصل تلغى حتى صار يكتب (المقة ثهوان بعل أوام) ، ولكن القياس هنـا مع الفارق .

هذا وفي النقش خصوصيـات لغويـة قليلـة وبسيطـة ، وقـد تكون آتيـة من تعدد اللهجات أو من تأثيرات بعض المناطق المجاورة ، وسيشير إليها هـذا البحث في أماكنها من التعليقات .

وفيما يلي سنقرأ (نص النقش بحروف المسند) كما نقلته بخطي محاولاً جهـدي تقليد حروفه وملتزماً تماماً بأسطره .

ثم نقرأ النص الحرفي للنقش ولكن بـالحروف العربيـة ، وبعـد ذلـك نقرأ (محتوى النقش) بصياغة هي أقرب ما يمكن إلى نصه الأصلي .

وبعد ذلك تأتي (المفردات) وهي تشمل جميع ما جـاء في النقش مع مفردات لغـويـة ومن أسماء وأعـلام ، ويمكن للمختص أن يكتفي بها إن أراد ، وإن كانت (التعليقات) التي تأتي بعد ذلـك متممـة لشرح النقش وفهم محتواه ، وفي النهـايـة تـأتي صـورتـان للنقش من الصـور التي قـدمهـا إلي الأستـاذ عبـد الكريم حسين الإريـاني ، وكان بـودي لـو أتمكن من تصغير الصـورة التي قـدمهـا إلي بمقـاس ٥٠ × ٣٠ سم وهي أوضح الصور لولا صعوبة ذلك من الناحية الفنية .

نص النقش
بحروفه المسندية

نص النقش
بالحروف العربية

أثم / وجم / شعبن / خولن / جـ
ـددن / أحنبن وأعبسن / ويشمـ
ـتن / وكل / وليتهمو / وشعبن
أبقرن / وشبرقتن / ستوددو
وستذللن / لتصنعن / بن حبشن / لـ
ـمظأو / أرضهمو / بمقم / إلهـ
ـمو / عثتر / ذرحبم / وعثتر / ذحـ
ـضرن / وعثتر / ذكبدن / ولحيـ
ـعثت / الح خصفن / وبمقم / أمر
أهمو / أملك / سبأ / وبني / سخيـ
ـمم / وقهت / أمرأهمو / وفيم / و
ستقحو / كرفين / يغل / وهرن

◻◻ محتوى النقش :

إرياني / ٧٦ /

ـ لقد ـ اجتمع الشعب خولان
الجديد الأحنوب والأعبوس منهم واليشابة
وكل أحلافهم الموالين لهم . أما الشعبان

الأبقور والشبارقة فقد استجابو لهم
وطاوعوهم ـ فكان قرار الجميع ـ هو التحصن من الحبش
الذين غزوا أرضهم . وكان ذلك بقوة ومكانة إلههم
عثتر ذي رحب وإلههم عثتر ذي
حضران وإلههم عثتر ذي كبدان . ولحى
عثت إله الخصوف . وبقوة وسلطة
سادتهم ملوك سبأ وبني سخيم
وتنفيذاً لأمر سيدهم (وافي)
كما أنشأوا وأتمو كريفي يغل وهران

المفردات :

□□ **أتم** : الأتم : الجمع والتوفيق[١] .
□□ **جم** : الجم : القطع والحسم[٢] .
□□ **شعبن** : الشعب : أكبر وحدة في النظام الاجتماعي القديم .
□□ **خولن جددن** : خولان الجديد هي : خولان الشام أو خولان صعدة كما نسميها اليوم ، أو خولان بن عمرو ، وخولان قضاعة في المراجع ـ انظر التعليقات[٣] .
□□ **أحنبن وأعبسن ويشبمتن** : الأحنوب ، والأعبوس ، واليشابمة . هذه هي الفروع ألتي تولت أمر هذا القرار في التحالف وقيادته في الثورة على الحبش ـ انظر التعليقات[٤] .
□□ **وكل / وليتهمو** : كل أحلافهم ، فالولي هو الحليف والنصير .
□□ **وشعبن / أبقرن** : وقبيلة الأبقور ـ انظر التعليقات[٥] .
□□ **وشبرقتن** : الشبارقة : أهل منطقة الشبارق ـ انظر التعليقات[٦] .
□□ **ستوددو** : قبلوا وارتضوا عن قناعة ومودة .

□□ وستذللن : من التذلل الذي يعني الاسلاس والمطاوعة ، وليس الرضوخ هواناً وذلة .

□□ لتصنعن : للتصنع ، أي : التحصن في المصانع ، أي الأماكن المصنعة أو المحصنة .

□□ بن : من : حرف الجر الذي يعني هنا التخصيص .

□□ حبشن : الحبش : واستعمال كلمة (الحبش) خصوصية لغوية لهذا النقش ، فالنقوش تستعمل عادة كلمة (الأحبوش) أو (الأحباش) أو (الحبشة) .

□□ لمظأو : مظأ بمعنى : أقبل ووصل وبلغ . واللام الداخلة على مظأ فيها غرابة ، فالعادة في مثل هذا السياق أن يستعمل (اسم موصول) مثل (ذي) بمعنى الذي والذين ، أي الذين بلغوا ووصلوا .. إلخ أو أن يستعمل حرف الكاف (كمظأوا) بمعنى حينما أو لأنهم .

□□ أرضهمو : أرضهم ومناطقهم .

□□ بمقم : بمقام : بقوة وقدرة ومكانة ... أي أن عقد الاجتماع واتخاذ القرار وانضمام من انضم .. كل ذلك تمّ بقوة ومكانة .

□□ الهمو : إلههم : لاشك أن لفظة (همو) هي ضمير الجمع للغائبين وكلمة (ال = ايل) قبلها بصيغة المفرد ، والمذكور بعد ذلك عدد من الآلهة وكان من المتوقع أن تأتي كلمة (ايل) بصيغة الجمع (الألات) والنقش يوحي بأنه يستعمل كلمة (اله) بدلاً عن (ايل) كما جاء في عبارة (إله الخصوف) ومع هذا لم يستعمل صيغة الجمع (إلهت) أو (أألهن) . وهذه إحدى خصوصيات النقش اللغوية وقد تكون خارجة عن الصوابية اللغوية .

□□ عثتر / ذرحبم : (عثتر ذي رحب) هو الإله الرئيسي لهذا التجمع أو لقادته من خولان ، ولهذا ذكر أولاً ، وكان يوجد في (صعده) مدينة قديمة اسمها

(رحب) لم يعد لها ذكر في المراجع العربية وإنما هي مذكورة في النقش (جام ٦١٦ / ١٨) وهي غير (رحبان) سهل صعدة الشهير ، ويذكر الهمداني اسم (رحب) كقبيلة من خولان - إكليل / ١ / ص ٤٤٥ - .

□□ **وعثتر / ذحضرن** : (عثتر ذي حضران) هذا إله خاص بخولان الشام ، ويوجد في اليمن عدة أماكن باسم حضران .

□□ **عثتر / ذكبدن** : (عثتر ذي كبدان) إله مشترك بين (خولان الشام) من جانب كما في هذا النقش و (بني سخيم) في شبام الغراس من جانب آخر كما في عدد من النقوش المحلية من منطقة الغراس .

□□ **ولحيعثت / إله خصفن** : (لحى عثت إله الخصوف) هذا إله خاص بمن دخل هذا الحلف من أهل تهامة اليمن من جيزان وغيرها ، فالخصوف هي مدينة (حكم) كما سنرى في التعليقات(٧) .

□□ **وبمقم** : وكان كل ذلك أيضاً بقوة وسلطان ..

□□ **أمرأهموا** : سادتهم وولاة أمرهم .

□□ **أملك / سبأ** : ملوك سبأ .

□□ **وبني / سخيم** : وسادتهم - بني سخيم (أي أصحاب شبام الغراس) .

□□ **وقهت** : وبأمر ومرسوم من .. وهي من وقه يقه بمعنى أمر وقرر .

□□ **مراهمو / وفيم** : سيدهم (وافي) .. ووافي هذا هو إما قيلهم وكبير قبيلة خولان وإما أن يكون والياً معيناً عليهم .

□□ **وستقحو** : ولهذه الغاية فإنهم - أنشأوا وأنجزوا .

□□ **كريفين / يغل / وهرن** : صهريجين وخزانين للماء وهما المسميان (يغل) و (هران) .

التعليقات :

(١) (**الأثم**) **في الأصل هو** : الجمع بين أكثر من اثنين كما يفهم من النقوش ،

ويعني أيضاً الحشد والجمع لكثير من الناس ، أما التوفيق والتأليف فيستفاد معناهما من السياق ، لأن جمع الناس وحشدهم كثيراً ما يكون لأسباب سياسية أو عسكرية أو تعاونية أو أي شأن من شؤون الناس في حياتهم .

وفي (المعجم السبئي) وردت عدة صيغ من هذه المادة بأفعالها اللازمة والمتعدية وحالتيها المجردة والمزيدة .

وقد استشهد (المعجم) بالنقوش (سي / ٣١٥ / ٥ ـ ١٠) و (سي / ٣٧ / ـ ٦) و (سي / ٦١٦ / ـ ٤) و (جام / ٦٤٣ / ـ ٢٩) و (ر / ٣٩٥١ / ـ ٤) و (جام / ٢٨٦٧ / ـ ٥) و (سي / ١٣١ / ـ ٢) و (سي / ١٥٥ / ـ ٣) .

ومن أراد التوسع يمكنه أن يضيف إلى ماذكره (المعجم) النقوش (جام / ٦٦٥ / ـ ١٤ ـ ١٥) و (جام / ٥٧٥ / ـ ٥) و (جام / ٦٣١ / ـ ٢٦) و (جام / ٥٧٨ / ـ ١٣ ـ ١٩) و (نامي / ٩ / ـ ٦) .

والنقش (سي / ٣١٥) الذي أشار إليه (المعجم) ، مفيد هنا لسببين :

أولهما : أنه يورد كلمة (أتم) في سياق يبين معناها اللغوي المباشر لاقترانها بكلمة (ضمد) ، وثانيهما أنه يعود إلى فترة الاضطراب وتعدد الملوك ونشوب المعارك فيما بينهم ، وهي نفس الفترة التي يعود إليها نقش (أم ليلى) الذي نحن بصدده ولهذا أورد هذه الخلاصة للنقش (سي / ٣١٥) :

إن (يريم أيمن) و (بارج يهرحب) الهمدانيين الحاشديين ابنا (أوسلة رفشان الهمداني) .. قد تقربا إلى شايمهم ـ إله همدان الأعظم ـ (تألب ريام بعل ترعة) بستة تماثيل ، وذلك لأن إلههم الشايم قد أعان وساعد (يريم أيمن بن همدان) في مساعيه التي (أسلم) فيها (وضمد) و (أتم) بين ملوك (سبأ)

و (ذي ريدان) و (حضرموت) و (قتبان) وجيوشهم وقبائلهم وذلك أثناء الحروب التي ثارت ونشبت في كل مكان ـ بكل ارضان ـ وبين كل الملوك والجيوش ولقد تمكن (يريم أيمن الهمداني) من إقناع سادته ملوك (سبأ) و (بني ذي ريدان) وسائر الملوك بهذا السلم ، فاسلم وأتم (يريم) بين الملوك والجيوش بفضل وتوفيق ووعد وعون شايمهم تألب ريام ... إلخ .

فهذا هو سياق (أتم) مسبوقة بـ (ضَمَدَ) ، وعملاً بالقاعدة اللغوية التي تقول : إذا كان للمفردةَ اللغويةَ دلالتان إحداهما حقيقية حسية مباشرة ، والثانية معنوية مجازية مستنبطة ، فاعلم أن الدلالة الأولى هي الأصل الأقدم . وعملاً بهذه القاعدة ، يكون من الأفضل أن نأخذ من كلمتي (ضَمَدَ) و (أتَمَ) معنييهما الحسيين المباشرين ، و (الضَّمْدُ) هو : الجمع بين الأشياء أو الناس اثنين اثنين ، أو بين الأطراف طرفين طرفين وإن تعدد الأشخاص في كل طرف . (الأتم) هو مطلق الجمع من الثلاثة فصاعداً .

والضمد بالمعنى المشار إليه ، لا يزال هو المعنى السائر على ألسنتنا وفي لهجاتنا اليوم ، ولكنه تخصص كثيراً في الجمع والقرن بين ثورين اثنين للحراثة ، نقول : ضَمَدَ فلان الثورين بالْمَضْمِد يضمدهما ضَمْداً ، أي قرنها بالنير الذي لانسميه إلا المضمد أو الهج ، وذلك للعمل . ومن أحكام علي بن زايد :

يِقُولْ عليْ وَلَدْ زايِدْ	شَرط البقر تِضْمِد آحيارْ
والثورْ إذا زادْ بَنانَهْ	على ضَوَيِّهْ فِقَدْ جارْ

والأحيار : جمع حير ، والحير هو : الند والمثيل في الحجم والقوة . والضوى المثيل المساوي أيضاً .

وهذا المعنى لكلمة (ضمد) موجود في المعاجم العربية أيضاً ولكن مع شيء من التخصص يحصرها في العلاقات بين النساء والرجال . فالمرأة إذا جمعت بين

خليلين أو بين زوج وخليل ، يقال لها : ضمدت . قال أبو ذؤيب :

تريدين كيما تضمديني ومالكا   وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

وقال مدرك : (.... إني رأيت الضمد شيئاً نكرا) . فهذه هي المعاني الأصلية ، أما الدلالة المعنوية المجازية المستحدثة من هذه المادة فهي ضمد الجراح وخاصة ضمد الجراح في النفوس ونحو ذلك .

و (الأتم) لم يبق له في لهجاتنا استعمال ، ولكن دلالته الحسية المباشرة هي ماسبقت الإشارة إليه . وله هذا الاستعمال القريب من هذه الدلالة في لغتنا القاموسية رغم ماطرأ عليه من تخصيص في الحزن . قال ابن منظور في لسان العرب : « .. المأتم في الأصل : مجتمعُ الرجالِ والنساء في الغمِّ . والفرح ثم خُص به اجتماع النساء للموت » .

(٢) أما (الجم) بمعنى : القرار والحسم كما جاء في (المعجم السبئي) أخذاً عن هذا النقش ، فإنه معنى يتبادر إلى الذهن من سياق النقش ، أما المعنى المباشر للكلمة ، فإن أهم دلالة له في لغتنا القاموسية هو الكثرة ، فكلمة (جم) تعني (كثير) من كل شيء ﴿ يحبون المال حباً جماً ﴾ و : ﴿ إن تغفر اللهم تغفر جماً ﴾

أما في لهجاتنا فلم يعد لها استعمال مفيد في هذا الصدد ، إلا قولهم في الأمثال السائرة : من ينصف الجما من أم القرون ، فالجماء هي البقرة التي لا قرنين لها ، كأنها جمت أي قطعت قرونها .

وعبارة نقشنا هذا والتي استهله بها أصحابه ، عبارة غير عادية تشعرنا بأننا أمام قرار عسكري صارم يعلن بجزم عن مرسوم وأمر إلزامي لا محيص عنه : أتم وجم الشعب خولان وقرر التصنع من الحبش . فهي لهجة قوية آمرة ملزمة .

(٣) (٤) (٥) (٦) يذكر النقش (الشعب خولان الجديد) ويذكر أحنوبهم

وأعبوسهم واليشابمة منهم .

فأما كلمة (الشعب) في الحديث عن أهل اليمن فهي المرادف لكلمة (قبيلة) عند الحديث عن سكان شمال الجزيرة ، وكلمة (شعب) واردة في النقوش لعشرات المرات ، بينما لم ترد كلمة قبيلة ولا مرة واحدة - فيما أعرف - .

وكلمة (الشعب) تطلق على الوحدة الاجتماعية التي تربط فيما بينها روابط الانتماء - إلى المكان غالباً - وروابط الحياة المادية واحتياجاتها ، وذلك ابتداء من أهل بلدة مما يطلق عليه اسم (هجر) فأهل المدينة هم (شعب مدينة كذا) ثم ماهو أكبر فأكبر إلى الجذوم الكبرى مثل (الشعب سبأ) و (الشعب حمير) و (الشعب همدان) و (الشعب مذحج) .. إلخ

وأما (خولان) هذه ، فهي التي تأتي في النقوش مقرونة بإحدى الصفات المشتقة من مادة (جدد) من الجدة بمعنى الحداثة ، فهي أحياناً (خولن جددان = خولان الجديد - أو الجداد) كما في نقشنا هذا ومثله (جام / ٦٠١ / ٥/ ٦٠٢ / ٥) و (خولان الأجدود - وهي صيغة جمع على وزن / أفعول) كما في (جام / ٦٥٨ / ١٠ /) و (خولان جددم = جديد أو جداد) كما في (جام / ٥٧٧ / ٨) و (٦١٦ / ١٢ - ١٤) و (خولان الجديدة) كما في (جام / ٦٧١ / ٥) و (خولان - فحسب -) كما في (إرياني / ١٢ / ٥) .

وقراءة النقوش المشار إليها ، تطلعنا على بعض أحوال (خولان الجديدة) وأخبارها ، ولعل من أوائل هذه النقوش ، النقش (جام / ٦٠١ - ومثله ٦٠٢ /) فهما يتحدثان عن (خولان) باسم (خولان الجديد) في عهد (واترم يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب / - ملك سبأ وذي ريدان) وهو زمن يعود إلى عهد مبكر من عصر (ملوك سبأ) و (سبأ وذي ريدان) وربما يعود هذان النقشان إلى أواخر عصر ماقبل الميلاد ، والنقشان يتحدثان عن (أخطاء)

ارتكبتها (خولان) بحق سادتها (ملوك سبأ) ولهذا كلف الملك (واتر يهأمن) أحد أقياله من (بني سخيم - لما لهم من صلات بخولان الجديدة -) بتأديب (خولان) وإعادتها إلى حضيرة الطاعة .

وأما النقش (جام / ٦١٦ / فالحديث فيه أكثر تفصيلاً عن خولان وما حولها وخاصة ما يقع شماليها من المناطق والعشائر ، وهو من عهد (نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح ويأزل) وأصحابه جماعة من (بني سخيم) أيضاً على رأسهم القيل (وهب أوام ياذف) ، وقد كلفهم الملك بمهمة مماثلة إلى (خولان) . وبعد أن استقرت له أحوال خولان شَنَّ حملات تأديب إلى الشمال والشمال الغربي بجيشه وبمن انضم إليه من (خولان) نفسها ، فأدب عشائر (دواءت) و (السهرة) و (أبأس) و (أيدعان) و (حكم) و (حدلنة) و (باهل) و (غامد) و (كهل) و (أهلني) و (جديلة) و (سنبس) و (حرام) و (حجرلد) و (أوام) و (الرضحة) وقد حاربوهم في أسافل الأودية (ذي البئر) و (خلب) و (تندحان) .

وأما النقش (إ / ١٢ /) فإن موضوعه أقرب إلى موضوع نقشنا هذا الذي نحن بصدده ، فهو من عهد الملك العظيم (شعراوتر بن علهان نهفان بن يريم أيمن بن أوسلة رفشان الهمداني) - هذا نسب من النقوش - وهو عهد لا يقع بعيداً عن عهد نقش (أم ليلى) فيما أظن ، وصاحب النقش هو القائد العسكري (وافي أذرح) الذي كلفه الملك (شعراوتر) بحماية حدود أراضي (حاشد) من الغزاة (الأحباش) ومن كان معهم من (السواهر) و (خولان) ، وقد ذكر القائد (وافي أذرح) تصديه لهذه المهمة ، وما شنه من الغارات في (وادي ذي وعر) بغارب (حاشد) ثم في (معقر ذي الشرحة) ، ثم في (نجد المحرب) ضد (أزد جيشم) و (حرب بن عليان) الخولانيين . واسم (وافي أذرح) يذكرنا بالاسم (وافي) الذي أورده نقش (أم ليلى) في سطره الحادي عشر

ناقصاً بلا نسبة ولا لقب ، ولكن أصحاب النقش يعترفون له بالسيادة عليهم فإذا كان هو نفس الشخص ، فإن سيادته عليهم تأتي من كونه ممثلاً للسلطة وليس لأنه من أقيال خولان ، ولا شك على كل حال أن (وافي) في نقش (أم ليلى) هو كبير من كبار القوم تقر له (خولان) بالولاء والطاعة .

هذه هي بعض أخبار (خولان الشام) في نقوش المسند ، أما من يريد التوسع في أنساب خولان وأخبارها ومنازلها ، فما عليه إلا بالاطلاع على كتاب (الإكليل) الجزء الأول وهو الذي خصصه أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني لهذا الموضوع من جميع جوانبه ، يقول الهمداني عن تأليفه لهذا الكتاب : (وقد سكنت بها ـ أي صعدة ـ عشرين سنة ، فاطلعت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها ، كما اطلعت على بطن راحتي ، وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية ، فمن أخبارهم مادخل في هذا الكتاب ، ومنها مادخل في كتاب الأيام) ـ الإكليل / ١ / ٢٧٥ / تحقيق العلامة محمد الأكوع ـ .

وإذا كنا نطلق على (خولان) هذه اسم (خولان الشام) أو (خولان صعدة) والنقوش تطلق عليها (خولان الجديدة) أو (خولان الجديد) أو خولان جدد) أو (خولان الأجدود) فإن الهمداني يطلق عليها (خولان بن عمرو) و (خولان الشام) أيضاً وهو ينسبها إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وصولاً إلى زيد بن مالك بن حمير ، فهي عنده من قضاعة ثم من حمير ، وقضاعة هو هذا القبيل العريض الطويل الذي لا يزيده من دخل فيه ولا ينقصه من خرج منه حسب تعبير معاوية بن أبي سفيان في أحد مجالسه ، وإذا كانت قضاعة بفروعها قد عمت ساحة الجزيرة العربية وبادية الشام حتى أرض الروم ، وبلاد العراق حتى أرض الفرس وملأت الدنيا وشغلت الناس ، فإن بعض النسابين قد حاولوا إخراجها من النسب اليماني إلى النسب العدناني ، ولكن أحد شعرائها قال :

يـا أيهـا الـداعي ادعنـا وابشر وكن قضـــاعيـــــاً ولا تنزر
نحن بنـو الملـك الهجـان الأزهر قضـاعـة بن مـالـك بن حمير

النسب المشهور غير المنكر

وقد فند الهمداني هذه الدعوى بحجج علمية ومنطق علمي قوي ، ثم ذكر أن (خولان الشام) و (مهرة بن حيدان) و (خولان العالية) هم في الصميم من قضاعة ، وهم من بقوا منها في ديارهم باليمن ، وذكر أن أرض خولان الشام هي بلاد (صعدة) وما ولاها من (جبال السراة) حتى (وادي بيش) و (قيوان) إلى (سراة جنب) .

ونقوش المسند ، ومؤلفات الهمداني ، تشير بوضوح إلى وجود علاقة قوية بين (خولان الشام) في صعدة و (خولان العالية ـ بين صنعاء ومأرب ـ) ولا شك أن هذه الرابطة الانتمائية التحالفية بين (خولان صعدة) و (خولان صنعاء) تبدو قضية واضحة وملموسة ابتداء من المراجع النقشية فما بعدها ، فهنالك الاسم المشترك (خولان) وهنالك الانتماء القضاعي الحميري ، وهنالك (يرسم) في صعدة وفي شبام الغراس ، وهنالك الولاء المشترك للأقيال من (بني سخيم) وهنالك الحديث عن الترسم والتكلع عند الهمداني حيث يقول : .. كا (يرسم) جماع ـ أخلاط من قبائل شتى ـ وهي ثلاثة عشر بيتاً ترسمت على (يرسم بن كثير) وقيل على بقية يرسم الأولى ... وقيل : أصل (يرسم) ثلاثة أبيات وهم (العميرات) من ولد (مرذى سخيم) وبيتان قديمان من (يرسم) القديمة من (حمير) . وفي (يرسم) بيت من (آل ذواد) من الأبناء ، وبيت من (همدان) من (حاشد) وبيت من (آل خولي ـ من خولان) وبيت من (بني هلال) وبيت من (كنانة) وبيت من (بني حنيفة) وبيت من (أهل نجران) وبيت من (مذحج) وبيت من (قحافة) من (خثعم) وبيت من (عوير) وفيهم يقول رفاعة بن أبان :

أغـارت علينـا (يرسم) ولفيفهـا وســـوف تكافيهم (عميرة) يرسما
طـوائف من كل البـلاد تجمعـوا من أقبال (ترج) و(الربـا) و(بمبـا)

ودعـوة (يرسم) مـع ذلـك إلى (بني سعـد بن خـولان) ويقـول العـلامـة الأكوع :

ويرسم يحمل اليـوم اسم أرض جنـوب غربي صعـدة ، ونص الهمـداني على أن (يرسم) من سكان مدينة (صعدة) نفسها .

و (يرسم) شبام الغراس ، هي الأصل في (يرسم) صعدة ، وكـذلـك (بنو سخيم) فهم في النقـوش أقيـال الشعب (يرسم) و (يرسم ذي سمعي) و (يرسم ذي سمعي مثـــالثي ذي هجر) و (يرسم ذي سمعي ذي هجر ذي خــولان الجـديـدة) فـالأصل فيهـا يعود لخولان العـاليـة وشبـام الغراس ، ومن العـوامـل المشتركـة بين خـولان العـاليـة وخـولان الشـام ، الإقرار بـالـولاء لـلأقيـال من (بني سخيم) أسيـاد القصر (ريمـان) في شبـام الغراس ، وكـذلـك التعبـد للإلـه (عثتر ذي كبدان) الذي كان له معبد في شبام الغراس ، وعلى كل حال فإن هذه الصلات التاريخيَة من (ترسم) و (تكلع) هي من سمات المجتمع اليمني القديم الذي تجاوز مراحل القبلية الضيقة وهي ظاهرة تحتاج إلى دراسة خاصة ..

والهمـداني يـذكر أيضـاً كلمـات (الجـديـدة) و (الأجـدود) و (الجـداد) ككلمات لها علاقة بخولان بن عمرو أي خولان الشام .

ومن المفيد في هذا الموضوع ، قراءة ما كتبه العلامة محمد بن أحمـد الحجري في كتابه (بلدان اليمن وقبائلهـا) تحت عنواني (خولان) و (صعـدة) فقـد أضـاف زيـادة على مـاعنـد الهمـداني ، الحـديث عن التقسيم الإداري للواء صعـدة وبـلاد خولان كما كان ذلك في زمنه رحمه الله ..

كما يـذكر النقش من فروع خولان وأوليـائهـا (الأحنوب) و (الأعبـوس) و (اليشابمة) و (الأبقور) و (الشبارقة) .

فـأمـا (الأحنـوب) فلم أجـد لهم ذكراً آخر فيما لـدي من النقـوش ، ولا في المراجع العربية حتى عند الهمـداني ، وهم بلا شـك الفرع الأسـاسي من (خولان) ممن تولوا أمر هذا التجمع ، ولكن هذا الاسم قـد عفي عليـه الزمن وحل محلـه اسم جديد من أسماء فروع (خولان) المعروفة عند الهمـداني وغيره ، والاسم من مـادة (حنب) وهو هنـا بصيغـة اسم الجمـع الـذي على وزن (أفعـول) والـذي يكثر في نقوش المسند ، وقد أشار الهمداني إلى أن صيغة هذا الجمع تكثر في (خولان) ففيها (الأجبـول) و (الأسـووق) و (الأخضـوص) و (الأقـدوم) و (الأجـدود) و (الأزنوم) لبني (جبل) و (ساق) و (خضي) و (الأقـدم) و (جـديـد) على التوالي حتى (بنو أكيل) يقـال فيهم (الأوكـول) .. إلـخ ، وعلى أي حـال فإن هذه الصيغة كانت ولا تزال شائعـة في خولان وغيرهـا ، ولمـادة (حنب) في لغتنـا القـامـوسيـة استعمالات أهمهـا الـدلالـة على اعـوجـاج في ساق الفرس ، أو احديداب في ظهر الرجل إذا أسن ، أمـا في لهجـاتنـا اليمنيـة فلهـا استعمال خـاص حيث تدل على : النشوب والعلوق والتورط ، نقول في اللازم منهـا : حنب فلان يحنب حنبة فهو حانب ، وفي الأمثال اليمنية يقال : « هربة ولا حنبة » والمتعدي منه يتعـدى بـاللام بعـد تضعيف النون للتعـديـة ، نقول : حَنَّبَ فلان ـ للطيور مثلاً ـ يحنب تحنيباً ، أي نصب لها المحانيب جمع محناب وهو الشرك أو الفخ ، وفيما يغني من الشعر الفولكلوري :

يا حبيب يا حبيب حَنَّبت لك بالمحـانيب   بين سكر وطيب ، وكل شيء بـالمكاتيب

أي احتلت لك بكل الحيل بما فيها هدايا السكر والعطر ، ولم أحظ بطائل ، لأن كل شيء مقدر بالمقادير المكتوبة للإنسان أو عليه .

استطراد :

الوزن الشعري لهذا البيت وأمثاله وهو كثير في الشعر الشعبي غير المنسوب لقائل - (الفولكلور) - وفي الحميني أيضاً وإن كان أقل .. من الأوزان التي يتحير أمامها من يصنف أوزان الشعر العامي في اليمن ، ولكني لاحظت أنه رغم وجود جميع أوزان الشعر الخليلية في الشعر اليمني بالعامية ، إلا أن بحر (الخفيف) من البحور الخليلية ، غير موجود البتة لا في الشعبي الفولكلوري ولا في الحميني والمنسوب لقائله ولما كانت تفعيلات (الخفيف) الخليلي هي :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   فاعلاتن مستفعلن فاعلات

فقد وجدت أن هذا الوزن اليمني ، هو أقرب شيء إلى بحر (الخفيف) ولكن بتصرف خاص إذ تزاد فيه حركتان وسكون (فعو) بعد فاعلاتن الأولى في كل شطر فيكون من ذلك (بحر الخفيف اليمني) وهو أطول وأكمل إذ أن تفعيلاته هي (فاعلاتن فعو) مستفعلن فاعلاتن ☆ (فاعلاتن فعو) مستفعلن فاعلاتن وهذا رأي أراه ، والمهم أن فيه إجابة على سؤال قد يقول : أين (بحر الخفيف) في شعر العامية في اليمن ؟

وعود على بدء نقول : إن (الأحنب) من مادة (حنب) القاموسية أو اليمنية ولكننا لانعرف الأصل المفرد منها ، وهل هو (يحنب) أو (حناب) أو (حنبة) أو نحوها من صيغ مادة (حنب) وإن كنت أرجح أن الأصل (بني يحنب) التي قد تكون تحرفت إلى (يجنب - بالجيم -) التي ترد في أنساب القبائل القضاعية . ومن (بني يحنب) أتت صيغة اسم الجمع (الأحنوب) .

وأما (الأعبوس) في النقش ، فهم (عبس) كما نسميهم اليوم وكما تذكرهم المراجع العربية وخاصة مؤلفات الهمداني . قال أبو محمد رحمه الله : « وأولد خولان عبساً » إكليل / ١ / ٤٤٧ . وقال عن ابن أبي الجعد : « وسألته عن

عبس بن خولان ، وعن ديارهم من الغور . فقال : أولد عبس بن خولان (عمرا) و (النعيم) و (مرة) و (زيادة) و (عبدا) . فسراة الجميع من ولد عمرو والنعيم ، وعمرو والنعيم بيتا عبس الكبيران ..

قال : وتكون ديارهم متفرقة بوادي (أوعال) ووادي (قرا) و (رأس حطمة) ـ لجبل ـ ويصب رأس حطمة في هذين الواديين ، ومنهم بـ (البذلة) وصدور (يخرف) .. الإكليل / ١ / ٤٤٧ ، ٤٥٠ ..

فعبس أو الأعبوس في هذا النقش ، يمثلون بديارهم الامتداد الجغرافي لخولان نحو الغرب في اتجاه تهامة اليمن في جيزان وما حولها ، ولم يذكر النقش (حكم) في هذه المناطق الجغرافية ، إذ يبدو أنه في ذلك الزمن كانت (عبس) أشهر من (حكم) ولها سيادة على مناطق عرفت فيما بعد أنها (حكمية) بما في ذلك مدينة (الخصوف) التي تبدو هنا (عبسية) بينما أصبحت فيما بعد (مدينة حكم) حسب تعبير الهمداني وكما سيأتي :

والهمداني يشير إلى هذا التداخل بين (عبس) و (حكم) فهو في الفقرة السابقة يشير إلى أن (عبس) تسكن الأغوار كما أن منها من يسكن السراة ، ويذكر من أغوارهم (وادي أوعال) و (وادي قرا) ويذكر من سراتهم (راس حطمة) . وفي الصفة ص ٢٩٨ ـ ٢٥٩ يشير إلى هذا التداخل فيقول : وببلد حكم قرى كثيرة مثل (العداية) و (الركوبة) و (المخارف) و (القليق) وبها (وادي حرض) و (حيران) و (خدلان) و (واديا بني عبس) و (وادي الحيد) ..

وأما محمد بن أحمد الحجري رحمه الله في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) فيذكر أن ما يعرف بـ (عبس) اليوم ثلاث هي « عبس في تهامة ، يقال لها عبس بن ثواب ، مركزها (الرنف) من أعمال (ميدي) تابع لواء (حجة) ..

و (عبس) عزلة أخرى من خبت (المحويت) . و (عبس) أيضاً عزلة من بلاد (حجة) » ثم يذكر (العبسية) وهو اسم ينسب إلى عبس ويطلق على بلاد واسعة وعدد من المدن والبلدان والقرى في تهامة - جـ / ٣ ص ٥٧٤ .

وأما (اليشابمة) الذين يذكرهم النقش ، وهم مثل (الأحنوب) و (الأعبوس) من (خولان) نفسها ، فلا أعرف عنهم شيئاً آخر لا في النقوش ، ولا في المراجع العربية ، وهم على الأرجح ينتمون إلى منطقة أو مدينة اسمها (يشبم) في أنحاء بلاد صعدة وخولان الشام ، ولكن المراجع لاتتحدث عن أي مكان هناك باسم (يشبم) أو ماشابهه ولا عن اليشابمة المذكورين في هذا النقش ، وليس إلا (يشبم) الذي يتحدث عنها الهمداني وهو (واد عظيم للايزون من حمير) - الصفة / ٢٠٠ وهو بعيد عن الأماكن التي يتحدث عنها هذا النقش ..

وأما (الأبقور) فإن سياق النقش يفيد أو يوحي بأنهم من أولياء (خولان) أو أحلافهم ، ولكن الهمداني يتحدث عنهم عند حديثه عن (سراة خولان) في الصفة ١١٦/ ، ١١٧ فيقول مما يقول : ... ومن وسطها وغورها - أي سراة خولان - أرض (ساقين) و (حيدان) (شعب حي) ... و (أرض الرسية) و (أرض بني حذيفة) و (أرض الأبقور) فمنحدراً إلى (أنافية) و (أبراق) من ناحية (بيش) . ويقول في ص ٢٥٠ : (بوصان) لبني (جماعة) من (خولان) ولبني (رشوان) بن (خولان) سراتها إلى (دفا) لبني (ثور) و (الأبقور) و (رازح) .. و (أنافية) لبني (حذيفة) و (الأبقور) .

ولكنه في الجزء الأول من الإكليل المخصص في أنساب خولان وأخبارها ، يذكر أنْ في (بني سعد بن سعد) قبائل من (الأزد) وهي (البقراء) و (الأبقور) ص ٤٤٢ ولكنه يعود فيقول : وسنذكر قول من يثبت هذه القبائل

في (خولان) ، ولكن النقش هنا ـ وهو أصح الوثائق ـ يورد اسم (الأبقور) ثم (الشبارقة) بعد الحديث عن أولياء خولان وأحلافها مما نفهم منه أنهم من الأحلاف والأنصار وليسوا من صميم خولان . أما الحجري فيكتفي بالقول : (الأبقور : قبيلة من سحار في بلاد صعدة) أما (الشبارقة) فلعلهم من الشبارق اسم موضع من سفيان بمحافظة صعدة ، والشبارقة نسبة إليه ، و (فعالله) صيغة جمع أخرى قديمة تستعمل في الألفاظ من أسماء الأماكن التي لا يمكن أن يجمع أهلها منسوبين إليها بصيغة (أفعول) مثل الشبارقة هذه ، والشبارقة في هذه النقش من أولياء خولان وليسوا منها ، وكذلك الأبقور كما يفهم من السياق وقد ذكر الهمداني الشك في نسب الأبقور إلى خولان ، وذكر الهمداني الشبارقة وأهم ذكر لها كان في أرجوزة الرداعي التي أوردها الهمداني ، ونقتطف منها أبياتاً دون التزام بخماسية المقاطع . يقول عن الحاج الذاهب :

ثم (الصلول) فإلى (خيوان)	أرض الملوك الصيد من همدان
نؤم بالسير نقيل (الأدمه)	بها البريد صخرة مقومه
وقد قطعنا قبله (جهنمه)	و (طموءاً) بالقلص المقدمه

☆ ☆ ☆

يلزمن من (بركان) كل ملزمة	ومن (عيان) وعثه وأكمه

☆ ☆ ☆

وقد قطعن قبله (شبارقا)	و (طالعاً) وقبله (شمالقا)
وانصعن من (عظالم) حزائقا	معانقاً يحيين ليلاً غاسقا
حيث البريد لم يكن مفارقا	فوردت من ليلها (الغرانقا)

☆ ☆ ☆

ويقول عن الحاج الآيب :

ثم اعتلت بطن (سروم) وخـــدا   أمّــا إلى (صعــدة) سيراً قصـــدا

☆ ☆ ☆

السهـل تطـويــه وتعلـو النجـدا   حتى أتت (صعـدة) تشكو الكـدَّا
نـاسلــة تسبــق فيهــا الــوفــدا   مـــــــــاكان إلا لقماً وورداً
في منزلــه ـ كان لهــا ـ مــوافــق   سهـل لــدى قت وحـوض رائــق
لـو أخطــأ همي لسبـق الســابـق   ثم اشمعلت في ظــلام غـــاســق
تؤم من (قضـان) أعلى (الخـانـق)   وأعينـــاً للمـــاس و (الغرانــق)
لـ (طمـؤ) تـدعس في (شبــارق)   فصبحت (خيـوان) ذا الحـدائـق
.... إلخ

☆ ☆ ☆

(٧) (خصفن) في السطر التــاسع من النقش في عبــارة (لحي عثت إلــه خصفن) ، فإنها على الأرجح مدينة (الخصوف) ولم يثبت فيها الواو الســاكنـة ، طبقاً للقاعدة في الكتابة المسندية والكتابات القديمة عـامـة والتي لاتثبت حروف اللين إذا جاءت ساكنة خلال الكلمة كما هو معروف .

والهمداني رحمه الله هو الوحيد الذي حفظ لنا هذا الاسم من الضياع فهو أول من ذكره وعنـه أخـذ الآخرون . قـال الهمـداني في صفـة جـزيرة العرب تحقيـق العلامة محمد بن علي الأكوع :

وعرض (الخصوف) مدينـة حكم مثل عرض (صعدة) ص ٥٤ ، ويقول في ذكر تهامـة اليمن : « ثم بلـد (حكم) وهي خمسـة أيـام ، وفيـه أوديـة بلـد همـدان (وخولان) ، وملـوكـه من حكم (آل عبـد الجـد) ، وفيـه مـدن مثـل (المهجر)

و (الخصوف) و (الساعد) و (السقيفتين) و (الشرجة) ساحله .. ص ٢٥٨ » ، وقال عند ذكر محجة (صنعاء) عن طريق تهامة : « .. ثم (حرض) ثم (الخصوف) من بلد (حكم) ثم (المهجر) .. إلخ ص ٣٤١ » فقارب هنا تحديدها ، فهي إلى الشمال من (حرض) بينهما مسيرة يوم ، وإلى الجنوب من (المهجر) بينهما مسيرة يوم أيضاً ، والمراد بالمهجر هنا (هجر) وادي (ضمد) التي كانت قاعدة وادي (ضمد) في عهد الدولة الصليحية .

وعن (الخصوف) لم يزد محمد العقيلي في كتابه عن مقاطعة (جازان) عن الإشارة إلى أن الهمداني ذكرها في صفة جزيرة العرب .. أما ياقوت الحموي فسطا على كلام الهمداني وحرفه تحريفاً شنيعاً ، واستعلى على الهمداني بإطلاق اسم (ابن الحائك) عليه باعتباره من أبناء اليمن وهم في نظر المؤلفين العرب مجرد حاكة برود ، ولأن يكون المرء حائك برد وابن حائك برد خير من أن يكون من (أكلة القرة) . يقول ياقوت : الخصوف موضع باليمن قرب صعدة .. قال ابن الحائك ـ أي الهمداني ـ : الخصوف قرية تحكم على وادي جُلْب . (والصحيح) قرية لحكم على وادي خلب فلا معنى لكلمة (تحكم) ولا يوجد واد باسم (وادي جلب ـ بالجيم المضمومة وسكون اللام ـ) وإنما هنالك (وادي خلب) بالخاء المضمومة وفتح اللام .

هذه هي أهم الأعلام المتعلقة بالأماكن والجماعات ، ولا يزال هنالك بعض الأسماء بحاجة إلى مزيد من التحقيق مثل (رحب) و (حضران) و (كبدان) و (بني سخيم) و (وافي) ـ الذي تعترف له خولان بالسيادة عليها ـ و (يغيل) و (هران) .

واختتم هذا البحث بذكر أولي لبعض هذه الأماكن وإيراد شيء من المعلومات عنها فأما (رحب) ففيما سبق ما يكفي عنها ، وأما (حضران) فقد

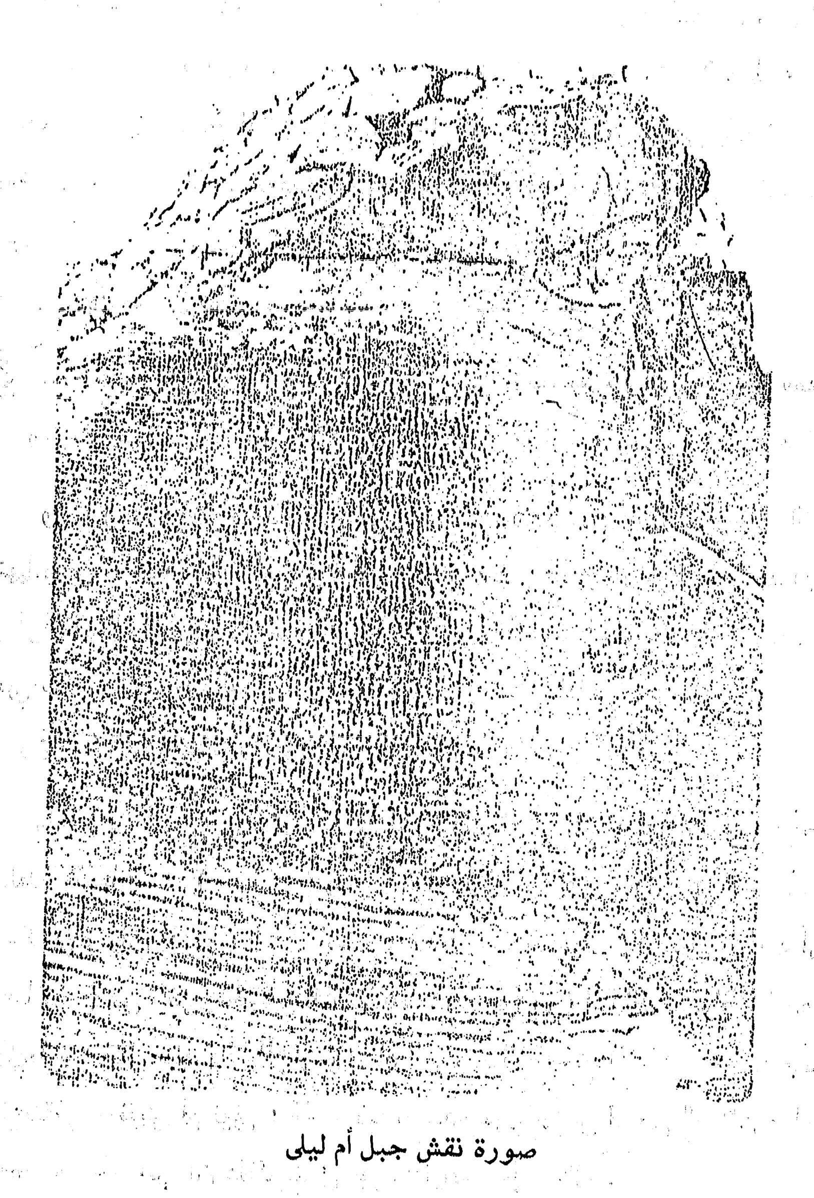
ذكرت أن هنالك عدداً من الأماكن باسم (حضران) و (الحضر) ونحوهما في اليمن ، ومن المفيد أن نشير إلى (حضران) المكان الذي ذكره العقيلي فقال : « حضران : على صيغة المثنى !! موضع على بعد ثلاثة أميال من بلدة (ضمد) حققه صاحب كتاب (العقيق اليماني) وإنه الموضع الذي دارت به المعركة بين أميري (جازان) وأمير (حلى ابن يعقوب) وقد ورد اسم (حضران) في شعر القاسم بن هيتمل في قوله من قصيدة :

حدثه عن ساكن الوادي وما فعلت ... من بعدنا سرحة الوادي وما فعلا

وكيف حَيٌّ بـ (حضران) عهـدتم ... ومن أقام به بعـدي ومن رحلا

وأما (عثتر ذي كبدان) و (بني سخيم) فقد سبقت الإشارة إلى الترابط بينهما وبين (خولان الشام) و (لبني سخيم) ذكر كثير في نقوش المسند فهم من كبار الأقيال الذين كان لكبارهم دور في مختلف المراحل التأريخية ، ومن (بني سخيم) أسياد القصر (ريمان) ظهر بعض الملوك ومنهم (إيل شرح ذو ريمان) الذي تصدى للغزو الروماني عام / ٢٥ قبل الميلاد .

وأما (مراهموفيم) أو (سيدهم وافي) فإن الأمر المؤكد هو أنه كان الرجل ذا السلطة والمكانة على (خولان) ومسألة افتراض أنه قد يكون هو نفس القائد العسكري (وافي أذرح) الذي انتدبه الملك (شعر أوتر) للقيام بحماية أراضي (حاشد) من الغزو الحبشي الذي كانت (خولان) آنذاك متواطئة معه أو متهاونة فيه قبل عقد هذا المؤتمر واتخاذ القرار بالتصدي للحبش حسبما جاء في هذا النقش (نقش أم ليلى) الذي كنا بصدده هو افتراض له من القرائن ما يبرره ويجعله ممكناً ، على أن ذلك يظل مجرد افتراض على حال .



صورة نقش جبل أم ليلى

فهرس الآلهة

فهرس الأعلام

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

فهرس البلدان والمواضع والشعوب والقبائل

ـ ب ـ

- خ -

- د -

- ذ -

ـ س ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

الفهرس

